الكشف والبيان
لابي اسحاق الثعلبي النيسابوري
جلد ۴

۵۶۸ ورقه صفحه

المقطع من تفسير احمد بن محمد بن ابراهيم النيسابوري
فما قصدد

الحمد لله كافي عبده
وكتب علي عثمن العكاري عفا الله عنه
وعن المسلمين رحم الله عبدا يكلم
... اوسكت فسلم والحمد لله
وسلام على عباده الذين اصطفى

المجلد الحادي عشر

المجلد السابع من كتاب الكشف والبيان
في تفسير القران تصنيف الاستاذ ابو اسحق
احمد بن محمد بن ابرهيم الثعلبي النيسابوري
رضي الله عنه

قال صاحب الكتاب وهو محمد بن عبد الله بن عمر الطريف البلخي الشاهمورى ابو الحجوة
اخبرنا بالكتاب مناولة واجازة وبعضه سماعا الفاضل بهاء الدين ابو الحسن علي بن ابي المعالي عبد الله
بن الحمدي الموحد قال انا الحافظ المقري عبد الله بن احمد بن عمر السمرقندي سعد قال انا ابو سعيد
محمد بن سعد الفرخزادي بتوقان قال قرات على ابي اسحق الثعلبي المصنف رحمه الله وصح لوالدي
ابو المظفر هذا الكتاب بالاسناد وكذلك التصحيح لاهل الحديث والمصحف للشعر
والشعراء ولد لك صح لعبيان ابا ن الركلي وابن البيضا مثقال الحبشي وصح للجماعة المسند
في شهور سنة ... وستين وسبعمائة بباب داودي لجور سنان وولاسى فيهان

٢٨١٩

قد وقف هذه النسخة الجليلة سلطاننا الاعظم والخاقان المعظم مالك البرين والبحرين خادم الحرمين الشريفين السلطان ابن السلطان السلطان
الغازي محمود خان وقفا صحيحا شرعيا لمن طالع واكرمه الله تعالى بالرضا والحسنى حرره ... محمد ...
المفتش باوقاف الحرمين الشريفين عفي لهما

بسم الله الرحمن الرحيم وبه استعين

قوله تعالى يثبت الله الذين امنوا لحقق الله ايمانهم واعمالهم بالقول الثابت
وهو شهادة ان لا اله الا الله في الحيوة الدنيا وفي الاخرة يعني في القبر وقيل في الحيوة
الدنيا يعني في القبر عند السوال وفي الاخرة اذا بعث قال مقاتل وذلك ان
المومن اذا مات بعث الله اليه ملكا يقال له رومان يدخل قبره فيقول له انه
ياتيك الان ملكان اسودان فيسالانك من ربك ومن نبيك وما دينك فاجبهما
بما كنت عليه في حيوتك ثم يخرج فيدخل الملكان وهو منكر ونكير اسودان
ازرقان فظان غليظان اعينهما كالبرق الخاطف واصواتهما كالريح العاصف
معهما مرزبة فيقعدانه ويسالانه ولا يشعران بدخول رومان فيقول ربي الله
ونبي محمد وديني الاسلام فيقولان له عشت سعيدا ومت شهيدا ثم يقولان
اللهم ارضه كما ارضاك ويفتح له في قبره باب من الجنة ياتيه منها التحف فاذا
انصرفا عنه قالا له نم نومة العروس هذا هو التثبيت ويضل الله الظالمين يعني
الا يلقنهم وذلك ان الكافر اذا دخل عليه الملكان قالا له من ربك وما دينك
ومن نبيك قال لا ادري قالا له لا دريت ولا كنت عشت عصيا ومت شقيا ثم يقول
له نم نومة المنهوش ويفتح له في قبره باب من جهنم ويضربانه ضربة بتلك المرزبة فيشهق
شهقة يسمعها كل حيوان الا الثقلان ويلعنه كل من يسمع صوته وذلك قوله تعالى
ويلعنهم اللاعنون ثم روى البرا بن عازب ان رسول الله صلى الله عليه ذكر قبض
روح المومن قال فيعاد روحه في جسده وياتيه ملكان فيجلسانه في قبره ويقولان
من ربك وما دينك ومن نبيك فيقول ربي الله وديني الاسلام ونبي محمد فينتهرانه

ويقولان ياتيه من ربك وما دينك ومن نبيك وهي اخر فتنة تعرض على المومن
فيثبته الله تعالى فيقول ربي الله وديني الاسلام ونبي محمد فينادي مناد من السما
ان صدق عبدي ان صدق عبدي فذلك قوله تعالى يثبت الله الذين امنوا بالقول
الثابت في الحيوة الدنيا وفي الاخرة وقال ابن عباس رضي الله عنه ان المومن اذا
حضره الموت شهدته الملايكة وسلموا عليه وبشروه بالجنة فاذا مات
مشوا مع جنازته ثم صلوا عليه مع الناس فاذا دفن اجلس في قبره فيقال له من ربك
فيقول ربي الله ويقال له من رسوله فيقول محمد فيقال له ما شهادتك فيقول
اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فيوسع له في قبره مد بصره فذلك قوله
يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الاخرة وروى ابو نضرة
عن ابي سعيد الخدري قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه في جنازة فقال يا ايها الناس
ان هذه الامة تبتلى في قبورها فاذا الانسان دفن وتفرق عنه اصحابه جاءه ملك بيده
مطراق فاقعده فقال ما تقول في هذا الرجل فان كان مومنا قال اشهد ان لا اله الا الله
وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله فيقول له صدقت فيفتح
له باب الى النار فيقال له هذا منزلك لو كفرت بربك فاما اذ امنت به فان الله
ابدلك به هذا ثم يفتح له باب الى الجنة فيريد ان ينهض له فيقال له اسكن ثم يفسح
له في قبره واما الكافر والمنافق فيقال له ما تقول في هذا الرجل فيقول
لا ادري فيقال له لا دريت ولا اهتديت ثم يفتح له باب الى الجنة فيقال له هذا منزلك
لو امنت بربك فاما اذ كفرت فان الله تعالى ابدلك به هذا ثم يفتح له باب الى
النار ثم يقمعه الملك بالمطراق قمعة يسمعه خلق الله كلهم الا الثقلين قال بعض

اصحابه يا رسول الله ما منا من احد يقوم على راسه ملك بيده مطراق الا هبل
عند ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت
في الحيوة الدنيا وفي الاخرة وقال ابو هريرة ان الميت ليسمع خفق نعالهم
حين يولون عنه مدبرين فاذا كان مومنا كانت الصلوة عند راسه والزكوة
عن يمينه والصيام عن يساره وفعل الخيرات من الصدقة والصلة والمعروف
والاحسان الى الناس عند رجليه فيوتى من عند راسه فتقول الصلوة ما قبلي
مدخل فيوتى عن يمينه فتقول الزكوة ما قبلي مدخل فيوتى عن يساره فتقول الصيام
ما قبلي مدخل فيوتى من عند رجليه فتقول فعل الخيرات ما قبلي مدخل فيقال له اجلس
فيجلس قد مثلت له الشمس وقد دنت للغروب فيقال له اخبرنا عما نسالك فيقول
دعوني حتى اصلي فيقال انك ستفعل فاخبرنا عما نسالك فيقول عم تسالوني فيقال ارايت
هذا الرجل الذي كان فيكم ماذا تقول فيه وما تشهد عليه فيقول محمد فيقال نعم
فيقول اشهد انه رسول الله وانه جا بالبينات من عند الله فصدقناه فيقال له
على ذلك حييت وعلى ذلك مت وعلى ذلك تبعث ان شا الله ثم يفسح له في قبره سبعون
ذراعا وينور له فيه ثم يفتح له باب الى الجنة فيقال انظر الى ما اعد الله لك فيها
فيزداد غبطة وسرورا ثم تجعل نسمته في النسم الطيب وهي طير يعلق بشجر الجنة
ويعاد الجسم الى ما بدي منه من التراب وذلك قوله يثبت الله الذين امنوا بالقول
الثابت في الحيوة الدنيا وفي الاخرة اخبرنا عبد الله بن حامد اخبرنا احمد بن
محمد بن يحيى العبدي حدثنا احمد بن نجدة بن العريان حدثنا الحماني حدثنا عبد العزيز
بن محمد عن يزيد بن الهاد عن عباد بن عبد الله بن ابي رافع عن جدته عن ابي رافع قال بينما

النبي صلى الله عليه يمشي في بقيع الغرقد وانا امشي خلفه فقال رسول الله صلى الله عليه
لا هديت لا هديت قلنا قال ابو رافع قلت يا رسول الله ما لي قال لست اياك اريد انما اريد
صاحب هذا القبر يسال عني فيزعم انه لا يعرفني فاذا القبر قد رش عليه الما حين
دفن صاحبه واخبرني ابو القسم بن حبيب في سنة ست وثمانين وثلثمايه قال سمعت
ابا الطيب محمد بن علي الخياط يقول سمعت سهل بن عمار العتكي يقول رايت يزيد بن هرون
في منامي بعد موته فقلت له ما فعل الله بك قال اتاني في قبري ملكان فظان غليظان
فقالا من ربك وما دينك ومن نبيك فاخذت بلحيتي البيضا وقلت لمثلي يقال هذا
وقد علمت الناس جوابكما ثمانين سنة فذهبا وقالا اكتبت عن حريز بن عثمن قلت نعم
قالا انه كان يبغض عليا ابغضه الله قوله عز وجل الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله
كفرا اي غيروا نعمة الله عليهم في محمد عليه السلم حيث ابتعثه الله منهم وفيهم
فكفروا به وكذبوه فغيروا نعمة الله عليهم به كفروا واحلوا وانزلوا قومهم من
تابعهم على كفرهم دار البوار الهلاك ثم ترجم عن دار البوار ما هي فقال جهنم يصلونها
يدخلونها وبيس القرار المستقر اخبرنا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ و
ابو العباس احمد بن محمد العدل قالا حدثنا ابو العباس الاصم اخبرنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم
اخبرنا اسحق بن بكير عن ابيه عن جعفر بن ربيعه عن يحيى بن عبد الله بن الادرع عن ابي الطفيل
عامر بن واثله قال سمعت علي بن ابي طالب يقول في هذه الاية الم تر الى الذين بدلوا نعمة
الله كفرا قال هم كفار قريش الذين نحروا يوم بدر وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه
هم الافجران من قريش بنو المغيرة وبنو امية فاما بنو المغيرة فكفيتموهم يوم بدر
واما بنو امية فمتعوا الى حين وقال ابن عباس هم متنصرة العرب جبلة بن الايهم واصحابه

قوله عز وجل وجعلوا لله اندادا ليضلوا قرا الكوفيون بضم اليا على معنى
ليضلوا الناس عن سبيله وقرا الباقون بفتحه على اللزوم قل تمتعوا اي عيشوا في الدنيا
فان مصيركم الى النار وهذا وعيد لهم قوله عز وجل قل لعبادي الذين امنوا
يقيموا الصلوة قال الفرا هو جزم على الجزا وينفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية من قبل
ان ياتي يوم لا بيع فيه ولا خلال الخلاله قال امرؤ القيس

صرفت الهوى عنهن من خشية الردى ولست بمقلي الخلال ولا قالي

قوله تعالى الله الذي خلق السموات والارض وانزل من السما ماء فاخرج به
من الثمرات رزقا لكم وسخر لكم الفلك لتجري في البحر بامره وسخر لكم الانهار
وسخر لكم الشمس والقمر دائبين قال ابن عباس دووبهما في طاعه الله وسخر لكم
الليل والنهار يتعاقبان في الضيا والظلمه والزياده والنقصان واتاكم من كل
ما سالتموه يعني واتاكم من كل شي سالتموه شيا فحذف الشي الثاني اكتفا بدلاله
الكلام عليه على التبعيض كقوله عز وجل واوتيت من كل شي في زمانها شيا
وقيل هو على التكثير نحو قولك فلان يعلم كل شي واتاه كل الناس وانت تعني
بعضهم ونظيره قوله فتحنا عليهم ابواب كل شي وقال بعض المفسرين معناه واتاكم
من كل ما سالتموه وما لم تسالوه وهذه قراه العامه بالاضافه ومعناها
وقرا الحسن والضحاك وسلام من كل بالتنوين على النفي يعني من كل ما لم تسالوه
فيكون ما جحدا قال الضحاك اعطاكم اشيا ما طلبتموها ولا سالتموها كم من شي اعطانا
الله ما سالناه اياها ولا خطر لنا على بال وان تعدوا نعمه الله اي نعم الله لا تحصوها
اي لا تطيقوا ذكرها ولا القيام بشكرها الا بالجنان ولا باللسان ولا بالبيان

ان الانسان لظلوم شاكر غير من انعم عليه واضع الشكر في غير موضعه كفار
جحود لنعم الله وقيل ظلوم لنفسه بمعصيته كفار لربه في نعمته وقيل ظلوم في
الشده يشكو ويجزع كفار في النعمه يجمع ويمنع قوله عز وجل واذ قال
ابرهيم رب اجعل هذا البلد امنا يعني الحرم ما مونا فيه واجنبني وبني واعدني وبني
ان نعبد الاصنام يقال جنبته الشر اجنبه جنبا واجنبته تجنيبا واجنبته جانبا
بمعنى واحد قال الشاعر في جنبت

وتنفض مهده شفقا عليه وتجنبه قلائصنا الصعابا

والاصنام جمع الصنم وهو التمثال المصور قال روبه

وهامه كالروز حلي صنمه يضحك عن شنب عذب ملثمه

وكان ابرهيم التيمي يقول في قصصه من يامن البلا بعد خليل الله ابرهيم حين يقول واجنبني
وبني ان نعبد الاصنام رب انهن اضللن كثيرا من الناس يعني ضل بهن كثير من الناس
عن طريق الهدى حتى عبدوهن وهذا من المقلوب ونظيره قوله انما ذلكم الشيطان
يخوف اولياه اي يخوفكم باوليايه فمن تبعني فانه مني اي على ديني وملتي ومن عصاني
فانك غفور رحيم قال السدي معناه ومن عصاني ثم تاب وقال ابن حيان ومن عصاني
فيما دون الشرك روى عبد الرحمن بن جبير عن عبد الله بن عمرو بن العاص ان رسول الله صلى الله
عليه تلا قول ابرهيم فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم وقول عيسى ان تعذبهم
فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم ثم رفع يديه فقال اللهم امتي
اللهم امتي ثم بكى فقال الله جل ثناوه يا جبريل اذهب الى محمد وربك اعلم فسله
ما يبكيه فاتاه جبريل فساله فاخبره رسول الله صلى الله عليه قال فقال الله تعالى
يا جبريل اذهب الى محمد فقل له انا سنرضيك في امتك ولا نسوءك قوله عز وجل

ربنا اني اسكنت من ذريتي فانما ادخل من للتبعيض ومجاز الاية اني اسكنت من
ذريتي ولا بواد غير ذي زرع وهو مكة عند بيتك المحرم قال قتادة المحرم
من استحلال حرمات الله فيه والاستخفاف بحقه فان قيل ما وجه قول ابرهيم
عليه السلم عند بيتك وانما بنى ابرهيم البيت بعد ذلك قيل معناه عند بيتك المحرم
الذي كان قبل ان يرفع من الارض حين رفعه ايام الطوفان وقيل عند بيتك المحرم
الذي قد مضى في سابق علمك انه حادث في هذا البلد .

وكانت قصة الاية

على ما ذكره سعيد بن جبير عن ابن عباس قال ان اول من سعى بالصفا والمروه لهاجر
ام اسمعيل وان اول ما احدث نساء العرب جر الذيول لمنها وذلك انها لما فرت
من ساره ارخت من ذيلها لتعفي اثرها فجا بها ابرهيم ومعها ابنها اسمعيل حتى انتهى
بهما الى موضع البيت فوضعهما ثم رجع فاتبعته فقالت الى من تكلنا فجعل لا يرد عليها
شيا فقالت الله امرك بهذا قال نعم قالت اذا لا يضيعنا فرجعت ومضى حتى
اذا استوى على ثنية كدا اقبل على الوادي فدعا فقال رب اني اسكنت من ذريتي
بواد غير ذي زرع الاية قال ومع الانسانه شنة فيها ما فنفد الما فعطشت وانقطع
لبنها فعطش الصبي فنظرت اي الجبال ادنى للارض فصعدت الصفا فتسمعت هل تسمع
صوتا او ترى انسيا فلم تسمع شيا فانحدرت فلما اتت على الوادي سعت وما
تريد السعي كالانسان المجهود الذي يسعى وما تريد السعي فنظرت اي الجبال ادنى من الارض
فصعدت فتسمعت هل تسمع صوتا او ترى انسيا فسمعت صوتا فقالت كالانسان
الذي يكذب سمعه صه حتى استيقنت فقالت قد اسمعتني صوتك فاغثني فقد هلكت

وهلك من معي فجا الملك فجا بها حتى انتهى الى موضع زمزم فضرب بقدمه ففارت
عينا فعجلت الانسانه تفرغ في شنتها فقال رسول الله عليه السلم رحم الله ام اسمعيل
لولا انها عجلت لكانت زمزم عينا معينا وقال لها الملك لا تخافي الظما على اهل
هذا البلد فانما هي عين يشرب منها ضيفان الله وقال ان ابا هذا الغلام سيجي فيبنيان
لله بيتا هذا موضعه قال ومرت رفقة من جرهم تريد الشام فراوا
الطير تحوم على الجبل فقالوا ان هذا الطاير لعائف على ما فاشرفوا فاذا هم
بالانسانه فاتوا هاجر فقالوا ان شيت كنا معك وانسناك والما ماوك
فاذنت لهم فنزلوا معها وكانوا هناك حتى شب اسمعيل وماتت هاجر فتزوج
اسمعيل امراه من جرهم فاستاذن ابرهيم سارة ان ياتي هاجر فاذنت له وشرطت
عليه الا ينزل وذكر الحديث في صفة قيام ابرهيم وقد مضت هذه القصة في سوره
ال عمران . قوله تعالى ربنا ليقيموا الصلوة فاجعل افيدة من الناس تهوى
تنزع وتميل وتشتاق اليهم وهذا دعا منه عليه السلم لهم بان يرزقهم حج بيته الحرام
وقال سعيد بن جبير لو قال افيدة الناس تهوي اليهم لحجت اليهود والنصارى والمجوس
ولكنه قال افيدة من الناس فهم المسلمون وقال المجاهد لو قال افيدة الناس لازدحمت
عليه فارس والروم والترك والهند ولكنه قال افيدة من الناس وارزقهم من الثمرات
ما رزقت سكان القرى ذوات المياه لعلهم يشكرون ربنا انك تعلم ما نخفي وما نعلن
من جميع امورنا قال ابن عباس ومقاتل من الوجد باسمعيل وامه حيث اسكنتهما
بواد غير ذي زرع وما يخفى على الله من شي في الارض ولا في السما قال بعضهم هذا صله
قول ابرهيم وقال الاخرون قال الله تعالى وما يخفى على الله الاية . الحمد لله الذي

وهب لي على الكبر اسمعيل واسحق ان ربي لسميع الدعا قال ابن عباس
ولد اسمعيل لابرهيم وهو ابن تسع وتسعين سنة وولد له اسحق وهو ابن مائة واثني عشر سنة
وقال سعيد بن جبير بشر ابرهيم باسحق بعد سبعة عشر ومائة سنة رب اجعلني مقيم
الصلوة ومن ذريتي ايضا فاجعلهم مقيمي الصلاة ابتعا ربنا وتقبل دعاء قال
المفسرون عملي وعبادتي بطلبه قول النبي عليه السلم الدعا مخ العبادة ثم قرا وقال ربكم
ادعوني استجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين فسمى الدعا
عبادة ربنا اغفر لي ولوالدي ان امنا ولنا بابا وقد اخبر الله سبحانه عن عذر خليله في
استغفاره لابيه في سورة التوبة وللمومنين كلهم قال ابن عباس من امة محمد عليه السلم
يوم يقوم الحساب اي يبدوا ويظهر قال اهل المعاني اراد يوم يقوم الناس للحساب
فاكتفى بذكر الحساب من ذكر الناس اذ كان مفهوما معناه قوله عز وجل
ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون قال ميمون بن مهران هذه وعيد للظالم وتعزية
للمظلوم انما يوخرهم لمظالمهم ويوخر عذابهم وقراءة العامة بالياء واختاره ابو عبيد
وابو حاتم لقوله ولا تحسبن الله وقرا السلمي والحسن بالنون ليوم تشخص فيه
الابصار اي لا تغمض من هول ما ترى في ذلك اليوم قال الفرا مهطعين قال قتادة مسرعين
سعيد بن جبير عنه منطلقين عامدين الى الداعي سعيد بن جبير الا المهطع النسلان
كعدو الذيب مجاهد مديمي النظر مجاهد شدة النظر من غير ان يطرف وهي رواية
العوفي عن ابن عباس الكلبي ناظرين مقاتل مقبلين الى النار ابن زيد المهطع الذي لا يرفع
راسه واصل الاهطاع في كلام العرب البدار والاسراع يقال اهطع البعير في
سيره واستهطع اذا اسرع قال الشاعر

بمهطع سرح كان زمامه في راس جذع من اوال مشذب
وقال اخر بمستهطع رسل كان جديله بقيدوم رعن من صوام ممنع
وقال اخر بعدي بمر بن سعد وقد اري ونمر بن سعد لي مطيع ومهطع
مقنعي رءوسهم اي رافعيها قال القتيبي المقنع الذي يرفع راسه ويقبل ببصره على ما بين
يديه ومنه الاقناع قال الحسن وجوه الناس يوم القيامة الى السما لا ينظر احد الى احد
واصل الاقناع في كلام العرب رفع الراس قال الشماخ
يباكرن العضاه بمقنعات نواجذهن كالحدا الوقيع يعني برؤس مرفوعات
اليها لتناولها به وقال الراجز انغض نحوي راسه واقنعا
كانما ابصر شيئا اطمعا لا يرتد اليهم طرفهم اي لا يرجع اليهم ابصارهم من شدة
النظر فهي شاخصة وافئدتهم هوا قال ابن عباس خالية من كل خير مجاهد ومرة وابن زيد
خربة مخروقة ليس فيها خير ولا عقل كقولك في البيت الذي ليس فيه شي انما هو هوا
وهذه رواية العوفي عن ابن عباس سعيد بن جبير في اجوافهم ليس لها مكان تستقر فيه
قتادة انتزعت حتى صارت في حناجرهم لا تخرج من افواههم ولا تعود الى امكنتها
الاخفش جوفا لا عقول لها والعرب تسمي كل اجوف خاو هوا ومنه الهوا وهو الخلا الذي
بين الارض والسما قال زهير يصف ناقة
كان الرحل منها فوق صعل من الظلمان جؤجؤه هواء وقال حسان بن ثابت
الا ابلغ ابا سفيان عني فانت مجوف نخب هواء قوله تعالى وانذر
الناس يوم ياتيهم العذاب وهو يوم القيامة فيقول عطفه على قوله ياتيهم وليس
جواب فلذلك رفع الذين ظلموا اشركوا ربنا اخرنا امهلنا الى اجل قريب وهو الدنيا

ربنا ارجعنا الى اجل نجب دعوتك ونتبع الرسل فيجابون اولم تكونوا اقسمتم حلفتم
من قبل في دار الدنيا ما لكم من زوال عنها اي لا تبعثون وهو قوله واقسموا بالله
جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت وسكنتم في الدنيا في مساكن الذين ظلموا
انفسهم بالكفر والمعصيه قوم نوح وعاد وثمود وغيرهم وتبين لكم كيف
فعلنا بهم وضربنا لكم الامثال وقد مكروا مكرهم وعند الله مكرهم اي جزا مكرهم
وان كان مكرهم قراه العامه بالنون وقرا عمر وعلي وابن مسعود وابي وان
كاد مكرهم بالدال لتزول منه الجبال قراه العامه لتزول بكسر اللام الاولى وفتح
الثانيه وقرا ابن جريج والكسائي بفتح اللام الاولى وضم الثانيه فمعنى قراه العامه
وما كان مكرهم قال الحسن ان مكرهم لاوهن واضعف من ان تزول منه الجبال
وقال جمهور القران ان بمعنى ما قوله وان كان مكرهم وقوله لاتخذناه من لدنا
ان كنا فاعلين وقوله ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين وقوله فيما ان
مكناكم فيه وقوله فان كنت في شك ومن فتح اللام استعظم مكرهم قال ابن جريج
الاختيار القراه الاولى لانها لو كانت زالت لم تكن ثابته وكان مكرهم ما ذكر
علي بن ابي طالب وغيره قال هو نمرود الجبار الذي حاج ابرهيم في ربه قال ان كان
ما يقوله ابرهيم حقا فلا انتهي حتى اعلم ما في السما فعمد الى اربعه افرخ من النسور
وعلفها اللحم ورباها حتى شبت واستغلظت ثم قعد في تابوت وجعل معه رجلا اخر
وجعل له بابا من اعلى وبابا من اسفل وربط التابوت بارجل النسور وعلق اللحم
فوق التابوت على عصا ثم خلى عن النسور وطرن وصعدن طمعا في اللحم حتى ابعد
في الهوا فقال نمرود لصاحبه افتح الباب الاعلى وانظر الى السما هل قربنا منها

ففتح ونظر فقال ان السما كهيئتها ثم قال افتح الباب الاسفل وانظر الى الارض كيف تراها
ففعل ذلك فقال ارى الارض مثل اللجه البيضا والجبال مثل الدخان وطارت النسور
وارتفعت حتى حالت الريح بينها وبين الطيران فقال لصاحبه افتح البابين ففتح الاعلى
واذا السما كهيئتها وفتح الاسفل واذا الارض سودا مظلمه ونودي ايها الطاغيه
اين تريد قال عكرمه كان معه في التابوت غلام وقد حمل القوس والنشاب
فرمى بسهم فعاد اليه السهم ملطخا بالدم فقال كفيت شغل اله السما واختلفوا
في ذلك السهم من اي شي تلطخ فقال عكرمه سمكه من السماك قذفت نفسها لله تعالى
من بحر في الهوا معلق وقال بعضهم من طاير من الطيور اصابه السهم قالوا ثم ان نمرود
امر صاحبه ان يضرب العصا وينكس اللحم ففعل ذلك فهبطت النسور بالتابوت
فسمعت الجبال حفيف التابوت والنسور ففزعت وظنت ان قد حدث بها حدث
من السما او ان الساعه قد قامت فذلك قوله عز وجل وان كان مكرهم لتزول
منه الجبال **قوله** تعالى ولا تحسبن الله مخلف وعده رسله بالنصر لاوليايه
وهلاك اعدايه في الكلام تقديم وتاخير تقديره فلا تحسبن الله مخلف رسله وعده
كقول الشاعر   ترى الثور فيها مدخل الظل راسه   وسايره باد الى الشمس اجمع
وقال القتبي هو من المقدم الذي يوضحه التاخير ومن المؤخر الذي يوضحه التقديم
وسوا قولك مخلف وعده رسله ومخلف رسله وعده لان الخلف يقع بالوعد
كما يقع بالرسل ان الله عزيز ذو انتقام **قوله** تعالى يوم تبدل الارض غير
الارض والسموات روى عمرو بن ميمون عن عبد الله بن مسعود في هذه الايه قال تبدل
بارض كالفضه بيضا نقيه لم يسفك فيها دم ولم يعمل عليها خطيه قال علي بن ابي طالب

في هذه الاية من فضة والسما من ذهب وروى سهل بن سعد عن رسول الله صلى الله
عليه قال يحشر الناس يوم القيامة على ارض بيضا عفرا كقرصة النقي ليس فيها
معلم لاحد وقال سعيد بن جبير ومحمد بن كعب تبدل الارض خبزة بيضا ياكل
المومن من تحت قدميه وروى خيثمة عن ابن مسعود قال تبدل الارض بنار فتصير الارض
كلها يوم القيامة نارا والجنة من ورائها ترى كواعبها واكوابها ويلجم الناس العرق
ولم يبلغوا الحساب بعد وقال كعب تصير السموات جنانا وتصير مكان البحر النار
وتبدل الارض غيرها وقال ابن عباس هي تلك الارض وانما تبدل اكامها وجبالها [illegible]
وانهارها واشجارها ثم انشد فما الناس بالناس الذين عهدتهم ولا الدار بالدار التي كنت [illegible]
ويصدق قول ابن عباس حديث ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه قال تبدل الارض
غير الارض والسموات فيبسطها ويمدها مد الاديم العكاظي لا ترى فيها عوجا ولا امتا
ثم يزجر الله الخلق زجرة فاذا هم في هذه المبدلة في مثل مواضعهم من الاولى ما كان
في بطنها كان في بطنها وما كان على ظهرها كان على ظهرها وقيل تبدل الارض لقوم
بارض الجنة ولقوم بارض النار واخبرنا ابو جعفر محمد بن علي بن احمد بن ابراهيم الحلقاني
حدثنا علي بن عيسى بن ابراهيم بن عبدويه حدثنا محمد بن صالح بن جميل حدثنا ابو سعيد الاشج حدثنا
ابو خالد وعائذ بن حبيب وابن فضيل عن داود عن الشعبي عن مسروق عن عائشة رضي الله عنها
قالت قلت يا رسول الله اخبرني عن قول الله عز وجل يوم تبدل الارض غير الارض اين يكون
الناس يوميذ قال على الصراط وروى يحيى بن ابي كثير عن ابي اسما عن ثوبان قال سال
حبر من اليهود رسول الله صلى الله عليه فقال اين الناس يوم تبدل الارض غير الارض
قال هم في الظلمة دون الجسر وروى سعيد بن ثوبان الكلاعي عن ابي ايوب الانصاري

قال اتى النبي صلى الله عليه حبر من اليهود فقال ارايت اذ يقول الله عز وجل في كتابه
يوم تبدل الارض غير الارض والسموات فاين الخلق عند ذلك فقال اضياف الله
لن يعجزهم ما لديه وبرزوا وظهروا وخرجوا من قبورهم لله الواحد القهار
الغلاب الذي يفعل ما يشا وقهر العباد بالموت قوله عز وجل وترى المجرمين
المشركين يوميذ مقرنين مشدودين بعضهم ببعض وقيل مقرنين بالشياطين
بيانه قوله احشروا الذين ظلموا وازواجهم يعني قرناهم من الشياطين وقال ابن زيد
قرنت ايديهم وارجلهم الى رقابهم بالاصفاد بالقيود والاغلال واحدها
صفد والصفاد ايضا القيد وجمعه صفد يقال صفدته صفدا واذا اردت
التكثير قلت صفدته تصفيدا قال عمرو بن كلثوم
فابوا بالنهاب وبالسبايا وابنا بالملوك مصفدينا
سرابيلهم قمصهم واحدها سربال والقطرانة تسربلت وسربلت غيري قطران
وهو الذي يهنا به الابل يقال له الخضخاض قال الحسن وقرا عيسى بن عمر قطران
بفتح القاف وتسكين الطا وفيه لغة ثالثة قطران بكسر القاف وجزم الطا
ومنه قول ابي النجم جون كان العرق المنتوحا لبسه القطران والمسوحا
وقرا عكرمة ويعقوب برواية زيد قطر ان على كلمتين منونتين والقطر النحاس
والصفر المذاب قال الله تعالى اتوني افرغ عليه قطرا والانى الذي قد انتهى حره
قال الله عز وجل يطوفون بينها وبين حميم ان وتغشى وجوههم النار ليجزي الله كل
نفس ما كسبت ان الله سريع الحساب هذا القران بلاغ تبليغ وعظة للناس
ولينذروا به وليعلموا بالحجج التي احتج الله فيه انما هو اله واحد لا شريك له وليذكر
اولوا الالباب

سورة الحجر مكية وهي الفان وسبعمايه وستون
حرفا وستمايه واربع وخمسون كلمه وتسع وتسعون ايه

اخبرنا محمد بن القسم بقراتي عليه حدثنا ابو محمد عبد الله بن احمد اخبرنا ابو عمرو الحيرى
حدثنا حمدان بن خالد حدثنا محمد بن المصفى حدثنا يحيى بن سعيد العطار حدثنا ابو الخليل
عن علي بن زيد عن زر بن حبيش عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه من قرا
سورة الحجر كان له من الاجر عشر حسنات بعدد المهاجرين والانصار والمستهزين
بمحمد عليه السلام بسم الله الرحمن الرحيم قوله
سبحانه وتعالى الر تلك ايات الكتاب وقران يعني وايات قران مبين ربما قرا
عاصم واهل المدينه بتخفيف البا وقرا الباقون بتشديدها وهما لغتان قال ابو حاتم
اهل الحجاز يخففون ربما وقيس وبكر وتميم يثقلونها وانما دخلت ما على رب
ليتكلم بالفعل بعدها يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين روى ابو موسى عن
النبي صلى الله عليه قال اذا كان يوم القيامه واجتمع اهل النار في النار ومعهم من
شا الله من اهل القبله قال الكفار لمن في النار من اهل القبله الستم مسلمين قالوا بلى
قالوا فما اغنى عنكم اسلامكم وقد صرتم معنا في النار قالوا كانت لنا ذنوب فاخذنا
بها فيغضب الله لهم بفضل رحمته فيامر بكل من كان من اهل القبله في النار فيخرجون
منها فحينئذ يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين وقرا رسول الله صلى الله عليه هذه
الايه وروى مجاهد عن ابن عباس قال ما يزال الله يدخل الجنه ويرحم ويشفع حتى
يقول من كان من المسلمين فليدخل الجنه فحينئذ يود الذين كفروا لو كانوا
مسلمين قوله تعالى ذرهم يا محمد يعني الذين كفروا ياكلوا في الدنيا ويتمتعوا

من لذاتها ويلههم ويشغلهم الامل عن الاخذ بحظهم من الايمان والطاعه فسوف
يعلمون اذا وردوا القيامه وذاقوا وبال ما صنعوا نسختها ايه القتال
وما اهلكنا من قريه اي من اهل قريه الا ولها كتاب معلوم اجل موقت قد كتب لها
لهم لا يتقدمهم ولا يتاخرهم حتى يبلغوه ما تسبق من امه اجلها من صله وما يستاخرون
نظيرها فاذا جا اجلهم لا يستاخرون ساعه ولا يستقدمون وقالوا يعني
مشركي مكه يا ايها الذي نزل عليه الذكر يعني القران وهو محمد عليه السلم انك لمجنون
لو ما تاتينا بالملايكه يشهدون على ذلك وعلى صدقك فيما تقول ان كنت من الصادقين
قال الكسايي لولا ولوما سوا في الخبر والاستفهام ومنه قول ابن مقبل
لوما الحيا ولوما الدين عبتكما ببعض ما فيكما اذ عبتما عوري
يريد لولا الحيا قوله تعالى ما ننزل الملايكه قرا اهل الكوفه ما ننزل بضم النون
ورفع اللام الملايكه نصبا واختاره ابو حاتم اعتبارا بقوله تنزل الملايكه والروح
الا بالحق بالعذاب ولو نزلت ما كانوا اذا منظرين انا نحن نزلنا الذكر القران وانا له
لحافظون من الباطل ومن الشياطين وغيرهم ان يزيدوا فيه او ينقصوا منه ويبدلوا
حرفا نظيره قوله لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه الايه وقيل الهاء في قوله
راجعه الى محمد عليه السلم يعني وانا لمحمد حافظون ممن اراده بسو نظيره والله يعصمك
من الناس قوله تعالى ولقد ارسلنا من قبلك في الايه اضمار كانه قيل ولقد ارسلنا
من قبلك رسلا في شيع الاولين قاله ابن عباس وقتاده وقال الحسن فرق الاولين وواحدها
شيعه وهي الفرقه والطايفه من الناس قوله وما ياتيهم من رسول الا كانوا به
يستهزون كما فعلوا بك يعزي نبيه عليه السلم كذلك نسلكه يعني كما سلكنا الكفر

والتكذيب والاستهزا بالرسل في قلوب شيع الاولين كذلك نسلكه اي
نجعله وندخله في قلوب مشركي مكة لا يومنون به يعني حتى لا يومنوا به بمحمد عليه السلم
وفي هذه الاية رد على المعتزلة يقال سلكه يسلكه سلكا وسلوكا واسلكه
اسلاكا قال عدي بن زيد وطعن لو رحمتك لم اعده وقد سلكوك في يوم عصيب
وقد خلت سنة الاولين وقايع الله فيمن خلا من مكذبي الامم خوف اهل مكة
قوله تعالى ولو فتحنا عليهم بابا يعني ولو فتحنا على هولا القايلين لو ما
تاتينا بالملايكة بابا من السما فظلت الملايكة تعرج فيه وهم يرونه عيانا
لقالوا انما سكرت ابصارنا هذا قول ابن عباس واكثر العلما وقال الحسن هذا
العروج راجع الى بني ادم يعني فظل هولا الكافرون فيه يعرجون اي يصعدون
وفيه المعراج لقالوا انما سكرت سدت ابصارنا قاله ابن عباس وقال الحسن
سحرت وقال اخذت الكلبي اغشيت وعميت وكان ابو عمرو وابو عبيدة يقولان
هو من سكر الشراب كانما ارادا غشيت ابصارنا السكر وقرا مجاهد وابن كثير
سكرت بالتخفيف اي حبست ومنعت النظر كما يسكر النهر لحبس الما بل نحن
قوم مسحورون سحرنا محمد ه قوله تعالى ولقد جعلنا في السما بروجا اي قصورا
ومنازل وهي كواكب ينزلها الشمس والقمر والكواكب السيارة واسماوها
الحمل والثور والجوزا والسرطان والاسد والسنبلة والميزان
والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت وزيناها يعني
السما للناظرين وحفظناها من كل شيطان رجيم الا من استرق السمع لكن من استرق السمع
فاتبعه شهاب مبين قال ابن عباس يصعد الشياطين افواجا يسترق السمع

والموت والعيش انه لمن قريش ماتي جمجمة طيش واي خلقه هيش
بطون في حبش واي حبش من القحطان وال السش الاخلاط من كل قوم
فقلنا له من اي البطون هو فقال بطن من ولد ابرهيم فقلنا من لنا من اي قريش هو
فقال والبيت والدعايم والاستار والحمايم انه لمن نسل هاشم
من معشر اكارم يبعث بالملاحم وقتل كل ظالم ثم قال الله اكبر الله اكبر
جا الحق وظهر وانقطع عن الانس الخبر هذا هو البيان اخبرني به راس الجان ثم قال
هذا بيان في سجت واغمي عليه مما افاق الا بعد ثلثة ايام فلما افاق قال لا اله الا الله
محمد رسول الله ثم مات فقال رسول الله صلى الله عليه سبحان الله لقد نطق
بمثل نبوة وانه ليحشر يوم القيمة امة وحده ه قوله تعالى والارض مددناها
بسطناها على وجه الما والقينا فيها رواسي جبالا ثوابت وانبتنا فيها في الارض
من كل شي موزون معلوم مقدر وقيل يعني في الجبال وهي جواهرها من الذهب والفضة
والحديد والنحاس وغيرها حتى الزرنيخ والكحل كل ذلك يوزن وزنا وقال ابن زيد هي
الاشيا التي توزن وجعلنا لكم فيها معايش جمع معيشة ومن لستم له يعني ومن لستم
له برازقين وهي الدواب والانعام ه واخبرنا ابو الحسن محمد بن محمد بن حامد القطان
اخبرنا ابو حامد احمد بن محمد بن يحيى البزار حدثنا العباس بن محمد الدوري حدثنا يحيى بن
ابي بكير حدثنا شعبة قال قرا علينا منصور ومن لستم له برازقين قال الوحوش من في
محل الخفض عطفا على الكاف والميم في قوله لكم وقد تفعل العرب هذا
كقول الشاعر فهلا سالت ذا الجماجم عنهم وابي نعيم ذي اللوا المحرق
فعطف بالظاهر على المكني ومن في هذه الاية بمعنى ما كقوله عز وجل فمنهم من يمشي

على بطنه قوله تعالى وان من شيء وما من شيء من المطر الا عندنا خزائنه وما ننزله
من السما الا بقدر معلوم لكل ارض حد مقدر قال ابن مسعود ما من ارض امطر من ارض
ولا عام بامطر من عام ولكن الله يقسمه ويقدره في الارض حيث شا عاما
ها هنا وعاما ها هنا ثم قرا هذه الايه وروى اسمعيل بن سالم عن الحكم بن عيينه في هذه
الايه قال ما من عام باكثر مطرا من عام ولا اقل ولكنه يمطر قوم ويحرم اخرون
وربما كان في البحر قال وبلغنا انه ينزل من السما مع المطر اكثر من عدد
ولد ابليس وولد ادم يحصون كل قطره حيث تقع وما تنبت ه واخبرنا محمد بن القسم
حدثنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن شاذان حدثنا الحسين بن زيد حدثنا موسى بن
اسمعيل الختلي حدثنا عيسى بن عبد ربه عن جعفر بن محمد عن ابيه عن جده انه قال في العرش
تمثال جميع ما خلق الله في البر والبحر وهذا تاويل قوله وان من شيء الا عندنا خزائنه
الايه قوله تعالى وارسلنا الرياح قراه العامه بالجمع لانها موصوفه
بالجمع وهو قوله لواقح وقال بعض اهل الكوفه الريح على الواحد وهي في معنى
الجمع ايضا وان كان لفظها لفظ الواحد لانه يقال جات الريح من كل جانب وهو
مثل قولهم ارض سباسب وثوب اخلاق وكذلك تفعل العرب في كل شي اتسع
لواقح اختلف العلما في وجه وصف الرياح باللقح وانما هي ملقحه لانها تلقح السحاب
والشجر فقال قوم معناها حوامل لانها تحمل الما والخير والنفع فهي لاقحه كما يقال
ناقه لاقحه اذا حملت الولد ويشهد على هذا قوله تعالى الريح العقيم فجعلها عقيم
اذا لم تلقح لم يكن فيها ما واختار هذا اهل اللغه وقال عبد الله بن مسعود في تفسير هذه الايه
قال يرسل الله الريح فتحمل الما فتمري السحاب فتدر كما تدر اللقحه ثم تمطر

وقال الطرماح   قلق افنان الرياح اللاقح منها وحائل   وقال الفرا اراد ذات
لقح كقول العرب رجل لابن وتامر   وقال ابو عبيده اراد ملاقح جمع ملقحه
كما جا في الحديث اعوذ بالله من كل عين لامه اي ملمه قال النابغه
كليني لهم يا اميمه ناصب   وليل اقاسيه بطي الكواكب   اي منصب
قال عبيد بن عمير يبعث الله المبشره فتقم الارض قما ثم يبعث الله المثيره فتثير السحاب
ثم يبعث الله المولفه فتولف السحاب ثم يبعث الله اللواقح فتلقح الشجر ثم تلا
وارسلنا الرياح لواقح وقال ابو بكر بن عياش لا تقطر قطره من السما الا بعد ان تعمل فيه
الرياح الاربع فالصبا تهيجه والدبور تلقحه والجنوب تدره والشمال تفرقه وروى
عن ابي هريره قال سمعت رسول الله صلى الله عليه يقول الريح الجنوب من الجنه وهي
الريح اللواقح التي ذكر الله في كتابه وفيها منافع للناس فانزلنا من السما ما فاسقيناكموه
اي جعلنا لكم المطر سقيا ولو اراد انزلناه لتشربوا لقال سقيناكموه وكذلك العرب
تقول سقيت الرجل ما ولبنا وغيرهما للشربه اذا كان لسقيه واذا جعلوا له ما يشرب
ارضه او ماشيته قالوا اسقيته وكذلك اذا وهبت الرجل اهابا يجعله سقا
قلت اسقيته وكذلك اذا دعوت له بسقيا الله قلت اسقيته قال ذو الرمه
وقفت على ربع لميه ناقتي   فما زلت ابكي عنده واخاطبه
واسقيه حتى كاد مما ابثه   تكلمني احجاره وملاعبه
وقال المورج ما سقاه للشفه فهو السقي وما اسقاه للارض فهو الاسقا
وما انتم له بخازنين يعني المطر قال سفين بما نعين وانا لنحن نحيي ونميت ونحن الوارثون
بان نميت جميع الخلق فلا يبقى سوانا نظيره قوله انا نحن نرث الارض ومن عليها والينا
يرجعون

قوله تعالى ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستاخرين قال ابن عباس
اراد بالمستقدمين الاموات وبالمستاخرين الاحياء عكرمه المستقدمون من خلق
والمستاخرون من لم يخلق قد علم من خلق الى اليوم وقد علم من هو خالقه بعد اليوم
قتاده المستقدمون من مضى والمستاخرون من بقي في اصلاب الرجال الشعبي
من استقدم في اول الخلق ومن استاخر في اخر الخلق مجاهد المستقدمون القرون
الاولى والمستاخرون امه محمد عليه السلم الحسن المستقدمون في الطاعه والخير
والمستاخرون المبطئون عن الطاعه والخير وقيل ولقد علمنا المستقدمين منكم
في الصفوف في الصلاه والمستاخرين فيها بسبب النسا روى ابو الجوزا وابن
ابي طلحه عن ابن عباس قال كانت النسا تخرج الى الجماعات فيقوم الرجال صفوفا
خلف النبي صلى الله عليه والنسا صفوفا خلف صفوف الرجال وربما كان من الرجال
من في قلبه ريبه فيتاخر الى الصف الاخير من صفوف الرجال وربما كان من النسا
من في قلبها ريبه تتقدم الى اول صف النسا لتقرب من الرجال وكانت امراه من احسن
النسا لا والله ما ان رايت مثلها قط تصلي خلف النبي صلى الله عليه فكان بعض الناس
يستقدم في الصف الاول لئلا يراها ويتاخر بعضهم حتى يكون في الصف المؤخر
فاذا ركع وسجد نظر اليها من تحت يديه فانزل الله عز وجل هذه الايه وقال النبي
صلى الله خير صفوف الرجال اولها وشرها اخرها وشر صفوف النسا اولها
وخيرها اخرها وقال الربيع بن انس حض رسول الله صلى الله عليه على الصف الاول في الصلوه
فازدحم الناس عليه وكانت بنو عذره دورهم قاصيه عن المسجد فقالوا نبيع دورنا
ونشتري دورا قريبه من المسجد فانزل الله عز وجل هذه الايه وفيهم نزلت انا نحن نحيي الموتى

ونكتب ما قدموا واثارهم الاوزاعي ولقد علمنا المستقدمين منكم يعني المصلين
في اول الاوقات ولقد علمنا المستاخرين يعني المؤخرين صلواتهم الى اخر الاوقات
مقاتل بن حيان يعني بالمستقدمين والمستاخرين في صف القتال ابن عيينه يعني من يسلم
ومن لا يسلم وان ربك هو يحشرهم قال ابن عباس وكلهم ميت ثم يحشرهم ربهم جميعا
الاول والاخر انه حكيم عليم. قوله عز وجل ولقد خلقنا الانسان يعني ادم
عليه السلام قال ابن عباس سمي انسانا لانه عهد اليه فنسي وذهب الى هذا قوم
من اهل اللغه وقالوا اصله انسيان على وزن افعلان فاسقطوا اليا منه لكثره جريانه
على الالسن واذا صغروه ردوا اليا اليه فقالوا انيسيان على الاصل لانه لا يكثر مصغرا
كما يكثر مكبرا وقال الاخرون انما سمي انسانا لظهوره وادراك البصر اياه وانه
ذهب حاه البصر وقال هو وزن فعلان وزيدت اليا في التصغير كما زيدت في
تصغير رجل فقيل رويجل وليله فقيل لييله من صلصال وهو الطين اليابس اذا نقرته
سمعت له صلصله اي صوتا من يبسه قبل ان تمسه النار واذا اصابته النار فهو فخار
هذا قول اكثر المفسرين وروى ابو صالح عن ابن عباس قال هو الطين الحر الطيب الذي
اذا نضب عنه الما تشقق واذا حرك تقعقع وروى ابن ابي نجيح عن مجاهد قال
هو الطين المنتن واختاره الكسائي وقال هو من قول العرب صل اللحم واصل اذا انتن
من حما حماء مسنون قال ابن عباس هو التراب المبتل المنتن جعل صلصالا كالفخار
وصله قول مجاهد وقتاده قالا المنتن المتغير وقال الفرا هو المتغير واصله من قول العرب
سننت الحجر على الحجر اذا حككته به وما يخرج من بين الحجرين يقال له السنين والسنانه
ومنه المسن ابو عبيده يعني المصبوب وهو من قول العرب سننت الما على الوجه

او غيره اذا اصبته سيبويه المسنون المصور من سنة الوجه وهي صورته
قال ذو الرمة تريك سنة وجه غير مقرفة ملساء ليس بها خال ولا ندب
قوله عز وجل والجان خلقناه من قبل قال ابن عباس هو ابو الجن قتادة ومقاتل
هو ابليس خلق من قبل آدم من نار السموم قال ابن عباس السموم الحارة التي تقتل الكلبي
عن ابي صالح عنه هي نار لا دخان لها والصواعق تكون منها وهي نار بين السماء وبين
الحجاب واذا احدث امر احرقت الحجاب فهدت الى ما امرت فالهدة التي تسمعون
خرق ذلك الحجاب ه وروى ابو روق عن الضحاك عن ابن عباس قال كان ابليس من حي
من احياء الملائكة يقال لهم الجن خلقوا من نار السموم من بين الملائكة وخلقت الجن
الذين ذكروا في القران من مارج من نار ه وروى شعبة عن ابي اسحق قال دخلت على
عمرو بن الاصم اعوده فقال الا احدثك حديثا سمعته من عبد الله سمعت عبد الله
يقول هذه السموم جزء من سبعين جزءا من السموم التي خلق منها الجان ثم تلا والجان
خلقناه من قبل من نار السموم ه واذ قال ربك للملائكة اني خالق بشرا من صلصال
من حما مسنون فاذا سويته اي عدلت صورته واتممت خلقه ونفخت فيه من روحي
فصار بشرا حيا فقعوا له ساجدين سجود تحية وتكرمة لا سجود صلاة وعبادة
فسجد الملائكة المامورون كلهم بالسجود اجمعون على التاكيد الا ابليس ابى ان يكون
مع الساجدين روى عكرمة عن ابن عباس قال لما خلق الله عز وجل الملائكة قال
اني خالق بشرا من طين فاذا انا خلقته فاسجدوا له قالوا لا نفعل فارسل الله عليهم نارا
فاحرقتهم ثم خلق ملائكة فقال اني خالق بشرا من طين فاذا انا خلقته فاسجدوا له
فابوا فارسل عليهم نارا فاحرقتهم ثم خلق ملائكة فقال اني خالق بشرا من طين

فاذا انا خلقته فاسجدوا له فقالوا سمعنا واطعنا الا ابليس كان من الكافرين الاولين
قال يا ابليس ما لك الا تكون ما منعك ان تكون من الساجدين [illegible]
قال لم اكن لاسجد لبشر خلقته من صلصال من حما مسنون قال فاخرج منها اي من الجنة
ومن السموات فانك رجيم ملعون طريد وان عليك اللعنة الى يوم الدين قال رب
فانظرني الى يوم يبعثون قال فانك من المنظرين وهو النفخة الاولى حين يموت الخلق كلهم
قال رب بما اغويتني اي باغوائك اياي وهو الاضلال لازينن لهم في الارض
معاصيك ولاحسنها اليهم ولاغوينهم ولاضلنهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين
قرا اهل المدينة والكوفة والشام بفتح اللام واختاره ابو عبيد يعني الا من اخلصته
بتوفيقك فهديته واصطفيته وقرا اهل مكة والبصرة بكسر اللام واختاره ابو حاتم
يعني من اخلص لك التوحيد والطاعة واراد بالمخلصين في القراءتين جميعا المومنين
قال الله تعالى لابليس هذا صراط طريق علي مستقيم قال الحسن هذا صراط الي مستقيم وقال
مجاهد الحق يرجع الى الله وعليه طريقه لا يعرج على شيء وقال الاخفش على الدلالة على
صراط مستقيم وقال الكسائي هذا على الوعيد والتهديد كقول الرجل لخاصمه
وتهدده طريقك علي كما قال عز وجل ان ربك لبالمرصاد وكان معنى الكلام هذا
طريق مرجعه الي فاجازي كلا باعمالهم وقرا ابن سيرين وقتادة وانس بن عبادة ويعقوب
هذا صراط علي برفع الياء وتشديده على نعت الصراط اي رفيع كقوله ورفعناه
مكانا عليا قوله تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان قوة قال اهل المعاني
يعني على قلوبهم وسبيل سفيان بن عيينة عن هذه الاية فقال معناه ليس لك عليهم سلطان
ان تلقيهم في ذنب يضيق عنه عفوي وهولا الذين هداهم الله واختارهم الا

من اتبعك من الغاوين قوله عز وجل وان جهنم لموعدهم اجمعين لها سبعة
ابواب اطباق لكل باب منهم يعني من اتباع ابليس جزء مقسوم حظ معلوم ثم قال
علي بن ابي طالب اتدرون كيف ابواب النار قلنا نعم كنحو هذه الابواب فقال لا
ولكنها هكذا ووضع احدى يديه على الاخرى وان الله وضع الجنان على العرض ووضع النيران
بعضها فوق بعض فاسفلها جهنم وفوقها لظى وفوقها الحطمة وفوقها سقر وفوقها
الجحيم وفوقها السعير وفوقها الهاوية اخبرنا عبد الخالق بن علي بن عبد الخالق
اخبرنا ابو بكر بن حمدان حدثنا عبد الله بن روح المدائني حدثنا ابو سفيان المدائني سليمان
بن مهران حدثنا سلام الطويل عن الحسين عن ابي سنان عن الضحاك في قول الله تعالى
لكل باب منهم جزء مقسوم قال للنار سبعة ابواب وهي سبعة ادراك بعضها
على بعض فاعلاها فيه اهل التوحيد يعذبون على قدر اعمالهم واعمارهم في الدنيا
ثم يخرجون منها والثاني فيه اليهود والثالث فيه النصارى والرابع فيه الصابئون
والخامس فيه المجوس والسادس فيه مشركوا العرب والسابع فيه المنافقون
وذلك قوله عز وجل ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار الاية اخبرنا ابو حفص
عمر بن احمد بن محمد بن عمر الحوري حدثنا ابو عمرو محمد بن حامد البلخي حدثنا صالح بن محمد البلخي
البلخي ابو زكريا حدثنا منصور بن عبد الحميد ابو رياح عن انس بن مالك عن بلال قال
كان رسول الله صلى الله عليه يصلي في مسجد المدينة وحده فمرت به امراة اعرابية
فاشتهت ان تصلي خلف رسول الله صلى الله عليه ركعتين فدخلت وصلت ولم يعلم
بها رسول الله صلى الله عليه فقرا رسول الله صلى الله عليه حتى بلغ هذه الاية وان
جهنم لموعدهم اجمعين لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم فخرت الاعرابية

اخبرنا ابو [illegible] عبد الله بن محمد [illegible]

مغشيا عليها فسمع رسول الله وجبتها فانصرف فقال يا بلال علي بما فصب على وجهها
حتى افاقت وجلست فقال لها رسول الله صلى الله عليه يا هذه ما حالك قالت انك
تصلي وحدك فاشتهيت ان اصلي خلفك ركعتين فهذا شيء من كتاب الله او تقوله من
تلقا نفسك فما احسبه الا قال يا اعرابية بل هو في كتاب الله المنزل فقالت
كل عضو من اعضاي يعذب على كل باب منها قال يا اعرابية لكل باب منهم جزء مقسوم
يعذب على كل باب على قدر اعمالهم فقالت والله اني لامراة مسكينة مالي مال
ومالي الا سبعة اعبد اشهدك يا رسول الله ان كل عبد منهم على كل باب من ابواب
جهنم حر لوجه الله فاتاه جبريل فقال يا رسول الله بشر الاعرابية ان الله قد حرم
عليك ابواب جهنم كلها وفتح لك ابواب الجنة كلها قوله تعالى ان المتقين
في جنات وعيون ادخلوها قراه العامة على الامر وحجازه فقال لهم ادخلوها
وقرا الحسن ادخلوها بضم الالف وكسر الخا على غير تسمية الفاعل وحجته الحاج
الى الفعل بسلام سلامة امنين من الموت والعزل والافات ونزعنا ما في صدورهم
من غل اخوانا نصب على الحال وان شئت قلت جعلناهم اخوانا على سرر جمع سرير
مثل جديد وجدد متقابلين تقابل بعضهم بعضا لا ينظر احد منهم في قفا صاحبه
لا يمسهم لا يصيبهم فيها نصب تعب وما هم منها بمخرجين قوله عز وجل
نبئ اخبر عبادي اني انا الغفور الرحيم قال ابن عباس لمن تاب منهم وان عذابي هو العذاب
قال ابن عباس وان عذابي هو العذاب الاليم لمن لم يتب منهم وروى ابن المبارك عن مصعب
بن ثابت عن عاصم بن عبيد الله عن ابن ابي رباح عن رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه
قال اطلع علينا رسول الله صلى الله عليه من الباب الذي يدخل منه بنو شيبة

ومن نجده فقال الا اراكم تتحضون بما ادبر حتى اذا كان عند الحجر رجع الينا القهقرى
فقال اني لما خرجت جاءني جبريل فقال يا محمد لم تقنط عبادي نبئ عبادي اني انا الغفور الرحيم
وان عذابي هو العذاب الاليم وقال قتادة بلغنا ان نبي الله صلى الله عليه قال
لو يعلم العبد قدر عفو الله لما تورع عن حرام ولو يعلم قدر عذابه لبخع نفسه
في العبادة قوله عز وجل ونبئهم عن ضيف ابرهيم يعني الملائكة الذين ارسلهم الله
تعالى ليبشروا ابرهيم بالولد ويهلكوا قوم لوط اذ دخلوا عليه جمع لحسن لان الضيف
اسم يصلح للواحد وللاثنين والجمع والمونث والمذكر فقالوا سلاما قال ابرهيم
انا منكم وجلون خايفون قالوا لا توجل انا نبشرك بغلام عليم يعني اسحق تعجب ابرهيم
من كبره وكبر امراته فقال ابشرتموني على ان مسني الكبر اي على الكبر فبم تبشرون
فباي شي تبشرون واختلف القراء في هذا الحرف فقرا اهل المدينة والشام بكسر
النون وتشديده على معنى تبشرونني فادغمت نون الجمع في نون الاضافة وقرا
بعضهم بالتخفيف على الحذف وقرا الاخرون بفتح النون من غير اضافة قالوا بشرناك
بالحق فلا تكن من القانطين قراه العامة بالالف وقرا يحيى بن وثاب القنطين قال
ومن يقنط قرا الاعمش وابو عمرو والكسائي بكسر النون وقرا الباقون بفتحها وهما لغتان
قنط يقنط وقنط يقنط اي ياس من رحمة ربه الا الضالون قال ابرهيم عليه السلام
فما خطبكم شانكم وامركم ايها المرسلون قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين مشركين
الا ال لوط اتباعه واهل دينه انا لمنجوهم اجمعين قرا اهل الحجاز وعاصم لمنجوهم
بالتشديد واختاره ابو عبيد وابو حاتم وخففه الاخرون الا امراته سوى امراة لوط
قدرنا قضينا انها لمن الغابرين الباقين في العذاب وخففها ابو بكر قدرنا قال ابو عبيد

اسنى الى لوط من القوم المجرمين ثم استثنى امراته من ال لوط فرجعت امراته في التاويل
الى القوم المجرمين لانها استثنا مردود على استثنا وهذا كما تقول في الكلام لي عليك
عشرة دراهم الا اربعة الا درهما فلك عليه سبعة دراهم لانك لما قلت الا اربعة كان
لك ستة فلما قلت الا درهما كان هذا استثنا من الاربعة فعاد الى الستة فصار
سابعا قوله تعالى فلما جاء ال لوط المرسلون قال لوط لهم انكم قوم منكرون
يعني لا اعرفكم قالوا بل جئناك بما كانوا فيه يمترون يشكون انه نازل بهم وهو العذاب
واتيناك بالحق وجيناك باليقين وقيل بالعذاب وانا لصادقون في قولنا فاسر باهلك
بقطع من الليل واتبع ادبارهم اي كن وراءهم وسر خلفهم ولا يلتفت منكم احد
وامضوا حيث تومرون قال ابن عباس يعني الشام وقال مقاتل يعني صغر قوله
تعالى وقضينا اليه ذلك الامر واوحينا الى لوط من ذلك الامر واخبرنا ان دابر هولاء
يدل عليه قراه عبد الله وقلنا له ان دابر هولاء يعني اصلهم مقطوع مستاصل مصبحين
في وقت الصبح اذا دخلوا فيه وجا اهل المدينة يعني سدوم يستبشرون باضياف
لوط طمعا فيهم في ركوب الفاحشة قال لوط لقومه ان هولاء ضيفي وحق على الرجل
اكرام ضيفه فلا تفضحون فيهم واتقوا الله ولا تخزون ولا تهينون ولا تخجلون يجوز ان يكون
من الخزي ويحتمل ان يكون من الخزاية قالوا اولم ننهك ان تضيف احدا من العالمين
قال هولاء بناتي ازوجهن اياكم ان اسلمتم فاتوا النسا الحلال ودعوا ما حرم الله
عليكم من اتيان الرجال ان كنتم فاعلين ما امركم به قال قتادة اراد بنى اضيافه
ببناته وقيل كانت لهم سادة لا يردون امرهم فاراد ان يزوجهم بناته ليمنعوا
قومهم من التعرض لاضيافه وقيل اراد بناته امته لان النبي كالوالد لامته قال الله
عز وجل

لعمرك يا محمد يعني وحياتك وفيه لغتان عَمر وعُمر تقول العرب اطال الله عَمرك وعُمرك
انهم لفي سكرتهم ضلالتهم وحيرتهم يعمهون يترددون قال مجاهد وقال قتادة يلعبون
ابن عباس يتمادون اخبرنا عبد الله بن حامد الاصبهاني حدثنا عبد الرحمن بن محمد الزهري
حدثنا العباس بن محمد الدوري حدثني ابو عتاب سهل بن حماد الدلال حدثنا سعيد بن زيد
حدثني عمرو بن مالك عن ابي الجوزاء عن ابن عباس قال ما خلق الله عز وجل ولا ذرا ولا برا
نفسا اكرم عليه من محمد صلى الله عليه وما سمعت الله عز وجل اقسم بحياة احد الا بحياته
قال لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون فاخذتهم الصيحة مشرقين حين اشرقت الشمس
اي اضاءت وهو نصب على الحال قوله عز وجل فجعلنا عاليها سافلها وامطرنا
عليهم حجارة من سجيل ان في ذلك لايات للمتوسمين قال ابن عباس والضحاك للناظرين
وقال مجاهد للمتفرسين قال رسول الله صلى الله عليه اتقوا فراسة المومن فانه ينظر بنور الله
ثم قرا هذه الاية وقال الشاعر توسمته لما رايت مهابة عليه وقلت المرء من ال هاشم
وقال اخر اوكلما وردت عكاظ قبيلة بعثوا الي عريفهم يتوسموا
وقال قتادة للمعتبرين وقال مقاتل للمتفكرين وانها يعني قرى لوط لبسبيل مقيم بطريق واضح
قاله قتادة ومجاهد والضحاك والفراء الطريق يعلم ليس بخفي ولا زائل ان في ذلك لاية للمومنين
وان كان اصحاب الايكة لظالمين وقد كان اصحاب الغيضة لكافرين وهم قوم
شعيب كانوا اصحاب غياض ورياض وشجر متكاوس ملتف وكانوا ياكلون
في الصيف الفاكهة الرطبة وفي الشتاء اليابسة وكانت عامة شجرهم الدوم وهو
المقل فانتقمنا منهم بالعذاب وذلك ان الله تعالى سلط عليهم الحر سبعة ايام
لا يمنعهم منه شي فبعث الله عليهم سحابة فالتجاوا الى ظلها يلتمسون الروح فبعث

الله عليهم نارا فاحرقتهم فذلك قوله عز وجل فاخذهم عذاب يوم الظُلة قوله وانهما
يعني مدينة قوم لوط ومدينة اصحاب الايكة لبامام مبين بطريق واضح مستبين
وسمي الطريق اماما لانه يوتم به قوله تعالى ولقد كذب اصحاب الحجر وهو
الوادي وهو مدينة ثمود قوم صالح وهي فيما بين المدينة والشام المرسلين اراد صالحا
وحده روى عبد الله بن عمر وجابر بن عبد الله قالا مررنا مع رسول الله صلى الله عليه على
الحجر فقال لنا رسول الله لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا انفسهم الا ان تكونوا باكين
حذرا ان يصيبكم مثل ما اصابهم ثم قال هولاء قوم صالح اهلكهم الله عز وجل الا رجلا كان
في حرم الله منعه حرم الله من عذاب الله قيل من هو يا رسول الله قال ابو رغال ثم
زجر رسول الله صلى الله عليه فاسرع حتى خلفها واتيناهم اياتنا يعني الناقة وولدها
والبير فكانوا عنها معرضين وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا امنين من الخراب ووقوع
الجبل عليهم فاخذتهم الصيحة يعني صيحة العذاب والهلاك مصبحين حين وقت الصبح وهو
نصب على الحال فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون من الشرك والاعمال الخبيثة وما خلقنا
السموات والارض وما بينهما الا بالحق وان الساعة لاتية وان القيامة لجائية
فاصفح الصفح الجميل واعرض عنهم واعف عنهم عفوا حسنا نسختها اية القتال ان
ربك هو الخلاق العليم قوله عز وجل ولقد اتيناك سبعا من المثاني اختلفوا
فيه فاخبرنا ابو بكر محمد بن احمد بن عبدوس المزكي اخبرنا ابو بكر محمد بن المومل بن الحسن
حدثنا الفضل بن محمد بن المسيب حدثنا خلف بن هشام حدثنا عبد الوهاب عن ابي مسعود
عن ابي نضرة عن رجل من عبد القيس يقال له جابر او جويبر شك ابو مسعود ان
عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال هي السبع المثاني هي فاتحة الكتاب م واخبرنا ابو القسم

عبد الخالق أخبرنا أبو بكر بن حبيب حدثنا إسماعيل بن إسحاق حدثنا عارم بن الفضل وسليمان
بن حرب قالا حدثنا أبو عوانة عن إسماعيل السدي عن عبد خير عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه
ولقد آتيناك سبعا من المثاني قال فاتحة الكتاب وأخبرنا محمد بن أحمد بن عبدوس
أخبرنا محمد بن المؤمل أخبرنا الفضل بن محمد حدثنا خلف بن هشام حدثنا حماد عن يحيى
بن عتيق عن ابن سيرين أن ابن مسعود قال في السبع المثاني فاتحة الكتاب
والقرآن العظيم سائر القرآن وبإسناده عن خلف حدثنا داود العطار
المكي عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن عبد الرحمن بن لبيبة الطائفي أنه قال أتيت أبا هريرة
وهو في المسجد فقرأت عليه فاتحة الكتاب فقال أبو هريرة هذه السبع المثاني
وبه عن خلف حدثنا عبد الوهاب عن سعيد عن قتادة في قوله ولقد آتيناك سبعا
من المثاني قال هي فاتحة الكتاب قال وسمعت الكلبي يقول هي أم الكتاب وأخبرنا
أبو الحسين الحمادي حدثنا محمد بن عبد الله بن يعقوب حدثنا أبو يحيى بن زكريا بن يحيى البزار
حدثنا محمد بن يحيى حدثنا عبد الرزاق عن ابن جريج عن عطاء في قوله سبعا من المثاني
قال هي أم القرآن والآية السابعة بسم الله الرحمن الرحيم وهذا قول الحسن وأبي العالية
وسعيد بن جبير وإبراهيم وابن أبي مليكة وعبد الله بن عبيد بن عمير ومجاهد والضحاك
والربيع بن أنس وخالد الحنفي قاضي مرو ويدل عليه ما أخبرنا أبو الحسن عبد الرحمن بن إبراهيم
بن محمد العدل أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسين القطان وأخبرنا أبو بكر السدوسي أخبرنا أبو بكر
ابن سوحي قالا حدثنا الفضل بن محمد البيهقي حدثنا خلف بن هشام المقرئ حدثنا
محمد بن حسان رجل من أصحابنا عن المعافى بن عمران عن عبد الحميد بن جعفر الأنصاري عن نوح
بن أبي بلال عن أبي سعيد المقبري عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

الحمد لله رب العالمين سبع آيات أولاهن بسم الله الرحمن الرحيم وهي السبع المثاني
وهي أم القرآن وهي فاتحة الكتاب وحدثنا أبو محمد المخلدي أخبرنا أبو بكر بن حمدون
أخبرنا أحمد بن محمد بن أبي الحناجر حدثنا يحيى بن أبي بكير حدثنا ابن أبي ذئب عن سعيد المقبري
عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه قال الحمد لله رب العالمين السبع المثاني وأخبرنا
أبو العباس السليطي أخبرنا مكي بن عبدان حدثنا عبد الله بن هاشم حدثنا يحيى بن سعيد حدثني
خبيب بن عبد الرحمن عن حفص بن عاصم عن أبي سعيد بن المعلى عن أبي بن كعب قال كنت أصلي
فناداني رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم أجبه فلما صليت أتيته فقال ما منعك أن تأتيني
قلت كنت أصلي قال أولم يقل الله يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم
لما يحييكم ثم قال ألا أعلمك أعظم سورة في القرآن قبل أن تخرج من المسجد فأخذ بيدي
فلما أراد أن يخرج من المسجد قلت يا رسول الله إنك قلت لأعلمنك أعظم سورة في
القرآن قال نعم الحمد لله رب العالمين هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته
وأخبرنا أبو عمرو الفراتي حدثنا أبو نصر منصور بن محمد حدثنا محمد بن الفضل حدثنا إبراهيم
بن يوسف حدثنا إسماعيل بن جعفر المدني عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة قال
قرأ أبي بن كعب على النبي صلى الله عليه أم القرآن فقال والذي نفسي بيده ما أنزل في التوراة
ولا في الإنجيل ولا في الزبور ولا في الفرقان مثلها إنها السبع المثاني والقرآن العظيم
الذي أوتيته وحدثنا أبو الحسن بن أبي إسحاق المزكي حدثنا محمد بن يعقوب المعقلي حدثنا
محمد بن إسحاق الصغاني حدثنا حجاج قال قال ابن جريج أخبرني أبي أن سعيد بن جبير أخبره
فقال له ولقد آتيناك سبعا من المثاني قال هي أم القرآن قال أبي وقرأ علي سعيد بن
جبير بسم الله الرحمن الرحيم حتى ختمها ثم قال بسم الله الرحمن الرحيم السابعة

قال سعيد بن جبير اني قرأ على ابن عباس كما قرأتها عليك ثم قال بسم الله الرحمن الرحيم
الآية السابعة قال ابن عباس قد خزنها الله لكم فما اخرجها لاحد قبلكم فدلت
هذه الاخبار الصحاح على ان السبع المثاني هي فاتحة الكتاب وان الله تعالى امتن
على رسوله عليه السلم بهذه السورة كما امتن عليه بجميع القرآن فجعل هذه السورة
في حيز وساير القرآن في حيز وفي هذا ادل دليل على ان الصلوة لا تجوز الا بها ويؤيد
ما قلنا ما اخبرنا ابو الحسن عبد الرحمن بن ابرهيم بن محمد بن ابرهيم اخبرني محمد بن داود بن
سليمان ان محمد بن اسمعيل السكري المروزي حدثهم حدثنا احمد بن سيار حدثنا محمد بن خلاد
الاسكندراني حدثنا اشهب بن عبد العزيز حدثنا سفين عن الزهري عن محمود بن الربيع
عن عبادة بن الصامت قال قال رسول الله صلى الله عليه فاتحة الكتاب عوض من القرآن
والقرآن كله ليس منه عوض واختلف العلما في سبب تسمية اياه هذه السورة
مثاني فقال ابن عباس والحسن وقتادة والربيع لانها تثنى في كل صلوة وتقرأ في كل ركعة
وقال بعضهم سميت مثاني لانها مقسومة بين الله تعالى وبين العبد قسمين اثنين يدل عليه
ما اخبرنا ابو بكر بن عبدوس الحيري املا اخبرنا ابو بكر مكي بن عبدان التميمي حدثنا عبد الرحمن
بن بشر حدثنا عبد الرزاق اخبرنا ابن جريج واخبرنا ابو الحسن بن ابي الفضل الفقيه اخبرنا مكي
بن عبدان حدثنا محمد بن يحيى قال وفيما قرأت على ابن نافع حدثني مطرف عن مالك كلاهما عن العلا
بن عبد الرحمن عن ابي السايب مولى هشام بن زهرة اخبره انه سمع ابا هريرة يقول قال
رسول الله صلى الله عليه من صلى صلوة لم يقرأ فيها فاتحة الكتاب فهي خداج هي خداج هي
خداج غير تمام قال ابو السايب لابي هريرة اني احيانا اكون وراء الامام قال فغمز
ابو هريرة ذراعي وقال يا فارسي اقرأ بها في نفسك اني سمعت رسول الله صلى الله عليه

يقول قال الله عز وجل قسمت الصلوة بيني وبين عبدي بنصفين فنصفها لي ونصفها لعبدي
ولعبدي ما سال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرؤا يقوم العبد فيقول الحمد لله
رب العالمين فيقول الله عز وجل حمدني عبدي ويقول العبد الرحمن الرحيم فيقول الله اثنى علي عبدي
يقول العبد مالك يوم الدين يقول الله مجدني عبدي يقول العبد اياك نعبد واياك نستعين
قال هذه الآية بيني وبين عبدي فيقول العبد اهدنا الصراط المستقيم الى اخر السورة
يقول الله هذه لعبدي ولعبدي ما سال وقيل سميت مثاني لانها مقسمة الى قسمين
نصفها ثنا ونصفها دعا ونصفها حق الربوبية ونصف حظ العبودية
وقيل لان اهل السموات يصلون الصلوات بها كما ان اهل الارض يصلون بها
وقيل لان حروفها وكلماتها مثناة مثل الرحمن الرحيم اياك اياك والصراط وصراط
عليهم وعليهم غير وغير في قراءة عمر بن الخطاب وقال الحسين بن الفضل وغيره لانها نزلت
مرتين كل مرة معها سبعون الف ملك مرة بمكة من اوايل ما نزل القرآن ومرة بالمدينة
والسبب فيه ان سبع قوافل وافت من بصرى واذرعات ليهود بني قريظة والنضير
في يوم واحد وفيها انواع من البز واوعية الطيب والجواهر وامتعة البحر فقال
المسلمون لو كانت هذه الاموال لنا لتقوينا بها ولانفقناها في سبيل الله فانزل الله عز وجل
هذه السورة وقال اعطيناكم سبع آيات هي خير لكم من هذه السبع القوافل ودليل
هذا التاويل قوله عز وجل في عقبها لا تمدن عينيك الآية وقيل لانها مصدرة بالحمد
والحمد اول كلمة تكلم بها ادم عليه السلم حين عطس وهي اخر كلام اهل الجنة
مرد ىته قال الله تعالى واخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين وقيل لان الله
استثناها وادخرها لهذه الامة فما اعطاها غيرهم كما روينا في خبر سعيد بن جبير

عن ابن عباس رضي الله عنه وقال ابو زيد البلخي لانها تثني اهل الزعارة والشرارة عن الفسق
والبطالة من قول العرب ثنيت عناني قال الله تعالى الا انهم يثنون صدورهم وقيل
لانها اثنا على الله عز وجل وقال قوم ان السبع المثاني هي السبع الطول
وهي سورة البقرة وال عمران والنسا والمايده والانعام والاعراف والانفال
والتوبة معا دون قال بعضهم يونس وعليه اكثر الاخبار اخبرنا ابو الحسين
علي بن محمد بن الحسن الخبازي حدثني ابو الحسن طفران بن الحسين الدينوري بها حدثنا ابو محمد
عبد الله بن وهب الحافظ حدثنا محمد بن اسمعيل الحساني حدثنا وكيع عن سفيان عن منصور
عن مجاهد عن ابن عباس في قوله ولقد اتيناك سبعا من المثاني قال السبع الطول
واخبرنا الخبازي حدثنا طفران حدثنا عبد الرحمن بن ابي حاتم الرازي وعبد الله بن وهب
الحافظ قالا حدثنا احمد بن يحيى بن سعد القطان حدثنا ابو احمد الزبيري عن سفيان عن
عبد الله بن عمران بن خثيم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله تعالى ولقد اتيناك
سبعا من المثاني قال السبع الطول وهو قول ابي عمرو ورواية ابي بشر ومعتمر بن
المغيرة ومسلم بن البطين عن سعيد بن جبير ورواية ليث وابن ابي نجيح عن مجاهد ورواية
عبيد بن سليمان عن الضحاك يدل عليه ما اخبرنا ابو محمد الحسن بن احمد بن محمد المخلدي املا
في شعبان سنة اربع وخمسين ومايه حدثنا ابو بكر محمد بن حمدون بن خالد وعبد الله
بن محمد بن مسلم قالا حدثنا هلال بن العلا حدثنا حجاج بن محمد عن ايوب بن عتبة عن يحيى
بن ابي كثير عن شداد بن عبد الله عن ابي اسما الرحبي عن ثوبان ان رسول الله صلى الله عليه
قال ان الله اعطاني السبع الطول مكان التورية واعطاني المئين مكان الانجيل
واعطاني مكان الزبور المثاني وفضلني ربي بالمفصل اخبرنا الخبازي حدثنا طفران

حدثنا ابن وهب حدثنا محمد بن حميد الرازي حدثنا جرير بن عبد الحميد عن الاعمش عن مسلم
بن البطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال اوتي رسول الله صلى الله عليه السبع المثاني
الطول واعطي موسى عليه السلم ستا فلما القى الالواح رفعت ثنتان وبقي اربع
واخبرنا ابو محمد الرومي اخبرنا ابو العباس السراج حدثنا قتيبة بن سعيد واخبرنا الخبازي
حدثنا الشذاي حدثنا ابن الهادي اخبرنا الفريابي حدثنا عبد العزيز بن محمد الداوردي
عن عمرو بن ابي عمرو عن حبيب بن هند عن عروة عن عايشة ان النبي صلى الله عليه قال
من اخذ السبع الطول فهو خير قال ابن عباس وانما سميت السبع الطول مثاني لان الفرايض
والحدود والامثال ثنيت فيه وقال طاوس وابو مالك القران كله مثاني وهو رواية
العوفي عن ابن عباس قال الم تسمع الى قول الله عز وجل الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها
مثاني للايه قال وسمي القران مثاني لان الانبا والقصص ثنيت فيه وعلى هذا القول
المراد بالسبع سبعة اسباع القران ويكون فيه اضمار تقديره وهي القران العظيم
وقال بعض اهل المعاني الواو مقحمة في قوله والقران مجازه ولقد اتيناك سبعا
من المثاني القران العظيم واحتج بقول الشاعر

الى الملك القرم وابن الهمام وليث الكتيبة في المزدحم

وروى غياث بن بشر عن خصيف عن زياد بن ابي مريم في قوله ولقد اتيناك سبعا من
المثاني قال اعطيتك سبعة اجزا هي سبع معان في القران مر وانه وبشر وانذر
واضرب الامثال واعدد النعم وايتك نبا القران قوله عز وجل لا تمدن
عينيك يا محمد الى ما متعنا به ازواجا اصنافا منهم من الكفار متمنيا لها نهى
رسوله عن الرغبة في الدنيا قال انس رضي الله عنه رسول الله صلى الله عليه ... ايام الربيع

قد عششت في ابعارها وابوالها فقطع رسول الله عسمه بكمه وقال بهذا امرني ربي
ثم تلا هذه الاية قوله تعالى واخفض جناحك لين جانبك للمومنين وارفق بهم
والجناحان من ابن ادم جانباه ومنه قوله تعالى واضمم يدك الى جناحك اي جنبك
وناحيتك وقل اني انا النذير المبين كما انزلنا قال الفرا مجازه وانذركم عذابا كعذاب
المقتسمين واختلفوا فيهم فاخبرنا عبد الخالق بن علي اخبرنا ابو احمد محمد بن محمود حدثنا
ابن رعبه احمد بن محمد بن حماد حدثنا يوسف بن عدي حدثنا حفص بن غياث عن الاعمش
عن ابي ظبيان قال سمعت ابن عباس في قوله كما انزلنا على المقتسمين قال هم اليهود
والنصارى الذين جعلوا القران عضين اي جزوه فجعلوه اعضاء فامنوا ببعضه وكفروا
ببعضه وقال عكرمة سموا مقتسمين لانهم كانوا يستهزئون فيقول بعضهم
هذه السورة لي وقال بعضهم هذه لي ويقول احدهم هذه الي سورة البقرة وهذا الى
سورة ال عمران وقال مجاهد هم اليهود والنصارى قسموا كتابهم ففرقوه وبددوه
وقال مقاتل كانوا ستة عشر رجلا بعثهم الوليد بن المغيرة ايام الموسم فاقتسموا
عقاب مكة وطرقها وقعدوا على ابوابها وانقابها فاذا جا الحاج قال فريق منهم
لا تغتروا بالخارج منا والمدعي النبوة فانه مجنون وقالت طايفة اخرى على طريق
اخر انه كاهن وقالت طايفة عراف وقالت طايفة شاعر والوليد قاعد
على باب المسجد نصبوه حكما فاذا سيل عن رسول الله صلى الله عليه قال صدق اوليك
يعني المقتسمين وقال مقاتل بن حيان هم اقتسموا القران فقال بعضهم سحر وقال بعضهم
سمر وقال بعضهم كذب وقال بعضهم شعر وقال بعضهم اساطير الاولين وقال
ابن زيد هم الذين تقاسموا لصالح واردوا تبييته وقرا قول الله عز وجل وكان في المدينة

تسعة رهط يفسدون في الارض ولا يصلحون قالوا تقاسموا بالله الاية الذين جعلوا
القران عضين يعني عضهوا كتاب الله وبهتوه بامره اي كذبوا وقوله عضين
قال بعضهم هو جمع عضو وهو ماخوذ من قوله عضيت الشي تعضية اذا فرقته
قال روبة وليس دين الله بالمعضى يعني بالمفرق وقال اخر
وعضى بني عوف فاما عدوهم فارضى واما العز منهم فغيرا
يعني بقوله عضى بني عوف تناولهم وقطعهم بلسانه وقال اخرون بل هو جمع عضه
يقال عضه وعضين مثل برة وبرين وكرة وكرين وقلة وقلين واصله عضهة ذهبت
هاوها الاصلية كما نقصوا الها من الشفة واصلها شفهة ومن الشاة واصلها
شاهة بدليل ذلك التصغير تقول شفيهة وشويهة ومعنى العضه الكذب
والبهتان وفي الحديث لا يعضه بعضكم بعضا قوله عز وجل فوربك
لنسالنهم اجمعين يوم القيامة عما كانوا يعملون في الدنيا وروى انس عن النبي عليه السلم
في هذه الاية قال عن لا اله الا الله وقال عبد الله والذي لا اله غيره ما منكم من احد
الا وسيخلو الله به يوم القيامة فيقول يا ابن ادم ماذا غرك مني ابن ادم ماذا عملت
فيما علمت ابن ادم ماذا اجبت المرسلين واعترضت الملحدة باعتقاد كليله واوهام
عليله على هذه الاية وعلى قوله فيومئذ لا يسال عن ذنبه انس ولا جان وحكموا عليهما
بالتناقض والجواب ما روى علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله عز وجل لنسالنهم
اجمعين عما كانوا يعملون وقال فيومئذ لا يسال عن ذنبه انس ولا جان قال لا يسالهم
هل عملتم كذا وكذا لاني اعلم بذلك منهم ولكن يقول لهم لم عملتم كذا وكذا واعتمد قطرب
هذا القول وقال السوال على ضربين سوال استعلام واستخبار وسوال تقريع وتوبيخ

فقوله فيومئذ لا يسئل عن ذنبه استعلاما واستخبارا لانه كان عالما بهم قبل ان خلقهم
وقوله لنسئلنهم اجمعين يعني تقريعا وتعييرا لم تركتم العذر وتعذيبا اياهم
وقال عكرمة سألت مولاي عبد الله بن عباس عن الآيتين فقال ان يوم القيامة يوم
طويل وفيه مواقف يسئلون في بعض المواقف ولا يسئلون في بعضها ونظيرهما
قوله تعالى هذا يوم لا ينطقون وقال في آية اخرى ثم انكم يوم القيامة عند
ربكم تختصمون وقال بعضهم فيومئذ لا يسئل اذا كان المذنب مكرها
مضطرا ولنسئلنهم اذا اختاره وقيل لا يسئل اذا كان الذنب في حال الصبي او الجنون
او النوم بيانه قوله عليه السلم رفع القلم عن ثلث وقوله لنسئلنهم اجمعين اذا
كان عملهم خارجا عن هذه الاحوال وقيل لا يسئل اذا كان الذنب في حال الكفر
ولنسئلنهم يعني المؤمنين بيانه قوله عز وجل قل للذين كفروا ان ينتهوا
يغفر لهم ما قد سلف وقوله عليه السلم ان الاسلام يجب ما قبله فاصدع قال
ابن عباس اظهر الوالبي عنه فامضه عطية عنه افعل ما تؤمر ضحاك اعلم الاخفش
افرق مؤرج افصل سيبويه اقض بما تؤمر يعني بامرنا ما المصدر واصل الصدع
الفصل والفرق وقال ابو ذؤيب   وكانهن ربابة وكانه يسر يفيض
على القداح ويصدع   اي يفصل ويفرق بالقداح امر رسول الله صلى الله عليه
في هذه الآية باظهار الدعوة قال ما زال النبي عليه السلم مستخفيا حتى نزلت
فاصدع بما تؤمر فخرج هو واصحابه وقال مجاهد اراد الجهر بالقران في الصلوة
واعرض عن المشركين منسوخ باية القتال قوله تعالى انا كفيناك المستهزءين
يقول جل ثناؤه لنبيه عليه السلم فاصدع بامر الله ولا تخف شيئا سوى الله

فان الله كافيك من عاداك واذاك كما كفاك المستهزءين وهم من قريش
ورؤساؤهم خمسة نفر الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وكان
راسهم والعاص بن وائل بن هشام بن سعيد بن سعد بن سهم والاسود بن المطلب
بن الحرث بن عبد العزى ابو زمعة وكان رسول الله صلى الله عليه قد دعا عليه
فقال اللهم اعم بصره واثكله بولده والاسود بن عبد يغوث بن وهب بن عبد
مناف بن زهرة والحرث بن قيس بن الطلاطلة وامه غيطلة فاتى جبريل محمدا عليهما
السلام والمستهزءون يطوفون بالبيت فقام جبريل وقام رسول الله الى جنبه فمر به
الوليد بن المغيرة فقال له جبريل يا رسول الله كيف تجد هذا قال بئس عبد الله قال قد
كفيت فاومى الى ساق الوليد فمر برجل من خزاعة نبال يريش نبالا له وعليه برد يماني
وهو يجر ازاره فتعلقت شظية من نبل بازاره فمنعه الكبر ان يطامن فينزعها عنه
وجعلت تضرب ساقه فخدشته فمرض منه ومات وقال الكلبي تعلق سهم بثوبه فاصاب
الاكحل فقطعه ومات ه ومر به العاص بن وائل فقال جبريل كيف تجد هذا يا محمد قال
بئس عبد الله فاشار جبريل الى اخمص رجله وقال قد كفيت فخرج على راحلته ومعه
ابنان له يتنزه فنزل شعبا من تلك الشعاب فوطي على شبرقة فدخلت فيها شوكة
في اخمص قدمه فقال لدغت لدغت فطلبوا فلم يجدوا شيئا وانتفخت رجله
حتى صارت مثل عنق بعير فمات مكانه ه ومر به الاسود بن المطلب فقال جبريل
كيف تجد هذا قال عبد سوء فاشار بيده الى عينيه وقال قد كفيت فعمي قال
ابن عباس رماه جبريل بورقة خضراء فذهب بصره ووجعت عينه فجعل يضرب براسه
الجدار حتى هلك وفي رواية الكلبي اتاه جبريل وهو قاعد في اصل شجرة ومعه غلام له

فجعل ينظر راسه بالبحر ويضرب وجهه بالشوك فاشتغلت بغلامه فقال غلامه
لا ارى احدا يصنع بك شيا غير نفسك حتى مات وهو يقول قتلني رب محمد ومر به
الاسود بن عبد يغوث فقال جبريل كيف تجد هذا قال بيس عبد الله على انه خالي فقال
قد كفيت واشار الى بطنه فاستسقى بطنه فمات حبنا وفي رواية اخرى انه خرج
من اهله فاصابه السموم فاسود حتى عاد حبشيا فاتى اهله فلم يعرفوه واغلقوا
دونه الباب حتى مات وهو يقول قتلني رب محمد ومر به الحرث بن عبد قيس
فقال جبريل يا محمد كيف تجد هذا قال عبد سوء فاومى الى راسه وقال قد كفيت
فامتخط قيحا فقتله ه وقال ابن عباس انه اكل حوتا مالحا فاصابه العطش فلم يزل
يشرب عليه من الماء حتى انقد بطنه فمات فذلك قوله عز وجل انا كفيناك المستهزئين
يعني بك وبالقران الذين يجعلون مع الله الها اخر فسوف يعلمون وعيد لهم ه
قوله عز وجل ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون فسبح بحمد ربك
قال ابن عباس فصل بامر ربك وكن من الساجدين من المتواضعين وقال الضحاك
فسبح بحمد ربك اي قل سبحان الله وبحمده وكن من الساجدين اي من المصلين
روي ان رسول الله صلى الله عليه كان اذا حزبه امر فزع الى الصلوة واعبد
ربك حتى ياتيك اليقين يعني الموت مجازه للموقن به روى يونس بن يزيد عن ابن شهاب
ان خارجة بن زيد بن ثابت اخبره عن ام العلا امراة من الانصار بايعت رسول الله
صلى الله عليه اخبرته انهم اقتسموا المهاجرين قرعة قالت وطار لنا عثمن
بن مظعون فانزلناه في ابياتنا فتوجع وجعه الذي مات فيه فلما توفي وغسل
وكفن في اثوابه دخل رسول الله صلى الله عليه فقلت يا عثمن بن مظعون رحمة الله عليك

ابا السايب فشهادتي عليك لقد اكرمك الله فقال رسول الله صلى الله عليه وما
يدريك ان الله اكرمه قالت فقلت بابي انت وامي يا رسول الله ثم قال رسول الله
عليه السلم اما هو فقد جاءه اليقين واني لارجو له الخير والله فلما انزلت هذه الابه
قال النبي صلى الله عليه ما اوحي الي ان اجمع المال واكون من التاجرين ولكن اوحي الي
ان سبح بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى ياتيك اليقين ه

سورة النحل مكية الا قوله وان عاقبتم فعاقبوا

بمثل ما عوقبتم به الى اخر السورة وهي سبعة الاف وسبعماية وسبعة احرف
والفان وثمان ماية واربعون كلمة وماية وثماني وعشرون اية ه
اخبرنا كامل بن احمد وسعيد بن محمد قالا اخبرنا محمد بن مطر حدثنا ابرهيم بن شريك حدثنا احمد
بن عبد الله بن يونس حدثنا سلام بن سليم حدثنا هرون بن كثير عن زيد بن اسلم عن ابيه
عن ابي امامة عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه من قرا سورة النحل
لم يحاسبه الله بالنعيم الذي انعم عليه في دار الدنيا واعطي من الاجر كالذي مات
فاحسن الوصية . **بسم الله الرحمن الرحيم** ه
اتى امر الله اي جاء ودنا واختلفوا في هذا الامر ما هو فقال قوم هو الساعة قال
ابن عباس لما انزل الله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر قال الكفار بعضهم
لبعض ان هذا يزعم ان القيامة قد قربت فامسكوا عن بعض ما كنتم تعملون
حتى ننظر ما هو كاين فلما راوا انه لا ينزل شي قالوا ما نرى شيا فانزل الله تعالى
اقترب للناس حسابهم الاية فاشفقوا وانتظروا قرب الساعة فلما امتدت الايام
قالوا يا محمد ما نرى شيا مما تخوفنا به فانزل الله عز وجل اتى امر الله فوثب رسول الله

صلى الله عليه وسلم ورفع الناس رؤوسهم فنزلت فلا تستعجلوه فاطمأنوا فلما نزلت
هذه الآية قال النبي صلى الله عليه بعثت انا والساعة كهاتين واشار باصبعيه
ان كادت لتسبقني قال وقال ابن عباس بعث النبي صلى الله عليه من اشراط الساعة
وان جبريل لما مر باهل السموات مبعوثا الى محمد عليه السلام قالوا الله اكبر قد قامت الساعة
القيامة وقال اخرون الامر هاهنا العذاب بالسيف وهذا جواب للنضر بن الحرث
حين قال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السما الآية فاستعجل
العذاب فانزل الله عز وجل هذه الآية وهي من الجواب المفصول فقتل النضر بن الحرث
يوم بدر صبرا وقال الضحاك امر الله الاحكام والحدود والفرائض والقول الاول
اولى بالصواب انه لم يبلغنا ان احدا من الصحابة استعجل فرائض الله قبل ان تفرض
عليهم واما استعجلوا العذاب من المشركين فقد كانوا كثيرا سبحانه وتعالى
عما يشركون ينزل الملائكة قراءة العامة بضم اليا وكسر الزاي مشددا الملائكة
نصبا وخففه بعض اهل مكة والبصرة بمعنى ينزل وقرا المفضل وسهل وروح
وزيد تنزل بفتح التا والزاي الملائكة رفع له وقرا الاعمش ينزل بفتح اليا وجزم
النون وكسر الزاي من النزول الملائكة رفع وعلى هاتين القراءتين الفعل للملائكة
بالروح يسماه روحا لانه حياة القلوب والحق ويموت به الكفر والباطل وقال
عطا بالنبوة نظيره يلقي الروح من امره على من يشاء من عباده ان انذروا نصب بنزع
الخافض مجازه بان انذروا واعلموا من قولهم انذرته اي اعلمته انه في محل النصب بوقوع
الانذار عليه انه لا اله الا انا فاتقون خلق السموات والارض بالحق تعالى عما يشركون
خلق الانسان من نطفة فاذا هو خصيم مجادل بالباطل نظيره قوله واكثر الانس خصيما

[margin note, illegible]

نزلت هذه الآية في ابي بن خلف الجمحي حين جاء بالعظم الرميم الى رسول الله صلى الله عليه
فقال يا محمد اترى الله يحيي هذا بعد ما قد رم نظيرها قوله اولم ير الانسان انا خلقناه
من نطفة فاذا هو خصيم مبين الى اخر السورة نزلت في هذه القصة ايضا قوله
تعالى والانعام خلقها يعني الابل والبقر والغنم لكم فيها دفء يعني من اوبارها
واصوافها واشعارها ملابس ولحفا وقطفا يستدفئون بها ومنافع بالنسل
والدر والركوب والحمل وغيرها ومنها تاكلون يعني لحومها ولكم فيها جمال
حين تريحون اي حين تردونها بالعشي من مراعيها الى مباركها التي تاوي اليها
يقال اراح فلان ماشيته يريحها اراحة والمكان الذي تراح اليه مراح وحين
تسرحون اي تخرجونها بالغداة من مراحها الى مسارحها يقال سرح فلان ماشيته
يسرحها سرحا اذا اخرجها للرعي وسرحت الماشية تسرح سروحا اذا رعت
قال قتادة وذلك اعجب ما يكون اذا راحت عظاما ضروعها طوالا اسنمتها
وتحمل اثقالكم احمالكم الى بلد اخر غير بلدكم وقال عكرمة البلد مكة لم تكونوا بالغيه
لو تكلفتموه الا بشق الانفس قراءة العامة بكسر الشين ولها معنيان احدهما
الجهد والمشقة والثاني النصف لم تكونوا بالغيه الا بنقص من القوة وذهاب
شق منها حتى لم تبلغوه الا بنقص قوى انفسكم وذهاب نصفها الاخر وقرا ابو جعفر
بشق بفتح الشين وهما لغتان مثل رق ورق وجص وجص ورطل ورطل
وانشد قول الشاعر بكسر الشين وفتحها   وذي ابل يسعى ويحسبها له   اخي نصب
من شقها ودؤوب   ويجوز ان يكون بمعنى المصدر من شققت عليه اشق شقا
ان ربكم لرؤوف رحيم بخلقه حيث خلق لكم هذه الاشيا وهيا لكم هذه المنافع والمرافق

والخيل يعني وخلق الخيل وهو اسم جنس لا واحد له من لفظه كالابل والنسا والبغال
والحمير لتركبوها وزينة يعني وجعلها زينة لكم مع المنافع التي فيها واستدل بعض
الفقها بهذه الاية على تحريم لحوم الخيل وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس انه سيل عن
اكل لحوم الخيل فكرهها وتلا هذه الاية والخيل والبغال والحمير لتركبوها وقال هذه
للركوب وقرا التي قبلها والانعام خلقها فقال هذه للاكل وقال الحكم لحوم الخيل
حرام في كتاب الله ثم قرا هذه الايات وقال جعل هذه للاكل وهذه للركوب والى
هذا ذهب ابو حنيفة ومالك وغيرهما من العلما واحتجوا بما اخبرنا ابن فنجويه حدثنا
ابو بكر السني اخبرنا ابو عبد الرحمن النساي اخبرنا اسحق بن ابرهيم اخبرنا بقية بن الوليد
حدثني ثور بن يزيد عن صالح بن يحيى بن المقدام بن معدي كرب عن ابيه عن جده عن خالد بن الوليد
انه سمع رسول الله صلى الله عليه يقول لا يحل اكل لحوم الخيل والبغال والحمير وقال
اخرون لا باس باكل لحوم الخيل وليس في هذه الاية دليل على تحريم شي وانما عرف الله تعالى
عباده بهذه الاية نعمه عليهم ونبههم على حجج وحدانيته وربوبيته وكمال قدرته
وحكمته واليه ذهب الشافعي واحتج بما اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله الجوزقي اخبرنا
ابو العباس الدغولي حدثنا محمد بن الازهر حدثنا سليمن بن حرب حدثنا حماد بن زيد واخبرنا
محمد بن يعقوب بن يوسف حدثنا محمد بن عبد السلم وجعفر بن محمد قالا حدثنا يحيى بن يحيى
اخبرنا حماد بن زيد عن عمرو بن دينار عن محمد بن علي عن جابر بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه
نهى يوم خيبر عن لحوم الحمر الاهلية واذن في لحوم الخيل واخبرنا الحسين بن محمد بن الحسين
اخبرنا احمد بن محمد بن اسحق اخبرنا احمد بن شعيب بن علي اخبرنا قتيبة بن سعيد حدثنا سفيان
بن سعيد حدثنا سفين عن عمرو بن دينار عن جابر قال اطعمنا رسول الله صلى الله عليه

يعني يوم خيبر لحوم الخيل ونهانا عن لحوم الحمر رويه عن ابن شعيب اخبرنا محمد بن المثنى
عن عبد الرحمن بن سفين عن عبد الكريم عن عطا عن جابر بن عبد الله قال كنا ناكل لحوم
الخيل قلت والبغال قال لا واخبرنا محمد بن عبد الله بن زكريا الحافظ اخبرنا مكي بن عبدان
حدثنا عبد الله بن هاشم حدثنا يحيى بن سعيد عن هشام بن عروه عن فاطمه بنت المنذر
عن اسما بنت ابي بكر قالت اكلنا لحم فرس على عهد رسول الله صلى الله عليه وروى
سفين عن منصور عن ابرهيم قال نحر اصحابنا فرسا في النخع فاكلوا منه ولم يروا به باسا
قوله عز وجل ويخلق ما لا تعلمون قال بعض المفسرين يعني ما اعد في الجنة لاهلها
وفي النار لاهلها مما لم تره عين ولا سمعته اذن ولا خطر على قلب بشر وقال قتاده
يعني السوس في الثياب والدود في الفواكه وروى مقاتل عن الضحاك عن ابن عباس
في قوله ويخلق ما لا تعلمون قال ان عن يمين العرش نهرا من نور مثل السموات السبع
والارضين السبع والبحار السبع يدخل جبريل عليه السلام كل سحر فيغتسل فيزداد
نورا الى نوره وجمالا الى جماله وعظما الى عظمه ثم ينتفض فيخرج الله من كل قطرة تقع من
ريشه كذا وكذا الف ملك يدخل منهم كل يوم سبعون الف ملك البيت المعمور وفي
الكعبة سبعون الفا لا يعودون اليه الى ان تقوم الساعة قوله تعالى وعلى الله
قصد السبيل يعني بيان طريق الحق لكم والقصد الطريق المستقيم وقيل وعلى الله
القصد بكم الى الرشد ومنها جاير يعني ومن السبيل جاير عن الاستقامة معوج
وانما انث الكناية لان لفظ السبيل واحد ومعناها جمع والسبيل مونثة في لغة
اهل الحجاز والقصد من السبيل هو الحنيفية دين الاسلام والجاير اليهودية والنصرانية
وغير ذلك من ملل الكفار وقال جابر بن عبد الله قصد السبيل يعني بيان الشرايع والفرايض

وقال عبد الله بن المبارك وسهل بن عبد الله قصد السبيل السنة ومنها جائر يعني
الأهواء والبدع بيانه قوله وأن هذا صراطي مستقيما الآية وفي مصحف عبد الله ومنكم
جائر ولو شاء لهداكم أجمعين نظيرها ولو شاء ربك لآمن من في الأرض الآية وقوله
ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها قوله تعالى هو الذي أنزل من السماء ماء لكم منه
من ذلك الماء شراب تشربونه ومنه شجر أشجاركم وحياة غروسكم ونباتكم
فيه أي في الشجر وهو اسم عام وإنما ذكر الكناية لأنه رده إلى لفظ الشجر تسيمون
ترعون مواشيكم يقال أسام فلان إبله يسيمها إسامة إذا رعاها فهو مسيم
وسامت تسوم فهي سائمة قال الأعشى

ومشى القوم بالعماد إلى الدوح وأعيا المسيم أين المساق وقال آخر
أولى لك ابن مسيمة الأجمال قوله عز وجل ينبت لكم قرأ العامة بالياء
يعني ينبت الله وقرأ عاصم برواية المفضل وحماد بن يحيى بالنون والأول الاختيار به
بالماء الذي أنزل الزرع والزيتون والنخيل والأعناب ومن كل الثمرات إن في ذلك لآية لقوم
يتفكرون وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات قرأه العامة
بالنصب نسقا على ما قبله وروى حفص بن عاصم والنجوم مسخرات رفعا على الابتدا
والخبر بأمره بإذنه إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون وما ذرأ يعني وسخر ما ذرأ لكم
أي خلق لكم في الأرض من الدواب والأشجار والثمار وغيرها مختلفا ألوانه نصب على الحال
إن في ذلك لآية لقوم يذكرون قوله عز وجل وهو الذي سخر البحر لتأكلوا منه
لحما طريا يعني السمك وتستخرجوا منه حلية تلبسونها يعني اللؤلؤ والمرجان
روى خلاد بن يحيى عن إسماعيل بن عبد الملك قال جاء رجل إلى أبي جعفر فقال هل في حلي النساء

صدقة فقال لا هي كما قال الله تعالى حلية تلبسونها وترى الفلك مواخر فيه قال
ابن عباس جواري وقال سعيد بن جبير معترضة وقال قتادة ومقاتل مقبلة ومدبرة بريح واحدة
الحسن مواقر وقال عكرمة والفراء والأخفش شواق تشق الماء بجؤجؤها مجاهد
تمخر السفن الرياح ولا تمخر الريح من السفن إلا الفلك العظيم أبو عبيدة صوائح وأصل
المخر الدفع والشق ومنه مخر الأرض يقال امتخرت الريح وتمخرتها إذا نظرت
من أين هبوبها وفي الحديث إذا أراد أحدكم البول فليتمخر الريح أي لينظر من أين
مجراها وهبوبها فليستدبرها حتى لا ترد عليه البول ولتبتغوا من فضله يعني التجارة
ولعلكم تشكرون وألقى في الأرض رواسي أن تميد بكم يعني لئلا تميد بكم أي تتحرك
وتميل والميد هو الاضطراب والتكفؤ ومنه قيل للدوار الذي يعتري راكب البحر
ميد قال وهب لما خلق الله عز وجل الأرض جعلت تمور فقالت الملائكة
إن هذه غير مقرة أحدا على ظهرها فأصبحت وقد أرست بالجبال فلم تدر الملائكة
مم خلقت الجبال وقال علي بن أبي طالب لما خلق الله الأرض مخضت وقالت أي رب
أتجعل علي بني آدم يعملون علي الخطايا ويلقون علي الخبث فأرسى الله فيها من الجبال
ما ترون وما لا ترون وأنهارا يعني وجعل فيها أنهارا وسبلا طرقا مختلفة لعلكم
تهتدون إلى ما تريدون فلا تضلون ولا تتحيرون وعلامات يعني معالم الطرق وقال
بعضهم هاهنا تم الكلام ثم ابتدأ وبالنجم هم يهتدون قال محمد بن كعب القرظي
والكلبي أراد بالعلامات الجبال فالجبال علامات النهار والنجوم علامات الليل
وقال مجاهد وإبراهيم أراد بهما جميعا النجوم فمنها ما يكون علامات ومنها ما يهتدى به
وقال السدي يعني الثريا وبنات نعش والفرقدين والجدي يهتدون إلى الطرق والقبلة

قال قتادة انما خلق الله النجوم لثلثة اشيا لتكون زينة للسما ومعالم للطرق
ورجوما للشياطين فمن قال غير هذا فقد قال برايه وتكلف ما لا علم له به
قوله عز وجل افمن يخلق يعني الله تعالى كمن لا يخلق يعني الاصنام افلا تذكرون
نظيرها قوله هذا خلق الله فاروني ماذا خلق الذين من دونه وقوله اروني ماذا
خلقوا من الارض وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ان الله لغفور لما كان منكم من
تقصير شكر نعمه رحيم بكم حيث وسع عليكم نعمه ولم يقطعها منكم بتقصيركم
ومعاصيكم والله يعلم ما تسرون وما تعلنون والذين يدعون من دون الله لا يخلقون شيا وهم
يخلقون قراة العامة تدعون بالتا لان ما قبله كله خطاب وقرا يعقوب وعاصم
وسهل بالياء ثم وصف الاوثان فقال اموات اي هم اموات غير احيا وما يشعرون
يعني الاصنام ايان يبعثون عبر عنها كما يعبر عن الادميين وقد مضت هذه المسلة
وقيل اراد وما يدري الكفار الذين يعبدون الاصنام متى يبعثون الهكم اله واحد فالذين
لا يومنون بالاخرة قلوبهم منكرة جاحدة غير عارفة وهم مستكبرون متعظمون
لا جرم حقا ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون انه لا يحب المستكبرين روي ان
الحسين بن علي كان يجالس المساكين ويقول انه لا يحب المستكبرين قوله عز وجل
واذا قيل لهم يعني هولا الذين لا يومنون بالاخرة وهم مشركوا مكة الذين اقتسموا
عقاب مكة وابوابها سالهم الحاج والوفد ايام الموسم عن رسول الله صلى الله عليه
وعما انزل عليه فقالوا اساطير الاولين احاديثهم واباطيلهم ليحملوا اوزارهم
ذنوب انفسهم التي هم عليها مقيمون ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم فيصدونهم
عن الايمان الا سا ما يزرون الا سا الوزر الذي يحملون نظيرها قوله عز وجل وليحملن

اثقالهم الاية قال النبي صلى الله عليه ايما داع دعا الى ضلالة فاتبع كان عليه مثل اوزار
من اتبعه من غير ان ينقص من اوزارهم شيا وايما داع دعا الى الهدى فاتبع فله مثل
اجورهم من غير ان ينقص من اجورهم شيء قوله عز وجل قد مكر الذين من قبلهم
وهو نمروذ بن كنعان حين بنى الصرح ببابل ورام منها الصعود الى السما ليقاتل بزعمه اله
ابرهيم وقد مضت القصة قال ابن عباس ووهب كان طول الصرح في السما خمسة
الف ذراع وقال كعب ومقاتل كان طوله فرسخين فهبت ريح والقت راسها في البحر
وخر عليهم الباقي واسقطت بيوتهم ولما سقط الصرح تبلبلت السن الناس يومئذ من
الفزع فتكلموا بثلث وسبعين لسانا فلذلك سميت بابل وانما كان لسان الناس قبل ذلك
بالسريانية فذلك قوله عز وجل فاتى الله بنيانهم من القواعد اي قصد تخريب بنيانهم
من اصولها واتاها امر الله وهو الريح التي خربتها فخر فسقط عليهم السقف يعني اعلى
البيوت من فوقهم واتاهم العذاب من حيث لا يشعرون من مامنهم ثم يوم القيامة
يخزيهم يهينهم بالعذاب ويقول اين شركاي الذين كنتم تشاقون تخالفون فيهم
ما لهم تخاصمون وتحكم فيهم وعوا عظم العذاب وقراه العامة على فتح النون من قوله
تشاقون الا نافع فانه كسرها على الاضافة قال الذين اوتوا العلم وهم المومنون
ان الخزي الهوان اليوم والسو العذاب على الكافرين قوله تعالى
الذين تتوفاهم الملائكة يقبض ارواحهم ملك الموت واعوانه ظالمي انفسهم
بالكفر نصب على الحال اي في حال كفرهم فالقوا السلم اي استسلموا وانقادوا
وقالوا ما كنا نعمل من سو شرك فقالت لهم الملائكة بلى ان الله عليم بما كنتم
تعملون قال عكرمة عنى بذلك من قتل من قريش واهل مكة ببدر وقد اخرجوا اليها كرها

فادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فلبئس مثوى المتكبرين عن الايمان وقيل للذين اتقوا
الاية وذلك ان احيا العرب كانوا يبعثون ايام الموسم من ياتيهم بخبر النبي عليه السلم
فاذا جا سال الذين قعدوا على الطريق فيقولون ساحر وكاهن وشاعر وكذاب
ومجنون ويامرونه بالانصراف ويقولون لو لم تلقه خير لك فيقول السايل انا شر
وافد ان رجعت الى قومي دون ان ادخل مكه واستطلع امر محمد او القاه
فيدخل مكه فيرى اصحاب رسول الله صلى الله عليه فيخبرونه بصدقه وانه نبي
مبعوث فذلك قوله وقيل للذين اتقوا وهم المومنون ماذا انزل ربكم قالوا خيرا
فان قيل لم ارتفع جواب المشركين في قولهم اساطير الاولين وانتصب جواب المتقين
في قوله خيرا والسوالان واحد فالجواب ان المشركين لم يومنوا بالتنزيل
فلما سيلوا قالوا اساطير الاولين يعنون ان ما يقوله محمد اساطير الاولين
والمومنون امنوا كانوا مقرين بالتنزيل واذا قيل لهم ماذا انزل ربكم قالوا خيرا
يعنون انزل خيرا ثم ابتدا فقال للذين احسنوا في هذه الدنيا حسنه كرامه من الله تعالى
ولدار الاخره خير ولنعم دار المتقين ثم فسرها فقال جنات عدن يدخلونها بدلا من الدار
فلذلك ارتفع تجري من تحتها الانهار لهم فيها ما يشاون كذلك يجزي الله المتقين
قوله عز وجل الذين تتوفاهم الملايكه طيبين مومنين قال مجاهد زاكيه اعمالهم
واقوالهم يقولون يعني الملايكه سلام عليكم ادخلوا الجنه بما كنتم تعملون قال
القرظي اذا استنقعت نفس المومن جاه ملك الموت فقال السلم عليك يا ولي الله
الله يقرا عليك السلام ويبشرك بالجنه هل ينظرون الا ان تاتيهم الملايكه لقبض
ارواحهم او ياتي امر ربك يعني يوم القيامه وقيل العذاب كذلك فعل الذين من قبلهم

وما ظلمهم الله بتعذيبه اياهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون فاصابهم سيات ما عملوا
عقوبات كفرهم واعمالهم الخبيثه وحاق بهم ونزل بهم ما كانوا به يستهزءون
وقال الذين اشركوا لو شا الله ما عبدنا من دونه من شي نحن ولا اباونا الذين
اقتدينا بهم ولا حرمنا من دونه من شي يعني البحيره والسايبه والوصيله والحامي
فلولا ان الله رضيها لنا لغير ذلك بتعجيل عقوبته وهدانا الى غيرها قال الله عز وجل
كذلك فعل الذين من قبلهم فهل على الرسل الا البلاغ المبين ولقد بعثنا في كل امه
رسولا كما بعثنا فيكم ان اعبدوا الله يعني بان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت
وهو كل معبود من دون الله فمنهم من هدى الله الى دينه ومنهم من حقت عليه الضلاله
اي وجبت حتى مات على كفره فسيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبه المكذبين
اي خراب منازلهم وديارهم بالعذاب والهلاك قوله عز وجل ان تحرص
يا محمد على هداهم فان الله لا يهدي من يضل قرا اهل الكوفه يهدي بفتح اليا وكسر الدال
ولها وجهان احدهما ان معناها فان الله لا يهدي من اضله والثاني ان يكون يهدي
بمعنى يهتدي يعني من اضله الله لا يهتدي تقول العرب هدى الرجل وهم يريدون اهتدى
وقرا الاخرون بضم اليا وفتح الدال واختاره ابو عبيد وابو حاتم على معنى من اضله الله
فلا هادي له دليله قوله من يضلل الله فلا هادي له وما لهم من ناصرين قوله
تعالى واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت الايه قال الربيع بن خثيم عن ابي العاليه
كان لرجل من المسلمين على رجل من المشركين دين فاتاه يتقاضاه فكان فيما تكلم به
والذي ارجوه بعد الموت انه لكذا فقال المشرك وانه يزعم انك تبعث بعد الموت
فاقسم بالله لا يبعث الله من يموت فانزل الله هذه الايه قال قتاده وذكر لنا ان رجلا

قال ابن عباس ان ناسا من اهل العراق يزعمون ان عليا مبعوث قبل يوم القيامة ويتأولون
هذه الآية فقال ابن عباس كذب اولئك انما هذه الآية عامة للناس لو كان عليا مبعوثا
قبل يوم القيامة ما انكحنا نساءه ولا قسمنا ميراثه قال الله تعالى ردا عليهم بلى وعدا
عليه حقا ولكن اكثر الناس لا يعلمون وفي الخبر ان الله تعالى يقول كذبني ابن آدم
ولم يكن له ان يكذبني وشتمني ابن آدم ولم ينبغ له ان يشتمني فاما تكذيبه اياي
فحلفه ان لا ابعث واما سبه اياي فقوله اتخذ الله ولدا وانا الواحد الصمد لم الد
ولم اولد ولم يكن لي كفوا احد قوله تعالى ليبين لهم الذي يختلفون فيه هو مردود
الى قوله بلى لا يبعث الله من يموت وعدا عليه حقا ليبين لهم اي للمتحيرين والمقسمين
الذين يختلفون فيه وليعلم الذين كفروا انهم كانوا كاذبين انما امرنا لشيء الآية يقول الله
جل ثناؤه انا اذا اردنا ان نبعث من يموت فلا تعب علينا ولا نصب في احيائهم ولا
في غير ذلك مما نخلق لانا اذا اردنا خلق شيء وانشاءه فانما نقول له كن فيكون وفي هذه
الآية دليل على ان القول غير مخلوق وذلك ان الله عز وجل اخبر انه اذا اراد شيئا
قال له كن فيكون فلو كان كن مخلوقا لاحتاج الى قول ثان واحتاج ذلك القول الى
قول ثالث الى ما لا نهاية له فلما بطل ذلك ثبت ان الله عز وجل خلق المخلوق بقول غير مخلوق
والذين هاجروا من بعد ما ظلموا عذبوا واوذوا في الله نزلت في بلال وصهيب وخباب
وعمار وعابس وجبر وابي جندل ابن سهيل اخذهم المشركون بمكة فعذبوهم وقال
قتادة يعني اصحاب محمد عليه السلم ظلمهم اهل مكة واخرجوهم من ديارهم حتى لحق طائفة
منهم بالحبشة بوأهم الله المدينة بعد ذلك فجعلها لهم دار هجرة وجعل لهم انصارا
من المؤمنين لنبوئنهم في الدنيا حسنة انزلهم المدينة واطعمهم الغنيمة بروكان

عمر بن الخطاب كان اذا اعطى الرجل من المهاجرين عطاءه يقول له خذ بارك الله لك فيه
هذا ما وعدك الله في الدنيا وما ادخر لك في الآخرة افضل ثم يتلو هذه الآية وقال
بعض اهل المعاني مجاز قوله لنبوئنهم في الدنيا لنحسنن اليهم في الدنيا ولأجر الآخرة
اكبر لو كانوا يعلمون الذين صبروا في الله على ما اتاهم وعلى ربهم يتوكلون
قوله تعالى وما ارسلنا قبلك الا رجالا يوحى اليهم الآية نزلت في مشركي مكة
حيث انكروا نبوة محمد عليه السلم وقالوا الله اعظم من ان يكون له رسول بشرا
فهلا بعث الينا ملكا فسئلوا اهل الذكر يعني مؤمني اهل الكتاب ان كنتم لا تعلمون
بالبينات والزبر فان قيل ما الجالب لهذه الباء فقد اختلف فيه فقال بعضهم هي
من صلة ارسلنا والا بمعنى غير مجازه وما ارسلنا من قبلك بالبينات والزبر
غير رجال يوحى اليهم ولم نبعث ملائكة وهذا كما تقول ما ضرب الا اخوك عمروا
وهل كلم الا اخوك عمروا بمعنى ما ضرب عمروا غير اخيك وهل كلم عمروا غير اخيك
قال اوس بن حجر
ابني لبينى لستم بيد الا يدا ليست لها عضد
يعني غير يد قال الله عز وجل لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا يعني غير الله وقال بعضهم
انما هو على كلامين يريد وما ارسلنا من قبلك الا رجالا ارسلناهم بالبينات والزبر
واستشهد على ذلك بقول الاعشى
وليس مجيرا ان اتى الحي خائف ولا قائلا الا هو المتغيبا ثم قال لو كان ذلك على
كلمة لكان خطأ لان المتغيب من صلة القائل ولكن جاز ذلك على كلامين فكان الآخر
بعينهم عذبوا بالنار جاداتهم وهل يعذب الا الله بالنار
فتأويل الكلام
وما ارسلنا قبلك الا رجالا يوحى اليهم ارسلناهم بالبينات والزبر وانزلنا اليك الذكر

لينذر الناس ما نزل اليهم ولعلهم يتفكرون افامن الذين مكروا السيئات يعني نمروذ
بن كنعان وغيره من الكفار واهل الاوثان ان يخسف الله بهم الارض اي يغور بهم
في الارض او يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون او يأخذهم العذاب في تقلبهم
ثم فهم في اسفارهم بالليل والنهار فما هم بمعجزين سابقي الله او يأخذهم على تخوف
قال الضحاك والكلبي هو من الخوف يعني يأخذ هذه القرية وتترك هذه القرية فيعذب
طايفة ويدع طايفة فيخوف الذين يدعونه مثل ما اصاب الاخرين وقال سائر المفسرين
التخوف التنقص يعني ينقص من اطرافهم ونواحيهم الشي بعد الشي حتى يهلك جميعهم يقال
تخوفه الدهر وتخونه اذا نقصه واخذ ماله   وقال الهيثم بن عدي هي لغة
لازد شنوءة   وانشد   تخوف غدرهم مالي واهدى سلاسل في الحلوق لها صليل
وقال سعيد بن المسيب بينا عمر بن الخطاب على المنبر قال يا ايها الناس ما تقولون في
قول الله عز وجل او يأخذهم على تخوف فسكت الناس فقام شيخ فقال يا امير المؤمنين
هذه لغتنا في هذيل التخوف التنقص قال عمر هل تعرف العرب ذلك في اشعارها
قال نعم قال   شاعرنا ابو كبير الهذلي يصف ناقة
تخوف الرحل منها تامكا قردا كما تخوف عود النبعة السفن   فقال
عمر رضي الله عنه يا ايها الناس عليكم بديوانكم لا تضل قالوا وما ديوانكم قال شعر الجاهلية
فان فيه تفسير كتابكم ومعاني كلامكم فان ربكم لرؤوف رحيم حيث لم يعجل بالعقوبة
قوله تعالى اولم يروا قرا حمزة والكسائي وخلف تروا بالتاء على الخطاب
وقرا الاخرون بالياء خبرا عن الذين مكروا السيئات وهو اختيار الايمة الى ما خلق الله
من شي يعني من جسم قائم له ظل يتفيؤا بالتاء اهل البصرة الباقون بالياء واختاره

القسم ومعنى قوله تتفيؤا ظلاله تميل وترجع من جانب الى جانب فهي في اول النهار على
حال ثم تتقلص ثم تعود الى حال اخرى في اخر النهار فميلانها ودورانها من موضع الى
موضع سجودها ومنه قيل للظل بالعشي في لانه فاء من المغرب الى المشرق اي رجع والفي
الرجوع قال الله عز وجل حتى تفي الى امر الله ويقال سجدت النخلة اذا مالت
وسجد البعير واسجد اذا ميل للركوب ومثله قال في هذه الاية اهل اللغة وقال
قال الضحاك وقتادة اما اليمين فاول النهار واما الشمايل فاخر النهار تسجد الظلال
لله عز وجل وعدوه الى ان في الظل ثم يسجد ايضا الى الليل وقال مجاهد اذا زالت الشمس
سجد كل شي لله سبحانه وقال عبد الله بن عمر سمعت عمر بن الخطاب يقول قال
رسول الله صلى الله عليه اربع قبل الظهر بعد الزوال تحسب بمثلهن في صلوة السحر
وليس من شي الا وهو يسبح الله سبحانه وتعالى تلك الساعة ثم قرا يتفيؤا ظلاله
عن اليمين والشمايل الاية كلها وقال الكلبي الظل قبل طلوع الشمس عن يمينك
وعن شمالك وقدامك وخلفك وكذلك اذا غابت واذا طلعت كان قدامك
فاذا ارتفعت كان عن يمينك فاذا كان بعد ذلك كان خلفك فاذا كان قبل
ان تغرب الشمس كان على يسارك فهذا تفيؤه اي تقلبه هاهنا وهاهنا
وهو سجوده واما الوجه في توحيد اليمين وجمع الشمايل فهو ان من شان العرب
اذا اجتمعت علامتان في شي واحد ان تجمع احدهما وتفرد الاخرى وتكتفي بالمبقى
عن الملقى كقوله ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وكقوله يخرجهم من الظلمات الى
النور وقال بعضهم اليمين راجع الى قوله ما خلق الله ولفظها واحد والشمايل
راجعة الى المعنى ومثل هذا في الكلام كثير   قال الشاعر

نعى الشامتين الصخران كان هلالى زربه شبلى مخادر فى الضراغم

وقال اخر   الواردون وتيم فى ذرى سبا قد عض اعناقهم جلد الجواميس

ولم يقل بافواه والجلود وهم داخرون صاغرون قوله تعالى ولله يسجد ما فى السموات

وما فى الارض انما اخبر بما تغليبا لما لا يعقل على ما يعقل فى العدد وانما تغلب الكثير

ابدا كتغليب المذكر على المونث من دابه اراد من كل حيوان يدب كقوله وما من

دابه فى الارض الا على الله رزقها وقوله ما من دابه الا هو اخذ بناصيتها والملايكه

خص الملايكه بالذكر مع كونهم من جمله ما فى السموات والارض لرفع شانهم

وقيل لخروجهم من جمله الموصوفين بالدبيب اذ جعل الله تعالى لهم اجنحه كما قال

جاعل الملايكه رسلا اولى اجنحه مثنى وثلاث ورباع الايه وكان الطيران

اغلب عليهم من الدبيب [illegible] ولله يسجد ما فى السموات من الملايكه وما فى الارض

من دابه ويسجد ملايكه الارض وهم لا يستكبرون يخافون ربهم من فوقهم ان ياتيهم

العذاب من فوقهم ان عصوه ويفعلون ما يامرهم وقيل معناه يخافون ربهم الذى هو فوقهم

بالقهر والقدره ولا يعجزه شى ولا يغلبه احد كقوله وهو القاهر فوق عباده وقوله

اخبارا عن فرعون وانا فوقهم قاهرون قوله تعالى وقال الله لا تتخذوا الهين

اثنين انما هو اله واحد فاياى فارهبون وله ما فى السموات والارض وله الدين الطاعه

والاخلاص واصبا دايما ثابتا قال ابن عباس واجبا ومعنى الايه انه ليس من احد يدان له

ويطاع الا انقطع عنه بزوال او هلاك الا الله عز وجل فان الطاعه تدوم له ونصب

واصبا على القطع وقال الدولى

لا ابتغى الحمد القليل بقاوه يوما بذم الدهر اجمع واصبا   اى دايما

قال الفرا ويقال خالصا افغير الله تتقون قوله تعالى وما بكم من نعمة ف

من الله قال الفرا ما فى معنى الجزاء ولها فعل مضمر كانه قال وما يكن بكم من نعمة فمن الله

لذلك دخلت الفاء فى قوله فمن الله ثم اذا مسكم الضر فاليه تجارون تضجون وتصيحون

بالدعاء والاستغاثه واصله من جوار الثور اذا رفع صوته شديدا من جوع او عطش

قال الاعشى   فطافت ثلاثا بين يوم وليله   وكان النكير ان تضيف وتجارا

يصف بقره ثم اذا كشف الضر عنكم اذا فريق منكم بربهم يشركون بعد ما اخلصوا

له الدعاء فى حال البلا ليكفروا بما اتيناهم ليجحدوا النعمه فيما اعطاهم من النجاه وكشف

الضر والبلا فتمتعوا فسوف تعلمون تهددا ووعيد لهم ويجعلون لما لا يعلمون له حقا

ولا فيه ضرا ولا نفعا نصيبا مما رزقناهم من الاموال وهو ما جعلوا للاصنام من

من الحرث والانعام نظيره قوله تعالى فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركاينا

ثم رجع من الخبر الى الخطاب فقال تالله لتسالن عما كنتم تفترون فى الدنيا قوله

تعالى ويجعلون لله البنات وهم خزاعه وكنانه قالوا الملايكه بنات الله

سبحانه ولهم ما يشتهون يعنى البنين وفى قوله ما وجهان من الاعراب احدهما الرفع

على الابتدا ومعنى الكلام ويجعلون لله البنات ولهم البنين والثانى النصب عطفا

على البنات تقديره ويجعلون لله البنات ويجعلون لهم البنين الذين يشتهونهم

واذا بشر احدهم بالانثى ظل وجهه مسودا من الكراهه وهو كظيم ممتلى غما وغيظا

يتوارى يختفى ويغيب من القوم من سوء ما بشر به من الحزن والعار والحيا ثم يفكر

ايمسكه ذكر الكنايه لانها مردوده الى ما على هون اى هوان ام يدسه يخفيه

فى التراب فيئده وذلك ان مضر وخزاعه وكلبا كانوا يدفنون البنات احيا

زعموا خوف الفقر عليهن وطمع غير الاكفا فيهن وكان صعصعه عم الفرزدق
اذا احس بشي من ذلك وجه الى والد البنت ابلا يحييها بذلك فقال الفرزدق
يفتخر بذلك   وعمي الذي منع الوائدات واحيا الوئيد فلم توأد
الا سا ما يحكمون بيسما يقضون لله البنات ولانفسهم البنين نظيره قوله
الكم الذكر وله الانثى تلك اذا قسمه ضيزى للذين لا يومنون بالاخره يعني لهولا
الواصفين لله البنات مثل السو صفه السو احتياجهم الى الاولاد وكراهيتهم
الاناث منهم وقتلهم اياها خوف الفقر واقرارا على انفسهم بالكفر لقول رسول الله
صلى الله عليه اكبر الكباير ان يجعل لله ندا وهو خلقك ثم يقتل ولدك خشيه
ان ياكل معك ثم ان تزني بحليله جارك ولله المثل الاعلى اي الصفه العليا
وهي التوحيد والاخلاص وقال ابن عباس مثل السو النار والمثل الاعلى شهاده
ان لا اله الا الله وهو العزيز الحكيم قوله عز وجل ولو يواخذ الله الناس
بظلمهم فيعاجلهم بالعقوبه على كفرهم وعصيانهم ما ترك عليها اي على الارض
كنايه عن غير مذكور من دابه ولكن يوخرهم يمهلهم بحلمه الى اجل مسمى منتهى اجلهم
وانقضا اعمارهم فاذا جا اجلهم لا يستاخرون عنه ساعه ولا يستقدمون
ولا يتقدمون قبله قوله عز وجل ويجعلون لله ما يكرهون لانفسهم يعني البنات
وتصف السنتهم الكذب ان لهم الحسنى محلا ان نصب بدل من الكذب انه بيان
وترجمه له وقرا ابن عباس والحسن الكذب برفع الكاف والذال والبا على نعت
الالسنه والكذب جمع كذوب مثل رسول ورسل وصبور وصبر وشكور وشكر
ان لهم الحسنى يعني البنين ومعنى الايه ويجعلون لله البنات ويزعمون ان لهم البنين

وقال يمان يعني بالحسنى الجنه في المعاد ان كان محمد صادقا في البعث لا جرم حقا
وقال ابن عباس بلى ان لهم النار في الاخره وانهم مفرطون اي منسيون في النار
قاله ابن عباس وقال سعيد بن جبير مبعدون وقال مقاتل متروكون وقتاده معجلون الى النار
وقرا نافع مفرطون بكسر الرا مع التخفيف اي مسرفون وقرا ابو جعفر بكسر
الرا مع التشديد اي مضيعون امر الله تالله لقد ارسلنا الى امم من قبلك كما ارسلناك
الى هذه الامه فزين لهم الشيطان اعمالهم الخبيثه التي كانوا عليها مقيمين فهو
وليهم اليوم ناصرهم وقرينهم ومتولي امورهم ولهم عذاب اليم في الاخره قوله
عز وجل وما انزلنا عليك الكتاب الا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه من الدين والاحكام
وهدى ورحمه لقوم يومنون عطف بالهدى والرحمه على موضع قوله لتبين لانه محله
نصب ومجاز الكلام وما انزلنا عليك الكتاب الا بيانا للناس وهدى ورحمه
والله انزل من السما ما يعني المطر فاحيا به الارض بعد موتها يبوستها وجدوبتها
ان في ذلك لايه لقوم يسمعون سمع القلوب لا سمع الاذان قوله تعالى وان لكم
في الانعام لعبره لعظه نسقيكم قرا شيبه ونافع وعاصم بفتح النون وقرا العامه
بضمه واختاره ابو عبيد قال لانه شرب دايم وحكي عن الكسائي ان العرب تقول اسقيته
نهرا ولبنا اذا جعله له سقيا دايما فاذا ارادوا انهم اعطوه شربه قالوا سقيناه
وقال غيره هما لغتان يدل عليه قول لبيد في صفه سحاب
سقى قومي بني مجد واسقى   نميرا والقبائل من هلال
فجمع بين اللغتين مما في بطونه
ولم يقل بطونها والانعام جمع قال الفرا رد الكنايه الى النعم والنعم والانعام واحد
ولفظ النعم مذكر واستشهد لذلك برجز بعض الاعراب

اذا رايت انجما من الاسد   جبهته او الخراة والكتد

بال سهيل في الفضيخ ففسد   وطاب البان اللقاح وبرد   ولم يقل بردت

لانه رده الى اللبن قال ابو عبيدة والاخفش النعم يذكر ويونث فمن انث فلمعنى الجمع

ومن ذكر فلحكم اللفظ او لانه اراد واحده من لفظه قال الشاعر في تذكيره

اكل عام نعم تحوونه   يلقحه قوم وتنتجونه   اربابه نوكى فلا يحمونه

وقال الكسائي رده الى ما اراد في بطون ما ذكرنا وقال بعضهم اراد بطون هذا الشي

كقوله عز وجل فلما راى الشمس بازغة قال هذا ربي وقوله اني مرسلة اليهم بهدية

ثم قال فلما جاء سليمان ولم يقل جاءت وقال زياد الاعجم

ان السماحة والمروة ضمنا قبرا بمرو على الطريق الواضح   وقال اخر

وعفراء ادنى الناس مني مودة وعفراء عني المعرض المتواني   وقال اخر

اذا الناس ناس والبلاد بغبطة واذ ام عمار صديق مساعف   حمل ذلك على

معنى هذا الشي وهذا الشخص وقال المورج الكناية مردودة الى البعض والجزء كانه

قال نسقيكم مما في بطونه اللبن اذ ليس لكلها لبن وانما يسقي من ذوات اللبن واللبن فيه

مضمر من بين فرث وهو ما في الكرش فاذا اخرج منه سمي فرثا ودم لبنا خالصا

خالصا من الدم والفرث فلم يختلط بهما سائغا للشاربين جائزا في الحلق

فلا يغص به شاربه وقيل انه لم يغص احد باللبن قط قال ابن عباس اذا اكلت الدابة

العلف واستقر في كرشها طحنته فكان اسفله فرثا واعلاه الدم واوسطه

اللبن فالكبد مسلطة على هذه الاصناف الثلاثة تقسم فيجري الدم في العروق

ويجري اللبن في الضرع ويبقى الفرث كما هو قوله تعالى ومن ثمرات النخيل والاعناب

يعني ولكم ايضا عبرة فيما نسقيكم ونرزقكم من ثمرات النخيل والاعناب ما تتخذون منه

والكناية في قوله منه عائدة الى ما المحذوف سكرا قال قوم السكر الخمر والرزق

الحسن الخل والرب والتمر والزبيب قالوا وهذا قبل تحريم الخمر والى هذا القول

ذهب ابن مسعود وابن عمر وسعيد بن جبير وابو رزين وابراهيم والحسن ومجاهد

وابن ابي ليلى والكلبي وهي رواية عمرو بن سفيان البصري عن ابن عباس قال السكر ما حرم

من ثمرتيهما والرزق الحسن ما حل من ثمرتيهما وقال قتادة اما السكر فخمور هذه الاعاجم

واما الرزق الحسن فهو ما تنتبذون وما تخللون وما تاكلون قال ونزلت هذه الاية

ولم تحرم الخمر يومئذ وانما نزل تحريمها بعد ذلك في سورة المائدة وقال الشعبي السكر

ما شربت والرزق الحسن ما اكلت وروى العوفي عن ابن عباس عن ابن عباس ان الحبشة

يسمون الخل سكرا وقال بعضهم السكر النبيذ المسكر وهو نقيع التمر والزبيب

اذا اشتد والمطبوخ من العصير وهو قول الضحاك والشعبي برواية مجالد وابي روق

وقول النخعي ورواية الوالبي عن ابن عباس وقيل هو نبيذ التمر قال صلى الله عليه الخمر من

من العنب والسكر من التمر والبتع من العسل والمزر من الذرة والغبيراء من الحنطة

وانا انهاكم عن كل مسكر وقال ابو عبيدة السكر الطعم يقال هذا سكر لك اي طعم

وانشد   جعلت عيب الاكرمين سكرا ه   ان في ذلك لاية لقوم يعقلون ه

قوله عز وجل واوحى ربك الى النحل اي الهمها وقذف في انفسها وفهمته

والنحل زنابير العسل واحدتها نحلة ان اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون

يبنون وقال ابن زيد هو الكروم ثم كلي من كل الثمرات ليس معنى الكل العموم وهو كقوله

تعالى واوتيت من كل شيء وقوله تدمر كل شيء بامر ربها فاسلكي سبل ربك فادخلي

طرق ربك ذللا قال بعضهم الذلل نعت للطرق يقول هي مذللة للنحل قال مجاهد لا يتوعر
عليها مكان سلكته وقال آخرون الذلل نعت النحل قال قتادة وغيره يعني مطيعة
منقادة بالتسخير يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه أبيض وأحمر وأصفر فيه شفا
للناس ٥ يروى أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال إن أخي يشتكي بطنه فقال اسقه
عسلا فذهب ثم رجع فقال قد سقيته فلم يغن عنه شيئا فقال عليه السلم اذهب واسقه
عسلا فقد صدق الله وكذب بطن أخيك فسقاه فبرا فكأنما أنشط من عقال
أخبرنا عبد الله بن حامد الوزان أخبرنا مكي بن عبدان حدثنا عبد الرحمن بن بشر حدثنا
يحيى بن سعيد عن شعبة عن أبي المتوكل عن أبي سعيد الخدري وقال مجاهد فيه شفا للناس
أي في القرآن والقول الأول أولى بالصواب وإلى ظاهر الكتاب ٥ وأخبرني
أبو الحسن محمد بن القسم الفقيه حدثنا أبو عبد الله محمد بن يزيد العدل حدثنا الحسن
بن سفين حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة عن أبي الأحوص عن عبد الله قال العسل شفاء من كل دا
والقرآن شفا لما في الصدور وبإسناده عن أبي بكر حدثنا أبو معوية عن الأعمش عن
خيثمة عن الأسود قال قال عبد الله عليكم بالشفائين القرآن والعسل إن في ذلك لآية
لقوم يتفكرون فيعتبرون قوله عز وجل والله خلقكم ثم يتوفيكم صبيانا
أو شبانا أو كهولا ومنكم من يرد إلى أرذل العمر أي أرذله يقال منه رذل الرجل وفسل
يرذل رذالة ورذولا ورذلته أنا وقال ابن عباس يعني إلى أسفل العمر مقاتل يعني الهرم
ابن زيد الخرف قتادة أرذل العمر تسعون سنة وروى الأصبغ بن نباتة عن علي
قال أرذل العمر خمس وسبعون سنة لكي لا يعلم بعد علم شيئا لكي لا يعقل من بعد
عقله الأول شيئا إن الله عليم قدير نظيرها في سورة الحج قوله عز وجل والله فضل

بعضكم على بعض في الرزق فما الذين فضلوا في الرزق برادي رزقهم على ما ملكت
أيمانهم من العبيد حتى يستووا هم وعبيدهم في ذلك يقول لم يشاركوهم فهم لا يرضون أن يكونوا
هم وعبيدهم فيما رزقناهم سواء وقد جعلوا عبيدي شركائي في ملكي وسلطاني
الملك
فيلزمهم بهذا الحجة على المشركين قال قتادة هذا مثل ضربه الله عز وجل فهل منكم من أحد
يشرك مملوكه في زوجته وفراشه وماله أفتعدلون بالله خلقه وعباده فإن
لم ترض لنفسك هذا فالله تعالى أحق أن ينزه من ذلك ولا يعدل به أحد من عباده
وقال ابن عباس نزلت هذه الآية في نصارى نجران حين قالوا عيسى ابن الله يقول
لا يرد المولى على ما ملكت يمينه مما رزق حتى يكون المولى والمملوك في المال شرعا سوا
فكيف ترضون لي ما لا ترضون لأنفسكم نظيرها في سورة الروم ضرب لكم مثلا من
أنفسكم الآية ثم قال أفبنعمة الله يجحدون بالإشراك به قرأ عاصم تجحدون بالتاء على
الخطاب لقوله والله خلقكم والله فضل بعضكم وقرأ الباقون بالياء لقوله فهم فيه
سواء واختاره أبو عبيد وأبو حاتم لقرب الخبر قوله عز وجل والله جعل
لكم من أنفسكم أزواجا يعني النساء خلق من آدم زوجته حواء وجعل لكم من أزواجكم
بنين وحفدة قال ابن مسعود والنخعي وابن جبير وأبو الضحى هم الأصهار أختان
الرجل على بناته وروى شعبة عن عاصم بن بهدلة قال سمعت زر بن حبيش وكان رجلا
عربيا أدرك الجاهلية قال كنت أمسك على عبد الله المصحف فأتى على هذه الآية
فقال أتدري ما الحفدة قلت هم حشم الرجل قال لا ولكنهم الأختان وهذه رواية الوالبي
عن ابن عباس وقال عكرمة والحسن والضحاك هم الخدم مجاهد وأبو مالك الأنصار
الأعوان وهي رواية أبي حمزة عن ابن عباس قال من أعانك فقد حفدك أما سمعت

قول الشاعر   حفد الولائد حولهن وأسلمت بأكفهن أزمة الأجمال
وقال عطاء هم ولد الرجل الذين يعينونه ويحفدونه ويرفدونه ويخدمونه وقال قتادة
مهنة يمتهنونكم ويخدمونكم من أولادكم وقال مقاتل والكلبي البنين الصغار والحفدة
كبار الأولاد الذين يعينونه على عمله وروى مجاهد وسعيد بن جبير عن ابن عباس
أنهم ولد الولد وقال ابن زيد هم بنو المرأة من الزوج الأول وهي رواية العوفي عن ابن عباس
قال بنو امرأة الرجل ليسوا منه قال العتبي وأصل الحفد مداركة الخطو والإسراع
في المشي فقيل لكل من أسرع في الخدمة والعمل حفدة واحدهم حافد ومنه يقال في
الدعاء في الوتر وإليك نسعى ونحفد أي نسرع إلى العمل وأنشد ابن جرير للراعي
كلفت مجهولها نوقا يمانية إذا الحداة على أكسائها حفدوا
ورزقكم من الطيبات أفبالباطل يؤمنون قال ابن عباس يعني بالأصنام وبنعمة الله هم يكفرون
يعني التوحيد وقيل الباطل الشيطان أمرهم بتحريم البحيرة والسائبة والوصيلة والحامي
وبنعمة الله بما أحل الله لهم هم يكفرون يجحدون تحليله قوله تعالى ويعبدون من دون الله
ما لا يملك لهم رزقا من السموات يعني المطر والأرض يعني النبات شيئا قال الأخفش هو
بدل من الرزق وهو في معنى لا يملكون من الرزق شيئا قليلا ولا كثيرا وقال الفراء نصب شيئا
بوقوع الرزق عليه كما قال تعالى ألم نجعل الأرض كفاتا أحياء وأمواتا أي يكفت الأحياء
والأموات ومثله قوله أو إطعام في يوم ذي مسغبة يتيما ذا مقربة ولا يستطيعون
ولا يقدرون على شيء فلا تضربوا لله الأمثال يعني الأشباه والأمثال فتشبهونه بخلقه
وتجعلون له شريكا فإنه واحد لا مثل له إن الله يعلم خطأ ما تضربون له من الأمثال
وأنتم لا تعلمون صواب ذلك من خطئه ثم ضرب مثلا للمؤمن والكافر فقال عز من قائل

فقيل

ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شيء هذا مثل الكافر رزقه الله مالا فلم
يقدم فيه خيرا ولم يعمل فيه بطاعة الله ومن رزقناه منا رزقا حسنا فهو ينفق
منه سرا وجهرا هذا مثل المؤمن أعطاه الله مالا فعمل فيه بطاعة الله وأنفقه
فيما يرضي الله سرا وجهرا فأثابه الله على ذلك النعيم المقيم في الجنة هل يستوون ولم يقل
يستويان لمكان من لأنه اسم مبهم يصلح للواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث
وكذلك قوله ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم ثم قال ولا يستطيعون بالجمع أجل
ما ومعنى الآية هل يستوي الفقير البخيل والغني السخي وكذلك لا يستوي الكافر
العاصي المخالف لأمر الله والمؤمن المطيع له وروى ابن جريج في قوله عبدا مملوكا
قال هو أبو جهل بن هشام ومن رزقناه منا رزقا حسنا أبو بكر الصديق ثم قال
الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون يقول عز وجل ليس الأمر كما يفعلون ولا القول
كما يقولون ما للأوثان عندهم من يد ولا معروف فيحمد عليه إنما الحمد الكامل
لله خالصا لأنه هو المنعم والخالق والرازق ولكن أكثرهم الكفار لا يعلمون أنها
كذلك ثم ضرب مثلا آخر لنفسه وللأصنام فقال عز من قائل وضرب الله مثلا
رجلين أحدهما أبكم لا يقدر على شيء وهو كل ثقل ووبال وعيال على مولاه ابن عمه وأهل
ولايته أينما يوجهه يرسله لا يأت بخير لأنه لا يفهم ما يقال له ولا يفهم وقرأ ابن
مسعود ومجاهد أينما يوجه لا يأت بخير هذا مثل الصنم الذي لا يسمع ولا ينطق
ولا يعقل ولا ينفع وهو كل على عابده يحتاج أن يحمله ويضعه ويخدمه هل يستوي
هو ومن يأمر بالعدل يعني الله عز وجل قادر متكلم ويأمر بالتوحيد وهو
على صراط مستقيم قال الكلبي يعني وهو يدلكم على صراط مستقيم وقال آخرون

بل كلا المثلين للمؤمن والكافر وهي رواية عطية عن ابن عباس وروى ابراهيم بن عكرمه
بن يعلى بن منبه عن ابن عباس قال نزلت هذه الاية في عثمان بن عفان ومولاه كان عثمان رضي الله عنه
ينفق عليه ويكفيه المونه وكان مولاه يكره الاسلام وينهاه عن الصدقه ويمنعه
من النفقه وقال مقاتل نزلت في هاشم بن عمرو بن الحرث بن ربيعه القرشي وكان رجلا
قليل الخير يعادي رسول الله صلى الله عليه وقال عطا الابكم ابي بن خلف ومن يامر
بالعدل حمزه وعثمان بن عفان وعثمن بن مظعون قوله تعالى ولله غيب السموات والارض
وما امر الساعه في قرب كونها وسرعه قيامها الا كلمح البصر كخطره البصر ورجع
الطرف الى ذلك انما هو ان يقال له كن فيكون او هو اقرب بل هو اقرب ان الله على كل شي
قدير نزلت في الكفار الذين استعجلوا القيامه استهزا منهم قوله عز وجل والله
اخرجكم من بطون امهاتكم قرا الاعمش امهاتكم بكسر الالف والميم وقرا حمزه والكسائي
بكسر الالف وفتح الميم وقرا الباقون بضم الالف وفتح الميم واصل الامهات امات فزيدت
الهاء فيه للتاكيد كما زادوها في اهرقت الما واصله ارقت لا تعلمون شيا هذا كلام
تام ثم ابتدا فقال وجعل لكم السمع والابصار والافيده لان الله جعل للعباد السمع والابصار
والافيده قبل اخراجهم من بطون امهاتهم وانما اعطاهم العلم بعد ما اخرجهم منها لعلكم
تشكرون نعمه ٥ اولم يروا قرا يحيى بن وثاب والاعمش وحمزه ويعقوب بالتا وقرا
الاخرون باليا واختاره ابو عبيد لما قبلها الى الطير مسخرات مذللات في جو السما
الهوي بين الارض والسما ما يمسكهن في الهوا الا الله ان في ذلك لايات لقوم يومنون
قوله عز وجل والله جعل لكم من بيوتكم التي هي من الحجر والمدر سكنا مسكنا
تسكنونه قال الفرا المسكن الدار والسكن بجزم الكاف اهل الدار وجعل لكم من

الخيام و
جلود الانعام بيوتا يعني القباب والاخبيه والفساطيط من الانطاع والادم وغيرها
تستخفونها يوم ظعنكم رحلتكم وسفركم ويوم اقامتكم في بلادكم لا يثقل
عليكم في الحالتين واختلف القرا في قوله ظعنكم فقرا الكوفيون بجزم العين وقرا
الباقون بفتحه واختاره ابو عبيد وابو حاتم لانه اجزل اللغتين وافخمهما ومن
اصوافها يعني اصواف الضان واوبارها واوبار الابل واشعارها المعز والكنايات
كلها راجعه الى الانعام اثاثا قال ابن عباس مالا مجاهد متاعا حميد بن عبد الرحمن
ثيابا القتيبي الاثاث المال اجمع من الابل والغنم والعبيد والمتاع غيره هو متاع البيت
من الفرش والاكسيه وغيرها ولم يسمع له بواحد من المتاع وقال ابو زيد واحد
الاثاث اثاثه قال الخليل اصله من الكثره واجتماع بعض المتاع الى بعض حتى يكثر ومنه
قيل شعر اثيث اي كثير واث شعر فلان يئث اثاثه اذا كثر والتف
قال امرو القيس   اثيث كقنو النخله المتعثكل   وقال محمد بن نمير الثقفي
في الاثاث   اهاجتك الظعاين يوم بانوا بذي الزي الجميل من الاثاث
ومتاعا وبلاغا تنتفعون بها الى حين يعني الموت وقيل الى حين تبلى وتفنى قوله
عز وجل والله جعل لكم مما خلق ظلالا تستظلون بها من شده الحر وهي ظلال الاشجار
والسقوف والابنيه ومن الجبال اكنانا يعني الغيران والاسراب والمواضع التي
تسكنون فيها واحدها كن وجعل لكم سرابيل قمصانا من الكتان والقطن والقز
والصوف تقيكم [illegible] باسكم يعني الدروع والباس هو الحرب والمعنى تقيكم
في باسكم السلاح ان يصل اليكم كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون تخضعون
له بالطاعه وتخلصون له العباده وروى نوفل بن ابي عقرب عن ابن عباس انه قرا

لعلكم تسلمون بفتح التا واللام يعني من الجراحات قال ابو عبيد ولا احسبها وقراة العامه
ان ما انعم الله علينا بالاسلام اكثر من انعامه علينا في السلامه من الجراح
وقال عطا الخراساني في هذه الايه انما نزل القران على قدر معرفتهم الا ترى الى قوله
وجعل لكم من الجبال اكنانا وما جعل لهم من السهول اعظم واكثر ولكنهم كانوا
اصحاب جبال وقال ومن اصوافها واوبارها واشعارها وما جعل لهم من غير ذلك
اعظم واكثر ولكنهم كانوا اصحاب وبر وشعر الا ترى الى قوله وينزل من السما
من جبال فيها من برد يعجبهم من ذلك وما انزل من الثلج اعظم واكثر ولكنهم كانوا
لا يعرفونه الا ترى الى قوله سرابيل تقيكم الحر وما تقي من البرد كان اكثر واعظم
ولكنهم كانوا اصحاب حر قوله فان تولوا فانما عليك البلاغ المبين يعرفون نعمة الله
قال السدي يعني محمدا عليه السلم ثم ينكرونها يكذبون به ويجحدون نبوته وقال
مجاهد يعني ما عدد عليهم في هذه السوره من النعم ينكرون ذلك فيزعمون انه كان
لابائهم فورثوه عنهم وهذا قول قتاده وقال الكلبي هو ان رسول الله صلى الله عليه
ذكر هذه النعم لهم فقالوا نعم هذه كلها من الله ولكنها بشفاعة الهتنا وقال
عون بن عبد الله هو قول الرجل لولا فلان لكان كذا ولولا فلان ما اصبت كذا واكثرهم
الكافرون الجاحدون قوله عز وجل ويوم نبعث من كل امه شهيدا يعني رسولا
ثم لا يؤذن للذين كفروا في الاعتذار ولا هم يستعتبون يسترضون يعني لا يكلفون
ان يرضوا ربهم لان الاخره ليست بدار تكليف ولا يتركون الى الرجوع الى الدنيا فيتوبون
فاذا راى الذين ظلموا كفروا العذاب فلا يخفف عنهم ولا هم ينظرون واذا راى
الذين اشركوا يوم القيامه شركاهم اوثانهم قالوا ربنا هولا شركاونا الذين كنا

ندعوهم من دونك اربابا ونعبدهم فالقوا يعني الاوثان اليهم القول اي قالوا لهم
يقال القيت اليك كذا يعني قلت انكم لكاذبون في تسميتنا الهه ما دعوناكم
الى عبادتنا واعلمنا بعبادتكم ايانا والقوا يعني المشركين الى الله يومئذ
السلم استسلموا اي انقادوا لحكمه فيهم ولم تغن عنهم الهتهم شيئا وضل عنهم
وبطل عنهم ما كانوا يفترون من انها تشفع لهم الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله
زدناهم عذابا فوق العذاب اخبرنا عبد الله بن حامد اخبرنا محمد بن يعقوب حدثنا
الحسن بن علي بن عفان حدثنا جعفر بن عون حدثنا الاعمش عن عبد الله بن مرة عن
مسروق قال قال عبد الله زدناهم عذابا فوق العذاب قال عقارب لها اذناب
مثل النخل الطوال وقال ابن عباس وقتادة يعني خمسة انهار من صفر مذاب كالنار
تسيل من تحت العرش يعذبون بها ثلاثه على مقدار الليل واثنان على مقدار النهار
سعيد بن جبير زادهم حيات امثال البخت وعقارب امثال البغال تلسع احداهن
اللسعه يجد صاحبها حمتها اربعين خريفا وقيل هو انهم يخرجون من حر النار الى
الزمهرير فيبادرون من شدة الزمهرير الى النار وقيل هو انهم يحملون اثقال
اتباعهم كما قال واثقالا مع اثقالهم وقيل هو انه يضاعف لهم العذاب بما
كانوا يفسدون في الدنيا من الكفر وصد الناس عن الايمان ويوم نبعث في كل امه
شهيدا عليهم من انفسهم يعني نبيها وانما قال من انفسهم لانه كان يبعث الى الامم
انبيا منها وجينا بك شهيدا على هولا الذين بعثت اليهم ونزلنا عليك الكتاب
تبيانا لكل شي يحتاج اليه من الامر والنهي والحلال والحرام والحدود والاحكام
وهدى ورحمه وبشرى للمسلمين قوله تعالى ان الله يامر بالعدل والاحسان

بالانصاف والاحسان الى الناس وقال الوالبي عن ابن عباس العدل التوحيد والاحسان
اداء الفرائض وقال عنه العدل شهادة ان لا اله الا الله والاحسان الاخلاص فيه
عطا عنه العدل خلع الانداد والاحسان ان تعبد الله كانك تراه مقاتل
العدل التوحيد والاحسان العفو عن الناس وقيل العدل في الافعال والاحسان
في الاقوال ايتاءه وقولوا للناس حسنا وايتاء ذي القربى صلة الرحم وينهى عن الفحشا
ما قبح من الافعال والاقوال وقال ابن عباس الزنا والمنكر ما لا يعرف في شريعة ولا
سنة والبغي الكبر والظلم وقال ابن عيينة العدل استوا السر والعلانية والاحسان
ان يكون سريرته احسن من علانيته والفحشا والمنكر ان يكون علانيته احسن
من سريرته يعظكم لعلكم تذكرون تتعظون قال قتادة ان الله تعالى امر عباده
بمكارم الاخلاق ومعاليها ونهاهم عن سفاسف الاخلاق ومذامها وقال ابن
مسعود اجمع اية في القران هذه الاية اخبرنا ابو صالح شعيب بن محمد البيهقي اخبرنا مكي
بن عبدان حدثنا ابو الازهر حدثنا روح بن عبادة عن عبد الحميد بن بهرام حدثنا شهر بن حوشب
حدثنا عبد الله بن عباس قال بينا رسول الله صلى الله عليه بفناء بيته بمكة جالسا
اذ مر به عثمان بن مظعون فكشر الى رسول الله عليه السلم فقال رسول الله عليه السلم
الا تجلس قال بلى فجلس الى رسول الله صلى الله عليه مستقبله فبينا هو يحدثه اذ شخص
رسول الله ببصره الى السما فنظر ساعة واخذ يضع بصره حتى وضع على يمينه في
الارض فتحرف رسول الله عن جليسه عثمان الى حيث وضع بصره فاخذ ينغض راسه
كانه يستفقه ما يقال له ثم شخص رسول الله ببصره الى السما كما شخص اول مرة فلا
يتبعه بصره حتى توارى في السما فاقبل الى عثمان بجلسته الاولى فقال يا محمد فيما كنت

اجالسك واتيك ما رايتك تفعل فعلتك الغداة قال وما رايتني فعلت قال رايتك
شخص بصرك الى السما ثم وضعته حتى وضعته على يمينك فتحرفت اليه وتركتني فاخذت
تنغض راسك كانك تستفقه شيا يقال لك فقال او فطنت الى ذلك قال عثمن
نعم قال اتاني رسول الله انفا وانت جالس فقال رسول الله قال نعم قال فما ذا قال
لك قال قال ان الله يامر بالعدل والاحسان الى قوله تذكرون قال عثمن وذلك
حين استقر الايمان في قلبي واحببت محمدا صلى الله عليه وروى حماد بن زيد عن
عكرمة عن النبي صلى الله عليه انه قرا على الوليد ان الله يامر بالعدل الى اخر الاية فقال
له يا ابن اخ اعد فاعاد عليه فقال ان له والله لحلاوة وان عليه لطلاوة
وان اعلاه لمثمر وان اسفله لمغدق وما هو بقول البشر قوله عز وجل
واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها تشديدها
فتحنثوا فيها والتوكيد لغة اهل الحجاز واما اهل نجد فانهم يقولون اكدت تاكيدا
وقد جعلتم الله عليكم كفيلا بالوفا ان الله يعلم ما تفعلون واختلفوا فيمن نزلت
هذه الاية وان كان حكمها عاما فقال بعضهم نزلت في الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه
فامرهم الله تعالى بالوفا بها وقال مجاهد وقتادة نزلت في حلف اهل الجاهلية
ثم ضرب مثلا لناقض العهد فقال تعالى ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها
من بعد قوة اي من بعد ابرامه واحكامه وكان اهل اللغة تقول القوة ما غزل
على طاقة واحدة ولم تثن وقال الكلبي ومقاتل هي امراة خرقا من قريش
يقال لها ريطة بنت عمرو بن سعد بن كعب بن زيد مناة بن تميم وتلقب جعر كانت
اتخذت مغزلا بقدر ذراع وصنارة مثل الاصبع وفلكة عظيمة على قدرها وكانت

تغزل الغزل من الصوف والوبر والشعر وتامر جواريها بذلك فكن يغزلن
من الغداة الى نصف النهار فاذا انتصف النهار امرت جواريها بنقض جميع ما غزلن
فهذا كان دابها قوله انكاثا يعني انقاضا اي احدها نكث وهو ما نقض
بعد الفتل غزلا كان او حبلا تتخذون ايمانكم دخلا بينكم اي دغلا وخيانة وخديعة
وقال ابو عبيدة كل امر لم يكن صحيحا فهو دخل ان تكون اي لان تكون امة هي
اربى من امة اي اكثر واعلى من امة قال مجاهد انهم كانوا يحالفون الحلفا فيجدون
اكثر منهم واعز فينقضون حلف هولا ويحالفون الاكثر فنهاهم الله تعالى عن ذلك
انما يبلوكم الله به يختبركم بامره اياكم بالوفا بالعهد وليبينن لكم يوم القيامة
ما كنتم فيه تختلفون في الدنيا قوله ولو شا الله لجعلكم امة واحدة على ملة
واحدة ولكن يضل من يشا بخذلانه اياهم عدلا منه ويهدي من يشا بتوفيقه اياهم
فضلا منه ولتسالن عما كنتم تعملون ولا تتخذوا ايمانكم دخلا خديعة وفسادا
بينكم فتغرون بها الناس فيسكنون الى ايمانكم ويامنون ثم تنقضونها وتحنثون
فيها فتزل قدم بعد ثبوتها فتهلكوا بعدما كنتم امنين والعرب تقول لكل مبتلى
بعد عافية او ساقط في ورطة بعد سلامة زلت قدمه قال الشاعر

سيمنع منك السبق ان كنت سابقا وتلطم ان زلت بك القدمان

وتذوقوا السوء العذاب بما صددتم عن سبيل الله ولكم عذاب عظيم ولا تشتروا
بعهد الله ثمنا قليلا يعني ولا تنقضوا عهودكم تطلبون بنقضها عرضا قليلا من الدنيا
ولكن اوفوا بها فان ما عند الله من الثواب لكم على الوفا بذلك خير لكم ان كنتم تعلمون
فضل ما بين العوضين ثم بين ذلك فقال ما عندكم ينفد وما عند الله باق ولنجزين بالنون

عاصم الباقون بالياء الذين صبروا على الوفا في السرا والضرا اجرهم باحسن ما كانوا
يعملون دون اسواها ونغفر سيئاتهم بفضله قوله عز وجل من عمل صالحا من
ذكر او انثى وهو مومن فلنحيينه حياة طيبة اختلفوا فيها فقال سعيد بن جبير وعطا
والضحاك هي الرزق الحلال وهي رواية ابي مالك وابي الربيع عن ابن عباس وقال علي والحسن
وزيد بن وهب بن منبه هي القناعة وهي رواية عكرمة عن ابن عباس وقال مقاتل
بن حيان يعني العيش في الطاعة وهي رواية عبد بن سليم عن الضحاك وقال من عمل
صالحا وهو مومن في فاقة او ميسرة فحيوته طيبة ومن اعرض عن ذكر الله فلم يومن به
ولم يعمل عملا صالحا فعيشته ضنك لا خير فيها قال ابو بكر الوراق هي حلاوة الطاعة
الوالبي عن ابن عباس هي السعادة مجاهد وقتادة وابن زيد هي الجنة ومثله روى عوف
عن الحسن قال لا تطيب الحياة لاحد الا في الجنة ولنجزينهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون
قال ابو صالح جلس ناس من اهل التورية واهل الانجيل واهل الاوثان فقال هولاء نحن افضل
وقال هولاء نحن افضل فانزل الله هذه الاية قوله عز وجل فاذا قرات القران يعني
فاذا اردت قراة القران فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم قال محمد بن جرير وقال
الاخرون مجازه فاذا اردت قراة القران فاستعذ كقوله تعالى اذا قمتم الى الصلوة
فاغسلوا الاية والطهارة مقدمة على الصلوة وقوله اذا طلقتم النسا فطلقوهن
لعدتهن معناه اذا اردتم تطليق النسا لانه محال ان يامرهم بالتطليق للعدة بعد مضي
التطليق قال الشاعر اذا الحرب كادى بالميمنة فاما حكم الاية فاعلم ان
الاستعاذة عند قراة القران سنة مستحبة في الصلاة وغير الصلاة وافقه
جماعة الفقها الا مالكا فانه قال لا يتعوذ الا في قيام رمضان واحتج بما روي ان النبي

صلى الله عليه كان يفتتح الصلوة بالحمد لله رب العالمين يدل عليه ان الصلوة تفتتح
بالتكبير بلا خلاف فبان ان الخبر متروك الظاهر ويدل على صحة ما قلناه حديث جبير
بن مطعم قال رايت رسول الله صلى الله عليه يصلي فقال الله اكبر كبيرا وسبحان الله
بكرة واصيلا اعوذ بالله من الشيطان الرجيم من نفخه ونفثه وهمزه قال ابن
مسعود نفخه الكبر ونفثه الشعر وهمزه الموتة يعني الجنون فاذا ثبت هذا
ما اختلف الفقهاء في وقت الاستعاذة فقال اكثرهم قبل القراءة هذا قول الجمهور
وهو الصحيح المشهور وقال ابو هريرة يتعوذ بعد القراءة واليه ذهب داود
بن علي وقال مالك في الصلوة التي يتعوذ فيها وهي قيام رمضان يتعوذ بعد القراءة
واحتجوا بظاهر الاية وقد بينا وجهها والدليل على انها قبل القراءة ما روى ابو المتوكل
الناجي عن ابي سعيد الخدري قال كان رسول الله صلى الله عليه يقول اعوذ بالله من
الشيطان الرجيم ثم يقرا واما الكلام في محل الاستعاذة في الصلاة فقد قال الشافعي
يقولها في اول الركعة وقيل ان قاله حين يفتتح كل ركعة قبل القراءة فحسن ولا امر به
في شيء من الصلوة كما امر به في اول ركعة هذا قول عامة الفقهاء وقال ابن سيرين
يتعوذ في كل ركعة قبل القراءة والصحيح المذهب الاول لان المروي في الاخبار ان النبي
عليه السلم ما كان يتعوذ الا في الاولى. واما صفتها في الصلوة فهي ان ينظر
فان كانت صلاة يسر فيها بالقراءة اسر فيها بالاستعاذة وان كانت صلوة يجهر
فيها بالقراءة فقد قال الشافعي رحمه الله في الام روي ان ابا هريرة ام الناس
رافعا صوته ربنا انا نعوذ بك من الشيطان الرجيم وكان ابن عمر يتعوذ في نفسه
قال الشافعي ان شاء جهر بها وان شاء اسر بها ولا اختيار الا اخفاء ليفرق بين ما هو قران

وما هو ليس بقران فاما لفظ الاستعاذة فالاولى والمستحب ان يقول اعوذ
بالله من الشيطان الرجيم لنص القران على الخبر المتصل المسلسل وهو اني قرات على الشيخ
ابي الفضل محمد بن جعفر الخزاعي فقلت اعوذ بالسميع العليم فقال لي قل اعوذ بالله من الشيطان
الرجيم واني قرات على ابي الحسين عبد الرحمن بن محمد بالبصرة فقلت اعوذ بالسميع العليم
فقال لي قل اعوذ بالله من الشيطان الرجيم واني قرات على ابي محمد عبد الله بن محمد بن عجلان
الزنجاني فقلت اعوذ بالسميع العليم فقال لي قل اعوذ بالله من الشيطان الرجيم واني قرات
على ابي عثمان اسمعيل بن ابرهيم الاهوازي فقلت اعوذ بالسميع العليم فقال لي قل اعوذ بالله
من الشيطان الرجيم واني قرات على عبد الله بن بسطام فقلت اعوذ بالسميع العليم فقال
لي قل اعوذ بالله من الشيطان الرجيم واني قرات على روح بن عبد المومن فقلت اعوذ بالسميع العليم
فقال لي قل اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ولقد قرات على يعقوب الحضرمي فقلت اعوذ
بالسميع العليم فقال لي قل اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ولقد قرات على سلام ابي المنذر
فقلت اعوذ بالسميع العليم فقال لي قل اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ولقد قرات على عاصم
فقلت اعوذ بالسميع العليم فقال لي قل اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ولقد قرات على
على زر بن حبيش فقلت اعوذ بالسميع العليم فقال لي قل اعوذ بالله من الشيطان الرجيم
ولقد قرات على عبد الله بن مسعود فقلت اعوذ بالسميع العليم فقال لي قل اعوذ بالله
من الشيطان الرجيم ولقد قرات على رسول الله صلى الله عليه فقلت اعوذ بالسميع العليم فقال لي
يا ابن ام عبد قل اعوذ بالله من الشيطان الرجيم هكذا اقرانيه جبريل عن القلم عن اللوح
المحفوظ قال ابن عجلان وهكذا علمني اخي احمد وقال الهمداني علمني ابي وقال الهكاري علمني
وكيع بن الجراح وقال هكذا علمني سفيان الثوري قوله عز وجل انه ليس له سلطان

حجه ووابه على الذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون قال سفيان ليس له سلطان على ان
يحملهم على ذنب لا يغفر انما سلطانه على الذين يتولونه يطيعونه والذين هم به
اي بالله مشركون وقال بعضهم الكناية راجعة الى الشيطان ومجاز الكلام
الذين من اجله مشركون بالله وهذا كما تقول صار فلان بك عالما اي من اجلك عالما
وسبك قوله عز وجل واذا بدلنا اية مكان اية يعني واذا نسخنا حكم اية فابدلنا
مكانه حكما اخر والله اعلم بما ينزل فيما يغير ويبدل اعلم بما هو اصلح لخلقه فيما
يبدل من احكامه قالوا انما انت يا محمد مفتر وذلك ان المشركين قالوا ان محمدا
يسخر باصحابه يامرهم اليوم بامر وينهاهم عنه غدا وياتيهم بما هو اهون عليهم
وما هو الا مفتر يقوله من تلقاء نفسه قال الله عز وجل بل اكثرهم لا يعلمون حقيقة
القران وبيان الناسخ والمنسوخ من الاحكام قوله عز وجل قل نزله يعني
القران روح القدس يعني جبريل من ربك بالحق ليثبت الذين امنوا تثبيتا للمؤمنين
وتقوية لايمانهم ليزدادوا تصديقا ويقينا وهدى وبشرى للمسلمين ولقد نعلم انهم يقولون
انما يعلمه بشر ادمي وما هو من عند الله واختلف العلماء في هذا البشر من هو فقال ابن
عباس كان رسول الله عليه السلم يعلم رجلا بمكة اسمه بلعام وكان نصرانيا اعجمي اللسان
فكان المشركون يرون رسول الله عليه السلم حين يدخل عليه وحين يخرج من عنده فقالوا
انما يعلمه بلعام فانزل الله عز وجل هذه الاية وقال عكرمة وقتادة كان النبي
صلى الله عليه يقرئ غلاما لبني المغيرة يقال له يعيش وكان يقرا الكتب فقالت
قريش انما يعلمه يعيش فانزل الله هذه الاية وقال الفرا قال المشركون انما يعلمه محمد
من عايش مملوك كان لحويطب بن عبد العزى وكان قد اسلم فحسن اسلامه وكان

اعجميا فانزل الله عز وجل هذه الاية وقال ابن اسحق كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيما بلغني كثيرا ما يجلس عند المروة الى غلام رومي نصراني يقال له جبر عبد لبعض
بني الحضرمي وكان يقرا الكتب فقال المشركون والله ما يعلم محمدا كثيرا مما ياتي
به الا جبر النصراني فانزل الله هذه الاية وقال طلحة بن عمرو بلغني ان خديجة كانت
تختلف الى جبر وكانت قريش تقول ان عبد ابن الحضرمي يعلم خديجة وخديجة تعلم
محمدا فنزلت هذه الاية وقال عبد الله بن مسلم الحضرمي كان لنا عبدان من اهل عين التمر
يقال لهما يسار ويكنى ابا فكيهة وجبر وكانا يصنعان السيوف بمكة وكانا
يقران التورية والانجيل فربما مر بهما النبي صلى الله عليه وهما يقران فيقف ويستمع قال
الضحاك وكان اذا اذاه الكفار يقعد اليهما ويستروح بكلامهما فقال المشركون
انما يتعلم محمد منهما فنزلت هذه الاية وقال السدي كان بمكة رجل نصراني يقال له
ابو ميسرة يتكلم بالرومية فربما يقعد اليه رسول الله فقال الكفار انما يتعلم محمد
منه فنزلت هذه الاية وروى علي بن الحكم وعبيد بن سليمن عن الضحاك انما يعلمه بشر
قال كانوا يقولون انما يعلمه سلمان الفارسي قلت وهذا قول غير مرضي لان سلمان
الفارسي انما اتى رسول الله صلى الله عليه بالمدينة وهذه الاية مكية قال الله عز وجل
تكذيبا لهم والزاما للحجة عليهم لسان الذي يلحدون اليه اي يميلون ويشيرون
خص الكسائي هذا الحرف من بين سائره فقرا بفتح اليا والحا لانه كان حدثه عن
سفين عن ابي اسحق عن اصحاب عبد الله قوله تعالى اعجمي الفرق بين الاعجمي والعجمي
والعربي والاعرابي ان الاعجمي الذي لا يفصح وان كان نازلا بالبادية والعجمي منسوب
الى العجم وان كان فصيحا والاعرابي البدوي والعربي منسوب الى العرب وان لم يكن فصيحا

وهذا لسان عربي مبين فصيح واراد باللسان القران ان العرب تقول للقصيدة
واللغة لسان كقول الشاعر لسان السوء تهديها الينا وحنت وما حسبتك ان تحينا
يعني باللسان القصيدة والكلمة قوله عز وجل ان الذين لا يومنون بايات الله
لا يهديهم الله ولهم عذاب اليم ثم ان الله تعالى بعد ما اخبر عن افترا المشركين على رسول الله
صلى الله عليه فيما نسبوه اليه من الافترا على الله بين انهم هم المفترون دونه فقال
عز وجل انما يفتري الكذب الذين لا يومنون بايات الله واوليك هم الكاذبون
لا محمد عليه السلم ه اخبرنا ابو حفص عمر بن احمد الجوري العدل اخبرنا جدي ابو بكر محمد
بن عمر بن حفص الزاهد حدثنا ابو بكر محمد بن الفرج الازرق حدثنا سعيد بن عبد الحميد
بن جعفر حدثنا يعلى بن الاشدق عن عبد الله بن جراد قال قلت يا رسول الله المومن يزني
قال قد يكون ذلك قال قلت يا رسول الله المومن يسرق قال قد يكون ذلك قال قلت
يا رسول الله المومن يكذب قال لا قال الله تعالى انما يفتري الكذب الذين لا يومنون
بايات الله واخبرنا احمد بن ابي اخبرنا احمد بن عمران حدثنا الحسن بن سفيان حدثنا
حبان اخبرنا عبد الله عن اسمعيل بن ابي خالد عن قيس بن ابي حازم قال سمعت ابا بكر يقول
اياكم والكذب فان الكذب مجانب للايمان قوله تعالى من كفر بالله من
بعد ايمانه اختلف النحاة في العامل في من في قوله من كفر ومن قوله ولكن من شرح بالكفر
صدرا قال نحاة الكوفة جوابهما جميعا في قوله فعليهم غضب لانهما جزاان اجتمعا
احدهما منعقد بالاخر فجوابهما واحد كقول القايل من ياتنا ممن يحسن نكرمه معنى من
يحسن ممن ياتنا نكرمه وقال اهل البصرة بل قوله من كفر مرفوع بالرد على الذين
في قوله انما يفتري الكذب الذين لا يومنون بايات الله ومعنى الكلام انما يفتري الكذب

من كفر بالله من بعد ايمانه الا من استثني فقال الا من اكره على الكفر وقلبه مطمين بالايمان
قال ابن عباس نزلت هذه الاية في عمار وذلك ان المشركين اخذوه واباه ياسر وامه
خبابا
سمية وصهيبا وبلالا وخبابا وسالما فعذبوهم فاما سمية فانها ربطت بين بعيرين
ووجي قبلها بحربة وقيل لها انك اسلمت من اجل الرجال فقتلت وقتل زوجها ياسر
وهما اول قتيلين في الاسلام رحمة الله عليهما واما عمار فانه اعطاهم ما ارادوا
بلسانه مكرها قال قتادة اخذ بنو المغيرة عمارا وغطوه في بير ميمون وقالوا اكفر
بمحمد فتابعهم على ذلك وقلبه كاره فاخبر رسول الله صلى الله عليه بان عمارا كفر فقال
كلا ان عمارا ملي ايمانا من قرنه الى قدمه واختلط الايمان بلحمه ودمه فاتى عمار
رسول الله صلى الله عليه وهو يبكي فجعل رسول الله يمسح عينيه وقال ما لك ان عادوا لك
فعد لهم بمثل ما قلت فانزل الله عز وجل هذه الاية وقال مجاهد نزلت في ناس
من اهل مكة امنوا فكتب اليهم بعض اصحاب محمد ان هاجروا فانا لا نراكم منا حتى
تهاجروا الينا فخرجوا يريدون المدينة فادركتهم قريش بالطريق ففتنوهم فكفروا كارهين
واخبرنا شعيب بن محمد اخبرنا مكي بن عبدان حدثنا احمد بن الازهر حدثنا روح بن عبادة حدثنا
ابن عون عن ابن سيرين قال حدثنا ان هذه الاية نزلت في عياش بن ابي ربيعة وكان عياش
من المهاجرين الاولين وانما قصر به ان يكون بلغ ما بلغ اصحابه بهذه الفتنة وكان
قدم مهاجرا وكانت له ام فحلفت لا تاكل خبزا ولا تشبع من الخبز حتى يرجع اليها ابنها
قال فقدم عليه ابن عون ورجل اخر يريدان ان يرجع معه وكان اخاه لامه فقال
عمر لا تفعل ان امك لو قد جاعت اكلت ولو قد شمست استظلت فقال انها
فالقها ثم ارجع فقال لا مالي ولا تعطيني راحلة احدا ما نالها الا لكم من امر الفتنة

ما لم يعطوا راحلته احد وانطلق هو وابن عون في الرجل فلما دنوا ببعض الطريق قال
ابن عون يوصف ابن عون انه مديع لو تحول كل واحد منا على راحلة صاحبه فتحول كل
واحد منهما على راحلة صاحبه فساروا فقال ابن عون بالسوط على راسه وحلف
باللات والعزى فلم يزل به حتى اعطاه الذي اراد بلسانه ثم انطلق ورجع ففيه
انزلت هذه الاية من كفر بالله من بعد ايمانه الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان حتى
ختم العاشرة وقال مقاتل نزلت في جبر مولى عامر الحضرمي اكرهه سيده على الكفر
فكفر مكرها وقلبه مطمئن بالايمان ثم اسلم مولى وحسن اسلامهما وهاجر جبر مع سيده
ولكن من شرح بالكفر صدرا اي فتح صدره للكفر بالقبول واتى به على اختيار
واستحباب فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم وفي هذه الاية دليل على ان
حقيقة الايمان والكفر متعلق بالقلب دون اللسان وان اللسان هو المعبر
والترجمان **ذكر** حكم الاية اجمع الفقها على ان المكره
على الكفر وعلى شتم الرسول والاصحاب وترك الصلوة وقذف المحصنة وما
اشبههما من ترك الطاعات وارتكاب المنهيات بوعيد قتل او ضرب
شديد الحمله انه ان يفعل ما اكره عليه وان ابا ذلك حتى يعاقب في الله فهو افضل
واما الاكراه على الطلاق فاختلفوا فيه فاجاز اهل العراق طلاق المكره
وكذلك قال في الاكراه على النذور والايمان والرجعة ونحوها راوا ذلك كله
جايزا ورووا في ذلك احاديث واهية لا اسانيد لها واما مالك والاوزاعي والشافعي
فانهم ابطلوا طلاق المكره وقالوا انما اوجدنا الله تعالى عذر المكره على شي ليس
وراه في الشرع مذهب وهو الكفر ولم يحكم عليه مع الاكراه علمنا ان ما دونه اولى

بالتطور واحرى بالعذر وهو قول عمر بن الخطاب وابنه وعبد الله بن عمرو وعبد الله
بن عباس وعبد الله بن الزبير وعمر بن عبد العزيز وسعيد بن المسيب والقسم بن محمد
وعبيد بن عمير والشعبي وفي هذه المسئلة مذهب ثالث وهو انه اجاز طلاق المكره
اذا كان الاكراه من السلطان ولم يجز ذلك اذا كان الاكراه من غير السلطان ذلك
بانهم استحبوا الحياة الدنيا على الاخرة وان الله لا يهدي القوم الكافرين اولئك
الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وابصارهم واولئك هم الغافلون لا جرم انهم في الاخرة
هم الخاسرون **قوله** تعالى ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا اي عذبوا
ومنعوا في الاسلام فتنهم المشركون ثم جاهدوا وصبروا على الايمان والهجرة والجهاد
ان ربك من بعدها اي من بعد تلك الفتنة والفعلة لغفور رحيم نزلت في عياش
بن ابي ربيعة اخي ابي جهل من الرضاعة وابي جندل بن سهيل بن عمرو والوليد بن المغيرة
وسلمة بن هشام وعبد الله بن اسيد الثقفي فتنهم المشركون فاعطوهم بعض ما ارادوا
ليسلموا من شرهم ثم انهم هاجروا بعد ذلك وجاهدوا فانزل الله فيهم هذه الاية وقال
الحسن وعكرمة نزلت هذه الاية في عبد الله بن سعد بن ابي سرح وكان يكتب للنبي
صلى الله عليه فاستزله الشيطان فلحق بالكفار فامر النبي صلى الله عليه ان يقتل يوم فتح
مكة فاستجار له عثمن وكان اخاه لامه فاجاره رسول الله صلى الله عليه ثم انه اسلم
وحسن اسلامه فانزل الله فيه هذه الاية واما قوله تعالى فتنوا فقرا ابن عامر فتنوا
بفتح الفا والتا رده الى من اسلم من المشركين الذين فتنوا المومنين واعتبر بقوله جاهدوا
وصبروا فاخبر بالفعل عنهم وقرا الباقون بضم الفا وكسر التا اعتبارا بقوله فيما
قبلها الا من اكره **قوله** تعالى يوم تاتي كل نفس تجادل عن نفسها اي تخاصم وتحتج عن نفسها

ما اسلفت من خير او شر مشتغلا بها لا تتفرغ الى غيرها والنفس تذكر وتؤنث وتوفى كل
نفس ما عملت وهم لا يظلمون ٭ وروى صالح المرى عن جعفر بن زيد قال قال عمر بن الخطاب
لكعب الاحبار رضي الله عنهما يا كعب خوفنا فحدثنا حديثا شاسعا بها فقال
يا امير المومنين والذى نفسي بيده لو وافيت القيامة بمثل عمل سبعين نبيا لاتت عليك
تارات وانت لا يهمك الا نفسك وان لجهنم زفرة ما يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل
منتخب الا وقع جاثيا على ركبتيه حتى ان ابرهيم خليل الرحمن ليدلي بالخلة فيقول يا رب
انا خليلك ابرهيم لا اسالك الا نفسي وان تصديق ذلك الذى انزل عليكم يوم تاتي كل نفس
تجادل عن نفسها الاية ٭ وروى عكرمة عن ابن عباس في هذه الاية قال ما تزال الخصومة
بين الناس يوم القيامة حتى تخاصم الروح الجسد فتقول الروح يا رب الروح منك
وانت خلقته لم تكن لي يد ابطش بها ولا رجل امشي بها ولا عين ابصر بها ويقول الجسد
انما خلقتني كالخشبة ليست لي يد ابطش بها ولا عين ابصر بها ولا رجل امشي بها فجاء هذا
كشعاع النور فيه نطق لساني وبه ابصرت عيني وبه مشت رجلي فجادل عليه العذاب
قال فيضرب الله لهما مثل اعمى ومقعد دخلا حايطا فيه ثمار فالاعمى لا يبصر الثمر
والمقعد لا يناله فنادى المقعد الاعمى ايتني بها هنا حتى تحملني قال فدنا منه فحمله فاصابا
من الثمر فعليهما العذاب قوله تعالى وضرب الله مثلا قرية يعني مكة كانت
آمنة لا يهاج اهلها ولا يغار عليها مطمئنة قارة باهلها لا يحتاجون الى الانتقال والانتجاع
كما يحتاج اليها سائر العرب ياتيها رزقها رغدا من كل مكان تحمل اليها من البر والبحر
نظيره يجبى اليه ثمرات كل شي رزقا من لدنا فكفرت بانعم الله جمع النعمة وقيل جمع نعم
وقيل جمع نعما مثل باسا وبوس وابوس فاذاقها الله لباس الجوع ابتلاهم الله بالجوع

سبع سنين وقطعت العرب عنهم الميرة بامر رسول الله صلى الله عليه حتى جهدوا
واكلوا العظام المحرقة والجيفة والكلاب والميتة والعلهز وهو الوبر يعالج
بالدم ثم ان روسا مكة كلموا رسول الله صلى الله عليه حين جهدوا وقالوا هذا
عاديت الرجال فما بال النسا والصبيان فاذن رسول الله للناس بحمل الطعام اليهم
وهم بعد مشركون والخوف يعني بعوث رسول الله صلى الله عليه وسراياه التي كانت
تطيف بهم وروى الخفاف والعباس عن ابن عمرو والخوف بالنصب ايقاع اذاقها
عليه بما كانوا يصنعون ٭ روى مسرح بن هاعان عن سليمان بن عثمان قال صدرنا من الحج
مع حفصة زوج النبي صلى الله عليه وعثمن محصور بالمدينة وكانت تسال عنه حتى رات
راكبين فارسلت اليهما تسالهما فقالا قتل فقالت حفصة والذى نفسي بيده انها لتعني
المدينة للقرية التي قال الله عز وجل وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة الى اخر
الاية ٭ قوله تعالى ولقد جاءهم رسول منهم فكذبوه فاخذهم العذاب وهم ظالمون
فكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا واشكروا نعمة الله ان كنتم اياه تعبدون انما حرم
عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان الله
غفور رحيم قوله تعالى ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب قراءة العامة بفتح
الكاف والبا يعني ولا تقولوا لوصف السنتكم الكذب وتكون ما المصدر وقرا ابن عباس
الكذب برفع الكاف والذال والبا على نعت الالسنة وقرا الحسن الكذب بخفض
البا يعني ولا تقولوا الكذب الذى يصف السنتكم هذا حلال وهذا حرام يعني في الوصيلة
والبحيرة والسايبة والحامي لتفتروا على الله الكذب ويقولون ان الله حرم هذا
وامر بها ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون ينجون من عذاب الله متاع قليل يعني

الذي هم فيه من الدنيا متاع قليل او لهم متاع قليل في الدنيا ولهم عذاب اليم في الاخرة
وعلى الذين هادوا حرمنا ما قصصنا عليك من قبل يعني في سورة الانعام وهو قوله
وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر الاية وما ظلمناهم بتحريم ذلك عليهم ولكن كانوا
انفسهم يظلمون فجزيناهم ببغيهم ثم ان ربك للذين عملوا السوء بجهالة ثم تابوا من بعد ذلك
واصلحوا ان ربك من بعدها لغفور رحيم قيل الهاء في قوله بعدها راجع الى الجهالة
وقيل الى المعصية لان السوء بمعنى المعصية فرد الكناية الى المعنى وقيل الفعلة ثم
قوله تعالى ان ابرهيم كان امة اي معلما للخير يأتم به اهل الدنيا وقد اجتمع فيه
من الخصال الحميدة والاخلاق الجميلة ما يجتمع في امة روى الشعبي عن فروة بن نوفل الاشجعي
قال قال ابن مسعود ان معاذا كان امة قانتا لله حنيفا فقلت انما قال الله تعالى
ان ابرهيم كان امة قانتا فقال تدري ما الامة وما القانت قلت الله اعلم قال الامة
الذي يعلم الخير والقانت المطيع لله وكذلك كان معاذ بن [illegible] اسود كان يعلم الخير وكان
مطيعا لله ولرسوله وقال مجاهد كان مؤمنا وحده والناس كلهم كفار وقال قتادة ليس من اهل
دين الا يتولونه ويرضونه وقال شهر بن حوشب لم تخل الارض الا وفيها اربعة عشر يدفع الله
بهم عن اهل الارض ويخرج بركتها الا زمن ابرهيم فانه كان وحده قانتا لله حنيفا مستقيما
على دين الاسلام ولم يك من المشركين شاكرا لانعمه اجتباه وهداه الى صراط مستقيم
واتيناه في الدنيا حسنة يعني الرسالة والخلة والثناء الحسن وقال مقاتل بن حيان يعني
الصلوات في قول هذه الامة اللهم صل على محمد وعلى ال محمد كما صليت على ابرهيم وقيل
اولادا ابرارا على الكبر وقيل القبول العام في جميع الامم وانه في الاخرة لمن الصالحين
مع ابائه الصالحين في الجنة وفي الاية تقديم وتاخير مجازها واتيناه في الدنيا حسنة وفي الاخرة

حسنة وانه لمن الصالحين قوله تعالى ثم اوحينا اليك يا محمد ان اتبع ملة ابرهيم
حنيفا حاجا مسلما وما كان من المشركين اخبرنا ابو عبد الله بن حامد اخبرنا حامد بن محمد
الهروي حدثنا ابو جعفر احمد بن علي الخراز حدثنا محمد بن عمران بن ابي ليلى حدثني ابي
حدثني ابن ابي ليلى عن ابن ابي مليكة عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبي صلى الله عليه
انه جاء جبريل الى ابرهيم عليهما السلام فراح به الى منى فصلى به الصلوة جميعا الظهر
والعصر والمغرب والعشاء والفجر ثم غدا به الى عرفات فصلى به الصلوتين
جميعا الظهر والعصر ثم راح فوقف به حتى اذا غربت الشمس افاض به الى جمع فصلى
به الصلوتين جميعا المغرب والعشاء ثم بات به حتى اذا كان كاعجل ما يصلي احد من
المسلمين صلى به الفجر ثم وقف به حتى اذا كان كابطأ ما يصلي احد من المسلمين افاض به
الى منى فرمى الجمرة وذبح وحلق ثم افاض به الى البيت فطاف به فاوحى الله لمحمد
ان اتبع ملة ابرهيم حنيفا وما كان من المشركين قوله تعالى انما جعل السبت
على الذين اختلفوا يقول ما فرض الله تعظيم السبت وتحريمه الا على الذين اختلفوا فيه
فقال بعضهم هو اعظم الايام لان الله سبحانه فرغ من خلق الاشياء يوم الجمعة ثم سبت
يوم السبت فقال اخرون بل اعظم الايام يوم الاحد لانه اليوم الذي ابتدا الله فيه خلق
الاشياء فاختاروا تعظيم غير ما فرض الله تعالى تعظيمه عليهم واستحلوه وقال الكلبي
امرهم موسى بالجمعة فقال تفرغوا لله تعالى في كل سبعة ايام يوما واحدا فاعبدوه
يوم الجمعة ولا تعملوا فيه لصنعتكم وستة ايام لصناعتكم فابوا ان يقبلوا ذلك
وقالوا لا نريد الا اليوم الذي فرغ الله فيه من الخلق يوم السبت فجعل ذلك عليهم
وشدد عليهم فيه ثم جاءهم عيسى بن مريم بالجمعة بعد فقالوا لا نريد ان يكون عيدهم

بعد غد يعنون اليهود فاتخذوا الاحد فقال الله عز وجل انما جعل السبت على الذين
اختلفوا فيه قال قتادة الذين اختلفوا فيه يعني اليهود استحله بعضهم وحرمه بعضهم
اخبرنا ابو سعيد محمد بن عبد الله بن حمدون اخبرنا ابو حامد الشرقي حدثنا محمد بن يحيى
وعبد الرحمن بن بشر واحمد بن يوسف واحمد بن الازهر قالوا حدثنا عبد الرزاق اخبرنا
معمر عن همام بن منبه قال هذا ما حدثنا ابو هريرة عن محمد رسول الله صلى الله عليه
قال نحن الاخرون السابقون يوم القيامة بيد انهم اوتوا الكتاب من قبلنا واوتيناه
من بعدهم فهذا يومهم الذي فرض عليهم فاختلفوا فيه فهدانا الله تعالى له فالناس
لنا فيه تبع اليهود غدا والنصارى بعد غد اخبرنا عبد الله بن حامد الوزان اخبرنا
احمد بن شاذان حدثنا جعفر بن محمد حدثنا صالح بن محمد حدثنا المسيب عن ابي سنان
عن مكحول الشامي قال كان لعمر بن الخطاب على يهودي حق فلقيه عمر فقال والذي اصطفى
ابا القسم على البشر لا تفارقني وانا اطلبك بشيء فقال اليهودي ما اصطفى الله ابا القسم
على البشر فرفع عمر يده فلطم عينه فقال اليهودي بيني وبينك ابو القسم فاتوا النبي
صلى الله عليه فقال اليهودي ان عمر زعم ان الله اصطفاك على البشر واني زعمت ان الله
لم يصطفك على البشر فرفع يده فلطمني فقال اما انت يا عمر فارضه من لطمته بلى يا يهودي
ادم صفي الله وابرهيم خليل الله وموسى نجي الله وعيسى روح الله وانا حبيب الله بلى يا يهودي
اسمان من اسما الله سمى بهما امتي سمى نفسه السلام وسمى امتي المسلمين وسمى نفسه المومن
وسمى امتي المومنين بلى يا يهودي طلبتم يوما ذخر لنا يعني يوم الجمعة واليوم لنا وغدا
لكم وبعد غد للنصارى بلى يا يهودي انتم الاولون ونحن الاخرون السابقون يوم القيامة
ان الجنة لمحرمة على الانبيا حتى ادخلها انا وانها لمحرمة على الامم حتى تدخلها امتي

قوله عز وجل ادع الى سبيل ربك بالحكمة يعني القران والموعظة الحسنة يعني
مواعظ القران وجادلهم بالتي هي احسن وخاصمهم وناظرهم بالخصومة التي هي احسن
قال المفسرون اعرض عن اذاهم ولا تقصر في تبليغ الرسالة والدعا الى الحق نسختها اية
القتال ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين قوله عز وجل
وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به الاية قال اكثر المفسرين سورة النحل كلها مكية
الا ثلث ايات في اخرها وان عاقبتم الى اخر السورة فانها نزلت بالمدينة في شهدا احد
وذلك ان المسلمين لما راوا ما فعل المشركون بقتلاهم يوم احد من تبقير البطون وقطع
المذاكير والمثلة السيئة لم يبق احد من قتلى المسلمين الا وقد مثل به غير حنظلة الراهب
فان اباه ابا عامر الراهب كان مع ابي سفين فتركوا حنظلة لذلك فقال المسلمون
حين راوا ذلك لين اظهرنا الله عليهم لنربين على صنيعهم ولنمثلن بهم مثلة لم يمثلها احد
من العرب باحد قط ولنفعلن ولنفعلن ووقف رسول الله صلى الله عليه على عمه حمزة
بن عبد المطلب وقد جدعوا انفه واذنه وقطعوا مذاكيره وبقروا بطنه واخذت هند
بنت عتبة قطعة من كبده فمضغتها ثم استرطتها لتاكلها فلم تلبث في بطنها حتى رمت بها
فبلغ النبي صلى الله عليه فقال اما انها لو اكلته لم تدخل النار ابدا حمزة اكرم على الله من
ان يدخل شيا من جسده النار فلما نظر رسول الله صلى الله عليه الى عمه حمزة نظر الى شي
لم ينظر قط كان اوجع لقلبه منه فقال صلى الله عليه رحمة الله عليك فانك ما علمتك
ما كنت الا فعالا للخير وصولا للرحم ولولا حزني عليك من بعدك لسرني ان ادعك
حتى تحشر من اجواف شتى اما والله لين اظفرني الله بهم لامثلن بسبعين منهم مكانك
فانزل الله تعالى وان عاقبتم الاية فقال صلى الله عليه بلى نصبر وامسك عما اراد وكفر عن يمينه

قال ابن عباس والضحاك كان هذا قبل نزول براءة حين امر النبي عليه السلام ان يقاتل من
قاتله ولا يبدا بالقتال فلما اعز الله الاسلام واهله ونزلت براءة وامروا بالجهاد
نسخت هذه الاية وقال قوم بل هذه الاية محكمة وانما نزلت فيمن ظلم بظلامة فلا يحل
له ان ينال من ظالمه اكثر مما نال الظالم منه امر بالجزاء والعفو ونهي عن الاعتداء وهذا
قول النخعي والثوري ومجاهد وابن سيرين ثم قال لنبيه عليه السلام واصبر وما صبرك
الا بالله اي بمعونته وتوفيقه ولا تحزن عليهم في اعراضهم عنك ولا تك في ضيق
بكسر الضاد ههنا وفي سورة النمل ابن كثير الباقون بالفتح واختاره ابو عبيد
قال لان الضيق في قلة المعاش والمساكن فاما ما كان في القلب والصدر
فانه الضيق وقال ابو عمرو واهل البصرة الضيق بفتح الضاد الغم والضيق بالكسر
الشدة وقال الفراء واهل الكوفة هما لغتان معروفتان في كلام العرب مثل رطل ورطل
وقال ابن قتيبة الضيق تخفيف ضيق مثل هين وهين ولين ولين وهو على هذا التاويل صفة
كانه قال ولا تكن في امر ضيق من مكرهم ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون بالعون
والنصرة اخبرنا عبد الله بن حامد اخبرنا ابن شنوذ المقرئ الواسطي قال
حدثنا احمد بن سنان قال حدثنا واثا اسمع قال حدثنا وهب بن جرير حدثنا شعبة عن ابي يونس
عن ابي قزعة عن هرم بن حيان انه قال اوصنا فقال اوصيكم بالايات الاواخر من
سورة النحل ادع الى سبيل ربك بالحكمة الى اخر السورة

سورة بني اسرائيل مكية وهي ستة الاف واربع مائة
وستون حرفا والف وخمس مائة وثلث وثلثون كلمة

ومائة واحدى عشرة اية اخبرنا ابو جعفر كامل بن محمد بن احمد البحري

وابو عثمن سعيد بن محمد المقرئ وابو الحسن محمد بن القسم الفقيه قالوا اخبرنا
ابو عمرو الشروطي حدثنا ابراهيم بن شريك بن الفضل الكوفي حدثنا احمد بن عبد الله بن
يونس اليربوعي حدثنا سلام بن سليم المدايني حدثنا هرون بن كثير عن زيد بن اسلم عن
ابيه عن ابي امامة عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه من قرا سورة
بني اسرائيل فرق قلبه عند ذكر الوالدين اعطي في الجنة قنطارين من الاجر القنطار
الف اوقية ومائتا اوقية الاوقية خير من الدنيا وما فيها

بسم الله الرحمن الرحيم قوله سبحانه وتعالى
سبحان الذي اسرى بعبده ليلا اخبرنا عبد الله بن حامد اخبرنا حامد بن محمد اخبرنا علي
بن عبد العزيز حدثنا عبيد الله بن محمد التيمي حدثنا عبد الرحمن بن خالد حدثنا حفص بن سليمان
حدثنا طلحة بن يحيى بن طلحة عن ابيه عن طلحة بن عبيد الله قال سالت رسول الله صلى الله عليه
عن تفسير سبحان الله فقال تنزيه الله عن كل سوء ويكون سبحان بمعنى التعجب
قال الاعشى اقول لما جاءني فخره سبحان من علقمة الفاخر
والاية فتنتهي للمفسرين جميعا من المسجد الحرام اختلفوا فيه فقال بعضهم اسري
رسول الله صلى الله عليه من مسجد مكة بدليله ما اخبرنا عبد الله بن حامد اخبرنا
مكي بن عبدان حدثنا عبد الله بن هاشم حدثنا يحيى بن سعيد حدثنا هشام الدستوائي
حدثنا قتادة عن انس عن مالك بن صعصعة ان النبي صلى الله عليه قال ورواه ايضا
شريك عن انس عن النبي صلى الله عليه وروى عمرو بن عبيد عن الحسن مرسلا قال
قال رسول الله صلى الله عليه بينا انا في المسجد الحرام في الحجر بين النائم واليقظان
اذ اتاني جبريل بالبراق وذكر حديث المعراج وقال الاخرون عرج برسول الله عليه السلم

مرادا ام هانئ بنت ابي طالب اخت علي وزوجها هبيرة بن ابي وهب المخزومي
قالوا ومعنى قوله من المسجد الحرام يعني من الحرم لان الحرم كله مسجد يدل عليه
ما اخبرنا شيبة بن محمد اخبرنا علي بن محمد الوراق اخبرنا احمد بن محمد بن نصر حدثنا يوسف
بن بلال عن محمد بن مروان عن الكلبي عن ابي صالح باذان عن ام هانئ بنت ابي طالب
انها كانت تقول ما اسري برسول الله صلى الله عليه الا وهو في بيتي نائم عندي تلك
الليلة فصلى في بيتي العشاء الاخرة وصليت معه ثم قمت فنمت وتركته في مصلاه
فلما انتبه حتى انتهى الى صلوة الغداة قال قومي يا ام هانئ احدثك العجب فقلت كل
حديثك عجب بابي انت وامي فقام وصلى الغداة وصليت معه فلما انصرف قال
ام هانئ لقد صليت معكم العشاء الاخرة كما رايت بهذا الوادي ثم اتاني جبريل
وانا في صلاتي هذا فقال يا محمد اخرج فخرجت الى الباب فاذا املك واقف
على دابة فقال لي اركب فركبت فسار بي حتى بيت المقدس فاذا انتهيت واديا
طالت يد الدابة وقصرت رجلاها واذا اتيت على عقبة طالت رجلاها وقصرت
يداها حتى انتهيت الى بيت المقدس فصليت فيه ثم صليت الغداة معكم الان كما
ترين فاما قوله كان ليلا فكان الاسرا قبل الهجرة بسنة قوله عز وجل الى المسجد الاقصى
يعني بيت المقدس سمي اقصى لانه ابعد المساجد الى تزار الذي باركنا حوله بالماء
والانهار والاشجار والثمار وقال مجاهد سماه مباركا لانه مقر الانبيا وفيه
مهبط الملائكة والوحي وهو الصخرة ومنه يحشر الناس يوم القيامة لنريه
من اياتنا عجائب امرنا انه هو السميع البصير فاما حديث المسرى فاقتصر
فيه على الاخبار المأثورة المشهورة دون المناكير والاحاديث الواهية الاسانيد

وجمعتها على نسق واحد مختصرا ليكون احلى خبر للاستماع وادنى للانتفاع وهو ما
اخبرنا ابو محمد عبد الله بن حامد الوزان اخبرنا ابو حاتم مكي بن عبدان حدثنا عبد الله
بن هاشم بن حيان حدثنا يحيى بن سعيد القطان حدثنا هشام الدستوائي ح واخبرنا عبد الله
بن حامد اخبرنا مكي بن عبدان حدثنا محمد بن يحيى حدثنا عبد الصمد حدثنا هشام عن قتادة
عن انس ح وحدثنا ابن يوسف بالقصر اخبرنا ابن شوذب بواسط حدثنا ابرهيم
بن معوية بن حبلة حدثنا هدبة بن خالد حدثنا همام واخبرنا عبد الله اخبرنا مكي حدثنا
ابو الازهر حدثنا عبد الصمد حدثنا همام واخبرنا عبد الله قال واخبرنا مكي حدثنا احمد
بن يوسف حدثنا عمرو بن عاصم الكلابي حدثنا همام عن قتادة عن انس واخبرنا
عبد الله اخبرنا مكي حدثنا محمد بن يحيى حدثنا عبد الوهاب بن عطاء عن سعيد عن قتادة
عن انس بن مالك عن مالك بن صعصعة عن النبي صلى الله عليه ح واخبرنا عبد الله
بن حامد اخبرنا مكي حدثنا احمد بن يوسف الازدي حدثنا حجاج بن منهال حدثنا حماد
بن سلمة عن ثابت عن انس ان رسول الله صلى الله عليه ح واخبرنا عبد الله اخبرنا
مكي حدثنا ابو الازهر احمد بن الازهر حدثنا يحيى بن صالح الوحاظي ومروان بن محمد
قالا حدثنا سعيد بن عبد العزيز الدمشقي عن يزيد عن انس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه
واخبرنا ابو سعيد محمد بن عبد الله بن حمدون اخبرنا ابو حامد بن الشرقي حدثنا
محمد بن يحيى حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن انس عن النبي صلى الله عليه واخبرنا
عبد الله اخبرنا مكي حدثنا ابو الازهر حدثنا ابو النضر هاشم بن القسم حدثنا ابو جعفر
عيسى بن عبد الله السعدي عن ابي العالية وغيره عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه
واخبرنا ابو صالح شعيب بن ابي الحسن البيهقي اخبرنا مكي بن عبدان حدثنا ابو الازهر

حدثنا روح بن عبادة حدثنا صالح بن ابي الاخضر اخبرني ابن شهاب قال سمعت سعيد
بن المسيب يحدث عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه واخبرنا محمد بن عبد الله
بن حمدون اخبرنا احمد بن محمد بن الحسن حدثنا محمد بن يحيى حدثنا محمد بن كثير الصنعاني
عن معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة عن النبي صلى الله عليه واخبرنا محمد بن عبد الله
اخبرنا ابو حامد بن الشرقي حدثنا محمد بن يحيى حدثنا عبد الرزاق اخبرنا معمر عن الزهري
عن ابي سلمة بن عبد الرحمن قال سمعت جابر بن عبد الله يقول قال رسول الله صلى الله عليه
واخبرنا ابو الحسن العدوي وابو القسم السهمي قالا اخبرنا العباس بن منصور
بن العباس حدثنا عتيق بن محمد حدثنا اسحق بن بشر القرشي حدثنا ابن جريج عن مجاهد
عن ابن عباس وجويبر وابو خليفة عن الضحاك عن ابن عباس واخبرنا شعيب
بن محمد اخبرنا مكي بن عبدان حدثنا احمد بن الازهر حدثنا روح حدثنا عوف عن زرارة بن اوفى
عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه واخبرنا الحسن بن محمد بن جعفر حدثنا
الحسين بن محمد بن هرون اخبرنا احمد بن محمد بن نصر حدثنا يوسف السعدي حدثنا السدي
عن ابن السائب عن باذان عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه دخل كلام بعضهم

قصة المعراج

في بعض قالوا قال رسول الله صلى الله عليه لما كانت
ليلة اسري بي وانا بمكة بين النائم واليقظان جاءني جبريل فقال يا محمد قم فقمت فاذا
جبريل ومعه ميكائيل عليهما السلم فقال جبريل لميكائيل ائتني بطست من ماء زمزم لكي اطهر
قلبه واشرح له صدره قال فشق بطني وغسله ثلث مرات واختلف اليه ميكائيل بثلث
طساس من ماء زمزم فشرح صدري ونزع ما كان فيه من غل وملاه حلما وعلما وايمانا
وختم بين كتفيه خاتم النبوة ثم اخذ جبريل بيدي حتى انتهى بي الى سقاية زمزم فقال

لملك ائتني بتور من ماء زمزم ومن ماء الكوثر فقال توضا فتوضات ثم قال لي انطلق يا محمد
فقلت الى اين فقال الى ربك ورب كل شي واخذ بيدي واخرجني من المسجد فاذا انا بالبراق
دابة فوق الحمار ودون البغل خده كخد الانسان وذنبه كذنب البعير وعرفه
كعرف الفرس وقوائمه كقوائم الابل واظلافه كاظلاف البقر صدره كانه
ياقوتة حمرا وظهره كانه درة بيضا عليه رحل من رحايل الجنة وله جناحان في فخذه
يمر مثل البرق خطوته منتهى طرفه فقال لي اركب وهي دابة ابرهيم عليه السلام التي
كان يزور عليها البيت الحرام فلما وضعت يدي عليها تشامست واستصعبت علي
فقال جبريل مه يا براق فقال البراق لجبريل مس صفرا فقال جبريل يا محمد هل مسست صفرا
قال لا والله اني مررت يوما على اساف ونايلة صنمين يعبدان على روسهما وقلت ان
قوما يعبدونكما من دون الله ضلال فقال جبريل يا براق اما تستحي فوالله ما ركبك منذ كنت
قط نبي اكرم على الله عز وجل من محمد قال فارتعش البراق وانصب عرقا حياء مني ثم
انخفض حتى لزق بالارض فركبته واستويت عليه فاخذ جبريل عليه السلم حول المسجد
لا اقصى خطو البراق مد البصر وجبريل الى جنبي لا يفوتني ولا افوته فبينما انا اسير اذ
سمعت نداء عن يميني فقال يا محمد على رسلك اسلك نسولها يلما فلم الوي عليه فجاوزته ثم اتاني
نداء عن يساري وقال لي يا محمد على رسلك اسلك نسولها يلما فلم الو عليه ثم مضيت حتى
جاوزته فاذا امراة عجوز رفعت لي عليها من كل زينة ويدها تقول يا محمد الي فلم
التفت اليها فلما جاوزتها قلت يا جبريل من هذا الذي ناداني عن يميني قال داعية اليهود
والذي نفسي بيده لو اجبته لتهودت امتك من بعدك والذي ناداك عن يسارك داعية
النصارى والذي نفسي بيده لو اجبته لتنصرت امتك من بعدك واما التي رفعت لك

اسلك

بلجتها وزينتها فهي الدنيا ولو لويت عليها لاختارت امتك الدنيا على الاخرة
ثم اتيت باناءين احدهما لبن والاخر خمر فقيل لي اشرب ايهما شئت فاخذت اللبن
فشربته فقال جبريل اصبت الفطرة اما انك لو اخذت الخمر لغوت امتك بعدك
قال ثم سار رسول الله صلى الله عليه وسلم وسار معه جبريل عليه السلام فاتى على قوم
يزرعون ويحصدون في يوم واحد كلما حصدوا عاد كما كان فقال النبي صلى الله عليه
لجبريل من هولا قال المجاهدين في سبيل الله يضاعف لهم الحسنة بسبعماية ضعف
وما انفقوا من شي فهو يخلفه وهو خير الرازقين قال ثم اتى على قوم ترضخ روسهم
بالصخر كلما رضخت عادت كما كانت لا يفتر عنهم من ذلك شيا قال من هولا يا جبريل
قال هولا الذين تتثاقل روسهم عن الصلوة المكتوبة ثم اتا على قوم على اقبالهم
رقاع وعلى ادبارهم رقاع يسرحون كما تسرح الانعام الى الضريع والزقوم
ورضف جهنم وحجارتها فقال ما هولا يا جبريل قال هولا الذين لا يودون صدقات
اموالهم وما ظلمهم الله وما الله بظلام للعبيد ثم اتى على قوم بين ايديهم لحم في قدر
نضيج طيب ولحم اخر خبيث فجعلوا ياكلون الخبيث ويدعون النضيج الطيب قال
ما هولا يا جبريل قال هذا الرجل من امتك يكون عنده المراة حلالا فياتي امراة خبيثة
فيبيت معها حتى يصبح والمراة تقوم من عند زوجها حلالا طيبا فتاتي الرجل الخبيث
فتبيت معه حتى تصبح ثم اتى على خشبة في الطريق لا يمر بها ثوب الا شقته ولا شي
الا خرقته فقال ما هذا يا جبريل قال هذا مثل امتك يقعدون على الطريق فيقطعونه
ثم تلا ولا تقعدوا بكل صراط توعدون الاية ثم اتى على رجل قد جمع حزمة عظيمة
لا يستطيع حملها وهو يزيد عليها قال ما هذا يا جبريل قال هذا رجل من امتك عليه

امانات الناس لا يقدر على ادائها وهو يزيد عليها ثم اتى على قوم تقرض السنتهم
وشفاههم بمقاريض من حديد كلما قرضت عادت كما كانت قال ما هولا يا جبريل
قال هولا خطباء الفتنة ثم اتى على جحر صغير يخرج منه ثور عظيم فجعل الثور يريد
ان يرجع من حيث خرج فلا يستطيع قال ما هذا قال هذا الرجل من امتك يتكلم بالكلمة
العظيمة ثم يندم عليها فلا يستطيع ان يردها قال ثم اتا على واد فوجد ريحا طيبة
وصوتا قال ما هذه الريح الطيبة وما هذا الصوت قال هذا صوت الجنة تقول رب
ائتني بما وعدتني فقد كثر غرفي واستبرقي وسندسي وعبقريي ولولوي ومرجاني
وفضتي وذهبي واكوابي وصحافي واباريقي وفواكهي وعسلي ولبني وخمري ومائي
فائتني بما وعدتني فقال لك كل مومن ومومنة من امن بي وبرسلي وعمل صالحا ولم يشرك
بي ولم يتخذ من دوني اندادا ومن خشيني فهو امن ومن سالني اعطيته ومن اقرضني جزيته
ومن توكل علي كفيته اني انا الله لا اله الا انا لا اخلف الميعاد قد افلح المومنون
تبارك الله احسن الخالقين قالت قد رضيت قال ثم اتى على واد فسمع صوتا منكرا
ووجد ريحا منتنة فقال ما هذا يا جبريل قال هذا صوت جهنم تقول رب ائتني بما وعدتني
فقد كثرت سلاسلي واغلالي وسعيري وضريعي وحميمي وغساقي وعذابي وقد بعد
قعري واشتد حري فائتني بما وعدتني قال لك كل مشرك ومشركة وكافر وكافرة
وكل خبيث وخبيثة وكل جبار لا يومن بيوم الحساب قال رضيت ثم سار ومعه
جبريل فقال له جبريل انزل فصل قال فنزلت فصليت فقال اتدري اين صليت قال صليت
بطيبة واليها المهاجر ان شا الله ثم قال انزل فصل فنزلت فصليت قال اتدري اين
صليت قال صليت بطور سينا حيث كلم الله موسى ثم قال انزل فصل فنزلت فصليت

قال اتدري اين صليت صليت ببيت لحم حيث ولد عيسى قال ثم مضينا حتى ايتنا بيت المقدس فلما انتهيت اليه اذا انا بملايكة قد نزلوا من السما يتلقوني بالبشارة والكرامة من عند رب العزة يقولون لي السلام عليك يا اول ويا اخر ويا حاشر قلت يا جبريل ما تحيتهم اياي قال انك اول من تنشق عنه الارض وعن امتك واول شافع واول مشفع وانك اخر الانبيا وان الحشر بك وبامتك يعني حشر القيامة ثم جاوزناهم حتى انتهينا الى باب المسجد فانزلني جبريل وربط البراق بالحلقة التي كانت تربط بها الانبيا عليهم السلم خطامه عليه من حرير الجنة فلما دخلت الباب اذا انا بالانبيا والمرسلين وفي حديث ابي العالية ارواح الانبيا الذين بعثهم الله قبلي من لدن ادريس ونوح الى عيسى قد جمعهم الله عز وجل فسلموا علي وحيوني بمثل تحية الملايكة قلت يا جبريل من هولا قال اخوتك الانبيا زعمت قريش ان لله شريكا واليهود والنصارى ان لله ولدا سل هولا المرسلين هل كان لله شريك فذلك قوله عز وجل وسل من ارسلنا من قبلك من رسلنا اجعلنا من دون الرحمن الهة يعبدون فاقروا بالربوبية لله عز وجل ثم جمعهم والملايكة صفوفا وقدمني وامرني ان اصلي بهم فصليت بهم ركعتين ثم ان الانبيا اثنوا على ربهم فقال ابرهيم الحمد لله الذي اتخذني خليلا واعطاني ملكا عظيما وجعلني امة قانتا يوتم بي وانقذني من النار وجعلها علي بردا وسلاما ثم ان موسى عليه السلم اثنى على ربه فقال الحمد لله رب العلمين الذي كلمني تكليما وجعل هلاك فرعون على يدي ونجى بني اسرايل على يدي وجعل من امتي قوما يهدون بالحق وبه يعدلون ثم ان داود عليه السلم اثنى على ربه فقال الحمد لله الذي جعل لي ملكا عظيما وعلمني الزبور والان لي الحديد وسخر لي الجبال

يسبحن والطير واعطاني الحكمة وفصل الخطاب ثم ان سليمن عليه السلم اثنى على ربه فقال الحمد لله الذي سخر لي الرياح وسخر لي جنود الشياطين يعملون لي ما شيت من محاريب وتماثيل وجفان كالجوابي وقدور راسيات وعلمني منطق الطير واتاني من كل شي فضلا واتاني ملكا عظيما لا ينبغي لاحد من بعدي وجعل ملكي ملكا طيبا ليس علي فيه حساب ثم ان عيسى عليه السلم اثنى على ربه فقال الحمد لله رب العالمين الذي جعلني كلمته وجعل مثلي مثل ادم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون وعلمني الكتاب والحكمة والتورية والانجيل وجعلني اخلق من الطين كهيئة الطير فانفخ فيه فيكون طيرا باذن الله وجعلني ابرئ الاكمه والابرص واحيي الموتى باذن الله ورفعني وطهرني واعاذني من الشيطان فلم يكن للشيطان علينا سبيل ثم ان محمدا صلى الله عليه وسلم قال كلكم قد اثنى على ربه وانا مثني على ربي فقال الحمد لله الذي ارسلني رحمة للعالمين وكافة للناس بشيرا ونذيرا وانزل علي الفرقان فيه تبيان كل شي وجعل امتي خير امة اخرجت للناس وجعل امتي امة وسطا وجعل امتي هم الاولون وهم الاخرون وشرح صدري ووضع عني وزري ورفع لي ذكري وجعلني فاتحا وخاتما فقال ابرهيم بهذا فضلكم محمد ثم اتي بانية ثلثة مغطاة افواهها اناء فيه ما فقيل له اشرب فشرب منه يسيرا ثم دفع اليه اناء فيه لبن فقيل له اشرب فشرب منه حتى روي ثم دفع اليه اناء فيه خمر فقيل له اشرب فقال لا اريده قد رويت فقال له جبريل قد اصبت اما انها ستحرم على امتك ولو شربت منها لم يتبعك من امتك الا قليل ولو رويت من الما لغرقت وغرقت امتك ثم اخذ جبريل بيدي فانطلق بي الى الصخرة فصعد بي عليها فاذا معراج الى السما لم ار شيا احسن منه ولا اجمل لم ينظر الناظرون

الى شي قط احسن منه وهو تعرج الملايكه اصله على صخرة بيت المقدس وراسه
ملصوق بالسما احدى عارضتيه ياقوته حمرا والاخرى زبرجده خضرا درجه من فضه
ودرجه من ذهب ودرجه من زمرد مكلل بالدر والياقوت وهو المعراج الذى
بدوا منه ملك الموت لقبض الارواح اذا رايتم ميتكم يشخص ببصره فينقطع عنه
المعرفه اذا عاينه لحسنه فاحملني جبريل حتى وضعني على جناحه ثم ارتفع بي الى السما
الدنيا من ذلك المعراج فقرع الباب فقيل من ذا قال انا جبريل قال ومن معك قال
محمد قال اوقد بعث محمد قال نعم قالوا مرحبا به حياه الله من اخ ومن خليفه فنعم
الاخ ونعم الخليفه ونعم المجى جا ففتح الباب فدخلنا فبينما انا اسير في السما الدنيا
اذ رايت ديكا له زغب اخضر وراسه ابيض بياض ريشه كانه بياض ما رايته
قط وزغب اخضر تحت ريشه كانه خضره ما رايتها قط واذا رجلاه في تخوم الارض
السابعه السفلى وراسه تحت العرش فثنى عنقه تحت العرش له جناحان من منكبيه
اذا نشرهما جاوز المشرق والمغرب واذا كان في بعض الليل نشر جناحيه وخفق
بهما وصرخ بالتسبيح لله عز وجل يقول سبحان الملك القدوس الكبير المتعال لا اله الا الله
الحي القيوم واذا فعل ذلك سبحت ديكه الارض كلها وخفقت باجنحتها واخذت
في الصراخ واذا سكن ذلك الديك في السما سكتت ديكه الارض كلها ثم اذا هاج
نحو فعله في السما هاجت ديكه الارض كلها جوابا له بالتسبيح لله عز وجل بنحو
قوله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ازل منذ رايت ذلك الديك مشتاقا اليه حتى
الى ان اراه ثانيا قال ثم مررت بملك نصف جسده مما يلي راسه نار والنصف الاخر
ثلج وما بينهما رتق فلا النار تذيب الثلج ولا الثلج يطفي النار وهو قايم ينادى بصوت له

رفيع يقول اللهم مولف بين الثلج والنار الف بين قلوب عبادك المومنين فقلت يا
جبريل من هذا قال ملك من الملايكه قد وكله الله عز وجل باكناف السموات
واطراف الارضين ما انصحه لاهل الارض هذا قوله منذ خلق قال ثم مررت بملك اخر
جالس على كرسي قد جمع له الدنيا بين ركبتيه وفي يده لوح مكتوب من نور ينظر فيه
لا يلتفت فيه يمينا ولا شمالا الا ينظر فيه كهيه الحزين فقلت له من هذا يا جبريل فما مررت ب
ملك انا اشد خوفا منه من هذا قال وما يمنعك علما بمنزلته هذا ملك الموت دايب
في قبض الارواح وهو من اشد الملايكه عملا وادابهم قلت يا جبريل كل من مات ينظر
الى هذا قال نعم قلت كفى بالموت من طامه فقال يا محمد ما بعد الموت اطم واعظم
قلت يا جبريل ادنني من ملك الموت اسلم عليه واسله فادناني منه فسلمت عليه
واومى الي فقال له جبريل هذا محمد نبي الرحمه ورسول العرب فرحب بي وحياني
واحسن بشارتي واكرامي وقال ابشر يا محمد فاني ارى الخير كله في امتك فقلت
الحمد لله المنان بالنعم ما هذا اللوح الذى بين يديك قال مكتوب فيه اجال الخلايق
قلت فاين اسما من قبضت ارواحهم في الدهور الخاليه قال تلك الارواح في لوح اخر
قد علمت عليها وكذلك اصنع بكل ذي روح اذا قبضته علمت عليها فقلت يا ملك
الموت سبحان الله كيف تقدر على قبض ارواح جميع الخلق وانت في مكانك هذا
لا تبرح قال الا ترى ان الدنيا كلها بين ركبتي وجميع الخلائق بين عيني ويداي تبلغان
المغرب والمشرق وخلفهما فاذا نفد اجل عبد من عباد الله نظرت اليه والى اعواني
فاذا نظر اعواني من الملايكه الى نظري اليه عرفوا انه مقبوض فعمدوا اليه يعالجون
نزع روحه فاذا بلغ الروح الحلقوم علمت ذلك ولا يخفى علي شي من امري مددت اليه

بيدي فقبضته ولا يلي قبضه غيري وذلك امري وامر ذوي ليلا يروح من عباد الله
قال فانبعاني حديثه واما عجلته ثم جاوزنا فمررنا بملك آخر ما رأيت من الملائكة
خلقا مثله عابس الوجه كريه المنظر شديد البطش ظاهر الغضب فلما نظرت اليه
رعبت منه جدا قلت يا جبريل من هذا فاني رعبت منه رعبا شديدا قال فلا تعجب
ان ترعب منه كلنا بمنزلتك في الرعب منه هذا مالك خازن النار لم يتبسم قط ولم
يزل منذ ولاه الله عز وجل جهنم يزداد كل يوم غضبا وغيظا على اعداء الله عز وجل
واهل معصيته لينتقم منهم قلت ادنني منه فادناني فسلم عليه جبريل فلم يرفع راسه
فقال جبريل يا مالك هذا محمد رسول العرب فنظر الي وحياني وبشرني بالخير فقلت منذ
كم انت واقف على جهنم قال منذ خلقت حتى الان وكذلك حتى تقوم الساعة قلت يا جبريل
مره حتى يريني طرفا من النار فامره ففعل فخرج منه لهب ساطع اسود معه دخان كدر
مظلم امتلا منه الافاق فرايت هولا فظيعا وامرا عظيما اعجز عن صفته لكم فغشي علي
وكاد تذهب نفسي فضمني جبريل اليه وامره ان يرد النار فردها ثم جاوزنا فمررنا
بملائكة كثيرة لا يحصي عددهم الا الله عز وجل الملك الواحد منهم له وجوه بين كتفيه
ووجوه في صدره في كل وجه افواه والسن فهو يحمد الله ويسبحه بتلك الالسن وانت
من اجسامهم وخلقهم وعبادتهم امر عظيم ثم جاوزنا فاذا برجل تام الخلق لم ينقص
من خلقه شي كما ينقص خلق الناس عن يمينه باب يخرج منه ريح طيبة وعن شماله باب
يخرج منه ريح خبيثة اذا نظر الى الباب الذي عن يمينه ضحك واستبشر واذا نظر الى
الباب الذي عن شماله بكى وحزن فقلت يا جبريل من هذا وما هذان البابان قال هذا
ابوك ادم وهذا الباب الذي عن يمينه الجنة اذا نظر الى من يدخل من ذريته الجنة ضحك

واستبشر والباب الذي عن شماله باب جهنم اذا نظر الى من يدخل من ذريته جهنم بكى
وحزن ثم قال ثم صعدنا الى السماء الثانية فاستفتح جبريل فقيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك
قال محمد قالوا وقد ارسل اليه قال نعم قالوا حياه الله من اخ ومن خليفة فنعم الاخ
ونعم الخليفة ونعم المجي جا فدخلنا فاذا بشابين فقلت يا جبريل من هذان الشابان
قال هذا عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا ابنا الخالة قال ثم صعدنا الى السماء الثالثة فاستفتح
فقالوا من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل الى محمد قال نعم
قالوا حياه الله من اخ ومن خليفة فنعم الاخ ونعم الخليفة ونعم المجي جا فدخلنا فاذا
برجل قد فضل على الناس بالحسن كما فضل القمر ليلة البدر على ساير الكواكب قلت من هذا
يا جبريل قال هذا اخوك يوسف قال ثم صعد بي الى السماء الرابعة فاستفتح فقالوا من
هذا قال جبريل قالوا ومن معك قال محمد قالوا وقد ارسل محمد قال نعم قالوا حياه الله
من اخ ومن خليفة فنعم الاخ ونعم الخليفة ونعم المجي جا فدخلنا فاذا برجل فقلت من هذا
يا جبريل قال ادريس رفعه الله مكانا عليا وهو مسند ظهره الى دواوين الخلايق
التي فيها امورهم قال ثم صعد بي الى السماء الخامسة فاستفتح قالوا من هذا
قال جبريل قالوا ومن معك قال محمد قالوا وقد ارسل محمد قال نعم قالوا حياه الله من اخ
ومن خليفة فنعم الاخ ونعم الخليفة ونعم المجي جا فدخلنا فاذا برجل جالس وحوله قوم
يقص عليهم قلت يا جبريل من هذا ومن هولا الذين حوله قال هذا هرون المحبب في قومه
وهولا الذين حوله بنو اسرايل قال ثم صعدنا الى السماء السادسة فاستفتح فقالوا
من هذا قال جبريل قالوا ومن معك قال محمد قالوا وقد ارسل محمد قال نعم
قالوا حياه الله من اخ ومن خليفة فنعم الاخ ونعم الخليفة ونعم المجي جا فدخلنا فاذا

برجل جالس قد جاوزناه فبكى الرجل فقلت يا جبريل من هذا قال هذا موسى قلت فما باله
يبكي قال يزعم بنو اسرائيل اني اكرم بني ادم على الله وهذا رجل من بني ادم قد خلفني في
دنياه وانا في اخرتي فلو انه بنفسه لم ابال ولكن مع كل نبي امته له قال ثم صعدنا الى
السما السابعة فاستفتح فقيل من هذا قال جبريل فقيل ومن معك قال محمد قالوا وقد
ارسل محمد قال نعم قالوا حياه الله من اخ ومن خليفة فنعم الاخ ونعم الخليفة ونعم المجي
جا ثم دخلنا فاذا برجل اشمط جالس على كرسي عند باب الجنة وعنده قوم جلوس بيض
الوجوه امثال القراطيس وقوم في الوانهم شي فقام الذين في الوانهم شي فدخلوا نهرا
فاغتسلوا فيه فخرجوا وقد خلص من الوانهم وصارت مثل الوان اصحابهم فجاوا فجلسوا
الى اصحابهم فقلت يا جبريل من هذا الاشمط ومن هولا وما هذه الانهار قال هذا ابوك
ابرهيم اول من شمط على الارض واما هولا البيض الوجوه فقوم لم يلبسوا ايمانهم بظلم
واما هولا الذين في الوانهم شي فقوم خلطوا عملا صالحا واخر سيئا فتابوا فتاب الله
عليهم واما الانهار الثلثة فاولها رحمة الله والثاني نعمة الله والثالث سقاهم
ربهم شرابا طهورا قال واذا ابرهيم عليه السلم مستند الى بيت فسالت جبريل فقال هذا
البيت المعمور يدخله كل يوم سبعون الف من الملايكة اذا خرجوا منه لم يعودوا فيه
اخر ما عليهم قال فبينا انا وجبريل حتى انتهينا الى السدرة المنتهى فاذا انا بشجرة لها اوراق
الواحدة منها مغطية الدنيا بما فيها واذا نبقها مثل قلال هجر يخرج من اصولها اربعة
انهار نهران ظاهران ونهران باطنان فسالت عنها جبريل فقال اما الباطنان ففي الجنة
واما الظاهران فالنيل والفرات ويخرج ايضا من اصلها انهار من ما غير اسن وانهار من
لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى وهي على حد السما السابعة

مما يلي الجنة وعروقها واغصانها تحت الكرسي قال رسول الله صلى الله عليه انتهيت
الى السدرة المنتهى وانا اعرف انها سدرة اعرف ورقها وثمرها فغشيها من النور
ما غشيها وغشيتها الملايكة كانهم جراد من ذهب من خشية الله فلما غشيها
ما غشيها تحولت حتى ما يستطيع احد ينعتها قال وفيها ملايكة لا يعلم عددهم
الا الله عز وجل ومقام جبريل عليه السلم في وسطها فلما انتهيت اليها قال لي جبريل
تقدم فقلت يا جبريل تقدم فقال بل تقدم يا محمد فانك اكرم على الله مني فتقدمت
وجبريل على اثري حتى انتهى بي الى حجاب فراش الذهب فحرك الحجاب فقيل من ذا قال
انا جبريل ومعي محمد قال الملك الله اكبر فاخرج يده من تحت الحجاب فاحتملني
وتخلف جبريل فقلت له الى اين فقال يا محمد وما منا الا له مقام معلوم ان هذا منتهى
الخلايق وانما اذن لي في الدنو من الحجاب احترامك واجلالك فانطلق بي الملك
في اسرع من طرفة عين الى حجاب اللولو فحرك الحجاب فقال الملك من وراء الحجاب
من هذا قال انا صاحب فراش الذهب وهذا محمد رسول العرب معي فقال الملك الله اكبر
فاخرج يده من تحت الحجاب فاحتملني حتى وضعني بين يديه فلم ازل كذلك من حجاب الى حجاب
حتى جاوزني سبعين حجابا غلظ كل حجاب مسيرة خمسماية عام وما بين الحجاب
الى الحجاب مسيرة خمسماية عام ثم دلي رفرف اخضر يغلب ضوءه ضوء الشمس
فالتمع بصري ووضعت على ذلك الرفرف ثم احتملني حتى وصل بي الى العرش فلما
رايت العرش اتضع امر كل شي عند العرش فقربني الله عز وجل الى سند العرش
وتدلى قطرة من العرش فوقعت على لساني فما ذاق الذايقون شيا قط احلى منها
فانباني الله عز وجل بها نبا الاولين والاخرين واطلق الله لساني بعدما كل من هيبة الرحمن

فقلت التحيات لله والصلوات الطيبات فقال الله جل ثناؤه سلام عليك ايها النبي
ورحمة الله وبركاته فقلت السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فقال الله عز وجل
يا محمد هل تعلم فيم اختصم الملا الاعلى فقلت انت اعلم يا رب بذلك وبكل شي
وانت علام الغيوب قال اختلفوا في الدرجات والحسنات فهل تدري يا محمد ما الدرجات
والحسنات قال قلت انت اعلم يا رب قال الدرجات اسباغ الوضوء في المكروهات
والمشي على الاقدام الى الجماعات وانتظار الصلوات بعد الصلوات قلت
والحسنات افشا السلام واطعام الطعام والتهجد بالليل والناس نيام ثم
قال لي يا محمد امن الرسول قلت نعم اي رب قال ومن قلت والمومنون كل امن بالله
وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله كما فرقت اليهود والنصارى
فقال ماذا قالوا قلت قالوا سمعنا قولك واطعنا امرك قال صدقت فسل تعط
فقلت غفرانك ربنا واليك المصير قال قد غفرت لك ولامتك سل تعط قلت ربنا لا تواخذنا
ان نسينا او اخطانا قال قد رفعت عنك الخطا والنسيان عن امتك وما استكرهوا
عليه قلت ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا يعني اليهود قال ذلك
لك ولامتك قلت ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به قال قد فعلت ذلك بك وبامتك
قلت ربنا اعف عنا من الخسف واغفر لنا من القذف وارحمنا من المسخ انت مولانا
فانصرنا على القوم الكافرين قال قد فعلت ذلك بك وبامتك ثم قال لي سل تعطه فقلت
يا رب انك اتخذت ابرهيم خليلا وكلمت موسى تكليما ورفعت ادريس مكانا
عليا واتيت سليمان ملكا عظيما واتيت داود زبورا فما لي يا رب فقال الله عز وجل
يا محمد اتخذتك حبيبا كما اتخذت ابرهيم خليلا وكلمتك كما كلمت موسى تكليما

واعطيتك فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة وكانا من كنوز عرشي ولم
اعطها نبيا قبلك وارسلتك الى اهل الارض جميعا ابيضهم واسودهم وانسهم
وجنهم ولم ارسل الى جماعتهم نبيا قبلك وجعلت لك الارض كلها برها وبحرها
طهورا ومسجدا لك ولامتك واطعمت امتك الفي ولم اطعمه امة قبلهم
ونصرتك بالرعب على عدوك مسيرة شهر وانزلت عليك سيد الكتب
كلها ومهيمنا عليها قرانا فرقناه ورفعت لك ذكرك حتى تذكر كلما ذكرت
من شرائع ديني واعطيتك مكان التورية المثاني ومكان الانجيل المئين
ومكان الزبور الحواميم وفضلتك بالمفصل وشرحت لك صدرك ووضعت
عنك وزرك وجعلت امتك خير امة اخرجت للناس وجعلتهم امة وسطا
وجعلتهم الاولين وهم الاخرون فخذ ما اتيتك وكن من الشاكرين ثم اوحى الي بعدها
امورا لم يوذن لي ان اخبركم بها ثم فرضت علي وعلى امتي في كل يوم وليلة خمسين
صلوة فلما عهد الي بعهده وتركني عنده ما شا قال لي ارجع الى قومك فبلغهم
عني فحملني الرفرف الاخضر الذي كنت عليه يخفضني ويرفعني حتى اهوى بي الى السدرة
المنتهى واذا انا بجبريل عليه السلم ابصره قبلي كما ابصره بعيني امامي فقال لي
جبريل البشرى يا محمد فانك خير خلق الله وصفوته من النبيين حياك الله بما لم يحي
به احدا من خلقه لا ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا ولقد بلغت مكانا لم يصل اليه احد
من اهل السموات ولا الارض فهناك الله بكرامته وما حباك من المنزلة الاثيرة
والكرامة الفائقة فخذ ذلك بشكر فان الله منعم يحب الشاكرين فحمدت الله
على ذلك ثم قال لي جبريل انطلق يا محمد الى الجنة حتى اريك ما لك فيها فتزداد

بذلك في الدنيا زهادا الى زهادتنا وفي الاخرة رغبة الى رغبتنا فسرنا بها وهي منقضين
اسرع من السهم والريح حتى وصلنا باذن الله الى الجنة فهدات نفسي وثاب الي فوادي
واستانفت اسال جبريل عما عاينت ورايت في طريقي من البحور والنار والنور وغيرها
فقال سبحان الله تلك سرادقات حرس رب العزة التي احاطت بعرشه فهي
ستر للخلايق من نور الحجب ونور العرش لولا ذلك لاحرق نور العرش ونور
الحجب من تحت العرش من خلق الله وما لم تره اكثر واعجب قلت سبحان الله العظيم
ما اكثر عجايب خلقه قلت يا جبريل ومن الملايكة الذين رايتهم في تلك البحور
الصفوف بعد الصفوف كانهم بنيان مرصوص قال يا رسول الله هم الروحانيون
الذين يقول الله عز وجل يوم يقوم الروح والملايكة صفا ومنهم الروح الاعظم
ثم اسرافيل بعد ذلك قلت يا جبريل ومن الصف الواحد الذي في الهوا الاعلى فوق الصفوف
عليها قد احاطوا بالعرش قال هم الكروبيون اشراف الملايكة وعظماوهم وما
يجترى احد من الملايكة ان ينظر الى ملك من الكروبيين وهم اعظم شانا من ان اطيق
صفتهم لك وكفى بما رايت منهم ثم طاف بي جبريل في الجنة باذن الله عز وجل فما ترك فيها
مكانا الا رايته واخبرني ورايت القصور من الدر والياقوت والزبرجد ورايت
الاشجار من الذهب الاحمر قضبانها من اللولو وعروقها من الفضة راسخة في المسك
فلانا اعرف بكل درجة وقصر وبيت وغرفة وخيمة وثمر في الجنة مني بما في مسجدكم
هذا ورايت نهرا يخرج من اصله ما اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل على رضراض
در وياقوت ومسك اذفر فقال جبريل هذا الكوثر الذي اعطاك الله عز وجل وهو
التسنيم يخرج من تحت العرش الى دورهم وقصورهم وبيوتهم وغرفهم يمزجون بها

اشربتهم من العسل واللبن والخمر وذلك قوله عينا يشرب بها عباد الله
يفجرونها تفجيرا ثم انطلق بي يطوف في الجنة حتى انتهينا الى شجرة لم ار في الجنة مثلها
فلما وقفت تحتها رفعت راسي فاذا انا لا ارى شيئا من خلق ربي عز وجل غيرها
لعظمها وتفرق اغصانها ووجدت فيها ريحا طيبة لم اشم في الجنة ريحا اطيب منها
فقلبت بصري فيها فاذا ورقها حلل طرايف من ثياب الجنة من بين ابيض واصفر
واحمر واخضر وثمارها امثال القلال العظام من كل ثمرة خلق الله سبحانه في السموات
والارض من الوان شتى وطعم شتى وريح شتى فعجبت من تلك الشجرة ومما رايت من حسنها
قلت يا جبريل ما هذه الشجرة قال هذه التي ذكر الله عز وجل في كتابه طوبى لهم وحسن
ماب ولكثير من امتك ورهطك في ظلها حسن مقيل ونعيم طويل ورايت في الجنة
ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر على ذلك مرفوع عنه معد
وانما ننتظر به صاحبه من اولياء الله عز وجل فتعاظمني الذي رايت وقلت لمثل
هذا فليعمل العاملون ثم عرض علي النار حتى نظرت الى اغلالها وسلاسلها وحياتها
وعقاربها وغساقها ويحمومها فنظرت فاذا بقوم لهم مشافر كمشافر الابل
وقد وكل بهم من ياخذ بمشافرهم ثم يجعل في افواههم صخورا من نار يخرج من اسافلهم
قلت يا جبريل من هولا قال هولا الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما ثم انطلقت فاذا انا
بقوم لهم بطون كانها البيوت وهم على سابلة ال فرعون فاذا مر بهم ال فرعون
ثاروا فيميل باحدهم بطنه فيقع فيتوطاهم ال فرعون بارجلهم وهم يعرضون على النار
غدوا وعشيا قلت من هولا يا جبريل قال هم اكلة الربوا مثلهم كمثل الذي يتخبطه
الشيطان من المس ثم انطلقت فاذا انا بنساء معلقات بثديهن منكسات ارجلهن

فقلت من هولاء يا جبريل قال هن اللاتي يزنين ويقتلن اولادهن ثم خرجنا حتى جاوزنا السموات
ثم دنوت من سماء الى سماء حتى اتيت على موسى عليه السلام فقال لي ماذا فرض الله عليك وعلى
امتك قلت خمسين صلوة فقال موسى انا اعلم بالناس منك واني بلوت بني اسرائيل و
عالجتهم اشد المعالجة وان امتك اضعف الامم فارجع الى ربك فسله التخفيف
لامتك فان امتك لن يطيقوا ذلك قال فرجعت الى ربي وهو يعلو الاخبار فرجعت
فاتيت سدرة المنتهى فخررت ساجدا فقلت يا رب فرضت علي وعلى امتي خمسين صلاة
ولا استطيع انا اقوم بها انا ولا امتي فخفف عني عشرا فرجعت الى موسى فسالني
فقلت خفف عني عشرا قال ارجع الى ربك فسله التخفيف فان امتك اضعف الامم
واني قد لقيت من بني اسرائيل شدة فرجعت فرده الى بلغني فما زلت بين ربي وبين
موسى حتى جعلها خمس صلوات فاتيت موسى فقال ارجع الى ربك فسله التخفيف
فقلت اني قد رجعت الى ربي حتى استحييت وما انا براجع اليه قال فنوديت اني
يوم خلقت السموات والارض فرضت عليك وعلى امتك خمسين صلاة ولا يبدل القول
لدي فخمسة بخمسين فقم بها انت وامتك اني قد امضيت فريضتي وخففت عن عبادي
واجزي بالحسنة عشر امثالها لكل صلوة عشر صلوات قال فرضي محمد كل الرضا
وكان موسى من اشدهم عليه حين مر به وخيرهم له حين رجع اليه قال ثم انصرفت الى
صاحبي واخي جبريل لا يفوتني ولا افوته حتى انصرف بي الى مضجعي وكان ذلك في ليلة
واحدة من لياليكم هذه فانا سيد ولد ادم ولا فخر وبيدي لواء الحمد يوم القيامة
ولا فخر والي مفاتيح الجنة يوم القيامة ولا فخر وانا مقبوض عن قريب بعد الذي
رايت من ايات ربي الكبرى ما رايت وقد احببت اللحوق بربي عز وجل ولقاء

من رايت من اخواني وما رايت من ثواب الله عز وجل لاوليائه وما عند الله خير وابقى
قالوا فلما رجع رسول الله صلى الله عليه ليلة اسري به وكان بذي طوى
قال يا جبريل ان قومي لا يصدقوني قال يصدقك الله والمسلمون قال ابن عباس
وعائشة رضي الله عنهما قال رسول الله صلى الله عليه لما كانت ليلة اسري بي
واصبحت بمكة فظعت بامري وعرفت ان الناس لا يصدقوني قال فقعد رسول الله
معتزلا حزينا فمر به ابو جهل عدو الله فاتاه فجلس اليه فقال كالمستهزئ هل
استفدت من شيء قال نعم اني اسري بي الليلة قال الى اين قال الى بيت المقدس
قال ثم اصبحت بين ظهرانينا قال نعم فلم ير ابو جهل انه ينكر الحديث مخافة ان
يجحده الحديث قال الحديث قومك ما حدثتني قال نعم قال ابو جهل يا معشر بني كعب
بن لوي هلموا فانفضت المجالس فجاوا حتى جلسوا اليهما قال حدث قومك ما حدثتني
قال نعم اسري بي الليلة قالوا الى اين قال الى بيت المقدس قالوا ثم اصبحت بين ظهرانينا
قال نعم قال فمن بين مصفق ومن بين واضع يده على راسه متعجبا للكذب وارتد ناس
ممن كان امن به وصدقه وسعى رجال من المشركين الى ابي بكر رضي الله عنه فقالوا هل
لك في صاحبك يزعم انه اسري به الليلة الى بيت المقدس قال او قد قال قالوا نعم
قال لئن كان قال لقد صدق قالوا وتصدقه انه ذهب الى بيت المقدس في ليلة
وجاء قبل ان يصبح قال نعم اني اصدقه بما هو ابعد من ذلك اصدقه بخبر السماء غدوة
او روحة وصدقه جماعة من المسلمين قال وادخل القوم من قد سافر هنالك ومن
قد راى المسجد فقالوا هل تستطيع ان تنعت لنا المسجد قال نعم فذهبت انعت
وانعت فما زلت انعت حتى التبس علي فجيء بالمسجد وانا انظر اليه حتى وضع دون

دار عقيل فنعت المسجد وانا انظر اليه فقال القوم اما النعت فقد والله اصاب
ثم قالوا يا محمد فاخبرنا عن عيرنا فهي اهم لنا من قولك هل لقيت منها شيئا قال نعم
مررت على عير بني فلان وهم بالروحاء وقد اضلوا بعيرا لهم وهم في طلبه وفي رحالهم
قدح من ماء فعطشت فاخذته وشربته ثم وضعته كما كان فسلوهم هل
وجدوا الماء في القدح حين رجعوا اليه قالوا هذه اية هي قال ومررت بعير بني فلان
وفلان وفلان راكبان قعودا لهما بذي مر فنفر بعيرهما مني فرمى بفلان فانكسرت
يده فسلوهما عن ذلك قالوا هذه اية قالوا اخبرنا عن عيرنا نحن قال مررت بها بالتنعيم
قالوا فما عدتها واحمالها وهيئتها قال كنت في شغل عن ذلك ثم مثلت له مكانه
بالحزورة بعدتها واحمالها وهيئتها ومن فيها فقال نعم هيئتها كذا وكذا وفيها فلان
وفلان يقدمها جمل اورق عليه غرارتان مخيطتان تطلع عليكم عند طلوع
الشمس قالوا وهذه اية اخرى ثم خرجوا يشتدون نحو الثنية وهم يقولون والله
لقد قص محمد شيئا وبينه حتى اتوا كدا فجلسوا عليه فجعلوا ينظرون متى تطلع الشمس
فيكذبونه اذ قال قائل منهم والله هذه الشمس قد طلعت وقال الاخر وهذه والله
الابل قد طلعت يقدمها بعير اورق فيها فلان وفلان كما قال لهم فلم يؤمنوا ولم
يفلحوا وقالوا ما سمعنا بهذا قط ان هذا الا سحر مبين

مثل

آخر المعراج

فان قيل انما قال الله تعالى انه اسرى بعبده الى المسجد الاقصى فلم قلتم انه اسرى به الى
السما فالجواب ان الله تعالى قال اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى
الذي باركنا لان ابتدا المعراج كان المسرى والاعراج كان بعد الاسرى وقد اخبر
الرسول صلى الله عليه عنها وهو الصادق المصدوق والحكمة فيه والله اعلم

انه لو اخبر ابتدا بعروجه الى السما لاشتد انكارهم وعظم ذلك في قلوبهم ولم
يصدقوه فاخبر بسفره الى بيت المقدس فلما تمكن ذلك في قلوبهم وبان لهم صدقه وقامت
الحجة عليهم له اخبر بصعوده الى السما العليا وسدرة المنتهى وبقربه حتى دنا
فتدلى وكان قاب قوسين او ادنى بقوله والنجم اذا هوى قوله عز وجل
وآتينا موسى الكتاب كما اسرينا بمحمد عليه السلم وجعلناه هدى لبني اسرائيل
الا يتخذوا من دوني وكيلا ربا وشريكا وكفيلا قراه العامة بتتخذوا
بالتا بمعنى قلنا لهم لا تتخذوا وقرا ابن عباس ومجاهد وابو عمرو بالياء واختاره ابو عبيد
قال لانه خبر عنهم ذرية يا ذرية من حملنا مع نوح فانجيناهم من الطوفان انه كان
عبدا شكورا قال المفسرون كان نوح اذا لبس ثوبا او اكل طعاما او شرب شرابا
قال الحمد لله فسمي عبدا شكورا اخبرنا عبد الله بن حامد الوزان اخبرنا احمد بن شاذان
اخبرنا جيغويه اخبرنا صالح بن محمد عن الفرج بن فضالة عن النضر بن شفي عن عمران بن سليم
قال انما سمي نوح عبدا شكورا انه كان اذا اكل طعاما قال الحمد لله الذي اطعمني
ولو شا اجاعني واذا شرب قال الحمد لله الذي سقاني ولو شا اظماني واذا
اكتسى قال الحمد لله الذي كساني ولو شا اعراني واذا احتذى قال الحمد لله الذي حذاني
ولو شا احفاني واذا قضى حاجته قال الحمد لله الذي اخرج عني اذاه وعافيه
ولو شا حبسه قوله عز وجل وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب الى قوله
حصيرا روى سفيان بن سعيد عن منصور بن المعتمر عن ربعي بن خراش عن حذيفة بن
اليمان يقول قال رسول الله صلى الله عليه ان بني اسرائيل لما اعتدوا وعلوا وقتلوا
الانبيا بعث الله تعالى عليهم ملك فارس بخت نصر وكان الله ملكه سبعمايه سنه

فسار اليهم حتى جا بيت المقدس فحاصرها وفتحها وقتل على دم يحيى بن زكريا سبعين الفا
ثم سبى اهلها وابنا الانبيا وسلب حلي بيت المقدس واستخرج منها سبعين الف ومايه
الف عجله من حلي قال حذيفه فقلت يا رسول الله لقد كان بيت المقدس عظيما
عند الله قال اجل بناه سليمان بن داود من ذهب وياقوت وزبرجد وكان بلاطه
ذهب وبلاطه فضه وعمده ذهبا اعطاه الله سبحانه ذلك وسخر له الشياطين
ياتونه بهذه الاشيا في طرفة عين فسار بختنصر بهذه الاشيا حتى نزل بها بابل
واقام بنوا اسرايل في يديه مايه سنه يستعبدهم المجوس وابنا المجوس من الانبيا وابنا
الانبيا ثم ان الله رحمهم فاوحى الى ملك من ملوك فارس يقال له كورش وكان مومنا ان
سر الى بقايا بني اسرايل حتى تستنقذهم فسار كورش بسبي اسرايل وحلي بيت المقدس
حتى رده اليه فاقام بنوا اسرايل مطيعين لله عز وجل مايه سنه ثم انهم عادوا في
المعاصي فسلط عليهم ملكا انطياخوس فغزا بني اسرايل حتى اتاهم ببيت المقدس
فسبا اهلها واحرق بيت المقدس وقال لهم يا بني اسرايل ان عدتم في المعاصي عدنا عليكم
ثانيا فعادوا في المعاصي فسلط الله عليهم ملك رومه يقال له قاقس بن اسيسبا
نوس فغزاهم في البر والبحر فسباهم وسبى حلي بيت المقدس واحرق بيت المقدس قال
رسول الله صلى الله عليه فهذا من صفة حلي بيت المقدس ويرده المهدي الى بيت المقدس
وهو الف سفينه وسبع مايه سفينه يرمى بها على يافا حتى ينقل الى بيت المقدس وبها
يجمع الله الاولين والاخرين وقال محمد بن اسحق بن يسار كان مما انزل الله
على موسى عليه السلم في خبره على بني اسرايل في احداثهم وما هم فاعلون بعده فقال
تعالى وقضينا الى بني اسرايل في الكتاب لتفسدن في الارض مرتين الى قوله وجعلنا

جهنم للكافرين حصيرا فكانت بنوا اسرايل وفيهم الاحداث والذنوب وكان
الله في ذلك متجاوزا عنهم متعطفا عليهم محسنا اليهم فكان اول ما انزل بهم بسبب
ذنوبهم من تلك الوقايع كما اخبر على لسان موسى ان ملكا منهم كان يدعى صديقه
وكان الله عز وجل اذا ملك الملك عليهم بعث نبيا يسدده ويرشده ويكون فيما
بينه وبين الله ويحدث الله في امرهم لا ينزل عليهم الكتب انما يومرون باتباع التوريه
والاحكام التي فيها وينهونهم عن المعصيه ويدعونهم الى ما تركوا من الطاعه
فلما ملك ذلك الملك بعث الله تعالى شعيا بن امصيا وكان ذلك قبل مبعث زكريا
ويحيى وعيسى وشعيا هو الذي بشر بعيسى ومحمد عليهما السلم فقال ابشري شلم
الان ياتيك راكب حمار ومن بعده صاحب البعير فملك ذلك الملك بني اسرايل
وبيت المقدس زمانا فلما انقضى ملكه عظمت فيهم الاحداث وشعيا معه بعث الله
تعالى عليهم سنحاريب ملك بابل معه ستمايه الف رايه فاقبل سايرا حتى نزل حول
بيت المقدس والملك مريض في ساقه قرحه فجا النبي شعيا فقال يا ملك بني اسرايل
ان سنحاريب ملك بابل قد نزل بك هو وجنوده في ستمايه الف رايه وقد هابهم الناس
وفرقوا منه فكبر ذلك على الملك فقال يا نبي الله هل اتاك وحي من الله فيما حدث فتخبرنا
به كيف يفعل الله بنا وبسنحاريب وجنوده فقال له النبي لم ياتني وحي في شانك كذلك
اوحى الله الى شعيا النبي ان ائت ملك بني اسرايل فمره ان يوصي بوصيته ويستخلف
على ملكه من يشا من اهل بيته فاتى شعيا صديقه فقال له ان ربك قد اوحى الي
ان امرك ان توصي وصيتك وتستخلف من شيت على ملكك من اهل بيتك فانك ميت
فلما قال ذلك شعيا لصديقه اقبل على القبله فصلى ودعا وبكى فقال وهو يبكي

ويتضرع الى الله بقلب مخلص وتوكل وصبر وظن صادق اللهم رب الارباب واله الالهة
قدوس المتقدسين يا رحمن يا رحيم يا رؤوف الذي لا تاخذه سنة ولا نوم اذكرني
بعملي وفعلي وحسن قضاي على بني اسرائيل وانت اعلم به مني وذلك كله فحده انت اعلم
به مني سري وعلانيتي لك وان الله عز وجل استجاب له وكان عبدا صالحا فاوحى الله
تعالى الى شعيا فيامره ان يخبر صديقة الملك ان ربه قد استجاب له وقبل منه
ورحمه وقد اخر اجله خمس عشرة سنة وانجاه من عدوه سنحاريب ملك بابل وجنوده
فاتاه شعيا فاخبره بذلك فلما قال له ذلك ذهب عنه الوجع وانقطع عنه الشر
والحزن وخر ساجدا وقال يا الهي واله ابائي لك سجدت وسبحت وكرمت وعظمت
انت الذي تعطي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء عالم
الغيب والشهادة انت الاول والاخر والظاهر والباطن وانت ترحم وتستجيب دعوة
المضطرين انت الذي اجبت دعوتي ورحمت تضرعي فلما فرغ ورفع راسه اوحى الله الى
شعيا ان قل للملك صديقة فيامر عبدا من عبيده فياتيه بماء التين فيجعله على قرحة ساقه
علما
فيشفى ويصبح قد برا ففعل ذلك فشفي وقال الملك لشعيا سل ربك ان يجعل لنا علما بما هو صانع
بعدونا هذا فقال الله لشعيا قل له اني قد كفيتك عدوك وانجيتك منهم وانهم سيصبحون
كلهم موتى الا سنحاريب وخمسة نفر من كتابه فلما اصبحوا جاءه صارخ فصرخ على باب
المدينة يا ملك بني اسرائيل ان الله تعالى قد كفاك امر عدوك فان سنحاريب ومن معه
هلكوا فلما خرج الملك التمس سنحاريب فلم يوجد في الموتى فبعث الملك في طلبه فادركه
الطلب في مغارة وخمسة من كتابه احدهم بخت نصر فجعلوهم في الجوامع ثم اتوا بهم ملك
بني اسرائيل فلما راهم خر ساجدا من حين طلعت الشمس الى العصر ثم قال لسنحاريب كيف ترى فعل ربنا

الا بقتلكم بحوله وقوته ونحن واسرعنا غافلون فقال سنحاريب له لم ياتني خبر ربكم
ونصره اياكم ورحمته التي حطمها قبل ان اخرج من بلادي فلم اطع مرشدا
ولم يلقني في الشقوة الا قلة عقلي ولو سمعت او عقلت ما غزوتكم ولكن الشقوة
غلبت علي وعلى من معي فقال صديقة الحمد لله رب العزة الذي كفاناكم ثم قال ان
ربنا لم يبقك ومن معك لكرامة لك عليه ولكنه انما ابقاك ومن معك لتزدادوا
شقوة في الدنيا وعذابا في الاخرة ولتخبروا من وراءكم بما رايتم من فعل ربنا
ولذلك ودمك ومن معك اهون على الله من دم قراد لو قتلت ثم ان ملك بني اسرائيل
امر امير حرسه فقذف في رقابهم الجوامع وطاف بهم سبعين يوما حول بيت
المقدس وايليا وكان يرزقهم في كل يوم خبزتين من شعير لكل رجل منهم
فقال سنحاريب لملك بني اسرائيل القتل خير مما تفعل بنا فافعل ما امرت فامر
بهم الملك الى سجن القتل فاوحى الله تعالى الى شعيا ان قل لملك بني اسرائيل
يرسل سنحاريب ومن معه لينذروا من وراءهم وليكرمهم وليحملهم حتى يبلغوا
بلادهم فبلغ شعيا الملك ذلك فخرج سنحاريب ومن معه حتى قدموا بابل فلما قدموا
جمع الناس واخبرهم كيف فعل الله بجنوده فقال له كهانه وسحرته يا ملك بابل
قد كنا نقص عليك خبر ربهم وخبر نبيهم ووحي الله الى نبيهم فلم تطعنا وهي امة
لا يستطيعها احد من ربهم فكان امر سنحاريب مما خوفوا به ثم كفاهم الله اياه
تذكرة وعبرة ثم لبث سنحاريب بعد ذلك سبع سنين ثم مات واستخلف بختنصر
ابن ابنه على ما كان عليه جده يعمل بعمله ولبث سبع عشرة سنة ثم قبض الله ملك
بني اسرائيل صديقة فمرج امر بني اسرائيل وتنافسوا الملك حتى قتل بعضهم بعضا

وتبين لهم شعيا معهم لا يرعون اليه ولا يقبلون منه فلما فعلوا ذلك قال الله لشعيا
قم في قومك اوحي على لسانك فلما قام النبي اوحى الله على لسانه وانطقه بالوحي
فقال يا سماء استمعي ويا ارض انصتي فان الله يريد ان يقص شان بني اسرائيل
الذين رباهم بنعمته واصطفاهم لنفسه وخصهم بكرامته وفضلهم على عباده
واستقبلهم بالكرامه وهم كالغنم الضايعه التي لا راعي لها فاوى شاردتها
وجمع ضالتها وجبر كسيرها وداوى مريضها واسمن مهزولها وحفظ سمينها
فلما فعل ذلك تناطحت كباشها فقتل بعضها بعضا حتى لم يبق منهم عظم صحيح
يجبر اليه اخر كسير فويل لهذه الامه الخاطيه الذين لا يدرون ان جاهم الحين
ان البعير مما يذكر وطنه فينتابه وان الحمار مما يذكر الاري الذي يشبع عليه
فيراجعه وان الثور مما يذكر المرج الذي سمن فيه فينتابه وان هولا القوم لا يدرون
من حيث جاهم الحين وهم اولوا الالباب والعقول ليسوا ببقر ولا حمير واني ضارب
لهم مثلا فليسمعوه قل لهم كيف ترون في ارض كانت خوا زمانا خربه مواتا لا عمران
فيها وكان لها رب حكيم قوي فاقبل عليها بالعماره وكره ان تخرب ارضه فاحاط
عليها جدارا وشيد فيها قصرا وانبط نهرا وصف فيها غراسا من الزيتون والرمان
والنخيل والاعناب والوان الثمار كلها وولى ذلك واستحفظه ذا راي وهمه
حفيظا قويا امينا فانتظرها فلما اطلعت جا طلعها خروبا قالوا بيست الارض هذه
نرى ان يهدم جدارها وقصرها ويدفن نهرها ويقبض قيمها ويحرق غرسها حتى تصير
كما كانت اول مره خرابا مواتا لا عمران فيها قال الله لهم ان الجدار ذمتي وان
القصر شريعتي وان النهر كتابي وان القيم نبيي وان الغراس هم وان الخروب الذي اطلع

الغراس اعمالهم الخبيثه واني قد قضيت عليهم قضاهم على انفسهم فانه مثل ضربه الله
لهم يتقربون الي بذبح البقر والغنم وليس ينالني اللحم ولا اكله ويدعون ان
يتقربوا الي بالتقوى والكف عن ذبح الانفس التي حرمتها فايديهم مخضوبه منها
وثيابهم متزمله بدمائها يشيدون لي البيوت مساجد ويطهرون اجوافها وينجسون
قلوبهم واجسادهم ويدنسونها فاي حاجه لي الى تشييد البيوت ولست اسكنها
واي حاجه لي الى تزويق المساجد ولست ادخلها انما امرت برفعها لاذكر فيها
واسبح ولتكون معلما لمن اراد ان يصلي فيها يقولون لو كان الله يقدر ان يجمع
الفتنا لجمعها ولو كان الله يقدر على ان يفقه قلوبنا لافقهها فاعمد الى عودين
يابسين ثم ايت بهما ناديهم في اجمع ما يكونون فقل للعودين ان الله يامركما ان تكونا
عودا واحدا فلما قال لهما ذلك اختلطا فصارا واحدا فقال الله لهم اني قد قدرت
ان افقه العيدان اليابسه وعلى ان اولف بينهما فكيف لا اقدر على ان اجمع الفتهم
ان شيت ام كيف لا اقدر على ان افقه قلوبهم وانا الذي صورتها يقولون صمنا
فلم يرفع صيامنا وصلينا فلم تنور صلاتنا وتصدقنا فلم تزك صدقاتنا ودعونا
بمثل حنين الحمام وبكينا بمثل عوا الذيب في كل ذلك لا يسمع ولا يستجاب لنا قال
الله تعالى فسلهم ما الذي يمنعني ان استجيب لهم الست اسمع السامعين وابصر
الناظرين واقرب المجيبين وارحم الراحمين الان ذات يدي قلت فكيف ويداي
مبسوطتان بالخير انفق كيف اشا ومفاتيح الخزاين عندي لا يفتحها غيري او ان
رحمتي ضاقت فكيف ورحمتي وسعت كل شي انما يتراحم المتراحمون بفضلها او
لان البخل يعتريني او لست اكرم الاكرمين والمفضل بالخيرات اجود من اعطى

واكرم من سبيل لوان هاولا القوم نظروا الا انفسهم بالحكمة التي تورث في قلوبهم
فبدوها او اشتروا بها الدنيا اذا لابصروا من حيث اوتوا اذا لايقنوا ان
انفسهم هي اعدا العدو لهم فكيف ارفع صيامهم وهم يلبسونه بقول الزور ويتقوون
عليه بطعمة الحرام وكيف انور صلواتهم وقلوبهم طاغية الى من يحاربني وينتهك
محارمي ام كيف تزكوا عندي صدقاتهم وهم يتصدقون باموال غيرهم انما اجر
عليها اهلها المغصوبين ام كيف استجيب لهم دعاءهم وانما هو قول بالسنتهم و
الفعل من ذلك بعيد انما استجيب للداعي اللين وانما اسمع قول المستضعف المسكين
وان من علامة رضاي رضا المساكين فلو رحموا المساكين وقربوا الضعفاء وانصفوا
المظلوم ونصروا المغصوب وعدلوا للغائب وادوا الى اليتيم والارملة والمسكين
وكل ذي حق حقه ثم لو كان ينبغي لي ان اكلم البشر اذا لكلمتهم واذا لكنت نور
ابصارهم وسمع اذانهم ومعقول قلوبهم واذا لدعمت اركانهم فكنت قوة
ايديهم وارجلهم واذا لثبت السنتهم وعقولهم يقولون لما سمعوا كلامي وبلغتهم
رسالاتي انها اقاويل منقولة واحاديث متوارثة وتاليف مما تولف السحرة
والكهنة وزعموا انهم لو شاءوا ان ياتوا بحديث مثله فعلوا وان اطلعوا على علم
الغيب بما توحي اليهم الشياطين اطلعوا وكلهم يستخفي بالذي يقول ويسر وهم
يعلمون اني اعلم غيب السموات والارض واعلم ما يبدون وما يكتمون واني قد
قضيت يوم خلقت السما والارض قضاء اثبته على نفسي وجعلت دونه اجلا موجلا
لا بد انه واقع فان صدقوا بما ينتحلون من علم الغيب فليخبروك متى انفذه وفي
اي زمان يكون وان كانوا يقدرون على ان ياتوا بما يشاؤون فلياتوا بمثل القدرة

التي بها امضي واني مظهره على الدين كله ولو كره المشركون وان كانوا يقدرون
على ان يقولوا ما يشاؤون فليقولوا مثل الحكمة التي ادبر بها امر ذلك القضا
ان كانوا صادقين فاني قضيت يوم خلقت السموات والارض ان اجعل النبوة
في الاجرا واجعل الملك في الرعا والعز في الاذلا والقوة في الضعفا والغنى
في الفقرا والثروة في الاقلا والمداين في الفلوات والاجام في المفاوز والبردي
في الغيطان والعلم في الجهلة والحكم في الاميين فسلهم متى هذا ومن القيم بها وعلى
يدي من اسببه ومن اعوان هذا الامر وانصاره ان كانوا يعلمون فاني باعث لذلك
نبيا اميا ليس اعمى من عميان ولا ضالا من ضالين ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب في الاسواق
ولا متزين بالفحش ولا قوال بالخنا اسدده لكل جميل اهب له كل خلق كريم اجعل
السكينة لباسه والبر شعاره والتقوى ضميره والحكمة معقوله والصدق
والوفا طبيعته والعفو والمعروف خلقه والعدل سيرته والحق شريعته
والهدى امامه والاسلام ملته احمد اسمه اهدي به بعد الضلالة واعلم به بعد
الجهالة وارفع به بعد الخمالة واشهر به بعد النكرة واكثر به بعد القلة واغني
به بعد العيلة واجمع به بعد الفرقة واولف به قلوبا مختلفة واهواء متشتتة
وامما متفرقة واجعل امته خير امة اخرجت للناس يامرون بالمعروف وينهون
عن المنكر ايمانا بي وتوحيدا لي واخلاصا بي يصلون قياما وقعودا وركعا وسجودا
ويقاتلون في سبيلي صفوفا وزحوفا ويخرجون من ديارهم واموالهم ابتغاء رضواني
الهمهم التكبير والتوحيد والتسبيح والتحميد في مجالسهم ومسيرهم ومضاجعهم
ومنقلبهم ومثواهم يكبرون ويهللون ويقدسون على رؤوس الاسواق ويطهرون لي

على الوجوه والاطراف ويعقدون الثياب الى الانصاف قربانهم دماؤهم واناجيلهم
صدورهم رهبان بالليل ليوث بالنهار ذلك فضلي اوتيه من اشاء وانا ذو الفضل
العظيم فلما فرغ شعيا عليه السلم من مقالته عدوا عليه ليقتلوه فهرب
منهم فلقيته شجرة فانفلقت له فدخل فيها فادركه الشيطان فاخذ بهدبة من ثوبه
فاراهم اياها فوضعوا المنشار في وسطها فنشروها حتى قطعوها وقطعوه في وسطها
فاستخلف الله على بني اسرائيل بعد قتلهم شعيا رجلا منهم يقال له ناشية بن اموص
وبعث لهم الخضر نبيا واسم الخضر ارميا بن حلقيا وكان من سبط هرون بن عمران
وانما سمي الخضر لانه جلس على فروة بيضاء فقام عنها وهي تهتز خضرا فقال الله عز وجل
لارميا حين بعثه نبيا الى بني اسرائيل يا ارميا من قبل ان خلقتك اخترتك ومن قبل ان اصورك
في بطن امك قدستك ومن قبل ان اخرجك من بطن امك طهرتك وذكر القصة بطوله
في خطبة ارميا لقومه وقتياه الا اني افتيه ودخول بخت نصر وجنوده بيت المقدس
كما ذكرنا في سورة البقرة فلما راى ارميا ذلك طار حتى خالط الوحش ودخل
بخت نصر وجنوده بيت المقدس ووطئ الشام وقتل بني اسرائيل حتى افناهم وخرب بيت
المقدس ثم امر جنوده ان يملا كل رجل منهم ترسه ترابا ثم يقذفه في بيت المقدس فقذفوا
فيه التراب حتى ملاوه ثم انصرف راجعا الى ارض بابل واحتمل معه سبايا بني اسرائيل
وامرهم ان يجمعوا من كان في بيت المقدس كلهم فجمعوا عنده كل صغير وكبير من بني
اسرائيل واختار منهم سبعين الف صبي فلما اخرجت غنائم جنده واراد ان يقسمها فيهم
قالت له الملوك الذين كانوا معه ايها الملك لك غنائمنا كلها واقسم بيننا هؤلاء
الصبيان الذين اخترتهم من بني اسرائيل ففعل فاصاب كل رجل منهم اربعة غلمة وكان

منا وابطال الغلمان دانيال وحنانيا وعزاريا وميشايل وسبعة الاف من اهل بيت
داود واحد عشر الف من سبط يوسف بن يعقوب واخيه بنيامين وثمانية الاف
من سبط اشر بن يعقوب واربعة عشر الفا من سبط زبالون بن يعقوب ونفتالي بن
يعقوب واربعة الاف من سبط يهوذا بن يعقوب واربعة الاف من سبط روبيل ولاوي
ابني يعقوب ومن بقي من بني اسرائيل وجعلهم بخت نصر ثلاث فرق فثلثا اقر بالشام
وثلثا سبي وثلثا قتل وذهب بانية بيت المقدس حتى اقدمها بابل وذهب بالصبيان
السبعين الفا حتى اقدمهم بابل فكانت هذه الوقعة الاولى التي انزل الله ببني اسرائيل
باحداثهم وظلمهم وذلك قوله عز وجل فاذا جاء وعد اولاهما بعثنا عليكم عبادا
لنا اولي باس شديد يعني بخت نصر واصحابه وكان بدو امر بخت نصر ما روى حجاج
عن ابن جريج عن يعلى بن مسلم عن سعيد بن جبير قال كان رجل من بني اسرائيل يقرا حتى اذا
بلغ بعثنا عليكم عبادا لنا اولي باس شديد بكى وفاضت عيناه ثم اطبق المصحف
وقال اي رب ارني هذا الرجل الذي جعلت هلاك بني اسرائيل على يديه فاري في المنام مسكينا
ببابل يقال له بخت نصر فانطلق بمال واعبد له وكان رجلا موسرا فقيل له اين تريد
قال اريد التجارة حتى نزل دارا ببابل فاستكراها ليس فيها احد غيره فجعل يدعو المساكين
ويلطف بهم حتى لم يات احد فقال هل بقي مسكين غيركم قالوا نعم مسكين بفج آل فلان
مريض يقال له بخت نصر فقال لغلمته انطلقوا حتى اتاه فقال ما اسمك قال بخت نصر
فقال لغلمته احتملوه فنقله اليه فمرضه حتى برا فكساه واعطاه نفقة ثم اذن
الاسرائيلي بالرحيل فبكى بخت نصر فقال له الاسرائيلي ما يبكيك قال ابكي انك فعلت بي
ما فعلت ولا اجد شيئا اجزيك به قال شيئا ان ملكت اطعني فجعل الآخر يتبعه ويقول

يستشهد بي ولا يمنعه ان يعطيه ما ساله الا انه يرى انه يستهلكه فيبغى
لا امر الله وقال لقد علمت ما يمنعك ما سالتك الا ان الله يريد ان ينفذ ما قد قضى
وكتب في كتابه وضرب الدهر من ضربه فقال صيحون وهو ملك فارس ببابل لو انا
بعثنا طليعة الى الشام قالوا وما ضرك لو فعلت قال فمن ترون قالوا فلان فبعث
رجلا واعطاه مائة الف وخرج بخت نصر في مطبخه لم يخرج الا لياكل من مطبخه
فلما قدم الشام راى صاحب الطليعة اكثر ارض الله فرسا ورجلا جلدا فكبر
ذلك في ذرعه فلم يسل فجعل بخت نصر يجلس مجالس اهل الشام فيقول ما يمنعكم
ان تغزوا بابل فلو غزوتموها ما دون بيت مالها شيء قالوا لا نحسن القتال ولا نقاتل
حتى انقضت مجالس اهل الشام ثم رجع فاخبر الطليعة ملكهم ما راى وجعل بخت نصر
يقول لفوارس الملك لو دعاني الملك لاخبرته غير ما اخبره فلان فرفع ذلك اليه
فدعاه فاخبره الخبر وقال ان فلانا لما راى اكثر ارض الله كراعا ورجلا جلدا كبر
ذلك في ذرعه ولم يسالهم عن شيء واني لم ادع مجلسا بالشام الا جالست اهله
فقلت لهم كذا وكذا فقالوا لي كذا قال سعيد بن جبير فقال الطليعة لبخت نصر فضحتني
لك مائة الف وتنزع عما قلت قال لو اعطيتني بيت مال بابل ما نزعت فضرب الدهر
من ضربه فقال الملك لو بعثنا جريدة خيل الى الشام فان وجدوا مساغا ساغوا
والا انثنوا ما قدروا عليه قالوا ما ضرك لو فعلت قال فمن ترون قالوا فلان قال
بل الرجل الذي اخبرني بما اخبرني فدعا بخت نصر وارسله وانتخب معه اربعة الاف
من فرسانهم فانطلقوا فجاسوا خلال الديار فسبوا ما شاء الله ولم يخربوا
ولم يقتلوا ومات صيحون فقال استخلفوا رجلا فقالوا على رسلكم حتى ياتي اصحابكم

فانهم فرسانكم فامهلوا حتى جاء بخت نصر بالسبي وما معه فقسمه في الناس فقالوا
ما راينا احدا احق بالملك من هذا فملكوه وقال ــــــ السدي باسناده ان رجلا
من بني اسرائيل راى في المنام ان خراب بيت المقدس وهلاك بني اسرائيل على يدي غلام
يتيم ابن ارملة من اهل بابل يدعى بخت نصر وكانوا يصدقون فتصدق رؤياهم
فاقبل يسال عنه حتى نزل على امه وهو يحتطب فلما جاء وعلى راسه حزمة من حطب
القاها ثم قعد في جانب البيت فكلمه ثم اعطاه ثلاثة دراهم وقال اشتر بهذا
طعاما وشرابا بدرهم فاشترى بدرهم لحما وبدرهم خبزا وبدرهم خمرا فاكلوا وشربوا
حتى اذا كان اليوم الثاني فعل به ذلك حتى اذا كان في اليوم الثالث فعل ذلك ثم قال
اني احب ان تكتب لي كتابا امانا ان انت ملكت يوما من الدهر قال تسخر مني قال
اني لا اسخر منك ولكن ما عليك ان تتخذ بها عندي يدا فكلمته امه فقالت ما عليك
ان كان والا لم ينقصك شيئا وكتب له امانا فقال ارايت ان جئت والناس حولك
قد حالوا بيني وبينك فاجعل لي اية تعرفني بها قال ترفع صحيفتك على قصبة فاعرفك
بها فكساه واعطاه ثم ان ملك بني اسرائيل كان يكرم يحيى بن زكريا ويدني مجلسه
ويستشيره في امره ولا يقطع امرا دونه وانه هوى ان يتزوج بنت امراته فساله
عن ذلك فنهاه عن نكاحها وقال لست ارضاها لك فبلغ امها فحقدت على يحيى
عليه السلام حين نهاه ان يتزوج بنتها فعمدت ام الجارية حين جلس الملك على
سريره فالبستها ثيابا رقاقا حمرا وطيبتها والبستها من الحلي والبستها فوق
ذلك كساء اسود وارسلتها الى الملك وامرتها ان تسقيه وان تعرض له فان
ارادها على نفسها ابت عليه حتى يعطيها ما سالته فاذا اعطاها ذلك سالته

أن تؤتى برأس يحيى بن زكريا في طست ففعلت فجعلت تسقيه وتعرض له فلما
أخذ منه الشراب أرادها على نفسها فقالت لا أفعل حتى تعطيني ما سألتك قال
ما سألتني قالت أسألك أن تبعث إلى يحيى بن زكريا فيؤتى برأسه في طست
فقال ويحك سليني غير هذا قالت ما أريد غير هذا فلما أبت عليه بعث إليه فأوتي
برأسه والرأس يتكلم حتى وضع بين يديه وهو يقول لا تحل لك فلما أصبح إذا دمه
يغلي فأمر بتراب فألقي عليه فرقي الدم فوق التراب يغلي فألقي عليه أيضا فارتفع
الدم فوقه فلم يزل يلقي عليه من التراب حتى بلغ سور المدينة وهو في ذلك يغلي
فبلغ صيحابين فنادى في الناس وأراد أن يبعث إليهم جيشا فأتاه بخت نصر
فكلمه وقال إن الذي أرسلت تلك المرة ضعيف وإني قد دخلت المدينة وسمعت
كلام أهلها فابعثني فبعثه فسار بخت نصر حتى إذا بلغوا ذلك المكان تحصنوا منه
في مدائنهم فلم يطقهم فلما اشتد عليه المقام وجاع أصحابه وأرادوا الرجوع
خرجت امرأة عجوز من عجائز بني إسرائيل فقالت أين أمير الجند فأتي بها إليه
فقالت إنه بلغني أنك تريد أن ترجع بجندك قبل أن تفتح هذه المدينة قال نعم قد طال
مقامي وجاع أصحابي ولست أستطيع المقام فوق الذي كان مني فقالت أرأيتك
إن فتحت لك المدينة أتعطيني ما سألتك فتقتل من أمرتك بقتله وتكف إذا أمرتك
أن تكف قال لها نعم قالت إذا أصبحت فاقسم جندك أربعة أرباع ثم أقم على
كل زاوية ربعا ثم ارفعوا أيديكم إلى السماء فنادوا إنا نستفتحك يا الله بدم يحيى
بن زكريا فإنها سوف تساقط ففعلوا فتساقطت المدينة فدخلوا من جوانبها
فقالت كف يدك واقتل على هذا الدم حتى يسكن وانطلقت به إلى دم يحيى بن زكريا

ما أسألك

وهو على تراب كثير فقتل عليه حتى سكن فقتل سبعين ألفا فلما سكن الدم قالت
له كف يدك فإن الله إذا قتل نبي لم يرض حتى يقتل من قتله ومن رضي قتله وأتاه
صاحب الصحيفة بصحيفته فكف عنه وعن أهل بيته وخرب بيت المقدس
وأمر أن يطرح الجيف فيه وقال من طرح فيه جيفة فله جزيته تلك السنة وأعانه
على خرابه الروم من أجل أن بني إسرائيل قتلوا يحيى بن زكريا فلما خربه بخت نصر ذهب
معه بوجوه بني إسرائيل وسراتهم وبدانيال وقوم من أولاد الأنبياء وذهب برأس
الجالوت فلما قدم أرض بابل وجد صيحابين قد ملك مكانه وكان أكرم الناس
عليه دانيال وأصحابه فحسدهم المجوس على ذلك فوشوا بهم إليه وقالوا إن
دانيال وأصحابه لا يعبدون إلهك ولا يأكلون ذبيحتك فدعاهم فسألهم فقالوا
أجل إن لنا ربا نعبده ولسنا نأكل من ذبيحتكم فأمر أن يخد لهم خد فألقوا فيه
وهم ستة وألقى معهم سبعا ضاريا ليأكلهم فقال انطلقوا فلنأكل ولنشرب فذهبوا
فأكلوا وشربوا ثم راحوا فوجدوهم سبعة فقالوا ما بال هذا السابع إنما كانوا
ستة فخرج إليه السابع وكان ملكا من الملائكة فلطمه لطمة فصار في الوحش
ومسخه الله سبع سنين ثم إن بخت نصر رأى رؤيا وعبرها له دانيال عليه السلام
وهو ما أخبرنا عبد الله بن حامد بن محمد أخبرنا أحمد بن خالد بن الحسن حدثنا داود بن سليمان
حدثنا عبد الحميد بن حميد حدثنا إسماعيل بن عبد الكريم أخبرني عبد الصمد بن معقل سمع
وهبا يقول إن بخت نصر رأى في آخر زمانه صنما رأسه من ذهب وصدره من فضة
وبطنه من نحاس وفخذاه من حديد وساقاه من فخار ثم رأى حجرا من السماء فوقع عليه
فدقه ثم ربا الحجر حتى ملأ ما بين المشرق والمغرب ورأى شجرة أصلها في الأرض وفرعها

ذهب

في السما ثم راى عليها رجلا بيده فاس وسمع مناديا ينادي اضرب جذعها ليتفرق
(الراس) الطير من فروعها وليتفرق الدواب والسباع من تحتها واترك اصلها قايما
فعبره له دانيال عليه السلم قال اما الصنم الذي رايت من الذهب فانت وانت افضل
الملوك واما الصدر الذي رايت من فضه فابنك يملك من بعدك واما البطن
الذي رايت من نحاس فملك يكون بعد ابنك واما ما رايت من الفخار من حديد
فيتفرق على فرقتين من فارس يكون اشد الملوك واما الفخار فاخر ملكهم يكون
دون الحديد واما الحجر الذي رايت وقد ربا حتى ملا ما بين المشرق والمغرب
فنبي يبعثه الله في اخر الزمان فيصرف ملكهم كله ويربو ملكه حتى يملا ما بين
المشرق والمغرب واما الشجرة التي رايت والطير التي عليها والسباع والدواب
التي تحتها وما امر بقطعها فيذهب ملكك فيردك طايرا فتكون نسرا ملك الطير
ثم يردك الله ثورا ملك الدواب ثم يردك الله اسدا ملك السباع والوحش
سبع سنين وكان صفته كله سبع سنين في ذلك قلبك قلب انسان حتى تعلم ان
الله له ملك السموات والارض يقدر على الارض ومن عليها وكما رايت اصلها قايما
فان ملكك قايم فمسخ بخت نصر نسرا في الطير وثورا في الدواب واسدا في السباع
ثم رد الله اليه ملكه فامن ودعا الناس الى الله سبيل وهل كان مومنا فقال
وجدت الكتاب قد اختلفوا فيه فمنهم من قال مات مومنا ومنهم من قال احرق بيت الله
وكتبه وقتل الانبيا وغضب الله عليه فلم يقبل منه توبه قال السدي ثم ان
بخت نصر لما رجع الى صورته بعد المسخ ورد الله عليه ملكه كان دانيال واصحابه
اكرم الناس عليه فحسدتهم المجوس ووشوا بهم ثانيه وقالوا لبخت نصر ان دانيال

اذا شرب الخمر لم يملك نفسه ان يبول وكان ذلك فيهم عارا فجعل بخت نصر لهم
طعاما فاكلوا وشربوا وقال للبواب انظر اول من يخرج عليك ليبول فاضربه
بالطبرزين وان قال انا بخت نصر فقل كذبت بخت نصر امرني بذلك فحبس الله تعالى عن
دانيال البول وكان اول من قام من القوم يريد البول بخت نصر وقام مدلا وكان
ذلك ليلا فقام يسحب ثيابه فلما راه البواب شد عليه فقال انا بخت نصر فقال
كذبت بخت نصر امرني بذلك ان اقتل اول من يخرج فضربه فقتله واما محمد بن
اسحق بن يسار فانه قال في هلاك بخت نصر غير هذا الذي قاله السدي وذكر انه قال
باسناده لما اراد الله هلاك بخت نصر انبعث فقال لمن كان في يده من بني اسرايل
ارايتم هذا البيت الذي خربت وهولا الناس الذين قتلتهم من هم وما هذا البيت
قالوا هذا بيت الله ومسجد من مساجده وهولا اهله كانوا من ذراري الانبيا
فظلموا وتعدوا وعصوا فسلطت عليهم بذنوبهم وكان ربهم ورب السموات والارض
ورب الخلق كلهم يكرمهم ويمنعهم ويعزهم فلما فعلوا ما فعلوا اهلكهم الله وسلط
عليهم غيرهم قال فاخبروني ما الذي يطلع بي الى السما العليا لعلي اطلع اليها
فاقتل من فيها واتخذها ملكا فاني قد فرغت من الارض ومن فيها قالوا ما تقدر عليها ما احد
من الخلايق فقال لتفعلن او لاقتلنكم عن اخركم فبكوا الى الله تعالى وتضرعوا اليه فبعث
الله عز وجل بقدرته ليريه ضعفه وهوانه سلط عليه بعوضة فدخلت في منخره
ثم ساعدت في منخره حتى عضت بام دماغه فما كان يقر ولا يسكن حتى يوجا له راسه
على ام دماغه فلما عرف انه الموت قال لخاصته من اهله اذا مت فشقوا راسي وانظروا
ما هذا الذي قتلني فلما مات شقوا راسه فوجدوا البعوضة عاضة بام دماغه

ليري الله لعباده قدرته وسلطانه ونجى الله من بقي حيا بعده من بني اسرائيل وترحم عليهم
وردهم الى ايليا والشام فبنوها وربلوا وكثروا حتى كانوا كاحسن ما كانوا عليه
فيزعمون ان الله جل جلاله احيا اوليك الموتى الذين قتلوا ولحقوا بهم ثم انهم لما رجعوا
الى الشام وقد احرق التوريه وليس معهم عهد من الله جدد الله عز وجل توراتهم
وردها عليهم على لسان عزير عليه السلم وقد مضت القصه هذا الذي ذكرنا جميع
امر بخت نصر على ما جاء في التفسير والمبتدا واخبار الانبيا الا ان روايه من روى
ان بخت نصر هو الذي غزا بني اسرائيل عند قتلهم يحيى بن زكريا غلط عند اهل السير والاخبار
والعلم بامور الماضين من اهل الكتاب والمسلمين وذلك انهم مجمعون على ان بخت نصر
انما غزا بني اسرائيل عند قتلهم شعيا وفي عهد ارميا بن حلقيا عليهما السلام
وهي الوقعه الاولى التي قال الله تعالى فاذا جاء وعد اوليهما بعثنا عليكم عبادا لنا اولي
باس شديد يعني بخت نصر واجنوده قالوا ومن عهد ارميا وتخريب بخت نصر بيت المقدس
الى مولد يحيى بن زكريا اربع مايه واحدى وستون سنه وذلك انهم يعدون من لدن تخريب
بخت نصر بيت المقدس الى حين عمرانه في عهد كيرش بن اخشويرش اصبهبذ بابل
من قبل بهمن بن اسفنديار بن كشتاسف سبعين سنه ثم من بعد عمرانه الى ظهور الاسكندر
على بيت المقدس وحيازته ملكها الى مملكته ثماني وثمانين سنه ثم من بعد مملكة الاسكندر
الى مولد يحيى بن زكريا ثلثمايه سنه وثلث سنين فاما الصحيح من ذلك ما ذكره محمد بن اسحق بن
يسار قال عمرت بنو اسرائيل بعد ما عمرت الشام وعادوا اليها بعد خراب بخت نصر اياها
وسبيهم منها فحلوا بعد ذلك يحدثون الاحداث بعد مهلك عزير عليه السلم ويعود
الله عليهم ويبعث فيهم الانبيا ففريقا يكذبون وفريقا يقتلون حتى كان اخر من بعث الله فيهم

من انبيائهم زكريا ويحيى وعيسى عليهم السلم وكانوا من بيت ال داود فمات زكريا
وقيل قتل بسبب نهيه الملك عن نكاح ابنته في قول عبد الله بن الزبير وابنة امراته
في قول السدي وابنة اخيه في قول ابن عباس رضه ولا اعلم ان شا الله ما روى الاعمش
عن المنهال عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال بعث عيسى بن مريم يحيى بن زكريا في اثني عشر
من الحواريين يعلمون الناس وكان فيما نهوهم عنه نكاح ابنة الاخ قال وكان
لملكهم ابنة اخ يعجبه يريد ان يتزوجها وكانت لها في كل يوم حاجة يقضيها
وذكر الحديث في قتل يحيى رضه رجعنا الى حديث ابن اسحق قال فلما رفع الله عز وجل
عيسى من بين اظهرهم وقتلوا يحيى بن زكريا وبعض الناس يقول قتلوا زكريا بعث الله اليهم
ملكا من ملوك بابل يقال له جردوس فسار اليهم باهل بابل حتى دخل عليهم الشام فلما
ظهر عليهم امر راسا من روس جنده يدعى نبوزراذن صاحب الفيل فقال له اني قد كنت
حلفت بالهي لين انا ظهرت على اهل بيت المقدس لاقتلنهم حتى تسيل دماهم في وسط عسكري
الا ان لا اجد احدا اقتله فامره ان يقتلهم حتى يبلغ ذلك منهم وان نبوزراذن دخل
بيت المقدس فقتلهم في البقعه التي كانوا يقربون فيها قربانهم فوجد فيها دما يغلي
فسالهم عنه فقالوا هذا دم قربان قربناه فلم يتقبل منا فلذلك هو يغلي كما تراه ولقد
قربنا منذ ثمانمايه سنه القربان فيتقبل منا الا هذا القربان فقال ما صدقتموني الخبر
فقالوا له لو كان كاول زماننا لتقبل ولكنه قد انقطع منا الملك والنبوه والوحي فلذلك
لم يتقبل فذبح منهم نبوزراذن على ذلك الدم سبع مايه وسبعين زوجا من روسهم فلم يهدا فامر
بسبعه الاف من سبيهم وازواجهم فذبحهم على الدم فلم يبرد فلما راى نبوزراذن
ان الدم لا يهدا قال لهم ويلكم يا بني اسرائيل اصدقوني واصبروا على امر ربكم فقد طال

ما ملكتم في الارض تفعلون فيها ما شئتم قبل ان لا اترك نافخ نار ذكر ولا انثى الا قتلته
فلما راوا الجهد وشدة القتل صدقوه الخبر فقالوا ان هذا دم نبي منا كان ينهانا عن امور كثيرة
من سخط الله فلو اطعناه فيها لكان ارشد لنا وكان يخبرنا بامركم فلم نصدقه فقتلناه
فهذا دمه فقال لهم بوزرادان ما كان اسمه قالوا يحيى بن زكريا قال الان صدقتموني لمثل
هذا ينتقم منكم ربكم فلما راى بوزرادان انهم قد صدقوه خر ساجدا وقال لمن حوله
اغلقوا ابواب المدينة واخرجوا من كان ها هنا من جيش حردوس وخلا في بني اسرائيل
ثم قال يا يحيى بن زكريا قد علم ربي وربك ما قد اصاب قومك من اجلك وما قتل منهم من اجلك
فاهدا باذن الله قبل ان لا ابقي من قومك احدا فهدا دم يحيى بن زكريا باذن الله ورفع
بوزرادان عنهم القتل وقال امنت بما امنت به بنو اسرائيل وصدقت به وايقنت انه لا رب غيره
فاوحى الله تعالى الى راس من رؤوس بقية بني اسرائيل (الانبياء) ان بوزرادان حبور صدوق والحبور
بالعبرية حديث الايمان وان بوزرادان قال لبني اسرائيل يا بني اسرائيل ان عدو الله حردوس
امرني ان اقتل منكم حتى يسيل دماؤكم وسط عسكره واني لست استطيع ان اعصيه
قالوا له افعل ما امرت به فامرهم فحفروا خندقا وامر باموالهم من الخيل والبغال والحمير
والبقر والغنم فذبحها حتى سال الدم في العسكر وامر بالقتلى الذين كانوا قبل ذلك
فطرحوا على ما قتل من مواشيهم حتى كانوا فوقهم فلم يظن حردوس الا ان ما في الخندق
من بني اسرائيل فلما بلغ الدم عسكره ارسل الى بوزرادان ان ارفع عنهم القتل فقد بلغني دماؤهم
ثم انصرف عنهم الى بابل وقد افنى بني اسرائيل او كاد وهي الوقعة الاخرة التي انزل الله تعالى
في بني اسرائيل في قوله وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب لتفسدن في الارض مرتين الاية
فكانت الوقعة الاولى بختنصر وجنوده ثم رد الله لهم الكرة عليهم وكانت الوقعة الاخرة
ح

حردوس وجنوده فلم يقم لهم بعد ذلك راية وانتقل الملك بالشام ونواحيها الى
الروم واليونانية الا ان بقايا بني اسرائيل كثروا وانتشروا بعد ذلك وكانت
لهم الرياسة ببيت المقدس ونواحيها على غير وجه الملك وكانوا
في نعمة ومنعة الى ان بدلوا واحدثوا الاحداث واستحلوا المحارم وضيعوا
الحدود فسلط الله عليهم طيطوس بن اسبيانوس الرومي فاخرب بلادهم و
طردهم عنها ونزع الله منهم الملك والرياسة وضرب عليهم الذل فليسوا في امة
من الامم الا وعليهم الصغار والجزية والملك في غيرهم وبقي بيت المقدس خرابا
الى ايام عمر بن الخطاب رضي الله فعمره المسلمون بامره وروى ابو عوانة عن
ابي بشر قال سالت سعيد بن جبير عن قول الله عز وجل وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب
الايات فقال اما الاول فجاسوا خلال الديار وكان صحان بن الجزري فبعث من
الديار وتبره ثم قال رددنا لكم الكرة عليهم الى قوله فاذا جاء وعد الاخرة الى قوله
تتبيرا قال هذا بختنصر الذي خرب بيت المقدس ثم قال لهم بعد هذا عسى ربكم
ان يرحمكم بعد هذا وان عدتم عدنا قال فعادوا فبعث عليهم فبعث عليهم ملك
الروم ثم عادوا ايضا فبعث عليهم فبعث عليهم رزم اوزن ملكا الذي ثم عادوا ايضا
فبعث عليهم سابور ذو الاكتاف قال فكان في هذه الاية قضاء قضى على القوم
كما تسمعون فبعث عليهم في الاولى جالوت فسبى وقتل وخرب فجاسوا خلال
الديار ثم رددنا لكم يعني لبني اسرائيل الكرة عليهم وذلك في زمان داود عليه السلام
فاذا جاء وعد الاخرة احد المفسدتين بعث الله تعالى عليهم بختنصر البعض خلق الله اليه
فسبى وقتل وخرب بيت المقدس وسامهم سوء العذاب ثم قال عسى ربكم ان يرحمكم

فعاد الله عليهم برحمته ثم عاد القوم بشر ما بحضرتهم فبعث الله عليهم ما شا
ان يبعث من نقمته وعقوبته ثم بعث الله عليهم هذا الحي من العرب كما قال تعالى
واذ تاذن ربك ليبعثن عليهم الى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب فهم منهم
في عذاب الى يوم القيامة فذلك قوله تعالى وقضينا الى بني اسرائيل اي اخبرناهم
واعلمناهم فيما اتيناهم من الكتاب وقال ابن عباس وقتادة يعني وقضينا عليهم وعلى
هذا التاويل يكون الى بمعنى على والمعنى بالكتاب اللوح المحفوظ لتفسدن هذا لام
القسم مجازه والله لتفسدن في الارض مرتين بالمعاصي ولتعلن ولتستكبرن ولتظلمن
الناس علوا كبيرا فاذا جا وعد اولاهما يعني اولى المرتين واختلفوا فيهما فعلى قول
قتادة افسادهم في المرة الاولى ما خالفوا من احكام التورية وعصوا ربهم ولم
يحفظوا امر نبيهم موسى عليه السلم وركبوا المحارم وتعدوا على الناس وقال
السدي في خبر ذكره عن ابي مالك وابي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود
ان اول الفساد قتل يحيى عليه السلام وقال ابن اسحق افسادهم في المرة الاولى قتلهم
شعيا عليه السلم بين الشجر وذكر ابن اسحق ان بعض اهل العلم اخبره ان زكريا
مات موتا ولم يقتل وانما المقتول شعيا عليه السلم بعثنا عليكم عبادا لنا يعني جالوت
الجزري وجنوده وهو الذي قتله داود قاله قتادة وهي رواية العوفي عن ابن عباس
وقال ابو المعلى ويعلى عن سعيد بن جبير هو سنحاريب من اهل نينوى وهي فوق الموصل
ابو يشوعنه صرخان بن [illegible] الجزري وقال ابن اسحق بخت نصر البابلي واصحابه اولي
باس شديد ذو بطش في الحرب شديد فجاسوا طافوا وداروا وقال ابن عباس مشوا
القرا فقتلوهم بين بيوتهم وانشد لحسان
وفينا الذي اتى بسيف محمد فجاس به الاعدا عرض العساكر

ابو عبيدة طلبوا من فيها كما يجوس الاخبار القتيل عاثوا وافسدوا ابن جرير
طافوا بين الديار يطلبونهم ويقتلونهم ذاهبين وجائين يجمع التاويلات
وقرا ابن عباس فحاسوا خلال الديار بالحا ومعناهما واحد خلال الديار
وسط الديار وكان وعدا مفعولا قضا كاينا لا خلف فيه ثم رددنا لكم
الكرة الرجعة والدولة عليهم وامددناكم باموال وبنين وجعلناكم اكثر نفيرا
عددا انصار القتيل واصله من ينفر مع الرجل من عشيرته واهل بيته يدل عليه قول الجاهلي
اعمر رجالا والنفير والنافر واحد كالقدير والقادر قوله عز وجل
ان احسنتم يا بني اسرائيل احسنتم لانفسكم لها ثوابها ونفعها وان اساتم فلها اي
فعليها كقوله وسلام اي عليه وقال محمد بن جرير فاليها كما قال بان ربك اوحى لها
اي اليها وقيل فلها الجزا والعقاب وقال الحسين بن الفضل يعني فلها رب يغفر الاساءة
فاذا جا وعد الاخرة اي المرة الاخرة من افسادكم وذلك قصدهم قتل عيسى حين رفع
وقتلهم يحيى بن زكريا فسلط عليهم اهل الفرس والروم خردوس وطيطوس حتى
قتلوهم وسبوهم ونفوهم عن ديارهم واخذوا بلادهم واموالهم فذلك قوله تعالى
ليسوءوا وجوهكم اي يحزن واختلف القرا فيه فقرا الكسائي لنسوء بالنون وفتح الهمزة
على التعظيم اعتبارا بقوله وقضينا وبعثنا ورددنا وامددنا وجعلنا وروي
ذلك عن علي رضي الله عنه ويصدق هذه القراة قراة ابي بن كعب لنسوءن وجوهكم
بالنون وحرف التاكيد وقرا سائر قرا الكوفة بالياء على التوحيد ولها وجهان
احدهما ليسوء الله وجوهكم والثاني ليسوء الوعد وجوهكم وقرا الباقون
ليسوءوا بالياء وضم الهمزة على الجمع بمعنى ليسوء العباد اولو الباس الشديد

وجوهكم وليدخلوا المسجد يعني بيت المقدس ونواحيه كما دخلوه اول مرة
وليتبروا وليهلكوا وليدمروا ما علوا اغلبوا عليه من بلادكم تتبيرا عسى ربكم
ان يرحمكم بعد انتقامه منكم وان عدتم عدنا قال ابن عباس ان عدتم الى المعصية
عدنا الى العقوبة قال قتادة فعادوا فبعث الله عليهم محمدا عليه السلام فهم
يعطون الجزية عن يد وهم صاغرون وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا اي محبسا
ومحبسا من الحصر وهو الحبس والعرب تسمي الملك حصورا والملك حصيرا لانه محجوب
عن الناس قال لبيد ومقامة غلب الرقاب كانهم جن لدى باب الحصير قيام
يعني باب الملك ومنه الحصور للغلام اذا احتبس عليه و[illegible] والرجل الحصور
عن النساء وحصر الغائط وقال الحسن وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا اي فراشا
ومهادا ذهب الى الحصير الذي يبسط ويفترش وذكر ان العرب تسمي البساط
الصغير حصيرا وهو وجه حسن [illegible] قوله عز وجل ان هذا القرآن يهدي
للتي هي اقوم اي الطريقة التي هي اصوب ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات
اي بان لهم اجرا كبيرا وهو الجنة وان الذين لا يؤمنون بالاخرة اعتدنا لهم عذابا
اليما وهو النار ويدع الانسان حذفت الواو منها في اللفظ والخط ولم تحذف في المعنى
لانها في موضع رفع وكان حذفها باستقبالها اللام الساكنة كقوله سندع
الزبانية ويمح الله الباطل وسوف يؤت الله المؤمنين ويناد المناد وما تغن
النذر ومعنى الاية ويدع الانسان على ماله وولده ونفسه بالشر فيقول عند
الضجر والغضب اللهم العنه اللهم اهلكه ونحوها دعاه بالخير اي كدعائه
ربه بان يهب له العافية والنعمة ويرزقه السلامة في نفسه وماله وولده

فلو استجاب الله له في دعائه على نفسه وماله وولده بالشر لهلك لكن الله تعالى
بفضله لا يستجيب له في ذلك نظيره قوله ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم
بالخير لقضي اليهم اجلهم وكان الانسان عجولا عجلا بالدعاء على ما يكره ان يستجاب
له فيه قاله مجاهد وجماعة من المفسرين وقال ابن عباس ضجرا لا صبر له على سرا
ولا ضرا وقال قوم من المفسرين اراد بالانسان ادم قال سلمان الفارسي اول
ما خلق الله تعالى من ادم عليه السلام راسه فجعل ينظر وهو يخلق جسده فلما
كان عند العصر بقيت رجلاه لم ينفخ فيهما الروح فقال يا رب عجل قبل الليل فذلك
قوله تعالى وكان الانسان عجولا وروى الضحاك عن ابن عباس قال لما انتهت النفخة
الى سرة ادم نظر الى جسده فاعجبه فذهب لينهض فلم يقدر وذلك قوله عز وجل
وكان الانسان عجولا قوله عز وجل وجعلنا الليل والنهار ايتين دالتين
وعلامتين على وجودنا ووحدانيتنا وكمال علمنا وقدرتنا فمحونا اية الليل قال
ابو الطفيل سال ابن الكوا عليا عن السواد الذي في القمر فقال ذاك اية الليل محيت
فهو اثر المحو وقال ابن عباس جعل الله تعالى نور الشمس سبعين جزا
ونور القمر سبعين جزا فمحا من نور القمر تسعة وستين جزا فجعلها مع نور الشمس
فالشمس على مائة وتسعة وثلاثين جزا والقمر على جزء واحد وجعلنا اية النهار
وهي الشمس مبصرة مضيئة منيرة قال ابو عمرو بن العلا يعني يبصر بها قال الكسائي
هو من قول العرب ابصر النهار اذا اضاء وصار بحالة يبصر بها وقال بعضهم هو كقولهم
رجل مخبث اذا كان اصحابه خبثا ورجل مضعف اذا كان دوابه ضعافا
وكذلك النهار مبصر اذا كان اهله بصراء لتبتغوا فضلا من ربكم ولتعلموا

صح

لعله سقط قرابه

عدد السنين والحساب وكل شيء فصلناه تفصيلا بيناه تبيينا اخبرنا ابو سعيد
محمد بن عبد الله بن حمدون الفقيه الامين اخبرنا ابو حامد احمد بن محمد بن الحسن بن الشرقي
حدثنا ابو الحسن احمد بن يوسف السلمي حدثنا نعيم بن حماد حدثنا ابو عصمة نوح بن
ابي مريم حدثنا مقاتل بن حيان عن عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه
ان الله سبحانه لما ابرم خلقه فلم يبق من خلقه غير آدم خلق شمسين من نور عرشه
فاما ما كان في سابق علمه ان يدعها شمسا فانه خلقها مثل الدنيا ما بين
مشارقها ومغاربها واما ما كان في سابق علمه ان يطمسها ويحولها قمرا
فانه خلقها دون الشمس في العظم ولكن انما يرى صغرهما من شدة ارتفاع السما
وبعدهما من الارض ولو ترك الله الشمس والقمر كما خلقهما لم يعرف الليل
من النهار ولا النهار من الليل وكان لا يدري الاجير الى متى يعمل ومتى ياخذ اجره
ولا يدري الصائم الى متى يصوم ومتى يفطر ولا تدري المراة كيف تعتد ولا يدري
المسلمون متى وقت صلاتهم ومتى وقت حجهم ولا يدري الديان متى تحل ديونهم ولا يدري
الناس متى ينبذرون ويزرعون لمعايشهم ومتى يسكنون للراحة لابدانهم فكان
الرب سبحانه انظر لعباده وارحم بهم فارسل جبريل فامر جناحه على وجه القمر
وهو يومئذ شمس ثلث مرات فطمس عنه الضوء وبقي فيه النور فذلك قوله
وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة فالسواد
الذي ترونه في القمر شبه الخطوط هو اثر المحو قوله عز وجل وكل انسان
الزمناه طائره في عنقه قال ابن عباس عمله وما قدر عليه فهو ملازمه اينما كان
الكلبي ومقاتل خيره وشره معه لا يفارقه حتى يحاسبه الحسن يمنه وشومه

نخـ الداين
لعله الذي له الدين

وقال يا ابن آدم بسطت لك صحيفة ووكل بك ملكان احدهما عن يمينك والآخر
عن شمالك فاذا بعثت قلدتها في عنقك مجاهد عمله ورزقه الحكم عنه ما من
مولود يولد الا وفي عنقه ورقة مكتوب فيها شقي او سعيد وقال اهل المعاني
اراد بالطائر ما قضى عليه انه عامله وما هو صائر اليه من سعادة او شقاوة
وانما عبر عنه بالطائر على عادة العرب فيما كانت تتفال وتتشام من سوانح الطير
وبوارحها وتزجرته وقال ابو عبيدة والقتيبي ارادنا بالطائر حظه من الخير والشر
من قولهم طار سهم فلان بكذا وجرى له الطائر بكذا وقرا الحسن ومجاهد وابو رجا
طيره في عنقه بغير الف وانما خص عنقه دون سائر اعضائه لان العنق
موضع السماف وموضع القلائد والاطواق وغير ذلك مما يزين او يشين فجرى كلام
العرب بنسبة الاشياء اللازمة الى الاعناق فيقولون هذا لك في عنقي حتى اخرج
منه وهذا الشيء لازم في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتابا قرا الحسن
ومجاهد وابن محيصن ويعقوب ويخرج بفتح اليا وضم الرا على معنى ويخرج له
الطائر يوم القيامة كتابا ونصب الكتاب على الحال ويحتمل ان يكون معناه
ويخرج له الطائر فيصير كتابا وقرا ابو جعفر يخرج بضم اليا وفتح الرا على غير
تسمية الفاعل ومجازه ويخرج له الطائر كتابا وقرا يحيى بن وثاب ويخرج اي ويخرج الله
وقرا الباقون بنون مضمومة وكسر الرا على معنى ونحن نخرج له يوم القيامة كتابا
ونصب كتابا بايقاع الاخراج عليه واحتج ابو عمرو لهذه القراءة بقوله يلقاه
يلقاه قرا ابن عامر وابو جعفر يلقاه بضم اليا وفتح اللام وتشديد القاف يعني يلقى
الانسان ذلك الكتاب اي يؤتاه وقرا الباقون بفتح اليا خفيفة اي يراه منشورا

اخبرنا شعيب بن محمد اخبرنا مكي بن عبدان اخبرنا احمد بن الازهر حدثنا روح بن عبادة حدثنا
بسطام بن مسلم قال سمعت ابا التياح يقول سمعت ابا السوار العدوي يقرأ هذه الاية
ثم قال نشرتان وطيه اما ما حييت يا ابن ادم فصحيفتك منشورة فامل فيها ما شئت
فاذا مت طويت ثم اذا بعثت نشرت قوله تعالى اقرأ كتابك يعني فيقال له
اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا محاسبا مجازيا قال قتادة سيقرأ
يومئذ من لم يكن قارئا في الدنيا وقال الحسن لقد عدل عليك من جعلك حسيب نفسك
من اهتدى فانما يهتدي لنفسه لها ثوابه ومن ضل فانما يضل عليها ان عليها عقابه
ولا تزر وازرة وزر اخرى ولا تحمل حاملة حمل اخرى غيرها من الاثام وما كنا
معذبين حتى نبعث رسولا اقامة للحجة وقطعا للعذر قوله عز وجل واذا اردنا
ان نهلك قرية امرنا مترفيها قرأ ابو عثمان النهدي وابو رجاء العطاردي وابو العالية
الرياحي والربيع ومجاهد امرنا بالتشديد اي سلطنا شرارها فعصوا فيها فاذا فعلوا
ذلك اهلكناهم وقرأ الحسن وقتادة وابو حيوة الشامي ويعقوب آمرنا ممدودة
اي كثرنا وقرأ الباقون مقصورا مخففا امرناهم بالطاعة فعصوا ويحتمل ان يكون
بمعنى جعلناهم امراء لان العرب تقول امير غير مأمور اي غير مؤمر ويجوز ان يكون
بمعنى اكثرنا يدل عليه قول النبي صلى الله عليه خير المال مهرة مأمورة وسكة مأبورة
اراد بالمأمورة كثيرة النسل وتقال للشيء الكثير امر والفعل منه امر القوم يأمر امرا
اذا كثروا قال لبيد كل بني حرة مصيرهم قل وان اكثرت من العدد
ان يغبطوا يهبطوا وان امروا يوما يصيروا للهلك والنفد
واختار ابو عبيد وابو حاتم قراءة العامة قال ابو عبيد انما اخترنا هذه القراءة

لان المعاني الثلثة تجتمع فيها معنى الامر والامارة والكثرة مترفيها اي منعميها و
اغنياءها ورؤساءها ففسقوا فيها فحق عليها القول فوجب عليهم العذاب فدمرناها
تدميرا اخربناها واهلكنا من فيها الهلاك والدمار والتبار والبوار والهلاك
روى معمر عن الزهري قال دخل رسول الله صلى الله عليه يوما على زينب وهو يقول
لا اله الا الله ويل للعرب من شر قد اقترب فتح اليوم من ردم ياجوج وماجوج مثل هذا
وحلق بابهامه والتي تليها قالت زينب يا رسول الله انهلك وفينا الصالحون قال نعم
اذا كثر الخبث قوله عز وجل وكم اهلكنا من القرون المكذبة من بعد نوح
اي الجموع الجمهور
نحو عاد وثمود وغيرهما وكفى بربك بذنوب عباده خبيرا بصيرا وقد اختلفوا في مبلغ مدة
القرن فقال عبد الله بن ابي اوفى القرن عشرون ومائة سنة فبعث رسول الله صلى الله عليه
في اول قرن وآخرهم كان يزيد بن معاوية وروى سلامة بن جواس عن محمد بن القسم عن
عبد الله بن بسر المازني ان رسول الله صلى الله عليه وضع يده على راسه وقال سيعيش
هذا الغلام قرنا قلت كم القرن قال مائة سنة قال محمد بن القسم ما زلنا نعد له حتى
تمت له مائة سنة ثم مات وقال الكلبي القرن ثمانون سنة وروى محمد بن ساطر
عن ابن سيرين قال رسول الله صلى الله عليه القرن اربعون سنة قوله تعالى
من كان يريد العاجلة يعني الدنيا فعبر بالنعت عن الاسم اراد الدار العاجلة عجلنا
له فيها ما نشاء من البسط والتقتير لمن نريد ان نفعل به ذلك واهلاكه ثم جعلنا له جهنم
للآخرة يصلاها يدخلها مذموما مدحورا مطرودا مبعدا ومن اراد الآخرة وسعى لها
سعيها وعمل لها عملها وهو مؤمن فاولئك كان سعيهم مشكورا مقبولا غير مكفور
كلا نمد هؤلاء اي نمد كلا الفريقين من يريد العاجلة ومن يريد الآخرة فنرزقهما جميعا

من عطاء ربك من خلف بهما المحال في المآل وما كان عطاء ربك محظورا ممنوعا محبوسا
عن عباده انظر يا محمد كيف فضلنا بعضهم على بعض في الرزق والعمل يعني طالب العاجلة
وطالب الآخرة وللآخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا لا تجعل مع الله الها آخر الخطاب
للنبي صلى الله عليه والمراد به غيره فتقعد فتبقى مذموما مخذولا قوله تعالى
وقضى ربك وامر ربك قاله ابن عباس وقتادة والحسن وقال زكريا بن سلام جاء رجل الى
الحسن فقال انه طلق امراته ثلاثا فقال انك عصيت ربك وبانت منك امراتك فقال
الرجل قضى الله ذلك علي قال الحسن وكان فصيحا ما قضى الله ذلك اي ما امر الله وقرا
هذه الاية وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه فقال الناس تكلم الحسن في القدر وقال مجاهد
وابن زيد واوصى ربك ودليل هذا التاويل قراءة علي وعبد الله وابي ووصى ربك وروى
ابو اسحق الكوفي عن الضحاك بن مزاحم انه قراها ووصى ربك وقال انهم الصقوا الواو
بالصاد فصارت قافا وقال الربيع بن انس واوجب ربك الا تعبدوا الا اياه وبالوالدين
احسانا وامر بالوالدين احسانا برا بهما وعطفا عليهما [illegible] حمزة والكسائي وخلف
وقرا الباقون يبلغان بالالف على التثنية وعلى هذه القراءة قوله احدهما او كلاهما كلام
مستانف كقوله ثم عموا وصموا كثير منهم وقوله واسروا النجوى ثم ابتدا فقال
الذين ظلموا فلا تقل لهما اف فيه ثلث لغات بفتح الفاء حيث وقع وهي قراءة اهل الشام
ومكة واختيار يعقوب وسهل اف بالكسر والتنوين وهي قراءة اهل المدينة
وايوب وحفص واف مكسور غير منون وهي قراءة الباقين من القراء وكلها لغات
معروفة معناها واحد قال ابن عباس هي كلمة كراهية فقال الكلام الردي الغليظ
ابو عبيدة اصل الاف والتف الوسخ على الاصابع اذا فتلته وفرق الآخرون بينهما

وقيل الاف ما يكون من المغابن من الوسخ والعرق والتف ما يكون من الاصابع وقيل
الاف وسخ الاذن والتف وسخ الاظفار وقيل الاف وسخ الظفر والتف ما رفعت
بيدك من الارض من شيء حقير ولا تنهرهما ولا تزجرهما وقل لهما قولا كريما حسنا جميلا
وقال سعيد بن المسيب كقول العبد المذنب للسيد الفظ وقال عطاء لا تسميهما ولا
تكنهما وقل لهما يا ابتاه ويا اماه وقال مجاهد في هذه الاية يقول اذا بلغا عندك من
الكبر ما يبولان فيما يخريان فلا تقذرهما ولا تقل لهما اف حين ترى الاذى وتميط عنهما
الخلا والبول كما كانا يميطانه عنك صغيرا ولا تؤذيهما واخفض لهما جناح الذل
من الرحمة قال عروة بن الزبير لن لهما حتى لا تمتنع من شيء احباه وقال الن لهما جانبك
واخضع لهما وقرا الحسن وسعيد بن جبير وعاصم الجحدري جناح الذل بكسر الذال
اي لا تستصعب معهما وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا قال ابن عباس هو منسوخ
بقوله ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى اخبرنا
ابو علي الحسين بن محمد بن علي بن ابرهيم السراج اخبرنا ابو بكر محمد بن الحسين القطان
حدثنا محمد بن عبد الوهاب حدثنا الحسين بن الوليد حدثنا شعبة عن يعلى بن عطاء عن ابيه
عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه رضا الله مع رضا الوالدين وسخط
الله مع سخط الوالدين واخبرنا ابو محمد الحسن بن احمد المخلدي اخبرنا ابو بكر محمد بن
حمدون بن خالد بن يزيد حدثنا احمد بن محمد بن غالب غلام الخليل حدثنا محمد بن سلام السلمي
حدثنا محمد بن السماك الكوفي عن عائذ بن شريح عن عطاء عن عائشة قالت قال رسول الله
صلى الله عليه يقال للعاق اعمل ما شئت فاني لا اغفر لك ويقال للبار اعمل ما شئت
فاني ساغفر لك واخبرنا ابو بكر محمد بن احمد بن عبد الله المزكي اخبرنا البغوي ببغداد حدثنا

احمد بن عبيد بن ناصح ثنا يحيى بن سوار حدثنا المغيرة بن مسلم عن عطاء عن ابن عباس قال
قال رسول الله صلى الله عليه من امسى مرضيا لوالديه واصبح اصبح وله بابان مفتوحان
من الجنة وان واحد فواحد وان امسى واصبح مسخطا لوالديه فله بابان مفتوحان
من النار وان واحد فواحد فقال رجل يا رسول الله وان ظلماه قال وان ظلماه وان ظلماه
وان ظلماه ثلث مرات واخبرنا ابو عبد الله المصري املا قال اخبرنا ابو العباس
السراج حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا رشدين بن سعد عن ابي هانى الخولاني عن ابي عمرو
التجيبي قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه فقال يا رسول الله دلني على عمل اعمله يقربني
الى الله قال هل لك والد او والدة قال نعم قال انما يكفي مع البر بالوالدين العمل اليسير
ربكم اعلم بما في نفوسكم من بر الوالدين وعقوقهما ان تكونوا صالحين ابرارا مطيعين
فيما امركم الله به بعد تقصير كان منكم في القيام بما لزمكم من حق الوالدين وغير ذلك
من فرائض الله تعالى فانه كان للاوابين بعد المعصية والهفوة غفورا قال سعيد بن جبير
في هذه الاية هو الرجل تكون منه البادرة الى ابويه لا يريد بذلك الا الخير فانه لا يؤاخذ به
واختلف المفسرون في معنى الاوابين فقال سعيد بن المسيب هو الذي يذنب ثم يتوب
ثم يذنب ثم يتوب سعيد بن جبير الراجعين الى الخير مجاهد عن عبيد بن عمير هو الذي يذكر
ذنوبه في الخلاء فيستغفر الله منها عمرو بن دينار عنه هو الذي يقول اللهم اغفر لي ما
اصبت في مجلسي هذا ابن عباس هو الراجع الى الله فيما يحزنه وينوبه والاواب فعال
من قولهم آب اذا رجع قال عبيد بن الابرص
وكل ذي غيبة يؤوب وغائب الموت لا يؤوب عمرو بن شرحبيل هم المسبحون ودليله
رواية سعيد بن جبير عن ابن عباس دليله قوله يا جبال اوبي معه الوالبي عنه المطيعين

المحسنين قتادة المصلين عون العقيلي هم الذين يصلون صلاة الضحى ابن المنكدر الصلاة
بين المغرب والعشاء واخبرنا عبد الخالق بن علي اخبرنا ابو بكر بن حبيب حدثنا محمد
بن شاذان الجوهري حدثنا زكريا بن عدي حدثنا ابن ادريس عن ابيه عن سعيد بن جبير قال
الاوابين الراغبين قوله تعالى وآت ذا القربى حقه يعني صلة الرحم وقال
بعضهم عنى بذلك قرابة رسول الله صلى الله عليه روى السدي عن ابن الديلمي قال قال
علي بن الحسين لرجل من اهل الشام اقرات القران قال نعم قال اما قرات في بني اسرائيل
وآت ذا القربى حقه قال وانكم القرابة الذي امر الله ان يؤتى حقه قال نعم ولا تبذر تبذيرا
ولا تنفق مالك في المعصية وروى سلمة بن كهيل عن ابي العبيدين انه سال
ابن مسعود ما التبذير قال انفاق المال في غير حقه وقال شعبة كنت امشي مع ابي اسحق
في طريق الكوفة فاتى على دار تبنى بجص واجر فقال هذا التبذير في قول عبد الله انفاق
المال في غير حقه وقال مجاهد لو انفق انسان ماله كله في الحق ما كان تبذيرا
ولو انفق مدا في باطل كان تبذيرا ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين اوليائهم
واعوانهم والعرب تقول لكل ملازم سنة قوم وتابع امرهم هو اخوهم وكان
الشيطان لربه كفورا جحودا للنعمة قوله تعالى واما تعرضن عنهم الاية نزلت
في مهجع وبلال وصهيب وخباب كانوا يسالون النبي صلى الله عليه في الاحايين ما يحتاجون
اليه ولم يجد له متسعا فيعرض عنهم حياء منهم فانزل الله عز وجل واما تعرض عنهم
يعني وان تعرض عن هؤلاء الذين امرتك ان تؤتيهم حقوقهم عند مسالتهم اياك اما [illegible]
سببا اصابهم ابتغاء رحمة من ربك انتظار رزق من الله ترجوه ان ياتيك فقل لهم قولا
ميسورا لينا وعدهم وعدا جميلا قوله تعالى ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك الاية

قال جابر بن عبد الله بينما رسول الله صلى الله عليه قاعد فيما بين اصحابه اتاه صبي
فقال يا رسول الله ان امي تستكسيك درعا ولم يكن عند رسول الله صلى الله عليه
الا قميصه فقال للصبي من ساعة الى ساعة يظهر فعد وقتا اخر فعاد الى امه فقالت
قل له ان امي تستكسيك الدرع الذي عليك فدخل رسول الله صلى الله عليه داره ونزع
قميصه واعطاه وقعد عريانا فاذن بلال للصلوة فانتظروه فلم يخرج فشغل قلوب
الصحابة فدخل عليه بعضهم فراه عريانا فانزل الله عز وجل ولا تجعل يدك مغلولة الى
عنقك يعني ولا تمسك يدك عن النفقة في الحقوق كالمشدود يده الى عنقه لا يقدر على مدها
والاعطاء بها ولا تبسطها بالعطاء كل البسط فتعطي جميع ما عندك فتقعد ملوما يلومك
سائلوك اذا لم تعطهم محسورا منقطعا بك لا شيء عندك تنفقه يقال حسرته بالمسالة
اذا الحفته ودابة حسير اذا كانت كالة رازحة وحسير البصر اذا كل قال الله
تعالى ينقلب اليك البصر خاسيا وهو حسير وقال قتادة محسورا نادما على ما فرط منك
ان ربك يبسط الرزق يوسع الرزق لمن يشاء ويقدر يقتر ويضيق انه كان بعباده خبيرا بصيرا
نظيرها قوله ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض قوله تعالى ولا تقتلوا اولادكم
خشية املاق فقر وفاقة نحن نرزقهم واياكم وذلك ان اهل الجاهلية كانوا يئدون
بناتهم خشية الفاقة فنهاهم الله تعالى عن ذلك واخبرهم ان رزقهم ورزق اولادهم
على الله ان قتلهم كان خطا كبيرا اختلفت القراء فيه فقرا ابو جعفر وابن عامر بفتح
الخاء والطاء مقصورا وقرا ابن كثير بكسر الخاء ممدودا وقرا الاخرون بكسر الخاء وجزم
الطاء وكلها لغات بمعنى واحد ويكون اسما ومصدرا ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة
وساء سبيلا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله قتلها الا بالحق فحقها ما روي عن انس

قال رسول الله صلى الله عليه امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا
قالوها عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله قيل وما حقها قال
زنا بعد احصان وكفر بعد ايمان وقتل نفس فيقتل بها ومن قتل مظلوما فقد جعلنا
لوليه سلطانا قوة وولاية على القاتل بالقتل ان شاء استقاد منه فقتله وان شاء
اخذ الدية وان شاء عفا عنه فلا يسرف في القتل قرا حمزة والكسائي وخلف تسرف
بالتاء ولا تسرف ايها القاتل ويجوز ان يكون الخطاب للرسول صلى الله عليه
والمراد به الائمة والامة من بعده ومن قرا بالياء راجع الى الولي واختلفوا في هذا
الاسراف ما هو فقال ابن عباس لا يقتل غير قاتله وقال الحسن وابن زيد كانت العرب في
الجاهلية اذا قتل منهم قتيل لم يرضوا ان يقتلوا قاتله حتى يقتلوا اشرف من الذي
قتله فيعمد ولي المقتول الى الشريف من قبيلة القاتل فيقتله بوليه ويترك القاتل فنهى
الله عن ذلك وقال رسول الله صلى الله عليه ان من اعتى الناس على الله ثلثة رجل قتل
غير قاتله او قتل بذحل الجاهلية او قتل في حرم الله وقال الضحاك كان هذا بمكة
ونبي الله بها وهو اول شيء نزل من القرآن في شان القتل كان المشركون من اهل
مكة يغتالون اصحاب النبي عليه السلم فقال الله عز وجل من قتلكم من المشركين فلا
يحملنكم قتله اياكم على ان تقتلوا له ابا او اخا او احدا من عشيرته وان كانوا
مشركين ولا تقتلوا الا قاتلكم وهذا قبل ان تنزل براءة وقبل ان يؤمروا بقتال
المشركين وقال سعيد بن جبير لا تقتلوا اثنين بواحد وقال قتادة وطلق بن حبيب وابن
كيسان لا تمثل به انه كان منصورا اختلفوا في هذه الكناية فقال بعضهم هي عائدة
على ولي المقتول هو المنصور على القاتل يدفع الامام اليه القاتل فان شاء قتل وان شاء عفا

وان شئنا اخذنا الدية وهذا قول قتادة وقال اخرون هي راجعة الى المقتول في قوله ومن
قتل مظلوما يعني ان المقتول منصور في الدنيا بالقصاص وفي الاخرة بالثواب وهو
قول مجاهد ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن حتى يبلغ اشده واوفوا بالعهد
ان العهد كان مسئولا عنه وقيل معناه كان مطلوبا واوفوا الكيل اذا كلتم وزنوا
بالقسطاس المستقيم قرا اهل الكوفة القسطاس بكسر القاف والباقون بضمه
وهما لغتان مثل القرطاس والقرطاس ومعناهما الميزان صغيرا او كبيرا وقال مجاهد هو
العدل بالرومية وقال الحسن هو القبان ذلك خير واحسن تاويلا اي عاقبة
قال قتادة ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه قال لا يقدر رجل على حرام ثم يدعه ليس به
الا مخافة الله عز وجل الا ابدله الله في عاجل الدنيا قبل الاخرة ما هو خير له من ذلك
قوله تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم قال قتادة لا تقل رايت ولم تره ولم تسمعه
وعلمت ولم تعلمه وهذه رواية عن ابن عباس وقال مجاهد ولا ترم احدا بما ليس لك به علم
وهي رواية عطية عن ابن عباس وقال ابن الحنفية هي شهادة الزور وقال القتيبي اصله
الحدس والظنون وكلها متقاربة واصل القفو البهت والقذف بالباطل ومنه
قول النبي صلى الله عليه في حديث النضر من كنانة لا نقفو امنا ولا ننتفي من ابينا
وقال النابغة ومثل الدمى شم العرانين ساكن بهن الحياء لا يشعن التقافيا
وقال الجعدي فلا ادري من يقفو بغير ذنب ولا اقفو الحواصن ان قفينا
قال القتيبي هو ماخوذ من القفا كانه تقفو الامور اي تكون في اقفائها تتبعها
وتتعقبها وتعرفها ويقال قفوت اثره على وزن عفوت والنهي فيه لا تقف
مثل لا تدع وحكى الفراء عن بعضهم ان اصله من القيافة وهي اتباع الاثر واذا كان

وسمعت

كذلك وجب ان يكون ولا تقف مثل ولا تقل الا ان العرب تقول قفوت اثره وقفيت مثل
قاع الجمل الناقة وقعاها وعاث وعثا واعتام واعتما واجتاح ماله واجتحى
قال الشاعر ولو اني رميتك من بعيد لعاقك عن دعا الذئب عاق
اي عائق ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك اي كل هذه الجوارح والاعضا
ولم يقل كل تلك كقول الشاعر ذم المنازل بعد منزلة اللوى والعيش بعد اولئك الايام
ويجوز ان يكون راجعا الى اصحابها وارباب‍ها ولا تمش في الارض مرحا اي بطرا وكبرا
وفخرا وخيلا وهو تفسير المشي لا نعته فلذلك اخرجه على المصدر انك لن تخرق الارض
اي لن تقطعها بكبرك حتى تبلغ اخرها يقال فلان اخرق للارض من فلان اذا كان اكثر
اسفارا وقال روبة وقاتم الاعماق خاوي المخترق اي المقطع ولن تبلغ الجبال طولا
اي لن تساويها وتحاذيها بكبرك نهى الله تعالى عباده عن الكبر والفخر والاشر
والبطر واصل ذلك ان صاحبه ان سال به شيئا تقصر عنه غيره قوله عز وجل
كل ذلك كان سيئه عند ربك مكروها قرا الحسن ويحيى بن يعمر وابن عامر واهل الكوفة
سيئه على الاضافة بمعنى كل هذا الذي ذكرناه من قوله وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه
كان سيئه اي سيء ما ذكرنا وعددنا عليك كان عند ربك مكروها قالوا لان فيما ذكر
وعدد من قوله وقضى ربك الى هذا الموضع امورا جميلة حسنة ليست بسيئة واختار
ابو عبيد هذه القراءة لما ذكرنا من المعنى ولان في قراءة ابي حجة لها وهي ما اخبرنا ابو نعيم
اخبرنا ابن ابو حا اخبرنا علي بن عبد العزيز اخبرنا ابو عبيد اخبرنا حجاج عن هارون في قراءة
ابي بن كعب كان سيئاته وقال الباقون لا يكون الا الاضافة وقرا الباقون سيئة منونة
منصوبة بمعنى كل ذلك الذي ذكرنا وعددنا من قوله ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق

الى هذا الموضع كان سيئه الحسنة فيه فجعلوا كلا محيطا بالمنهي عنه دون غيره
فان قيل فهلا قال مكروهة قلنا في الكلام تقديم وتاخير تقديره كل ذلك كان مكروها
سيئه وقيل هو التكرير والبدل لا على الصفة مجازه كل ذلك كان سيئه ومكروها
وقال اهل الكوفة رجع الى المعنى لان السيئة الذنب وهو مذكر ذلك الذي ذكرنا وبينا
مما اوحى اليك ربك من الحكمة ولا تجعل مع الله الها اخر فتلقى في جهنم ملوما مدحورا
مطرودا مبعدا من كل خير والمراد به غيره قال الثعلبي هذه الاثنا عشر اية كانت
في الواح موسى وهي عشر ايات في التورية قوله عز وجل افاصفاكم اختاركم
واختصكم ربكم بالبنين واتخذ من الملائكة اناثا انكم لتقولون قولا عظيما تخاطب
مشركي مكة حيث قالوا الملائكة بنات الله ولقد صرفنا قراءة العامة بالتشديد
على التكثير وقرا الحسن صرفنا بالتخفيف في هذا القران يعني العبر والحكم والامثال
والاحكام والحجج والاعلام سمعت ابا القسم الحسيني يقول بحضرة الشيخ الامام
ابي الطيب لقوله صرفنا معنيان احدهما لم نجعله نوعا واحدا بل وعدا ووعيدا
وامرا ونهيا ومحكما ومتشابها وناسخا ومنسوخا واخبارا وامثالا مثل تصريف الرياح و
تصريف الافعال من الماضي الى المستقبل ومن الفاعل الى المفعول ونحوها والثاني انه
لم ينزله مرة واحدة بل نجوما مثل قوله وقرانا فرقناه ومعناه اكثرنا صرف جبريل اليك
ليذكروا قرا يحيى والاعمش وحمزة والكسائي ليذكروا بالتخفيف وقرا الاخرون بالتشديد
واختاره ابو عبيد لان معناها ليتذكروا وما يزيدهم تصريفنا وتذكيرنا الا نفورا ذهابا
وتباعدا عن الحق قل يا محمد لهؤلاء المشركين لو كان معه الهة كما تقولون قرا ابن كثير
وحفص بالياء الباقون بالتاء اذا لابتغوا لطلبوا يعني الالهة الى ذي العرش سبيلا

والتمست الزلفة عنده قال قتادة تقول لو كان معه الهة كما تقولون اذا لعرفوا الله فضله
ومزيته عليهم وابتغوا ما يقربهم اليه وقال الاخرون معناه اذا لابتغوا اليه سبيلا
ليقهروه ويزيلوا ملكه كفعل ملوك الدنيا بعضهم ببعض ثم نزه نفسه فقال
سبحانه وتعالى عما تقولون بالتاء الاعمش وحمزة والكسائي واختاره ابو عبيد غيرهم بالياء
علوا كبيرا ولم يقل تعاليا كقوله وتبتل اليه تبتيلا تسبح له السموات السبع والارض
ومن فيهن قرا الحسن وابو عمرو ويعقوب وحمزة والكسائي وحفص بالتاء غيرهم بالياء
واختاره ابو عبيد للحائل بين الفعل والتانيث ومعنى التسبيح التنزيه والطاعة
والاقرار له بالربوبية وكونها دالة على وحدته وتوحيده قوله تعالى وان من
شيء الا يسبح بحمده قال ابن عباس وان من شيء حي وقال الحسن والضحاك يعني كل شيء فيه
الروح وقال قتادة يعني الحيوانات والناميات وقال عكرمة الشجر يسبح
والاسطوانة لا تسبح وقال ابو الخطاب كنا مع يزيد الرقاشي والحسن في طعام فقدموا
الخوان فقال يزيد يا ابا سعيد يسبح هذا الخوان فقال كان يسبح مرة فذلك قول النبي
صلى الله عليه ما عضهت عضاه الا بتركها التسبيح وقال ابرهيم الطعام يسبح
وروى موسى بن عبيدة عن زيد بن اسلم عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه
الا اخبركم بشيء امر به نوح ابنه قال ان نوحا قال لابنه يا بني امرك ان تقول سبحان الله
وبحمده فانها صلاة الخلق وتسبيح الخلق وبها يرزقون قال الله وان من شيء الا يسبح بحمده وقال
وهب لن بني بيت مدرا الا وقد كان يسبح الله لعمارته سنة قوله عز وجل وان من شيء الا
يسبح بحمده اخبرنا ابو العباس سهل بن محمد بن سعيد المروزي لفظا اخبرنا جدي ابو الحسن
محمد بن محمد بن عبد الله اخبرنا سهل بن السري حدثنا ابو اسحق ابرهيم بن احمد الخزاعي حدثنا قتيبة

بن الوليد عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن المقدام بن معدي كرب قال ان التراب
يسبح ما لم يبتل فاذا ابتل ترك التسبيح وان الخرزة لتسبح ما لم ترفع من موضعها
فاذا رفعت تركت التسبيح وان الورقة لتسبح ما دامت على الشجرة فاذا
سقطت تركت التسبيح وان الماء ليسبح ما دام جاريا فاذا ركد ترك التسبيح
وان الثوب ليسبح ما دام جديدا فاذا وسخ ترك التسبيح وان الوحش اذا صاحت
سبحت فاذا سكتت تركت التسبيح وان الثوب الخلق لينادي في اول النهار اللهم
اغفر لمن نقاني واخبرنا عبد الله بن حامد الاصبهاني اخبرنا الحسن بن محمد بن الحسن البلخي
حدثنا احمد بن الليث حدثنا سهل بن علي المروزي حدثنا ابو علي البغدادي حدثنا علي بن احمد
الواسطي حدثنا عمرو بن حامد البلاذري حدثنا محرز القافة ابو عتبة حدثنا ثابت
البناني عن انس بن مالك قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه فاخذ كفا من حصا فسبحن
في يدي رسول الله صلى الله عليه حتى سمعنا التسبيح ثم صبهن [ثم صبهن في يد ابي بكر فسبحن في يد ابي بكر حتى سمعنا التسبيح صح] في يد عمر فسبحن في يد عمر حتى سمعنا
التسبيح ثم صبهن في يد عثمن فسبحن في يد عثمن حتى سمعنا التسبيح ثم صبهن في ايدينا فما سبحت
في ايدينا واخبرنا عبد الله بن حامد اخبرنا ابو القسم الحسين بن محمد حدثنا احمد بن
الليث حدثنا ابو عوانة عمرو بن حماد بن المبارك الحراد حدثنا محمد بن حسان العوفي حدثنا
ابو يزيد العجلي عن عمرو بن اخت انهر ابي عبد الله عن جعفر بن محمد عن ابيه قال مرض
النبي صلى الله عليه فاتاه جبريل عليه السلم بطبق فيها رمان وعنب فاكل صلى الله عليه
فسبح ثم دخل الحسن والحسين فتناولا منه فسبح العنب والرمان ثم دخل علي
فتناول منه فسبح ايضا ثم دخل رجل من اصحابه فتناول منه فلم يسبح فقال جبريل عليه
السلم انما ياكل هذا نبي او وصي او ولد نبي ولكن لا تفقهون تسبيحهم يعني لا تعقلون

تسبيح ما عدا من يسبح بلغاتكم والسنتكم انه كان حليما غفورا قوله
عز وجل واذا قرات القران يا محمد على هولا المشركين جعلنا بينك وبينهم حجابا
يحجب قلوبهم عن فهمه والانتفاع به قال قتادة هو الاكنة والمستور بمعنى الساتر
كقوله انه كان وعده ماتيا مفعول بمعنى فاعل وقيل معناه مستورا عن اعين الناس
فلا يرونه وفسره بعض المفسرين الحجاب عن الاعين الظاهرة فلا يرونه والحصلت
الى حادثة اخبرنا عبد الله بن حامد اخبرنا محمد بن جعفر حدثنا علي بن حرب حدثنا
ابن فضيل حدثنا عطا عن سعيد بن جبير قال لما نزلت تبت يدا ابي لهب جات امراة
ابي لهب الى النبي صلى الله عليه ومعه ابو بكر فقال يا رسول الله لو تنحيت عنها لا
تسمعك ما يوذيك فانها امراة بذية فقال النبي صلى الله عليه انه سيحال بيني وبينها فلم تره
فقالت لابي بكر رضي الله عنه هجانا صاحبك فقال والله ما ينطق الشعر ولا يقوله
قالت انك لمصدق واندفعت راجعة فقال ابو بكر يا رسول الله اما راتك قال
لا لم يزل ملك بيني وبينها يسترني حتى ذهبت واخبرنا عبد الله بن حامد اخبرنا احمد
بن محمد بن شاذان حدثنا جيغويه حدثنا صالح بن محمد عن سليمان عن الكلبي عن رجل من
اهل الشام عن كعب في هذه الاية واذا قرات القران جعلنا بينك الاية قال كان
رسول الله صلى الله عليه يستتر من المشركين بثلث ايات الاية التي في الكهف انا
جعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفي اذانهم وقرا الاية والاية التي في النحل اولئك
الذين طبع الله على قلوبهم الى قوله هم الغافلون والاية التي في الجاثية افرايت من اتخذ
الهه هواه الى قوله غشاوة فكان رسول الله صلى الله عليه اذا قراهن يستتر من المشركين
قال كعب فحدثت بهن رجلا من اهل الشام فاتى ارض الروم فمكث فيهم ما شا الله

ان مكث ثم قرأ بهن فخرج هاربا فخرجوا في طلبه حتى كانوا يمرون معه على طريقه فلا
يبصرونه وقال الثعلبي حدثت ان رجلا بالري فاسر بالديلم فمكث فيهم ما شاء الله
ان يمكث ثم قرأ بهن وخرج هاربا فخرجوا في طلبه حتى جعل ثيابهم تمس ثيابه فما يبصرونه

قوله عز وجل واذا ذكرت ربك في القران وحده يعني واذا قلت لا اله الا الله
في القران وانت تتلوه ولوا على ادبارهم نفورا كارهين لها معرضين عنها
وروى ابو الجوزاء عن ابن عباس في هذه الاية ولوا على ادبارهم نفورا قال هم
الشياطين والنفور جمع نافر مثل قاعد وقعود وجالس وجلوس وجائز ان يكون
مصدرا اخرج على غير لفظه اذ كان قوله ولوا بمعنى نفروا فيكون معناه
نفروا نفورا نحن اعلم بما يستمعون به اذ يستمعون اليك وانت تقرأ القران
واذ هم نجوى يتناجون في امرك فبعضهم يقول هو مجنون وبعضهم يقول كاهن
وبعضهم ساحر وبعضهم شاعر اذ يقول الظالمون يعني الوليد بن المغيرة
واصحابه حيث رجع اليه كفار مكة في امر محمد وشاوروه فقال ان
تتبعون الا رجلا مسحورا مطبوبا وقيل مخدوعا وقال ابو عبيدة يعني رجلا له سحره
ياكل ويشرب مثلكم والسحر الرية يقول العرب للجبان قد انتفخ سحره ولكل
من اكل وشرب من ادمي وغيره مسحور ومسحر قال لبيد
فان تسألينا فيم نحن فاننا عصافير من هذا الانام المسحر وقال اخر
ونسحر بالطعام وبالشراب اي نغذى ونعلل انظر يا محمد كيف ضربوا لك
الامثال شبهوا لك الاشباه فقالوا ساحر وشاعر وكاهن ومجنون فضلوا
فحادوا وجاروا فلا يستطيعون سبيلا مخرجا ولا يهتدون الى طريق الحق

وقالوا أئذا كنا عظاما بعد الموت ورفاتا قال ابن عباس غبارا وقال مجاهد
ترابا والرفات ما تكسر وبلي من كل شيء كالفتات والحطام والرضاض أئنا
لمبعوثون خلقا جديدا قل لهم يا محمد كونوا حجارة او حديدا في الشدة والقوة
او خلقا مما يكبر في صدوركم قيل الجبال وقيل الموت وعليه اكثر المفسرين
قالوا ليس شيء في نفس ابن ادم اكبر من الموت يقول لو كنتم الموت لاميتنكم
ولابعثنكم اخبرنا ابو بكر محمد بن احمد بن عبدوس اخبرنا ابو الحسن علي بن احمد
بن محفوظ حدثنا عبد الله بن هاشم حدثنا عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان عن خصيف
عن مجاهد وعكرمة في قوله او خلقا مما يكبر في صدوركم قالا الموت وذكر
معمر عن مجاهد قال السماء والارض والجبال يقول كونوا ما شئتم فان الله يميتكم
ثم يبعثكم فسيقولون من يعيدنا خلقا جديدا بعد الموت قل الذي فطركم خلقكم
اول مرة فسينغضون اليك رؤوسهم اي يحركونها اذا قلت لهم ذلك متعجبين منها
مستهزئين بها يقال نغضت سنه اي تحركت وانقلعت من اصلها قال الراجز
ونغضت من هرم اسنانها وقال اخر لما رأتني انغضت لي الراسا
ويقولون متى هو قل عسى ان يكون قريبا يعني هو قريب لان عسى من الله واجب
نظيره وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا ولعل الساعة قريب
يوم يدعوكم من قبوركم الى موقف القيامة فتستجيبون بحمده قال ابن عباس
بامره قتادة بمعرفته وطاعته غيره بحمده حيث لا ينفعكم الحمد وتظنون
ان لبثتم في الدنيا وفي قبوركم الا قليلا اخبرنا ابو القسم يحيى بن محمد بن الحسن بن بلدون
المقرئ حدثنا ابو العباس الفضل بن الفضل الكندي حدثنا ابو يعلى الموصلي حدثنا

بن عبد الحميد الحماني حدثنا عبد الرحمن بن زيد بن اسلم عن ابيه عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه
قال ليس على اهل لا اله الا الله وحشة في قبورهم ولا منشرهم وكاني باهل لا اله الا الله
وهم ينفضون التراب عن روسهم ويقولون الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن
قوله عز وجل وقل لعبادي يقولوا التي هي احسن نزلت في عمر بن الخطاب
رضي الله عنه وذلك ان رجلا من العرب شتمه فامره الله عز وجل بالعفو ٥
وقال الكلبي كان المشركون يوذون اصحاب رسول الله صلى الله عليه
بالقول والفعل فشكوا الى رسول الله صلى الله عليه ذلك فانزل الله في ذلك
وقل لعبادي المومنين يقولوا للكافرين التي هي احسن يعني الكلمة هي احسن
ولا يكافوهم بسفههم قال الحسن يقول يرحمك الله وهذا قبل ان امروا
بالجهاد وقيل الاحسن كلمة الاخلاص لا اله الا الله ان الشيطان ينزغ بينهم يفسد
ويلقي العداوة ويغري بينهم ان الشيطان كان للانسان عدوا ربكم اعلم بكم
ان يشا يرحمكم يوفقكم وتومنوا او ان يشا يعذبكم يميتكم على الشرك فتعذبوا
قاله ابن جريج ٥ وقال الكلبي ان يشا يرحمكم فينجيكم من اهل مكة او ان يشا
يعذبكم فيسلطهم عليكم وما ارسلناك عليهم وكيلا حفيظا وكفيلا نسختها
اية القتال قوله عز وجل وربك اعلم بمن في السموات والارض جعلهم مختلفين
في اخلاقهم وصورهم واحوالهم ومللهم كما فضل بعض النبيين على بعض قال قتادة
في هذه الاية اتخذ الله ابرهيم خليلا وكلم الله موسى تكليما وقال لعيسى كن فيكون
واتى سليمان ملكا لا ينبغي لاحد من بعده واتى داود زبورا اعلمنا بما علمه داود فيه
دعا وتحميد وتمجيد ليس فيه حلال ولا حرام ولا فرائض ولا حدود وغفر لمحمد

ما تقدم من ذنبه وما تاخر ٥ قل ادعوا الذين زعمتم انها الالهة من دونه فلا يملكون
كشف الضر عنكم ولا تحويلا عنكم الى غيركم قيل هو ما اصابهم من القحط سبع سنين
قوله عز وجل اولئك الذين يدعون اخبرنا ابو عمرو اخبرنا ابن الرفا اخبرنا
علي بن عبد العزيز اخبرنا ابو عبيد حدثنا حجاج عن هارون عن ابان العطار عن
قتادة عن عبد الله بن معبد الزماني عن ابن مسعود انه قرا اولئك الذين يدعون
تدعون بالتاء وقراها الباقون بالياء يبتغون الى ربهم الوسيلة الزلفة والقربة
ايهم اقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه ان عذاب ربك كان محذورا
قال ابن عباس ومجاهد واكثر العلماء هم عيسى وامه وعزير والملائكة والشمس
والقمر والنجوم ٥ وقال عبد الله بن مسعود كان نفر من الانس يعبدون نفرا من الجن فاسلم
الجن ولم يعلم الانس الذين كانوا يعبدونهم باسلامهم فتمسكوا بعبادتهم فعيرهم الله
عز وجل بذلك وانزل هذه الاية قوله عز وجل وان من قرية يعني وما من
قرية الا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة اي مخربوها ومهلكوا اهلها بالسيف
او معذبوها عذابا شديدا بانواع العذاب اذا كفروا وعصوا الله قال بعضهم
هذه الاية عامة قال مقاتل اما الصالحة فبالموت واما الطالحة فبالعذاب ٥
قال ابن مسعود اذا ظهر الزنا والربوا في اهل قرية اذن الله عز وجل في هلاكها كان
ذلك في الكتاب في اللوح المحفوظ مسطورا مكتوبا ٥ وما منعنا ان نرسل بالايات
الاية قال ابن عباس قال اهل مكة اجعل لنا الصفا ذهبا فاوحى الله تعالى الى رسوله ان شيت
ان استانى بهم فعلت وان شيت اوتيهم ما سالوا فان لم يومنوا اهلكتهم
كما اهلكت من كان قبلهم وقال النبي عليه السلم ابل استاني بهم فانزل الله عز وجل

وما منعنا ان نرسل بالايات التي سألها كفار مكة قومك الا ان كذب بها الاولون
والهلكناهم وان لم يومنوا قومك اهلكتهم ايضا لان من سنتنا في الامم اذا سالوا
الايات فاتيتهم ثم لم يومنوا ان نعذبهم والمهلهم وان الاولى في محل النصب بوقوع
الفعل عليه وان الثانية في محل الرفع ومجاز الاية وما منعنا ارسال الايات الا
تكذيب الاولين بها ثم قال واتينا ثمود الناقة مبصرة مضية بينة فظلموا بها اي
جحدوا بها انها من عند الله وما نرسل بالايات بالعبر والدلالات الا تخويفا للعباد
ليومنوا او يتذكروا فان لم يفعلوا عذبوا وقال قتادة ان الله يخوف الناس بما يشاء من اياته
لعلهم يعتبرون او يذكرون او يرجعون ذكر لنا ان الكوفة رجفت على عهد ابن مسعود
فقال يا ايها الناس ان ربكم يستعتبكم فاعتبوه واخبرنا ابو سعيد محمد بن عبد الله
بن حمدون حدثنا ابو بكر محمد بن حمدون بن خالد حدثنا عيسى بن احمد العسقلاني حدثنا يزيد بن
هرون اخبرنا نوح بن قيس عن محمد بن سيف عن الحسن في قوله وما نرسل بالايات الا تخويفا
قال الموت الذريع قوله عز وجل واذ قلنا لك ان ربك احاط بالناس فهم في
قبضته لا يقدرون على الخروج من مشيته وهو مانعك منهم وحافظك فلا تهبهم
وامض لما امرتك به من تبليغ الرسالة قاله اكثر المفسرين وقال ابن عباس يعني احاط علمه
بهم فلا يخفى عليه منهم شي وقال الفراء احاط بالناس يعني اهل مكة انها ستفتح لك وما
جعلنا الرويا التي اريناك الا فتنة للناس قال قوم هي رويا عين وهي ما ارى النبي صلى الله عليه
ليلة المعراج من العجايب والايات وكان ذلك فتنة للناس فقوم انكروا وكذبوا
وقوم ارتدوا وقوم صدقوا والعرب تقول رايت بعيني رويه ورويا وعلى هذا
حمل حديث معوية انه كان اذا سيل عن مسرى رسول الله صلى الله عليه يقول كانت رويا ..

ونهلكهم

من الله صادقة اي رويا عيان ارى الله نبيه عليه السلم وما ذكرنا من تاويل الاية
قول سعيد بن جبير والحسن ومسروق وابي مالك وقتادة ومجاهد والضحاك وابن زيد
وابن جريج ورواية عكرمة وعطية عن ابن عباس رضه وقال اخرون هي ما ارى النبي صلى الله عليه ليلة
اسري بروحه دون بدنه فلما قصها النبي عليه السلام على اصحابه افتتن بها الناس
من المسلمين وطعن فيها ناس من اهل النفاق وهي ما اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن
زكريا الجوزقي اخبرنا ابو علي اسمعيل بن محمد بن اسمعيل الصفار حدثنا محمد بن احمد بن يزيد حدثنا يزيد
بن هرون اخبرنا جرير بن حازم قال سمعنا ابا رجا العطاردي عن سمرة بن جندب واخبرنا
ابو بكر الجوزقي اخبرنا ابو العباس الدغولي حدثنا علي بن الحسن بن يونس حدثنا النضر بن شميل
المازني حدثنا عوف الاعرابي عن ابي رجا العطاردي عن سمرة بن جندب الفزاري
قال كان رسول الله صلى الله عليه اذا صلى الغداة اقبل على الناس بوجهه الكريم
فقال هل راى احد منكم الليلة رويا فان كان احد راى تلك الليلة رويا قصها عليه
فيقول فيها ما شا الله ان يقول فسالنا يوما فقال هل راى احد منكم الليلة رويا
قلنا لا قال لكني اتاني الليلة اثنان بعثاني وقالا لي انطلق فانطلقت معهما فاخرجاني
الى ارض مستوية واذا رجل مستلق على قفاه ورجل قايم بيده صخرة يشدخ بها راسه
فيتدهده الحجر فاذا ذهب ليأخذه عاد راسه كما كان فهو يصنع به مثل ذلك
فقلت وما هذا قالا انطلق فانطلقت معهما فاتينا على رجل مستلق لقفاه واذا
اخر قايم عليه بكلوب من حديد واذا هو ياخذ احد شقي وجهه فيشرشر شدقه
الى قفاه وعينه الى قفاه ومنخره الى قفاه ثم يتحول الى الجانب الاخر فيفعل مثل
ذلك فما يفرغ منه حتى يعود ذلك الجانب كما كان ثم يعود اليه فقلت لهما سبحان الله

ما هذا قالا لي انطلق فانطلقت معهما فاتينا على بيت مبني مثل بناء التنور اعلاه
ضيق واسفله واسع توقد فيه النار فاطلعنا عليه فاذا فيه رجال ونساء عراة
واذا هم ياتيهم لهب من اسفل منهم فاذا اتاهم ذلك اللهب ضوضوا فقلت لهما
ما هؤلاء قالا لي انطلق فانطلقنا فاتينا على نهر من دم احمر واذا في النهر سابح يسبح
واذا على شاطئ النهر رجل عنده حجارة كثيرة واذا ذلك السابح ياتي ذلك الذي
جمع عنده الحجارة فيفغر له فاه فيلقمه حجرا فيذهب فيسبح ما يسبح ثم يرجع اليه
كلما رجع اليه فغر له فاه فالقمه حجرا قال فقلت ما هذا قالا لي انطلق فانطلقنا
فاتينا على رجل كريه المراة كاكره ما انت راء رجلا واذا هو عند نار يحشها ويسعى
حولها قلت لهما ما هذا قالا لي انطلق فانطلقنا فاتينا على روضة خضراء معجبة
فيها من كل نور الربيع واذا شجرة عظيمة في اصلها شيخ طويل واذا حوله صبيان
كثير ما اكثر ولدان رايتهم قط قال قلت ما هذا وما هؤلاء قالا لي انطلق فانطلقت
فاتينا على درجة عظيمة لم ار درجة قط اعظم منها ولا احسن قالا لي ارق فيها
فارتقينا فانتهينا الى مدينة مبنية بلبن ذهب ولبن فضة فاتينا باب المدينة
فاستفتحنا ففتح لنا فدخلناها فتلقانا فيها رجال شطر منهم كاحسن ما انت راء
وشطر منهم كاقبح ما انت راء قال لهم اذهبوا فقعوا في ذلك النهر فاذا نهر
معترض كان ماءه المحض في البياض فذهبوا فوقعوا فيه ثم رجعوا الينا وقد ذهب
الشر عنهم وصاروا في احسن صورة قال فقلت لهما اني رايت منذ الليلة عجبا
فما هذا الذي رايت قالا انا سنخبرك اما الرجل الذي اتيت يثلغ راسه بالحجر
فانه رجل ياخذ القران وينام عن الصلوة المكتوبة واما الرجل الذي اتيت عليه

يشرشر شدقه وعينه ومنخره الى قفاه فانه رجل يغدو من بيته فيكذب
الكذبة تبلغ الافاق واما الرجال والنساء العراة الذين في مثل بناء التنور
فانهم الزناة والزواني واما الرجل الذي يسبح في النهر ويلقم الحجر فانه اكل الربوا
واما الرجل الذي عند النار الكريه المراة فانه مالك خازن النار واما الرجل
الطويل الذي في الروضة فهو ابرهيم عليه السلم واما الولدان الذين حوله فكل
مولود مات على الفطرة واما القوم الذين كان شطر منهم حسنا وشطر
قبيحا فانهم قوم خلطوا عملا صالحا واخر سيئا فتجاوز الله عنهم واما الروضة
فهي جنة عدن والمدينة التي دخلت فدار الشهداء قال فسما بصري صعدا فاذا
قصر من الربابة البيضاء قالا لي هذا منزلك وانا جبريل وهذا ميكائيل فقلت
بارك الله فيكما دعاني ادخل داري فقالا انه قد بقي لك عمل لم تستكمله ولو
استكملته دخلت داري وروى علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قال هي رؤيا التي راى انه
يدخل مكة عام الحديبية هو واصحابه وهو يومئذ بالمدينة فعجل رسول الله السير
الى مكة قبل الاجل فرده المشركون فقال اناس قد رد رسول الله صلى الله عليه وقد
كان حدثنا انه سيدخلها فكانت رجعته فتنتهم فلما كان العام المقبل سار
اليها رسول الله صلى الله عليه فدخلها فانزل الله عز وجل لقد صدق الله رسوله الرؤيا
بالحق الاية واخبرنا ابو جعفر محمد بن علي بن احمد بن ابرهيم قال حدثنا ابو القسم
عمرو بن محمد بن عروة قال حدثنا ابو صالح محمد بن عيسى بن محمد بن عبد الرحمن [illegible] حدثنا ابو
عبد الله الحسين بن الحصيب البزار حدثنا ابرهيم بن سعيد الجوهري حدثني امير المؤمنين
المامون حدثني امير المؤمنين الرشيد حدثني سفين بن عيينة عن علي بن زيد بن جدعان

عن سعيد بن المسيب في قوله عز وجل وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس قال
أري بني أمية على المنابر فساءه ذلك فقيل له إنها الدنيا يعطونها فسري عنه إلا فتنة
للناس قال بلاء للناس وروى عبد المهيمن بن عباس بن سهل بن سعد عن أبيه عن جده قال
رأى رسول الله صلى الله عليه بني فلان ينزون على منبره نزو القردة فساءه ذلك فما استجمع
ضاحكا حتى مات وأنزل الله عز وجل في ذلك وما جعلنا الرؤيا التي أريناك
إلا فتنة للناس والشجرة الملعونة في القرآن يعني شجرة الزقوم وعن مجاهد مثله والشجرة
الملعونة المذكورة في القرآن ونصب الشجرة عطفا بها على الرؤيا تأويلها وما
جعلنا الرؤيا التي أريناك والشجرة الملعونة في القرآن إلا فتنة للناس فكانت فتنتهم
في الرؤيا ما ذكرت وكانت فتنتهم في الشجرة الملعونة أن أبا جهل قال لما نزلت
هذه الآية أليس من كذب ابن أبي كبشة أنه يوعدكم بنار تحرق الحجارة ثم يزعم
أنه ينبت فيها شجرة وأنتم تعلمون أن النار تحرق الشجر فما تقولون في الزقوم
قال عبد الله بن الزبعرى إنها الزبد والتمر بلغة بربر فقال أبو جهل يا جارية
زقمينا فأتت بالزبد والتمر فقال تزقموا فإن هذا ما يخوفكم به محمد والله
ما نعلم الزقوم إلا الزبد والتمر فأنزل الله تعالى إن شجرة الزقوم طعام الأثيم
ووصفها في سورة الصافات فقال إنها شجرة تخرج في أصل الجحيم الآيات أي خلقت
من النار وغذيت بها فأنزل الله تعالى ونخوفهم فما يزيدهم إلا طغيانا كبيرا
وروى ابن أبي فديك عن ابن أبي ذئب عن مولى لبني هاشم حدثه أن عبد الله بن الحرث
بن نوفل أرسله إلى ابن عباس يسأله عن الشجرة الملعونة في القرآن فقال هي هذه الشجرة
التي تلتوي على الشجر يعني الكشوث قوله عز وجل وإذ قلنا للملائكة

اسجدوا لآدم يعني واذكر يا محمد تمادي هؤلاء وازديادهم عتوا على ربهم قصة إبليس
حين عصى وأبى السجود وقال ما قال وهو ما أخبر الله تعالى في قوله فسجدوا إلا إبليس
قال أأسجد لمن خلقت طينا أي من طين وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال بعث
رب العزة إبليس فأخذ من أديم الأرض من عذبها وملحها فخلق منه آدم فكل شيء
خلقه من عذبها فهو صائر إلى السعادة وإن كان ابن كافرين وكل شيء خلقه من
ملحها فهو صائر إلى الشقاوة وإن كان ابن نبيين قال فمن ثم قال إبليس أأسجد لمن خلقت طينا
أي هذه الطينة أنا جئت بها ومن ثم سمي آدم لأنه خلق من أديم الأرض قال إبليس أرأيتك
هذا الذي كرمت علي أي فضلته علي لئن أخرتني إلى يوم القيامة ولم تهلكني
لأحتنكن ذريته أي لأستولين على أولاده ولأحتوينهم ولأستأصلنهم بالإضلال
ولأجتاحنهم يقال احتنك فلان ما عند فلان من علم أو مال إذا استقصاه وأخذه
كله واحتنك الجراد الزرع إذا أكله كله قال الشاعر
نشكو إليك سنة قد أجحفت واحتنكت أموالنا وجلفت ويقال هو من
قول العرب حنك الدابة يحنكها إذا شد في حنكها الأسفل حبلا يقودها أي
لأقودنهم كيف شئت إلا قليلا يعني المعصومين الذين استثناهم الله عز وجل في قوله
إن عبادي ليس لك عليهم سلطان قال الله عز وجل اذهب فمن تبعك منهم فإن جهنم
جزاؤكم أي جزاؤك وجزاء أتباعك جزاء موفورا وافرا مكملا قوله تعالى
واستفزز واستخفف واستجهل واستنزل واستمل من استطعت منهم أي من ذرية
آدم بصوتك قال ابن عباس وقتادة بدعائك إلى معصية الله وكل داع إلى معصية
الله فهو من جنود إبليس وقال مجاهد بالغناء والمزامير وأجلب عليهم أي اجمع

وقد قال مقاتل استعن عليهم خيلك ورجلك اي ركبان جندك ومشاتهم قال
المفسرون كل راكب وماشي في معاصي الله وقال ابن عباس ومجاهد وقتادة
ان له خيلا ورجالا من الجن والانس فما كان من راكب يقاتل في معصية الله فهو من
خيل ابليس وما كان من راجل يقاتل في معصية الله فهو من رجل ابليس لعنه الله
والرجل الرجالة وقرا حفص ورجلك بكسر الجيم وهما لغتان يقال راجل ورجل
مثل تاجر وتجر وراكب وركب وشاركهم في الاموال قال قوم هو كل مال اصيب
من حرام وانفق في حرام وهذا قول مجاهد والحسن وسعيد بن جبير وعبد الرحمن
بن زيد ورواية علي بن ابي طلحة عن ابن عباس وقال عطا بن ابي رباح هو الربوا وقال
هو ما كان المشركون يحرمونه من الانعام كالبحاير والسوايب والوصايل
والحوامي وهي رواية العوفي عن ابن عباس وقال الضحاك هو ما كانوا يذبحونه
لالهتهم والاولاد وقال بعضهم هو اولاد الزنا وهو قول مجاهد والضحاك
ورواية عطية عن ابن عباس الوالبي عنه ما قتلوا من اولادهم واتوا فيه من الحرام
الحسن وقتادة قد والله شاركهم في اولادهم فمجسوا وهودوا ونصروا وصبغوا
غير صبغة الاسلام ابو صالح عن ابن عباس مشاركته اياهم في الاولاد تسميتهم
اولادهم عبد الحرث وعبد شمس وعبد فلان وعدهم ومنهم الجميل في طاعتك قال الله
تعالى وما يعدهم الشيطان الا غرورا باطلا وخديعة لانه لا يغني عنهم من عذاب الله
اذا نزل بهم شيا فهو كقوله ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فاخلفتكم الايه
ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وكفى بربك وكيلا ربكم الذي يزجي يسوق
ويجري لكم الفلك في البحر لتبتغوا من فضله انه كان بكم رحيما واذا مسكم الضر

اصابكم الجهد وخفتم الغرق ضل من تدعون من الالهة الا اياه الا دعاكم اياه فلم
تجدوا مغيثا سواه فلما اجاب دعاكم ونجاكم من هول البحر واخرجكم الى البر
اعرضتم عن الايمان والطاعة كفرا منكم لنعمه وكان الانسان كفورا قوله
تعالى افامنتم بعد ذلك ان يخسف بكم يغور بكم جانب ناحية البر او
ترسل عليكم حاصبا حجارة يمطر من السما عليكم كما امطر على قوم لوط وقال
ابو عبيدة والقتيبي الحاصب الريح التي ترمي بالحصبا وهي الحصا الصغار
قال الفرزدق   مستقبلين شمال الشام تضربنا بحاصب كنديف القطن منثور
ثم لا تجدوا لكم وكيلا ام امنتم ان يعيدكم فيه اي في البحر تارة مرة اخرى
فيرسل عليكم قاصفا من الريح اي عاصفا وهي الريح الشديدة قال ابن عباس
ابو عبيدة هي التي تقصف كل شي اي تدقه وقال القتيبي هي التي تقصف الشجر
اي تكسره فيغرقكم بما كفرتم ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا ناصرا او ثايرا
واختلف القراء في هذه الاية فقرا ابن كثير وابو عمرو نخسف ونرسل ونعيدكم
ونغرقكم كلها بالنون لقوله علينا وقرا الباقون كلها بالياء لقوله اياه الا
ان ابا جعفر قرا فتغرقكم بالتاء يعني الريح قوله عز وجل ولقد كرمنا
بني ادم اخبرنا ابو علي الحسين بن محمد السبوري حدثنا علي بن محمد بن عبدويه اخبرنا
اسمعيل بن قتيبة حدثنا حماد حدثنا حجاج بن تميم حدثنا ميمون بن مهران عن ابن عباس
في قول الله عز وجل ولقد كرمنا بني ادم قال كل شي ياكل بفيه الا ابن ادم ياكل
بيده وعنه ايضا بالعقل الضحاك بالنطق والتمييز عطا بتعديل القامة وامتدادها
يمان بحسن الصورة محمد بن كعب بان جعل محمدا صلى الله عليه منهم وقيل الرجال باللحا

والتسا نا لذوايب د محمد بن جرير بتسليطهم على غيرهم من الخلق وتسخير سائر
الخلق لهم ه وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات يعني لذيذ المطاعم
والمشارب قال مقاتل السمن والزبد والتمر والحلاوة وجعل رزق غيرهم ما لا يخفى
عليهم ه وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا قال قوم قوله كثير ممن خلقنا
استثنا الملايكة قال الكلبي فضلوا على الخلايق كلهم غير طايفة من الملايكة
جبريل وميكاييل واسرافيل وملك الموت واشباههم وقال الاخرون المراد به على
جميع من خلقنا والعرب قد تضع الاكثر والكثير في موضع الجمع والكل كقول الله
عز وجل هل انبئكم على من تنزل الشياطين الى قوله واكثرهم كاذبون والمراد به
جميع الشياطين د اخبرني ابو سهل عبد الملك بن محمد بن احمد بن حبيب المقري حدثنا ابو بكر احمد
بن محمد بن موسى حدثنا زنجويه بن محمد حدثنا محمد بن رافع حدثنا عبد الرزاق اخبرنا معمر
عن زيد بن اسلم في قوله عز وجل ولقد كرمنا بني ادم الاية قال قالت الملايكة ربنا انك
اعطيت بني ادم الدنيا ياكلون فيها ويتنعمون ولم تعطنا ذلك فاعطناه في الاخرة
فقال وعزتي وجلالي لا اجعل ذرية من خلقت بيدي كمن قلت له كن فكان ه واخبرنا
عبد الله بن حامد الوزان اخبرنا احمد بن شاذان حدثنا جيغويه حدثنا صالح بن محمد عن ابي مطيع
عن حماد بن سلمة عن ابي المهزم قال سمعت ابا هريرة يقول المومن اكرم على الله عز وجل
من الملايكة الذين عنده ه قوله عز وجل يوم ندعوا كل اناس بامامهم قال مجاهد
وقتادة بنبيهم وقد اعلمه فانبانا عبد الله بن حامد اخبرنا حامد بن محمد اخبرنا محمد بن
يونس حدثنا عبيد الله بن موسى حدثنا اسرايل عن السدي عن ابيه عن ابي هريرة عن النبي
صلى الله عليه في قوله عز وجل يوم ندعوا كل اناس بامامهم قال بنبيهم وقال ابو صالح

وابو نضرة والضحاك وابن زيد بكتابهم الذي انزل عليهم وهي رواية ابن ابي نجيح
عن مجاهد ه اخبرنا ابو القسم يعقوب بن احمد الاذغياني اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله
العماني حدثنا ابو القسم عبد الله بن احمد بن عامر الطائي حدثني ابي حدثني علي بن موسى
الرضا حدثني ابي موسى بن جعفر حدثني ابي جعفر بن محمد حدثني ابي محمد بن علي حدثني ابي
علي بن الحسين حدثني ابي الحسين بن علي حدثني ابي علي بن ابي طالب قال قال رسول الله صلى الله
عليه في قوله عز وجل يوم ندعوا كل اناس بامامهم قال كل قوم يدعى بامام زمانهم
وكتاب ربهم وسنة نبيهم وقال ابو العالية والحسن باعمالهم وهي رواية العوفي
عن ابن عباس قال الامام ما عملوا واملوا وكتب عليهم وقال قتادة بكتابهم الذي فيه
اعمالهم ودليل هذا التاويل قوله في سياق الاية فمن اوتي كتابه بيمينه الاية ونظيرها
وكل شي احصيناه في امام مبين فسمى الكتاب اماما ه خبرني ابو محمد عبد الله بن
حامد الفقيه اخبرنا ابو بكر احمد بن اسحق الفقيه اخبرنا الحسن بن علي بن زياد السري
حدثنا اسحق بن محمد الفروي حدثنا مالك عن ابن شهاب عن حميد بن عبد الرحمن عن ابي هريرة
عن النبي صلى الله عليه قال من انفق زوجين في سبيل الله نودي في الجنة يا عبد الله هذا
خير فمن كان من اهل الصلوة دعي من باب الصلاة ومن كان من اهل الجهاد دعي من باب
الجهاد ومن كان من اهل الصدقة دعي من باب الصدقة ومن كان من اهل الصيام دعي من
باب الريان فقال ابو بكر يا رسول الله بابي انت وامي ما على من دعي من تلك الابواب
من ضرورة فهل يدعى من كل الابواب كلها احد قال نعم وانا ارجو ان تكون منهم
وتصديق هذا القول ايضا حديث الالوية والرايات ه سعيد بن جبير عن ابن عباس
بامامهم الذي دعاهم في الدنيا الى ضلالة او هدى علي بن ابي طلحة بامامهم في الخير

والشر قال الله تعالى وجعلناهم ايمه يهدون بامرنا وقال وجعلناهم ايمه يدعون
الى النار وقيل معبود يهلم محمد بن كعب بامهاتهم قالت الحكما في ذلك ثلثة اوجه
من الحكمه احدها لاجل عيسى عليه السلم والثاني اظهار الشرف الحسن والحسين رضي الله
عنهما والثالث لئلا يفتضح اولاد الزنا ممن اوتي كتابه بيمينه فاولئك يقرون
كتابهم ولا يظلمون فتيلا قوله عز وجل ومن كان في هذه اعمى فهو في الاخره
اعمى اختلفوا في هذه الاشاره فقال قوم هي راجعه الى النعم التي عددها الله عز وجل
في هذه الايات قال عكرمه جا نفر من اهل اليمن الى ابن عباس فساله رجل عن هذه الايه
فقال له اقرا ما قبلها ربكم الذي يزجي لكم الفلك في البحر الى قوله تفضيلا
فقال ابن عباس من كان في هذه النعم التي قد راى وعاين اعمى فهو في الاخره التي
لم تر ولم تعاين اعمى واضل سبيلا وقال الاخرون هي راجعه الى الدنيا يقول ومن كان
في هذه اعمى عن قدرة الله واياته فهو في الاخره اعمى قال ابو بكر الوراق من كان
في هذه الدنيا اعمى عن حجته فهو في الاخره عن جنته وقال الحسن من كان في الدنيا ضالا
كافرا فهو في الاخره اعمى واضل سبيلا لانه في الدنيا تقبل توبته وفي الاخره لا تقبل
توبته واختلف القرا في هذين الحرفين فامالهما اهل الكوفه وفخمهما الاخرون اما
ابو عمرو فكان يكسر الاول ويفتح الاخر يعني فهو في الاخره اشد عمى لقوله واضل
سبيلا وهو اختيار ابي عبيد قال الفرا حدثني بسام الساقط شيخ من اهل البصره انه سمع
العرب تقول ما اسود شعره قال الشاعر

اما الملوك فانت اليوم الامهم لوما وابيضهم سربال طباخ

قوله تعالى وان كادوا ليفتنونك الايه اختلفوا في سبب نزولها فقال سعيد بن

جبير كان رسول الله صلى الله عليه يستلم الحجر الاسود فمنعته قريش وقالوا لا
ندعك حتى تلم بالهتنا فحدث نفسه وقال ما علي ان الم بها والله يعلم اني لها
كاره بعد ان يدعوني استلم الحجر فانزل الله تعالى هذه الايه وقال قتاده ذكر لنا
ان قريشا خلوا برسول الله صلى الله عليه ذات ليله الى الصبح يكلمونه ويفخمونه
ويسودونه ويقاربونه وكان في قولهم ان قالوا انك تاتي بشي لا ياتي به احد
من الناس وانت سيدنا وابن سيدنا فما زالوا يكلمونه حتى كاد يقاربهم في بعض
ما يريدون ثم عصمه الله تعالى من ذلك فانزل هذه الايه وقال مجاهد مدح الهتهم
ومدحها ففرحوا وقال ابن جريج قالوا لا تاتي الهتنا فتمسها فذلك قوله شيا قليلا
وقال ابن عباس قدم وفد ثقيف على النبي صلى الله عليه فقالوا نبايعك على ان
تعطينا ثلث خصال قال وما هن قالوا الا نجبي اي نحني يعنون في الصلوه ولا نكسر اصنامنا
بايدينا وتمتعنا باللات سنه فقال لهم رسول الله صلى الله عليه لا خير في دين لا ركوع
فيه ولا سجود واما ان تكسروا اصنامكم بايديكم فذلك لكم واما الطاغيه
يعني اللات فاني غير ممتعكم بها فقالوا يا رسول الله فانا نحب ان تسمع العرب
انك اعطيتنا ما لم تعط غيرنا فان كرهت ذلك وخشيت ان تقول العرب اعطيتهم
ما لم تعطنا فقل الله امرني بذلك وسكت رسول الله صلى الله عليه ودعا بوضو
فعرف عمر ان رسول الله كاره لما سالوه فقال ما لكم احرقتم رسول الله احرق الله
اكبادكم ان رسول الله لا يدع الاصنام في ارض العرب اما ان تسلموا واما ان
ترجعوا فلا حاجة لنا فيكم فانزل الله هذه الايه وقد هم رسول الله ان يعطيهم
ذلك عطيه عن ابن عباس قالت ثقيف للنبي صلى الله عليه اجلنا سنه حتى يهدى

لا لمتنا فاذا قبضنا الذي نهدي الهنا اسلمنا وعسرنا فهم رسول الله صلى الله عليه
ان يوجلهم فانزل الله تعالى وان كادوا ليفتنونك ليستزلونك ويصرفونك
عن الذي اوحينا اليك لتفتري لتختلق علينا غيره واذا لو فعلت ما دعوك اليه
لاتخذوك خليلا اي والوك وصافوك ه ولولا ان ثبتناك على الحق بعصمتنا
لقد كدت تركن تميل اليهم شيئا قليلا ولو فعلت ذلك اذا لاذقناك ضعف
الحيوة وضعف الممات يعني اي ضعف عذاب الحيوة وضعف عذاب الممات
يعني اضعفنا لك العذاب في الدنيا والاخرة ثم لا تجد لك علينا نصيرا اي ناصرا
يمنعك من عذابنا قال قتادة فلما نزلت هذه الاية قال رسول الله صلى الله عليه
اللهم لا تكلني الى نفسي طرفة عين قوله عز وجل وان كادوا ليستفزونك
يستخفونك من الارض ليخرجوك منها الاية قال الكلبي ان رسول الله صلى الله عليه
لما قدم المدينة حسدته اليهود مقامه بالمدينة وكرهوا قربه منهم فاتوه فقالوا
يا محمد انبي انت قال نعم قالوا فوالله لقد علمت ما هذا بارض الانبيا وان ارض
الانبيا الشام وكان بها ابرهيم عليه السلم والانبيا فان كنت مثلهم نبيا
فايت الشام وقد علمنا انما يمنعك الخروج اليها مخافتك الروم وان الله سيمنعك
بها من الروم ان كنت رسوله وهي الارض المقدسه وان الانبيا لم يكونوا بهذا
البلد قال فعسكر رسول الله عليه السلم على ثلثه اميال من المدينه اي اربعه اميال
وفي بعض الروايات الى ذي الحليفه حتى يرتاد ويجتمع اليه اصحابه وينظر
اليه الناس فانزل الله تعالى وان كادوا ليستفزونك من الارض التي انت بها وهي
المدينه واخبرنا شعيب بن محمد اخبرنا مكي حدثنا ابو الازهر حدثنا روح بن

عباده حدثنا عبد الحميد بن بهرام حدثنا شهر بن حوشب حدثنا عبد الرحمن بن غنم
ان اليهود اتوا النبي صلى الله عليه فقالوا يا ابا القسم ان كنت صادقا انك
نبي فالحق بالشام فانها ارض المحشر والمنشر وارض الانبيا فصدق رسول الله ما
قالوا فغزا غزوة تبوك فانزل الله عز وجل عليه من سورة بني اسرائيل بعد ما
ختمت السوره وان كادوا ليستفزونك من الارض ليخرجوك منها وامر بالرجوع
الى المدينه وقال فيها محياك ومماتك ومنها تبعث ه وقال مجاهد وقتاده هم
اهل مكه باخراج نبي الله صلى الله عليه من مكه ولو فعلوا ذلك ما انوظروا
ولكن الله عز وجل نهاهم عن اخراجه حتى امره ولقل ما مع ذلك لبثوا بعد خروج
النبي صلى الله عليه من مكه حتى اهلكهم الله تعالى يوم بدر وهذا القول اليق
بالايه لان ما قبلها خبر عن اهل مكه ولم يجر لليهود ذكر وان هذه السوره مكيه ..
وقيل هم الكفار كلهم كادوا ان يستخفوه من ارض العرب باجتماعهم وتظاهرهم
عليه فمنع الله عز وجل رسوله ولم ينالوا منه ما املوا من الظفر ولو اخرجوه
من ارض العرب لم يمهلوا ان يقيموا فيها على كفرهم بل اهلكوا بالعذاب ولاكن
قوله وان كادوا ليستفزونك من الارض ليخرجوك منها واذا لا يلبثون خلفك
اي بعدك وهي اي عمرو واهل الحجاز واختاره ابو عبيد وقرا الباقون خلافك
واختاره ابو حاتم اعتبارا بقوله فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله
ومعناه ايضا بعدك قال الشاعر
عقب الرذاذ خلافها فكانما بسط الشواطب بينهن حصيرا
اي بعدها الا قليلا حتى يهلكوا قوله عز وجل سنة من قد ارسلنا قبلك

من رسلنا اي كسنتنا فيمن ارسلنا قبلك من رسلنا اذا كذبتهم الامم
اهلكناهم بالعذاب ولا نعذبهم ما دام نبيهم بين اظهرهم فاذا اخرج نبيهم من بين
اظهرهم عذبناهم ولا تجد لسنتنا تحويلا تبديلا قوله عز وجل اقم الصلوة
لدلوك الشمس قال ابرهيم النخعي ومقاتل بن حيان والضحاك والسدي وهو قول ابن زيد
دلوكها غروبها وقال الشاعر هذا مقام قدمي رباح غدوة حتى دلكت براح
اي غربت الشمس وبراح اسم للشمس مثل قطام وحذام ورقاش ويروى براح
بكسر الباء يعني ان الناظر يضع كفه على حاجبه من شعاعها لينظر ما بقي من غيارها
وقال دلكت الشمس اذا غابت قال ذو الرمة

مصابيح ليست باللواتي يقودها نجوم ولا بالآفلات الدوالك

وهذا القول مذهب عبد الله بن مسعود انه كان اذا غرب حاجب الشمس
صلى المغرب وافطر ان كان صائما ويحلف بالله الذي لا اله الا هو ان هذه الساعة
لميقات هذه الصلوة وهي التي قال الله عز وجل اقم الصلوة لدلوك الشمس وقال ابن عمر
وابن عباس وجابر بن عبد الله وابو العالية وعطا وقتادة ومجاهد والحسن
ومقاتل وجعفر بن محمد وعبيد بن عمير دلوكها زوالها يدل عليه حديث ابي مسعود
عقبة بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه اتاني جبريل لدلوك الشمس حين زالت
الشمس فصلى بي الظهر وقال ابو برزة كان رسول الله صلى الله عليه يصلي الظهر اذا زالت
الشمس ثم تلا اقم الصلاة لدلوك الشمس وقال جابر بن عبد الله دعوت النبي صلى الله عليه
ومن شاء من اصحابه فطعموا عندي ثم خرجوا حين زالت الشمس فخرج النبي صلى الله عليه
وقال اخرج يا ابا بكر فهذا حين دلكت الشمس وعلى هذا القول يكون الآية جامعة

لمواقيت الصلوة كلها فدلوك الشمس صلوة الظهر والعصر وغسق الليل صلاتي
العشا ويصدق هذا التفسير ان جبريل عليه السلام حين علم رسول الله مواقيت
الصلاة انما بدا بصلاة الظهر اخبرنا ابو الحسين احمد بن محمد الخفاف رحمه الله قراءة
عليه اخبرنا ابو العباس محمد بن اسحق بن ابرهيم السراج حدثنا عبد الله بن حمزة الزبيري حدثني
عبد الله بن نافع عن عمر بن عبد الرحمن بن اسيد عن محمد بن عمارة عن ابي هريرة عن رسول الله
صلى الله عليه قال جاءني جبريل فصلى بي الظهر حين زالت الشمس ثم جاءني فصلى بي
العصر حين صار ظل كل شي مثليه ثم صلى بي المغرب حين غربت الشمس ثم صلى بي العشا
حين غاب الشفق ثم جاءني فصلى بي الظهر حين كان ظل كل شي مثله ثم صلى بي العصر
حين صار ظل كل شي مثليه ثم صلى بي المغرب حين غربت الشمس ثم صلى بي العشا حين
ذهب ثلث الليل ثم صلى بي الصبح حين اسفر ثم قال هذه صلاة النبيين من قبلك يا محمد
فالزم واخبرنا ابو عبد الله الحسين بن محمد بن الحسين الثقفي بقراتي عليه في داري
اخبرنا ابو بكر احمد بن محمد بن اسحق اخبرنا ابو عبد الرحمن احمد بن شعيب بن علي
اخبرنا يوسف بن واضح حدثنا قدامة يعني ابن شهاب عن برد عن عطا ابن ابي رباح
عن جابر بن عبد الله ان جبريل اتى النبي صلى الله عليه يعلمه مواقيت الصلوة فتقدم
جبريل ورسول الله خلفه والناس خلف رسول الله فصلى الظهر حين زالت الشمس
واتاه حين كان الظل مثل شخصه فصنع كما صنع فتقدم جبريل ورسول الله خلفه
والناس خلف رسول الله فصلى العصر ثم اتاه حين غاب الشفق فتقدم جبريل ورسول الله
صلى الله عليه خلفه والناس خلف رسول الله فصلى العشا ثم اتاه جبريل حين انشق
الفجر فتقدم جبريل ورسول الله خلفه والناس خلف رسول الله فصلى الغداة ثم اتاه

اليوم الثاني حين كان ظل الرجل مثل شخصه فصنع كما صنع بالامس فصلى الظهر ثم اتاه
حين كان ظل الرجل مثل شخصه فصنع كما صنع بالامس فصلى المغرب فنمنا ثم قمنا
ثم قمنا فاتاه فصنع كما صنع بالامس فصلى العشا ثم اتاه حين امتد الفجر والنجوم
بادية مشتبكة فصنع كما صنع بالامس فصلى الغداة ثم قال ما بين هاتين الصلوتين وقت
واخبرنا عبد الله بن حامد اخبرنا محمد بن يعقوب حدثنا يحيى بن نصر ابو عبد الله
قال قرئ على عبد الله بن وهب اخبرك يحيى بن عبد الله بن سالم بن عبد الله بن عمر
بن الخطاب عن عبد الله بن الحرث المخزومي عن نافع بن جبير بن مطعم عن عبد الله بن عباس
ان رسول الله صلى الله عليه قال اتاني جبريل عند باب الكعبة مرتين فصلى بي الظهر
حين كان الفي مثل الشراك ثم صلى العصر حين كان كل شي بقدر ظله ثم صلى المغرب
حين افطر الصايم ثم صلى العشا حين غاب الشفق ثم صلى الصبح حين حرم الطعام والشراب
على الصايم ثم صلى الظهر في المرة الاخرة حين كان كل شي بقدر ظله لوقت العصر بالامس
ثم صلى العصر حين كان كل شي مثليه ثم صلى المغرب للوقت الاول لم يوخرها ثم صلى
العشا الاخرة حين ذهب ثلث الليل ثم صلى الصبح حين اسفر ثم التفت فقال يا محمد
هذا وقت الانبيا من قبلك والوقت فيما بين هذين الوقتين الى غسق الليل اي اقباله
بظلامه قال ابن عباس بدو الليل فاراد صلوة المغرب مجاهد غروب الشمس ابو عبيدة
سواده قال قيس بن الرقيات   ان هذا الليل قد غسقا
واشتكيت الهم والارقا   وقد غسق يغسق غسوقا ه وقران الفجر اي
صلاة الفجر فسمى الصلوة قرانا لانها لا تجوز الا بقران وقيل قراءة الفجر اي ما يقرا به
في صلاة الفجر وانتصاب القران من وجهين انه عطف على الصلوة اي اقم قران

الفجر قاله الفراء وقال اهل البصرة على الاغراء اي وعليك بقران الفجر وقال
بعضهم قران الفجر اجتماعه وبيانه وحصنه يعني جماعة اقم الصلوة لدلوك
الشمس وقران الفجر ان قران الفجر كان مشهودا تشهده ملايكة الليل وملايكة
النهار ينزل هولا ويصعد هولا فهو في اخر ديوان الليل واول ديوان النهار وفي
هذه الاية دليل واضح على تعلق وجوب الصلوة باول الوقت واستحباب التغليس
بصلاة الفجر اخبرنا ابو سعيد محمد بن عبد الله بن حمدون وابو محمد عبد الله بن حامد
قالا اخبرنا احمد بن محمد بن الحسن حدثنا محمد بن يحيى حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن الزهري
عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه فضل صلوة الجمع على
صلوة الفذ خمس وعشرين صلوة وتجتمع ملايكة الليل وملايكة النهار في صلوة الصبح
قال يقول ابو هريرة اقروا ان شيتم وقران الفجر ان قران الفجر كان مشهودا
قوله عز وجل ومن الليل فتهجد به اي قم بعد نومك وصل قال المفسرون لا يكون
الا بعد النوم يقال تهجد اذا نام وتهجد اذا سهر وقال بعض اهل اللغة يقال هجد
اذا نام وهجد اذا سهر وهو من الاضداد روى حميد بن عبد الرحمن بن عوف عن رجل من
الانصار انه كان مع رسول الله صلى الله عليه في سفر فقال لانظرن كيف يصلي
النبي صلى الله عليه قال فنام رسول الله صلى الله عليه ثم استيقظ فرفع راسه الى
السما فتلا اربع ايات من اخر سورة ال عمران ان في خلق السموات والارض لايات
ثم اهوى بيده الى القربة واخذ سواكا فاستن به ثم توضا ثم نام ثم استيقظ فصنع
كصنيعه اول مرة ويرون انه التهجد الذي امره الله عز وجل نافلة لك قال ابن عباس
خاصة لك مقاتل بن حيان كرامة لك وعطا لك ابن عباس فريضة لك وقال ام النبي

صلى الله عليه بقيام الليل خاصة وكتب عليه ويكون معناه النافلة على هذا
القول فريضة فرضها الله عليك فضلا لك عن الفرائض التي فرضها الله عليك وزيادة
وقال قتادة والفرا تطوعا وفضيلة لك وقال بعض العلماء كانت صلاة الليل فرضا
عليه في الابتدا ثم رخص له في تركها فصارت نافلة وقال مجاهد النافلة للنبي عليه السلم
خاصة من اجل انه غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر فما عمل من عمل سوى المكتوبة
فهو نافلة له من اجل انه لا يعمل ذلك في كفارة الذنوب فهي نوافل وزيادة والناس
يعملون ويصلون ما سوى المكتوبة لذنوبهم في كفارتها فليست للناس نوافل
قوله عز وجل عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا قال اهل اللغة ولفظ عسى ولعل
من الله واجبان لانه لا يدع ان يفعل بعباده ما اطمعهم فيه من الجزا على اعمالهم
لانه ليس من صفته الغرور ولو ان قايلا قال لاخر تعاهدني والزمني لعلي انفعك
فلزمه ولم ينفعه مع اطماعه فيه ووعده لكان غارا له وتعالى الله عن ذلك
(المقام)
واما المحمود فهو المقام الذي يشفع فيه لامته يحمده فيه الاولون والاخرون
اخبرنا عبد الله بن حامد اخبرنا احمد بن محمد بن يحيى حدثنا احمد بن نجدة حدثنا الحماني حدثنا
ابو بكر بن عياش عن عاصم بن ابي النجود عن زر عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه
لو كنت متخذا خليلا لاتخذت [illegible] خليلا ولكن صاحبكم خليل الله
ثم قرا عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا واخبرنا ابو صالح بن ابي الحسن البيهقي حدثنا
ابو حاتم مكي بن عبدان حدثنا ابو الازهر حدثنا روح حدثنا شعبة قال سمعت
ابا اسحق قال سمعت صلة بن زفر حدثنا حذيفة بن اليمان قال يجمع الناس في صعيد
واحد فلا تكلم نفس فيكون اول مدعو محمد رسول الله صلى الله عليه فيقول

(حاشية: لاتخذت ابن ابي قحافة خليلا / هكذا لفظ الحديث وهو صحيح وهذا الذي / [illegible] / والذي فعل هذا [illegible])

لبيك وسعديك والخير في يديك والشر ليس اليك والمهدي من هديت وعبدك
بين يديك وبك واليك لا ملجا ولا منجا الا اليك تباركت وتعاليت سبحانك
رب البيت فذلك قوله عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا واخبرنا عبد الله بن
حامد الوزان قال اخبرنا مكي بن عبدان حدثنا عبد الله بن هاشم بن حيان حدثنا يحيى بن
سعيد القطان حدثنا سعيد بن ابي عروبة حدثنا قتادة عن انس بن مالك عن النبي صلى الله
عليه قال يجتمع المومنون يوم القيامة فيلهمون فيقولون لو استشفعنا على ربنا
فاراحنا من مكاننا هذا فياتون ادم فيقولون يا ادم انت ابو البشر خلقك الله
بيده واسجد لك ملايكته وعلمك اسما كل شي فاشفع لنا الى ربك حتى يريحنا
من مكاننا هذا فيقول لهم لست هناك ويذكر ذنبه الذي اصابه فيستحيي ربه
ولكن ايتوا نوحا فانه اول الرسل بعثه الله الى اهل الارض فياتون نوحا فيقول
لست هناك ويذكر خطيته وسواله ربه ما ليس له به علم فيستحيي ربه من ذلك
ولكن ايتوا ابرهيم خليل الرحمن فياتون ابرهيم فيقول لست هناك ولكن ايتوا موسى
عبدا كلمه الله واعطاه التورية فياتون موسى فيقول لست هناك ويذكر
النفس التي قتل بغير نفس فيستحيي ربه من ذلك فيقول ايتوا عيسى عبد الله ورسوله
وهو كلمة الله وروحه فياتون عيسى فيقول لست هناك ولكن ايتوا محمدا
صلى الله عليه عبدا غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تاخر فياتوني فاقوم فامشي
بين سماطين من المومنين حتى استاذن على ربي فيوذن لي فاذا رايت ربي وقعت
او خررت ساجدا لربي فيدعني ما شا الله ان يدعني ثم قال ارفع راسك قل يسمع
وسل تعطه واشفع تشفع فارفع راسي فاحمده بتحميد يعلمنيه ثم اشفع

فيحد لي حدا فادخلهم الجنة ثم اعود اليه الثانية فاذا رايت ربي وقعت او خررت
ساجدا لربي فيدعني ما شا الله ان يدعني ثم يقال ارفع راسك يا محمد قل يسمع وسل
تعطه واشفع تشفع فارفع راسي فاحمده بتحميد يعلمنيه ثم اشفع فيحد لي حدا
فادخلهم الجنة ثم اعود اليه الثالثة فاذا رايت ربي وقعت او خررت ساجدا
لربي فيدعني ما شا الله ان يدعني ثم يقال ارفع محمد راسك قل يسمع وسل
تعطه واشفع تشفع فارفع راسي فاحمده بتحميد يعلمنيه ثم اشفع فيحد لي حدا
فادخلهم الجنة ثم اعود اليه الرابعة فاقول يا رب ما بقي الا من حبسه القران
حدثنا انس بن مالك ان النبي صلى الله عليه قال يخرج من النار من قال لا اله الا الله
وكان في قلبه من الخير ما يزن شعيرة ثم يخرج من كان في قلبه من الخير ما يزن برة ثم
واخبرنا عبد الله بن حامد اخبرنا مكي بن عبدان حدثنا محمد بن يحيى حدثنا ابو نعيم
حدثنا ابو عاصم وهو محمد بن ايوب الثقفي حدثنا يزيد بن صهيب الفقير قال كنت
قد شغفني راي من راي الخوارج وكنت رجلا شابا قال فخرجنا في عصابة ذوي عدد
نريد الحج ثم نخرج على الناس قال فمررنا على المدينة فاذا جابر بن عبد الله يحدث
القوم عن رسول الله صلى الله عليه الى سارية واذا هو قد ذكر الجهنميين
فقلت له يا صاحب رسول الله ما هذا الذي تحدثون والله عز وجل يقول ربنا انك
من تدخل النار فقد اخزيته وكلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها فقال لي
تقرا القران قلت نعم قال فهل سمعت بمقام محمد المحمود الذي يبعثه الله تعالى
فيه قلت نعم قال فانه مقام محمد صلى الله عليه المحمود الذي يخرج الله به من يخرج
من النار ثم نعت وضع الصراط ومر الناس عليه قال واخاف ان لا اكون حفظت ذلك

غير انه قد زعم ان قوما يخرجون من النار بعد ان يكونوا فيها قال فيخرجون كانهم
عيدان السماسم فيدخلون نهرا من انهار الجنة فيغتسلون فيه فيخرجون كانهم
القراطيس قال فرجعنا وقلنا اترون هذا الشيخ يكذب على رسول الله صلى الله عليه
فوالله ما خرج منا غير رجل واحد ه واخبرنا ابو سعيد بن حمدون اخبرنا ابو حامد
بن الشرقي حدثنا محمد بن يحيى حدثنا عبد الرزاق اخبرنا معمر عن الزهري عن علي بن حسين
قال قال رسول الله صلى الله عليه اذا كان يوم القيامة مد الله عز وجل الارض
مد الاديم حتى لا يكون لبشر من الناس الا موضع قدميه قال النبي صلى الله عليه فاكون
انا اول من يدعى وجبريل عن يمين الرحمن والله ما راه قبلها فاقول يا رب ان هذا
اخبرني انك ارسلته الي فيقول الله عز وجل صدق ثم اشفع فاقول يا رب عبادك
عبدوك في اطراف الارض قال وهو المقام المحمود ه وانباني عبد الله بن حامد اخبرنا
محمد بن الحسين الزعفراني بواسط حدثنا احمد بن محمد البرتي ان ابا حذيفة حدثهم
حدثنا سفين عن سلمه بن كهيل عن ابي الزعرا قال قال عبد الله اول شافع يوم القيامة
روح القدس جبريل عليه السلم ثم ابرهيم ثم موسى او عيسى ثم يقوم نبيكم رابعا
لا يشفع احد فيما يشفع فيه وهو المقام المحمود ه واخبرنا ابو عبد الله الحسين
بن عمر العلاذي حدثنا ابو القسم المستملي حدثنا عباس العنبري حدثنا يزيد بن زريع عن سعيد
بن ابي عروبة عن قتادة عن انس ان النبي صلى الله عليه اتي بالبراق فقال والذي بعثك
بالحق لا تركبني حتى تضمن لي الشفاعة ه واخبرني ابن فنجويه حدثنا علي بن احمد بن نصرويه
حدثنا ابو بكر محمد بن الحسين بن شهريار واخبرنا عبد الله بن حامد حدثنا عثمان
بن احمد الدقاق حدثنا سليمن بن احمد بن ملاس قالا حدثنا ابرهيم بن عبد الرزاق القاضي

حدثنا محمد بن سعد كاتب الواقدي حدثنا عبد الله بن ادريس عن عبد الله عن نافع
عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه قرا عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا
قال يدنيني فيقعدني معه على العرش وقال ابن مجويه يجلسني معه على السرير
واخبرنا عبد الله بن حامد اخبرنا احمد بن محمد بن يحيى العبدي حدثنا احمد بن نجدة حدثنا
الحماني حدثنا ابو اسامة عن داود بن يزيد الاودي عن ابيه عن ابي هريرة عن
النبي صلى الله عليه عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا قال الشفاعة واخبرنا
ابن مجويه حدثنا علي بن احمد بن بهرويه حدثنا محمد بن الحسين بن شهريار قال وحدث
في قتادة ابي عن ابي همام الوليد بن شجاع عن علي بن جعفر عن المسعودي عن
عاصم بن ابي وائل عن عبد الله قال ان الله عز وجل اتخذ ابرهيم خليلا وان صاحبكم
خليل الله واكرم الخلق على الله ثم قرا عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا
قال يقعده على العرش واخبرنا ابن مجويه حدثنا عمر بن الخطاب حدثنا ابو حامد
المستملي حدثنا ابو محمد حجاج بن يوسف الشاعر حدثنا يحيى بن كثير ابو غسان
العنبري حدثنا سلم بن جعفر عن سعيد الجريري عن سيف السدوسي عن عبد الله بن سلام
قال اذا كان يوم القيامة يؤتى بنبيكم صلى الله عليه فيقعد بين يدي الله عز وجل
على الكرسي واخبرنا عبد الله بن حامد اخبرنا احمد بن محمد بن يحيى حدثنا احمد بن نجدة
حدثنا الحماني حدثنا ابن فضيل عن ليث عن مجاهد في قوله عز وجل عسى ان يبعثك
ربك مقاما محمودا قال يجلسه على العرش قلت وهذا تاويل غير مستحيل
لان الله عز وجل كان قبل خلقه الاشياء قائما بذاته ثم خلق الاشياء من غير حاجة
له اليها بل اظهارا لقدرته وحكمته ليعرف وجوده وتوحيده وكمال قدرته وعلمه

بظهور افعاله المتقنة المحكمة وخلق لنفسه عرشا استوى عليه كما شاء
من غير ان صار له مماسا او كان العرش له مكانا بل هو الان على الصفة التي
كان عليها قبل ان خلق المكان والزمان فعلى هذا القول سواء اقعد محمدا
عليه السلم على العرش او على الارض لان استواء الله تعالى على العرش ليس بمعنى
الانتقال والزوال وتحويل الاحوال من القيام والقعود والحال الذي يشغل
العرش بل هو مستو على عرشه كما اخبر عن نفسه بلا كيف وليس اقعاده
محمدا على العرش موجبا له صفة الربوبية او مخرجا اياه من صفة العبودية بل هو
رفع لمحله واظهار لشرفه وتفضيله على غيره من خلقه واما قولهم في الاخبار
معه فهو بمنزلة قوله تعالى ان الذين عند ربك وابن لي عندك بيتا في الجنة ونحوهما
الا انما كل ذلك راجع الى الرتبة والمنزلة لا الى المكان والجهة والله اعلم بالصواب
قوله تعالى وقل رب ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق قراءة العامة بضم
الميمين على معنى الادخال والاخراج وقرا الحسن بفتحهما على معنى الدخول والخروج
واختلف المفسرون في تاويلها فقال ابن عباس والحسن وقتادة ادخلني مدخل المدينة
واخرجني مخرج صدق مكة نزلت حين امر النبي صلى الله عليه بالهجرة وروى ابو حمزة
الثمالي عن [illegible] محمد عن جابر بن المنكدر قال قال رسول الله صلى الله عليه حين دخل
الغار رب ادخلني يعني الغار مدخل صدق واخرجني من الغار مخرج صدق الى المدينة وقال
الضحاك اخرجني مخرج صدق من مكة امنا من المشركين وادخلني مكة مدخل
صدق ظاهرا عليها بالفتح عطية عن ابن عباس ادخلني القبر مدخل صدق عند الموت
واخرجني من القبر مخرج صدق عند البعث مجاهد ادخلني في امرك الذي ارسلتني به

من النبوة مدخل صدق واخرجني مخرج صدق الى العلي ادخلني المدينة مدخل صدق
حين دخلها بعد ان قصد الشام واخرجني منها الى مكة افتحها لك قاله عن الحسن
ادخلني مدخل صدق يعني الجنة واخرجني مخرج صدق من مكة الى المدينة عطا
ادخلني مدخل صدق في طاعتك واخرجني منها مخرج صدق اي سالما غير مقصر فيها
وقيل معناه ادخلني حيث ما ادخلتني بالصدق واخرجني بالصدق اي لا تجعلني ممن يدخل
بوجه ويخرج بوجه فان ذا الوجهين لا يكون امينا عند الله واجعل لي من لدنك
سلطانا نصيرا قال مجاهد حجة بينة وقال الحسن يعني ملكا قويا تنصرني به على
من ناواني وعزا ظاهرا اقيم به دينك قال فوعده الله تعالى لينزعن ملك فارس والروم
وعزهما فيجعله له قتادة ان نبي الله صلى الله عليه وسلم علم ان لا طاقة له بهذا الامر الا
بسلطان فساله سلطانا نصيرا لكتاب الله وحدوده وفرائضه واقامة دينه
وان السلطان رحمة من الله تعالى جعلها بين اظهر عباده لولا ذلك لاغار بعضهم على
بعض واكل شديدهم ضعيفهم وقيل هو فتح مكة واخبرني ابن منجويه حدثنا موسى
بن محمد بن علي حدثنا الحسن بن علويه حدثنا اسمعيل بن عيسى حدثنا المسيب قال واخبرنا
احمد بن جعفر بن حمدان حدثنا يوسف بن عبد الله بن ماهان حدثنا موسى بن اسمعيل حدثنا
حماد عن العلي واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا قال سلطانه النصير عتاب بن
اسيد بن ابي العيص بن امية استعمله رسول الله صلى الله عليه على اهل مكة وقال
انطلق فقد استعملتك على اهل الله يعني اهل مكة فكان شديدا على المريب لينا على
المؤمنين وقال لا والله لا اعلم متخلفا يتخلف عن الصلوة في جماعة الا ضربت عنقه
فانه لا يتخلف عنها الا منافق فقال اهل مكة يا رسول الله تستعمل على آل الله عتاب بن اسيد

اعرابيا جافيا فقال رسول الله صلى الله عليه اني رايت فيما يرى النائم كان عتاب بن
اسيد اتى باب الجنة فاخذ بحلقة الباب فقلقلها قلقالا شديدا حتى فتح له فدخلها
فاعز به الاسلام لنصرته المسلمين على من يريد ظلمهم فذلك السلطان النصير
قوله عز وجل وقل جاء الحق يعني القران وزهق الباطل اي ذهب الشيطان وهلك
قاله قتادة وقال السدي الحق الاسلام والباطل الشرك وقيل الحق دين الرحمن
والباطل الاوثان وقال ابن جريج الحق الجهاد والقتال ان الباطل كان زهوقا
ذاهبا يقال زهقت نفسه اذا خرجت وزهق السهم اذا جاوز الغرض
فاستمر على جهته قال ابن مسعود وابن عباس لما افتتح رسول الله صلى الله عليه مكة
وجد حول البيت ثلثمائة وستون صنما صنم كل قوم بحيالهم ومعه مخصرة فجعل
يأتي الصنم فيطعن في عينه او بطنه ثم يقول جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان
زهوقا فجعل الصنم ينكب على وجهه وجعل اهل مكة يتعجبون ويقولون فيما بينهم
ما راينا رجلا اسحر من محمد قوله تعالى وننزل من القران ما هو شفاء ورحمة
للمؤمنين اي بيان من الضلالة والجهالة يبين له ما اختلف فيه ويشكل عليه ويستشفى
به من الشبهة ويهتدى به من الحيرة واذا فعل ذلك رحمه الله فهو شفاء للقلوب
بزوال الجهل عنها كما يشفي المريض اذا زاحت العلل عنه وقال قتادة اذا سمعه
المؤمن انتفع به وحفظه ووعاه ولا يزيد الظالمين الا خسارا لانه لا ينتفع به ولا يحفظه
ولا يعيه قال الحمام سمعت قتادة يقول ما جالس هذا القران احد الا قام عنه بزيادة
او نقصان ثم قرا هذه الاية واخبرنا ابو القاسم بن احمد القاري حدثنا ابو محمد عبد الله
بن احمد بن محمد بن الحسن حدثنا محمد بن احمد بن مدرك النجار حدثنا عبد الله بن واصل

حدثنا محمد بن يوسف حدثنا احمد بن الحرث الغساني حدثتنا ساعدة بنت الجعد
قالت سمعت رجا الغنوي يقول قال رسول الله صلى الله عليه من لم يستشف بالقران
فلا شفاه قوله تعالى واذا انعمنا على الانسان اعرض عن ذكرنا ودعائنا
ونأى بجانبه وتباعد منا بنفسه وقال عطا تعاظم وتكبر واختلف القرا في
هذا الحرف فقرا ابو عمرو وعاصم ونافع وحمزة في بعض الروايات عنه بفتح النون
وكسر الهمزة على الاضافة وقرا الكسائي وخلف وحمزة في باقي الروايات بكسرهما
اتبعوا الكسرة الكسرة وقرا اعشرهم بفتحهما على التفخيم وهي اللغة العاليه
وقرا ابو جعفر وابن عامر وناء بوزن شاء ولها وجهان احدهما انها مقلوبة من نأى
كما يقال راى وراء والثاني انها من النوء وهو النهوض والقيام وقد يقال ايضا
للوقوع والجلوس نوء فهو من الاضداد واذا مسه الشر الشدة والضر كان
يووسا قنوطا قل يا محمد كل يعمل على شاكلته قال ابن عباس على ناحيته مجاهد على حدته
الحسن وقتادة على نيته ابن زيد على دينه مقاتل على جديلته الفرا على طريقته
التي جبل عليها ابو عبيدة والقتبي على خليقته طبيعته وهو من الشكل يقال لست على
شكلي واشاكلتي ويصل على السبيل الذي اختاره لنفسه وقيل على ما يشتبهه من قولهم
اشكل على هذا اي اشتبه وعلى هذا الاقاويل متقاربه تقول العرب طريق ذو شواكل
اذا انشعب منه الطرق ومجاز الاية قل كل يعمل ما يشبهه كما قيل في المثل السائر
كل امرئ يشبهه فعله وما فعل المرء فهو اهله قوله عز وجل ويسالونك عن
الروح الاية اخبرنا عبد الله بن حامد اخبرنا احمد بن عبد الله المزني حدثنا محمد بن عبد الله
بن سليمن حدثنا ابن نمير حدثنا وكيع عن الاعمش عن ابرهيم عن علقمة عن عبد الله قال كنت

امشي مع النبي صلى الله عليه بالمدينة وهو متكئ على عسيب فمر بقوم من اليهود فقال
بعضهم سلوه عن الروح وقال بعضهم لا تسلوه فسالوه عن الروح فقام متكئا على
العسيب قال عبد الله وانا خلفه فظننت انه يوحى اليه فقال ويسلونك عن الروح قل
الروح من امر ربي وما اوتيتم من العلم الا قليلا فقال بعضهم لبعض قد قلنا لكم لا
تسالوه وفي غير هذا الحديث عن عبد الله قال فقالوا هكذا نجده مثله ان الروح من
امر الله وقال ابن عباس قالت اليهود للنبي صلى الله عليه اخبرنا ما الروح
وكيف تعذب الروح التي في الجسد وانما الروح من امر الله ولم يكن نزل عليه فيه شي
ولم يحر اليهم فيه شيا فاتاه جبريل بهذه الاية وروي ان اليهود اجتمعوا فقالوا لقريش
حين سالوهم عن شان محمد وحاله سلوا محمدا عن الروح وعن فتية فقدوا في اول الزمان
وعن رجل بلغ شرق الارض وغربها فان اجاب في ذلك كله فليس بنبي وان لم يجب في ذلك
كله فليس بنبي فان اجاب عن بعض ذلك وامسك عن البعض فهو نبي فسالوا النبي عليه السلم
عنها فانزل الله تعالى فيما سالوه عن الفتية ام حسبت ان اصحاب الكهف والرقيم الى اخر
القصة وانزل الجواب عن الرجل الذي بلغ شرق الارض وغربها ويسلونك عن ذي القرنين
الى اخر القصة وانزل في الروح قوله ويسالونك عن الروح قل الروح من امر ربي الاية
واختلفوا في هذا الروح المسول عنه ما هو فقال الحسن وقتادة هو جبريل عليه السلام
قال قتادة وكان ابن عباس يكتمه اخبرنا عبد الله بن حامد حدثنا احمد بن محمد بن عبدوس
حدثنا عثمن بن سعيد حدثنا عبد الله بن صلح حدثني ابو هرون يزيد بن سمرة عمن حدثه عن
علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه قال في قوله ويسلونك عن الروح قال هو ملك من الملائكة
له سبعون الف وجه لكل وجه منها سبعون الف لسان لكل لسان منها سبعون الف لغة

يسبح الله عز وجل بتلك اللغات كلها خلق من كل تسبيحة ملك يطير مع الملائكة الى
يوم القيامة ابن عباس الروح من خلق الله عز وجل صورهم على صور بني ادم وما
نزل من السما ملك الا ومعه واحد من الروح ابو صالح الروح كهيئة الانسان وليسوا
بناس مجاهد الروح على صور بني ادم لهم ايد وارجل ورؤس ياكلون الطعام
وليسوا بملائكة سعيد بن جبير لم يخلق الله عز وجل خلقا اعظم من الروح غير
العرش لو شا ان يبلع السموات السبع والارضين السبع ومن فيها بلقمة واحدة
لفعل صورة خلقه على صورة الملائكة وصورة وجهه على صورة وجه الادميين
يقوم يوم القيامة عن يمين العرش والملائكة معه في صف وهو اقرب الخلق
الى الله عز وجل اليوم عند الحجب السبعين وهو اقرب الخلق الى الله عز وجل يوم القيامة
وهو ممن يشفع لاهل التوحيد لولا ان بينه وبين الملائكة سترا من نور لاحترق اهل
السموات من نوره وقال قوم هو الروح المودع في الخلق الذي بفقده فناهم
وبوجوده بقاؤهم وقال بعضهم اراد بالروح القران وذلك ان المشركين
قالوا يا محمد من اتاك بهذا القران فانزل الله تعالى هذه الاية وبين انه من عنده قوله
تعالى ولين شينا لنذهبن بالذي اوحينا اليك يعني القران ثم لا تجد لك به علينا وكيلا
ناصرا ينصرك ويرده عليك الا رحمة يعني لكن انشا ذلك رحمة من ربك ان فضله كان
عليك كبيرا اخبرني ابن فنجويه حدثنا محمد بن المظفر البزار حدثنا ابو علي الحسن
ابن صاحب الشاشي حدثنا المسيح بن الصلت حدثنا عبد الكريم عن روح حدثنا
عيسى بن ميمون عن هشام بن عروة عن ابيه عن عبد الله بن عمرو ان رسول الله صلى الله عليه
خرج وهو معصوب الراس من وجع فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال

يا ايها الناس ما هذه الكتب التي تكتبون اكتاب غير كتاب الله يوشك ان يغضب الله
لكتابه فلا يدع ورقا ولا قلبا الا اخذ منه قالوا يا رسول الله وكيف بالمؤمنين
والمؤمنات يومئذ قال من اراد الله به خيرا ابقى في قلبه لا اله الا الله واخبرنا
ابو عبد الله الحسين بن محمد الثقفي حدثنا هرون بن محمد بن هرون الحسين بن علي بن عيسى
البيسري حدثنا الاحوص بن جواب حدثنا عمار بن زريق عن عبد العزيز بن رفيع عن
شداد بن معقل قال قال عبد الله بن مسعود ان اول ما تفقدون من دينكم الامانة
واخر ما تفقدون الصلاة وليصلين اقوام ولا دين لهم وان هذا القران تصبحون يوما
وما فيكم منه شي فقال رجل كيف يكون ذلك يا ابا عبد الرحمن وقد اثبتناه في قلوبنا
واثبتناه في مصاحفنا نعلمه ابناءنا ويعلمه ابناؤنا ابناءهم الى يوم القيامة قال
يسرى به في ليلة فيذهب ما في المصاحف وما في القلوب ثم قرا عبد الله ولين شينا
لنذهبن بالذي اوحينا اليك الاية وروى محمد بن عبيد عن صفوان بن سليم عن ناجية
بن عبد الله بن عتبة عن ابيه عن عبد الله قال اكثروا الطواف بالبيت قبل ان يرفع
وينسى الناس مكانه واكثروا تلاوة القران قبل ان يرفع قالوا هذه المصاحف ترفع
فكيف بما في صدور الرجال قال يسرى عليه ليلا فيصبحون منه فقرا وينسون قول
لا اله الا الله ويقعون في قول الجاهلية واشعارهم وذلك حين يقع القول عليهم
اخبرني ابو الحسين محمد بن القسم الفارسي بقراتي عليه حدثنا ابو زكريا يحيى بن محمد بن يحيى
العنبري حدثنا الحسن بن محمد بن الحسين الخليل حدثنا داود بن الوسيم حدثنا محمد
بن اسمعيل الترمذي حدثنا سعيد بن ابي مريم حدثنا ابن لهيعة حدثنا خلاد بن يزيد عن سعيد
بن ابي هلال حدثني بلتن بن عبد الله عن عبد الله بن عمرو قال لا تقوم الساعة حتى يرجع القران

من حيث نزل الله ذوي كدوي النحل فيقول الرب عز وجل ما بالكم فيقولون يا رب منك خرجت
واليك نعود اتلى ولا يعمل بي اتلى ولا يعمل بي قوله تعالى قل لئن اجتمعت الانس
والجن على ان ياتوا بمثل هذا القرآن لا ياتون بمثله لا يقدرون على ذلك قال السدي لا ياتون
بمثله لانه غير مخلوق ولو كان مخلوقا لاتوا بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا
عونا نزلت هذه الاية حين قال النضر لو نشاء لقلنا مثل هذا فاكذبهم الله عز وجل
ولقد صرفنا للناس في هذا القرآن من كل مثل فابى اكثر الناس الا كفورا جحودا ه
قوله عز وجل وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا روى عكرمة عن
ابن عباس ان عتبة وشيبة ابني ربيعة وابا سفيان بن حرب والنضر بن الحرث
وابا البختري بن هشام والاسود بن المطلب وزمعة بن الاسود والوليد بن المغيرة
وابا جهل بن هشام وعبد الله بن ابي امية وامية بن خلف والعاص بن وائل
ونبيها ومنبها ابني الحجاج اجتمعوا او من اجتمع منهم بعد غروب الشمس عند ظهر
الكعبة فقال بعضهم لبعض ابعثوا الى محمد فكلموه وخاصموه حتى تعذروا فيه
فبعثوا اليه ان اشراف قومك قد اجتمعوا ليكلموك فجاءهم رسول الله صلى الله عليه
سريعا وهو يظن انه بدا لهم في امره بداء وكان عليهم حريصا يحب رشدهم ويعز
عليه عنتهم فقالوا يا محمد انا بعثنا اليك لنعذر فيك وانا والله لا نعلم رجلا
من العرب ادخل على قومه ما ادخلت على قومك لقد شتمت الاباء وعبت الدين
وسفهت الاحلام وشتمت الالهة وفرقت الجماعة فما بقي امر قبيح الا وقد جئته
فيما بيننا وبينك فان كنت انما جئت بهذا الحديث تطلب به مالا جعلنا لك
من اموالنا حتى تكون اكثرنا مالا وان كنت انما تطلب الشرف فينا سودناك

علينا وان كنت تريد ملكا ملكناك علينا وان كان هذا الذي ياتيك قد غلب عليك
وكانوا يسمون التابع من الجن الرئي فربما كان ذلك بذلنا اموالنا في طلب الطب لك
حتى نبرئك منه او نعذر فيك فقال رسول الله صلى الله عليه ما بي ما تقولون
ما جئتكم بما جئتكم به اطلب اموالكم ولا الشرف فيكم ولا الملك عليكم ولكن الله
عز وجل بعثني اليكم رسولا وانزل علي كتابا وامرني ان اكون لكم بشيرا ونذيرا
فبلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم فان تقبلوا مني ما جئتكم به فهو حظكم في الدنيا
والاخرة وان تردوه علي اصبر لامر الله عز وجل حتى يحكم الله بيني وبينكم فقالوا
يا محمد فان كنت غير قابل ما عرضنا عليك فقد علمت انه ليس من الناس اضيق بلادا
ولا اقل مالا ولا اشد عيشا منا فاسال لنا ربك الذي بعثك بما بعثك فليسير عنا
هذه الجبال التي قد ضيقت علينا ويبسط بلادنا وليجري فيها انهارا كانهار الشام
والعراق وليبعث لنا من مضى من ابائنا وليكن من يبعث لنا منهم قصي بن كلاب فانه
كان شيخا صدوقا فنسالهم عما تقول احق هو ام باطل فان صنعت ما سالناك
وصدقوك صدقناك وعرفنا به منزلتك عند الله وانه بعثك رسولا كما تقول
فقال رسول الله صلى الله عليه ما بهذا بعثت انما جئتكم من عند الله بما بعثني به فقد
بلغتكم ما ارسلت به فان تقبلوه فهو حظكم في الدنيا والاخرة وان تردوه علي
اصبر لامر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم قالوا فان لم تفعل هذا فخذ لنفسك فسل ربك
ان يبعث ملكا يصدقك وسله ان يجعل لك جنانا وكنوزا وقصورا من ذهب وفضة
ويغنيك بها عما نراك فانك تقوم في الاسواق وتلتمس المعاش كما نلتمسه فقال
لهم رسول الله صلى الله عليه ما انا بالذي يسال ربه هذا وما بعثت به اليكم

ولكن الله بعثني بشيرا ونذيرا قالوا فاسقط السما كما زعمت ان ربك ان شا فعل فقال
رسول الله صلى الله عليه ذلك الى الله ان شا فعل ذلك بكم قالوا فقد بلغنا
انه انما يعلمك هذا رجل باليمامة يقال له الرحمن وانا والله لا نومن بالرحمن ابدا وقد اعذرنا
اليك يا محمد اما والله لا نتركك وما بلغت منا حتى نهلكك او تهلكنا وقال قايل
منهم لن نومن لك حتى تاتينا بالله والملايكة قبيلا فلما قالوا ذلك قام النبي صلى الله عليه
عنهم وقام عبد الله بن ابي امية المخزومي وهو ابن عمته عاتكة بنت عبد المطلب
فقال له يا محمد عرض عليك قومك ما عرضوا فلم تقبله منهم ثم سالوك لانفسهم امورا
ليعرفوا بها منزلتك من الله فلم تفعل ذلك ثم سالوك ان تعجل لهم ما تخوفهم من العذاب
فلم تفعل فوالله لا اومن بك ابدا حتى تتخذ الى السما سلما ثم ترقى فيه وانا انظر حتى تاتيها
وتاتي بنسخة منشورة معك ونفر من الملايكة يشهدون لك انك كما تقول وايم الله لو
فعلت ذلك لظننت اني لا اصدقك ثم انصرف وانصرف رسول الله صلى الله عليه فقال
ابو جهل حين قام رسول الله صلى الله عليه يا معشر قريش ان محمدا قد ابى الا ما ترون
من عيب ديننا وشتم ابائنا وتسفيه احلامنا وسب الهتنا واني اعاهد الله لاجلس
له غدا بحجر قدر ما اطيق حمله فاذا سجد في صلوته فضخت راسه به وانصرف رسول الله
الى اهله حزينا لما فاته من متابعة قومه ولما راى من مباعدتهم فانزل الله عز وجل
وقالوا لن نومن لك حتى تفجر لنا الاية قرا اهل الكوفة تفجر خفيفة بفتح التا وضم الجيم
واختاره ابو حاتم لان الينبوع واحد وقرا الباقون بالتشديد على التفعيل واختاره
ابو عبيد ولم يختلفوا في الثانية انها مشددة لاجل الانهار لانها جمع والتشديد يدل
على التكثير من الارض يعني ارض مكة ينبوعا اي عيونا وهو يفعول من نبع الما

او تكون لك جنة بستان من نخيل وعنب فتفجر الانهار خلالها وسطها تفجيرا تشقيقا
او تسقط السما كما زعمت علينا كسفا قرا اكثر قرا اهل العراق بسكون السين
اي قطعا جمع كسفة وهو جمع الكثير مثل تمرة وتمر وسدرة وسدر تقول العرب
اعطني كسفة من هذا الثوب اي قطعة ويقال منه جانا بثريد كسف اي قطع
خبز وقيل اراد جانبا وقرا الباقون بفتح السين وهو القطع ايضا جمع القليل كسفة
او تاتي بالله والملايكة قبيلا قال ابن عباس اي باصناف الملايكة قبيلة قبيلة فلاه
عيانا قال الفرا هو من قول العرب لقيته قبلا وقبيلا اي معاينة او يكون لك بيت
من زخرف من ذهب واصله الزينة قال مجاهد كنت لا ادري ما الزخرف حتى رايته
في قراءة ابن مسعود بيت من ذهب او ترقى تصعد في السما ولن نومن لرقيك اي من اجل
رقيك صعودك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه امرنا فيه باتباعك قل يا محمد سبحان
ربي وقرا اهل الكوفة والشام قال سبحان ربي يعني محمدا عليه السلام هل كنت الا بشرا
رسولا اوليس ما سالتم من طوق البشر واعلم ان الرسل قوله تعالى وما منع
الناس ان يومنوا اذ جاهم الهدى الا ان قالوا جهلا منهم ابعث الله بشرا رسولا
وان الاولى في محل النصب والثانية في موضع الرفع وفي الاية اختصار مجازها الا
بعث ملكا رسولا فاجابهم الله تعالى قل لو كان في الارض ملايكة يمشون مطمينين
مستوطنين مقيمين لنزلنا عليهم من السما ملكا رسولا لان الملايكة انما يبعث
الى الملايكة وتراهم الملايكة قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم اني رسوله اليكم
انه كان بعباده خبيرا بصيرا قوله تعالى ومن يهد الله فهو المهتدي
ومن يضلل فلن تجد لهم اولياء من دونه ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم

قبيلا اي جماعة صنفا صنفا قال ... قبيلا جمع القبيلة

اخبرنا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري بالحيرة اخبرنا ابو بكر محمد بن جعفر بن محمد
بن الهيثم الانباري حدثنا جعفر بن محمد الصايغ حدثنا حسين بن محمد حدثنا شيبان
عن قتادة عن انس ان رجلا قال يا رسول الله كيف يحشر الكافر على وجهه يوم القيامة
فقال نبي الله صلى الله عليه ان الذي امشاه على رجليه قادر ان يمشيه على
وجهه وروى حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن اوس بن خالد عن ابي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه يحشر الناس يوم القيامة ثلثة اصناف صنف مشاة
وصنف ركبان وصنف على وجوههم قيل يا رسول الله وكيف يمشون على
وجوههم قال ان الذي امشاهم على اقدامهم قادر ان يمشيهم على وجوههم اما انهم
يتقون بوجوههم كل حدب وشوك عميا وبكما ان قيل كيف وصف الله تعالى
هولاء بانهم يوم القيامة عمي وبكم وصم وقد قال تعالى ورأى المجرمون النار
وقال تعالى سمعوا لها تغيظا وزفيرا وقال دعوا هنالك ثبورا فالجواب عنه
ما قال ابن عباس عميا لا يرون شيا يسرهم بكما لا ينطقون بحجة صما لا يسمعون
شيا يسرهم وقال الحسن هذا حين تسوقهم الملايكة وحين يساقون الى الموقف
على العيون وزرقها مسودة الوجوه الى ان يدخلوا النار وقال مقاتل هذا
حين يقال لهم اخسئوا فيها ولا تكلمون فيصيرون باجمعهم عميا وبكما وصما
لا يرون ولا يسمعون ولا ينطقون بعد ذلك وقيل عميا لا يبصرون الهدى وبكما
لا ينطقون بخير وصما لا يسمعون الحق ماويهم جهنم كلما خبت قال ابن عباس
سكنت مجاهد طفيت قتادة لانت وضعفت زدناهم سعيرا وقودا ذلك جزاوهم
بانهم كفروا باياتنا وقالوا ءاذا كنا عظاما ورفاتا اينا لمبعوثون خلقا جديدا

واجاب الله تعالى اولم يروا ان الله الذي خلق السموات والارض في عظمها
وشدتها وكثرة اجزايها وقوتها قادر على ان يخلق مثلهم في صغرهم وضعفهم
نظيره قوله لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس وقوله انتم اشد خلقا
ام السما وجعل لهم اجلا اي وقتا لعذابهم ولهلاكهم لا ريب فيه انه اتيهم
وقيل ان هذا جواب لقولهم او تسقط السما كما زعمت علينا كسفا وقيل
هو يوم القيامة وقيل هو الموت الذي يصانعونه فابى الظالمون الا كفورا
جحودا قل لو انتم تملكون خزاين رحمة ربي اي املاك ربي واموالة واراد بالرحمة
ها هنا الرزق اذا لامسكتم خشية الانفاق اي لامسكتم عن الانفاق خشية الفقر
والاقتار وقال قتادة خشية الانفاق اي خشية الفاقة وكان الانسان قتورا
اي بخيلا ممسكا ضيقا قوله عز وجل ولقد اتينا موسى تسع ايات
بينات الاية قال ابن عباس والضحاك هي العصا واليد البيضا والعقدة التي كانت
بلسانه فحلها وفلق البحر والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم قال
عكرمة ومطر الوراق وقتادة ومجاهد والشعبي وعطا هي الطوفان والجراد
والقمل والضفادع والدم والعصا واليد والسنون ونقص من الثمرات اخبرني
ابن فنجويه حدثنا مخلد بن جعفر حدثنا الحسن بن علويه حدثنا اسمعيل بن عيسى حدثنا
اسحق بن بشر اخبرني محمد بن اسحق قال سمعت من حدثني عن محمد بن كعب القرظي
وحدثني بهذا الحديث محمد بن اسحق عن يزيد عن سفين عن القرظي قال سالني عمر بن
عبد العزيز عن الايات التسع فقلت الطوفان والجراد والقمل والضفادع
والدم ايات مفصلات وعصا موسى ويده والطمس والبحر فقال عمر وانا اعرف

ان الطمس احد بهن قال محمد بن كعب ان الرجل منهم كان مع اهله في فراشه
وقد صارا حجرين وان المراة منهم لقايمة تختبز وقد صارت حجرا وان
المراة منهم لفي الحمام وانها لحجر فقال عمر فكيف يكون الفقه الا هكذا
ثم دعا بخريطة فيها اشيا مما كانت اصيب لعبد العزيز بن مروان بمصر
حين كان عليها من بقايا ال فرعون فاخرج منها البيضة مشقوقة بنصفين
وانها لحجر واخرج الجوزة مشقوقة وانها لحجر واخرج اشباه ذلك من الفواكه
وانها لحجارة واخرج دراهم ودنانير وفلوسا وانها لحجارة فعلى هذه الاقاويل
يكون الايات بمعنى الدلالات والمعجزات وقال بعضهم هي بمعنى ايات الكتاب
اخبرني ابو عبد الله الحسين بن محمد الثقفي حدثنا احمد بن الحسن بن ماجه القزويني
حدثنا محمد بن ايوب الرازي اخبرنا ابو الوليد الطيالسي واخبرنا هرون بن محمد
بن هرون العطار وهذا لفظه حدثنا يوسف بن عبد الله بن ماهان حدثنا ابو الوليد
الطيالسي حدثنا شعبة عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن سلمة عن صفوان بن عسال
المرادي ان يهوديا قال لصاحبه تعال حتى نسال هذا النبي فقال له الاخر لا تقل نبي
فانه لو سمع صارت له اربعة اعين فاتياه فسالاه عن هذه الاية ولقد اتينا
موسى تسع ايات بينات فقال لا تشركوا بالله شيئا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله
الا بالحق ولا تزنوا ولا تاكلوا الربوا ولا تسحروا ولا تمشوا بالبري الى السلطان
ليقتله ولا تسرقوا ولا تقذفوا المحصنة ولا تفروا من الزحف وعليكم خاصة
اليهود ان لا تعدوا في السبت فقبلوا يده وقالوا نشهد انك نبي قال
فما يمنعكم ان تتبعوني قالوا ان داود عليه السلم دعا ربه ان لا يزال في ذريته نبي

وانا نخاف ان اتبعناك ان يقتلنا اليهود فسل يا محمد بني اسرايل اذ جاءهم
موسى هذه قراة العامة واخبرني ابن فنجويه حدثنا ابن حبش المقري اخبرني محمد بن الفضل
بن حاتم الطبري حدثنا ابو هاشم الرفاعي حدثنا يعقوب بن اسحق عن ابي عبيدة عن
حنظلة عن شهر بن حوشب عن ابن عباس واخبرنا محمد بن نعيم اخبرنا الحسين بن ايوب
اخبرنا علي بن عبد العزيز اخبرنا ابو القسم بن سلام حدثنا حجاج عن هرون عن حنظلة
السدوسي عن شهر بن حوشب عن ابن عباس انه قرا فسال بني اسرايل اذ جاءهم
على الخبر وقال سال موسى فرعون بني اسرايل ان يخلي سبيلهم ويرسلهم معه
فقال له فرعون اني لاظنك يا موسى مسحورا اي مطبوبا سحر وكذا قاله الكلبي
وقال ابن عباس مخدوعا محمد بن جرير معطا علم السحر فهذه العجايب التي
تفعلها من سحرك وقال الفرا وابو عبيدة ساحرا فوضع المفعول موضع الفاعل
كما تقول هو مشوم وميمون اي شايم ويامن وقيل معناه واني لاعلمك يا موسى
شرا ذا سحر اي ربه قوله تعالى قال موسى لقد علمت قراة العامة بفتح
التا خطابا لفرعون وقرا الكساي بضم التا وهي قراة علي رضي الله عنه اخبرناه
ابو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ اخبرنا ابو عبد الله الحسين بن الحسن الطوسي
اخبرنا علي بن عبد العزيز اخبرنا ابو عبيد حدثنا عبد الرحمن وحجاج عن سفين وهرون
عن شعبة كلاهما عن ابي اسحق عن رجل من مراد عن علي رضي الله عنه انه قرا لقد علمت
بضم التا وقال والله ما علم عدو الله ولكن موسى هو الذي علم قال ايضا وبلغ ابن عباس
فقال انها لقد علمت بصدقها لقوله وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا
قال ابو عبيدة والماخوذ به عندنا نصب التا وهو الاصح في المعنى الذي احتج به ابن عباس

وان موسى عليه السلم احتج بان يقول لقد علمت انا وهو الرسول الداعي ولو
كان مع هذا كله صحت تلك القراءة عن علي رضي الله عنه لكانت حجه ولكنها
ليست بثابته عنه انما هي عن رجل مجهول ولا نعلم احدا من القرا تمسك بها غير
الكسائي والرجل المرادي الذي روا عنه ابو اسحق هو كلثوم المرادي
ما انزل هولا الايات التسع الا رب السموات والارض بصاير جمع بصيره
واني لاظنك يا فرعون مثبورا قال ابن عباس ملعونا مجاهد هالكا مقاتل
مهلكا اخبرنا محمد بن حمدويه وعبد الله بن حامد قالا اخبرنا محمد بن يعقوب
حدثنا الحسن بن علي بن عفان حدثنا عبيد الله بن موسى اخبرنا عيسى بن موسى عن عطيه
العوفي في قوله عز وجل واني لاظنك يا فرعون مثبورا قال مبدلا ابن زيد مخبولا
لا عقل له فقال يعلو يا ابن كيسان بعيدا عن الخيرات اخبرني ابن فنجويه حدثنا
ابو علي بن حبش المقرئ حدثنا ابو بكر بن ابي داود حدثنا جعفر بن محمد العبدوي
حدثنا جمهور ابو منصور عن محمد بن الحجاج عن سفيان بن حسين عن الحسن واني لاظنك
يا فرعون مثبورا قال سالحا في القطيفه قال مجاهد دخل موسى على فرعون
في يوم شات وعليه قطيفه له فالقى موسى عصاه فراى فرعون جانبي البيت بين
فقمتها ففزع فرعون واحدث في قطيفته ه واخبرنا ابو جعفر محمد بن علي بن احمد
بن ابرهيم وابو القسم عبدوس بن محمد بن عبدوس قالا حدثنا ابو صالح محمد بن عيسى بن محمد بن
عبد الرحمن الضبي حدثنا ابو عبد الله الحسين بن عبيد الله بن الخصيب الابزاري حدثنا
ابرهيم بن سعيد الجوهري قال كنت قايما على راس المامون وهو يناظر رجلا
فسمعته يقول يا مثبور ثم اقبل علي فقال يا ابرهيم ما معنى مثبور قلت لا ادري

قال حدثني الرشيد قال حدثني امير المومنين المهدي قال كنت جالسا عند امير
المومنين المنصور فسمعته يقول لرجل يا مثبور فقلت له يا امير المومنين
ما معنى يا مثبور فقال قال ميمون بن مهران قال ابن عباس في قوله واني لاظنك
يا فرعون مثبورا قال ناقص العقل وقال الفرا يعني مصروفا ممنوعا من الخير
والعرب تقول ما ثبرك عن هذا الامر اي ما منعك عنه وصرفك عنه وثبره الله
يثبره وثبر لغتان قال ابن الزبعرى

اذ اجاري الشيطان في سنن الغي ومن مال ميله مثبور

فاراد ان يستفزهم من الارض يعني موسى وبني اسرائيل يخرجهم من الارض ارض مصر فاغرقناه
ومن معه جميعا ونجينا موسى وقومه وقلنا لهم من بعده اي من بعد هلاك
فرعون وقومه اسكنوا الارض يعني ارض الشام ومصر فاذا جا وعد الاخره
وهي الساعه جينا بكم من قبوركم الى موقف القيامه لفيفا مختلطين قد
التف بعضكم ببعض لا تعارفون ولا ينحاز منكم احد الى قبيلته وحيه وهو
من قول العرب لفت الجيوش اذا اختلطوا وكذلك كل شي اختلط بشي فقد لف
به والتف وقال مجاهد والضحاك لفيفا اي جميعا وجملة اللفيف وهو جمع عن
الجميع انه بمعنى المصدر كقول القايل لففته لفا ولفيفا وقال الكلبي فاذا
جا وعد الاخره يعني مجي عيسى عليه السلم من السما جينا بكم لفيفا واللفيف المجتمع
النزاع من كل قوم من هاهنا وهاهنا لفوا جميعا وهذه القصه تعزيه لنبينا محمد
عليه السلام وتقويه لقلبه يقول الله عز وجل كما انزلت عليك القران وكذبه
كفار قومك من اهل مكه كذلك اتيت موسى التوريه فكذبه فرعون وقومه

وكما اراد اهل مكه ان يستفزوك منها كذلك اراد فرعون ان يستفزوا
موسى وبني اسرايل من ارض مصر فاخذتهم منه واظهرتهم عليه فكذلك
اظهرك على اعدايك وانهم يعني عليك وعلى من اتبعك بنصرة الدين ولو كره
الكافرون فانجز الله تعالى وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده
وله الحمد والمنه قوله تعالى وبالحق انزلناه وبالحق نزل يعني القران
وما ارسلناك يا محمد الا مبشرا ونذيرا وقرانا فرقناه قرا ابن عباس فرقناه
بالتشديد وقال انه لم ينزل مره واحده وانما نزل نجوما في عشرين سنه ويصدقه
قراه ابي بن كعب وقرانا فرقناه عليك وقرا الباقون بالتخفيف لقوله
فيها يفرق كل امر حكيم قال ابن عباس فصلناه وقال الحسن فرق الله به بين
الحق والباطل وقال الاخرون بيناه لتقراه على الناس على مكث اى تؤده
وترسل في ثلث وعشرين سنه ونزلناه تنزيلا قوله تعالى قل امنوا به او
لا تومنوا امر وعيد وتهديد ان الذين اوتوا العلم من قبله اى من قبل نزول القران
وخروج محمد عليه السلم وهم مومنوا اهل الكتاب اذا يتلى عليهم يعني
القران يخرون يسقطون للاذقان اى على الاذقان وهي جمع الذقن وهو مجمع
اللحيين قال ابن عباس اراد الوجوه سجدا ويقولون سبحان ربنا ان كان وعد
ربنا لمفعولا ويخرون للاذقان يبكون ويزيدهم نزول القران خشوعا وتواضعا
لربهم قال عبد الاعلى التيمي من اوتي من العلم ما لا يبكيه لخليق ان لا يكون اوتي
علما ينفعه وتلا هذه الاية ونظيرها قوله اذا تتلى عليهم ايات الرحمن خروا سجدا
وبكيا قوله تعالى قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن الاية قال ابن عباس

تهجد رسول الله صلى الله عليه بمكه ذات ليله فجعل يقول في سجوده يا رحمن يا رحيم
فقال المشركون كان محمد يدعوا الها واحدا فهو الان يدعوا الهين اثنين الله والرحمن
ما نعرف الرحمن الا رحمن اليمامه يعنون مسيلمه الكذاب فانزل الله عز وجل
هذه الايه وقال ميمون بن مهران كان النبي صلى الله عليه في اول ما اوحي اليه
يكتب باسمك اللهم حتى نزلت هذه الايه انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم
فكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقالت مشركوا العرب هذا الرحيم نعرفه فما
الرحمن فانزل الله هذه الايه وقال الضحاك قال اهل الكتاب لرسول الله صلى الله عليه
انك لتقل ذكر الرحمن وقد اكثر الله في التوريه هذا الاسم فانزل الله تعالى
قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا من هذين الاسمين ومن جميع اسمايه فله
الاسما الحسنى وما صله مجازه ايا تدعوا كقوله عما قليل وجند ما هنالك قوله تعالى
ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها قال ابن عباس كان رسول الله صلى الله عليه
اذا صلى باصحابه رفع صوته بالقران فاذا سمع المشركون سبوا القران ومن انزله
ومن جاء به فامر رسول الله صلى الله عليه بالخفت ولغوا فيها صفقوا وربما
صفروا ليغلطوا النبي عليه السلام ويخلطوا عليه قراته فانزل الله تعالى ولا تجهر
بصلاتك اى بقراتك في الصلوه فيسمع المشركون فيوذونك ولا تخافت بها
فلا يسمع اصحابك حتى ياخذوا عنك وقال سعيد بن جبير كان النبي صلى الله عليه يجهر
قالحه يقرا القران في المسجد الحرام فقالت قريش لا تجهر بالقراه فتوذي الهتنا
فنهجوا ربك فانزل الله هذه الايه فقال كان رسول الله صلى الله عليه يصلي
في دار ابي سفيان بن الحرث عند الصفا فجهر بقراته فمر به ابو جهل فقال لا تفتر

لتقل

صلى الله يخفض النبي صلى الله عليه صوته فقال ابو جهل للمشركين الا ترون ما فعلت
ابن ابي كبشه رددته عن قراءته فانزل الله تعالى هذه الايه ه اخبرنا عبد الله بن
حامد اخبرنا محمد بن جعفر حدثنا علي بن حرب حدثنا ابن فضيل حدثنا اشعث عن
ابن سيرين في قوله ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها قال كان ابو بكر رضي الله عنه
خافت بالقراءه في الصلوه ويقول اناجي ربي وقد علم حاجتي وكان عمر يرفع صوته
ويقول ازجر الشيطان واوقظ الوسنان فامر ابو بكر حين نزلت هذه
الايه ان يرفع صوته شيا وامر عمر ان يخفض صوته شيا ه وقالت عايشه
نزلت هذه الايه في التشهد كان الاعرابي يجهر فيقول التحيات لله والصلوات
ويرفع بها صوته فنزلت هذه الايه وقال الحسن يقول لا ترائي بصلاتك في العلانيه
ولا تسيها في السر اقوال التي عن ابن عباس لا تصل مراياه الناس ولا تدعها مخافه
الناس ابن زيد كان اهل الكتاب يخافتون في الصلوه ثم يجهر احدهم بالحرف فيصيح
ويصيح من وراه فنهاه ان يصيح كما يصيحون وان يخافت كما يخافتون وابتغ بين
ذلك سبيلا الذي بين ذلك الذي سن له جبريل من الصلوه علي والنخعي ومجاهد ومكحول هي في الدعا
وهي روايه عروه عن عايشه وعطيه عن ابن عباس قال عبد الله بن شداد كان
اعراب من بني تميم اذا سلم النبي صلى الله عليه قالوا اللهم ارزقنا مالا وولدا ويجهرون
فانزل الله تعالى هذه الايه وروى ابن وهب عن عمرو بن الحرث عن دراج ابي السمح
ان شيخا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه حدثه ان رسول الله صلى الله عليه
قال في هذه الايه انما نزلت في الدعا يقول لا ترفع صوتك بالدعا عند استغفارك
وذكرك ذنوبك فيسمع منك فتعير بها والمخافته خفض الصوت والسكوت

ويقال للميت اذا برد خفت وابتغ بين ذلك بين الجهر والاخفا سبيلا قوله
عز وجل وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا قال الحسين بن الفضل يعني الذي عرفني انه لم
يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل قال مجاهد لم يذل
فيحتاج الى ولي ينتصر به وكبره تكبيرا وعظمه عن ان يكون له شريك او ولي
قال عمر بن الخطاب قول العبد الله اكبر خير من الدنيا وما فيها ه انبانا عبد الله
بن حامد حدثنا احمد بن عبد الله حدثنا محمد بن عبد الله بن سليمان حدثنا محمد بن العلا
حدثنا رشدين بن سعد عن زبان بن فايد عن سهل بن معاذ عن ابيه قال قال رسول الله
صلى الله عليه ايه العز وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا الايه ه واخبرني ابن فنجويه
حدثنا احمد بن محمد بن اسحق السني حدثنا ابو محمد بن زيدان البجلي حدثنا سفيان بن وكيع
حدثنا سفين بن عيينه عن عبد الكريم بن ابي اميه عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال
كان النبي صلى الله عليه اذا افصح الغلام من بني عبد المطلب علمه هذه الايه وقل
الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا واخبرني الحسن بن محمد حدثنا محمد بن علي بن الحسن بن القافا
حدثنا ابو بكر بن قادن الرازي حدثنا ابو حاتم حدثنا اسمعيل بن عثمان حدثنا موسى بن صالح
الهمداني عن بكر بن خنيس عن محمد بن مسلمه عن عبد الحميد بن واصل قال من قرا اخر
بني اسرائيل كتب له من الاجر مل السموات والارض والجبال وذلك بان الله عز وجل
يقول تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا ان دعوا للرحمن
ولدا فيكتب له من الاجر على قدر ذلك ثم سوره الكهف مكيه
وهي سته الاف وثلثمايه وستون حرفا والف وخمسمايه وسبع وسبعون
كلمه ومايه وعشر ايات ه اخبرنا ابو الحسن عبد الرحمن بن ابرهيم بن محمد

الطبراني بها اخبرنا ابو علي الصفار حدثنا الحسن بن الفضل حدثنا عباس بن الوليد
حدثنا مطرف بن سمرة بن جندب عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه من قرا
عشر ايات من سورة الكهف حفظا لم يضره فتنة الدجال ومن قرا السورة كلها
دخل الجنة واخبرني محمد بن القسم حدثنا عبد الرحمن بن محمد بن محبوب حدثنا جعفر
بن سهل حدثنا احمد بن حرب حدثنا مكي بن ابرهيم عن اسمعيل بن رافع عن اسحق بن عبد الله
بن ابي فروه ان رسول الله صلى الله عليه قال الا ادلكم على سورة شيعها
سبعون الف ملك حين نزلت ملا عظمها ما بين السما والارض لتاليها مثل
ذلك قالوا بلى يا رسول الله قال سورة اصحاب الكهف من قراها يوم الجمعة
غفر له الى الجمعة الاخرى وزيادة ثلثة ايام واعطي نورا يبلغ السما ووقي
فتنة الدجال **بسم الله الرحمن الرحيم** قوله
سبحانه وتعالى الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا قيما
مجاز الاية الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب قيما مستقيما قال ابن عباس
عدلا الفرقا على العيب كلها ناسخا لشرايعها ولم يجعل له عوجا مختلفا
ملتبسا لينذر باسا شديدا اي لينذركم بباس شديد من لدنه ويبشر المومنين الذين
يعملون الصالحات ان لهم اجرا حسنا وهو الجنة ماكثين فيه ابدا وينذر الذين
قالوا اتخذ الله ولدا ما لهم به من علم ولا لابايهم كبرت كلمة تخرج من افواههم
ان يقولون الا كذبا فلعلك باخع قاتل نفسك على اثارهم ان لم يومنوا
بهذا الحديث القران اسفا حزنا وجزعا وغضبا انا جعلنا ما على الارض
من كل شي وقال الضحاك يعني الرجال خاصة زينة لها لنبلوهم ايهم احسن عملا

وانا لجاعلون ما عليها صعيدا مستويا جرزا املس لا ينبت شيا قوله عز وجل
ام حسبت يعني اظننت يا محمد ان اصحاب الكهف والرقيم كانوا من اياتنا
عجبا يعني ليسوا العجب من اياتنا فان ما خلقت من السموات والارضين وما فيهن
من العجايب اعجب منهم والكهف هو الغار في الجبل واختلفوا في الرقيم فقال
رسول الله صلى الله عليه ما اخبرنا ابو محمد عبد الله بن حامد بن محمد اخبرنا احمد
بن محمد بن الحسن حدثنا محمد بن يحيى حدثنا احمد بن عمر حدثنا ابو عاصم قال واخبرنا
احمد قال وحدثنا احمد بن سلمة حدثنا اسحق بن منصور واحمد بن سعيد الدارمي قال
واخبرنا احمد وحدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا محمد بن بشار قالوا حدثنا ابو عاصم عن
ابن جريج اخبرني موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه ورواه
عبد بن حميد عن اسمعيل بن عبد الكريم حدثني عبد الصمد بن معقل قال سمعت وهبا يقول
حدثني النعمان بن بشير الانصاري انه سمع النبي صلى الله عليه يذكر الرقيم قال ان
ثلثة نفر خرجوا يرتادون لاهليهم فبينا هم يمشون اذ اصابتهم السما فاووا الى الكهف
فانحطت صخرة من الجبل فانطبقت على باب الكهف فاوصد عليهم فقال قايل منهم
اذكروا ايكم عمل حسنة لعل الله عز وجل برحمته ان يرحمنا فقال رجل منهم اني قد عملت
حسنة مرة كان لي اجرا يعملون عملا لي استاجرت كل رجل منهم باجر معلوم فجاني
رجل ذات يوم وسط النهار فاستاجرته بشرط اجرة اصحابه فعمل في بقية
نهاره كما عمل رجل منهم في نهاره كله فرايت علي في الذمام ان لا انقصه مما
استاجرت به اصحابه لما جهد في عمله فقال رجل منهم اتعطي هذا مثل ما اعطيتني
ولم يعمل الا نصف النهار قلت يا عبد الله لم ابخسك شيا من شرطك وانما هو مالي

احكم فيه ما شئت قال فغضب وذهب وترك اجره فوضعت حقه
في جانب من البيت ما شاء الله ثم مر بي بعد ذلك ببقرة فاشتريت به فصيلة
من البقر فبلغت ما شاء الله فمر بي بعد حين شيخ ضعيف لا اعرفه فقال ان
لي عندك حقا فذكره حتى عرفته قلت اياك ابغي وهذا حقك فعرضتها
عليه جميعا فقال يا عبد الله لا تسخر بي ان لم تصدق فاعطني حقي قلت والله
ما اسخر بك انها لحقك ما لي فيه شيء فدفعتها اليه جميعا اللهم ان كنت فعلت
ذلك لوجهك فافرج عنا فانصدع الجبل حتى راوا وابصروا وقال الاخر قد عملت
حسنة مرة كان لي فضل فاصابت الناس شدة فجاءتني امراة فطلبت مني
معروفا فقلت لا والله ما هو دون نفسك فابت علي وذهبت ثم رجعت فذكرتني
بالله فابيت عليها وقلت لا والله ما هو دون نفسك فابت علي وذهبت
وذكرت لزوجها فقال لها اعطه نفسك واغني عيالك فرجعت الي فنشدتني
بالله فابيت عليها وقلت لها والله ما هو دون نفسك فلما رات ذلك اسلمت
نفسها الي فلما تكشفتها وهممت بها ارتعدت من تحتي فقلت لها ما شانك
فقالت اخاف الله رب العالمين فقلت لها خفته في الشدة ولم اخفه في الرخا
واعطيتها ما حق علي بما تكشفتها اللهم ان كنت فعلت ذلك لوجهك
فافرج عنا فانصدع حتى عرفوا وتبين لهم قال الاخر قد عملت حسنة مرة
كان لي ابوان شيخان كبيران وكانت لي غنم وكنت اطعم ابوي واسقيهما
ثم ارجع الى غنمي قال فاصابني يوما غيث حبسني حتى امسيت فاتيت اهلي
واخذت محلبي فحلبت غنمي وتركتها قائمة فمضيت الى ابوي فوجدتهما قد ناما

فشق علي ان اوقظهما وشق علي ان اترك غنمي فما برحت جالسا ومحلبي
على يدي حتى ايقظهما الصبح فسقيتهما اللهم ان كنت فعلت ذلك لوجهك
فافرج عنا قال النعمان لكاني اسمع من رسول الله صلى الله عليه قال قال الجبل
طاق ففرج الله عنهم فخرجوا وقال ابن عباس الرقيم واد بين عصبان وايلة
دون فلسطين يعني الوادي الذي فيه اصحاب الكهف وقال كعب هي قريتهم
وهو على هذا التاويل من رقمة الوادي وهو موضع الماء منه تقول العرب عليك
بالرقمة ودع الضفة والضفتان جانبا الوادي وقال سعيد بن جبير
الرقيم لوح من حجارة وقيل من رصاص كتبوا فيه اسماء اصحاب الكهف وقصصهم
ثم وضعوه على باب الكهف وهو على هذا التاويل بمعنى المرقوم اي المكتوب
والرقم الخط والعلامة والرقم الكتابة ثم **ذكر قصتهم**
قال الله تعالى اذ اوى الفتية الى الكهف اي رجعوا وصاروا واختلفوا في
سبب مصيرهم الى الكهف فقال محمد بن اسحق بن يسار مرج اهل الانجيل وعظمت
فيهم الخطايا وطغت فيهم الملوك حتى عبدوا الاصنام وذبحوا للطواغيت
وفيهم بقايا على دين المسيح بن مريم متمسكين بعبادة الله عز وجل وتوحيده فكان
ممن فعل ذلك من ملوكهم ملك من الروم يقال له دقيانوس كان قد عبد الاصنام
وذبح للطواغيت وقتل من خالفه وذكر ممن اقام على دين المسيح وكان ينزل قرى
الروم فلا يترك في قرية ينزلها احدا الا فتنه حتى يعبد الاصنام ويذبح للطواغيت
حتى نزل مدينة اصحاب الكهف وهي افسوس فلما نزلها كبر ذلك على اهل الايمان
فاستخفوا منه وهربوا في كل وجه وكان دقيانوس قد امر حين قدمها ان يتتبع

اهل الايمان فيجمعوا واتخذ شرطا من الكفار فجعلوا يتبعون اهل الايمان في اماكنهم
فيخرجونهم الى دقيانوس فيقدمهم الى المجامع الذي يذبح فيه للطواغيت فيخيرهم
بين القتل وبين عبادة الاوثان والذبح للطواغيت فمنهم من يرغب في الحيوة ومنهم
من يابى ان يعبد غير الله فيقتل فلما راى ذلك اهل الشدة في الايمان بالله عز وجل
جعلوا يسلمون انفسهم للعذاب والقتل فيقتلون ويقطعون ثم يربط ما قطع
من اجسامهم على سور المدينة من نواحيها كلها وعلى كل باب من ابوابها حتى
عظمت الفتنة على اهل الايمان فمنهم من اقر وترك ومنهم من صلب على دينه فقتل
فلما راى الفتية ذلك حزنوا حزنا شديدا فقاموا وصاموا واشتغلوا بالتسبيح
والدعا لله عز وجل وكانوا من اشراف الروم وكانوا ثمنية نفر فبكوا
وتضرعوا وجعلوا يقولون ربنا رب السموات والارض لن ندعوا من دونه الها
لقد قلنا اذا شططا اكشف عن عبادك المومنين هذه الفتنة وارفع عنهم البلا
والغم على عبادك الذين امنوا بك حتى يعلنوا عبادتك فبيناهم على ذلك اذ ادركهم
الشرط وكانوا قد دخلوا في مصلى لهم فوجدوهم على سجودهم يبطحون ويتضرعون
الى الله عز وجل يسالونه ان ينجيهم من دقيانوس وفتنته فلما راهم اولئك الكفرة
قالوا لهم ما خلفكم عن امر الملك انطلقوا اليه ثم خرجوا من عندهم فرفعوا امرهم الى
دقيانوس وقالوا تجمع الناس للجمع وهولا الفتية من اهل بيتك يسخرون بك ويعصون امرك
فلما سمع ذلك اتى بهم تفيض اعينهم من الدمع معفرة وجوههم في التراب فقال لهم
ما منعكم ان تشهدوا الذبح لالهتنا التي يعبد في الارض وان تجعلوا انفسكم كغيركم
اختاروا اما ان تذبحوا لالهتنا كما ذبح الناس واما ان اقتلكم فقال مكسلمينا

وهو اكبرهم ان لنا الها ملا السموات والارض عظمته لن ندعو من دونه الها
ابدا ولن نقول هذا الذي تدعونا اليه ابدا ولكنا نعبد الله ربنا له الحمد والتكبير
والتسبيح من انفسنا خالصا ابدا اياه نعبد واياه نسال النجاة والخير فاما
الطواغيت وعبادتها فلن نعبدها ابدا اصنع بنا ما بدا لك ثم قال اصحاب
مكسلمينا لدقيانوس مثل ما قال له فلما قالوا ذلك امر فنزع منهم لبوس كان
عليهم من لبوس عظمايهم ثم قال اما اذ فعلتم ما فعلتم فاني ساوخركم وسافرغ
لكم فانجز لكم ما اوعدتكم من العقوبة وما يمنعني ان اعجل ذلك لكم الا اني
اراكم شبانا حديثة اسنانكم فلا احب ان اهلككم حتى اجعل لكم اجلا
تذكرون فيه وتراجعون عقولكم ثم امر بحلية كانت عليهم من ذهب وفضة
فنزعت منهم ثم امر بهم فاخرجوا من عنده وانطلق دقيانوس الى مدينة سوى
مدينتهم التي هم بها قريبا منهم لبعض اموره فلما راى الفتية ان دقيانوس قد خرج
من مدينتهم التي هم بها بادروا قدومه وخافوا اذا قدم مدينتهم ان يذكرهم فاتمروا
بينهم ان ياخذ كل رجل منهم نفقة من بيت ابيه فيتصدقوا منها ويتزودوا بما
بقي ثم ينطلقوا الى كهف قريب من المدينة في جبل يقال له ينجلوس فيمكثون فيه
ويعبدون الله عز وجل حتى اذا جاء دقيانوس اتوه فقاموا بين يديه فيصنع بهم
ما شا فلما قال ذلك بعضهم لبعض عمد كل فتى منهم الى بيت ابيه فاخذ نفقة
فتصدقوا منها وانطلقوا بما بقي معهم من نفقتهم واتبعهم كلب كان لهم حتى
اتوا ذلك الكهف الذي في ذلك الجبل فلبثوا فيه وقال كعب الاحبار مروا
بكلب فنبح عليهم فطردوه فعاد ففعلوا ذلك مرارا فقال لهم الكلب ما تريدون

متى اتخشوا جانبي يا احب احبا الله فناموا حتى اخرسكم وقال ابن عباس لبثوا
ليلا من دقيانوس برجا ابوس دعاهم الى عبادة الاصنام وكانوا اسبعة فهربوا
براعي معه كلب فتبعهم على دينهم فخرجوا من البلد ما اوا الى الكهف وهو قريب
من البلد فلبثوا فيه ليس لهم عمل الا الصلوة والصيام والتسبيح والتكبير والتحميد
ابتغاء وجه الله عز وجل وجعلوا نفقتهم الى فتى منهم يقال له تمليخا وكان على
طعامهم يبتاع ارزاقهم من المدينة سرا وكان من اجملهم واجلدهم وكان
تمليخا يصنع ذلك فاذا دخل المدينة يضع ثيابا كانت عليه حسانا وياخذ
ثيابا كثياب المساكين الذين يستطعمون فيها ثم ياخذ ورقه فينطلق الى المدينة
فيشتري طعاما وشرابا ويتسمع ويتجسس لهم الاخبار هل ذكروه واصحابه بشي
ثم يرجع الى اصحابه فلبثوا بذلك ما لبثوا ثم قدم دقيانوس الجبار الى المدينة
وامر العظما فذبحوا للطواغيت ففزع من ذلك اهل الايمان
وكان تمليخا بالمدينة يشتري لاصحابه طعامهم وشرابهم
فرجع الى اصحابه وهو يبكي ومعه طعام قليل فاخبرهم ان الجبار
دقيانوس قد دخل المدينة وانهم قد ذكروا والتمسوا مع عظماء
المدينة ليذبحوا للطواغيت فلما اخبرهم فزعوا ووقعوا سجودا يدعون الله
عز وجل ويتضرعون اليه ويتعوذون به من الفتنة ثم ان تمليخا قال لهم يا اخوتاه ارفعوا
روسكم فاطعموا منه وتوكلوا على ربكم فرفعوا روسهم واعينهم تفيض من الدمع
حزنا وخوفا على انفسهم فطعموا منه وذلك مع غروب الشمس ثم جلسوا يتحدثون
ويتدارسون ويذكر بعضهم بعضا فبيناهم على ذلك اذ ضرب الله على اذانهم

في الكهف وكلبهم باسط ذراعيه بباب الكهف فاصابه ما اصابهم وهم مومنين
موقنون مصدقون ونفقتهم عند روسهم فلما كان من الغد تفقدهم دقيانوس فالتمسهم
فلم يجدهم فقال لبعضهم لقد ساءني شان هولاء الفتية الذين ذهبوا لقد كانوا ظنوا بي
غضبا عليهم لجهلهم ما جهلوا من امري ما كنت لاحمل عليهم في نفسي ولا لواحد منهم
ان تابوا وعبدوا الهتي فقال له عظما المدينة ما انت بحقيق ان ترحم قوما
فجرة مردة عصاة مقيمين على ظلمهم ومعصيتهم وقد كنت اجلت لهم اجلا
ولو شاؤوا لرجعوا في ذلك الاجل ولكنهم لم يتوبوا فلما قالوا له ذلك غضب غضبا
شديدا ثم ارسل الى ابائهم فسالهم عنهم ثم قال اخبروني عن ابنائكم المردة الذين
عصوني فقالوا اما نحن فلم نعصك فلم تقتلنا بقوم مردة ذهبوا باموالنا واهلكوها
في اسواق المدينة ثم انطلقوا فارتقوا الى جبل يدعا بنجلوس فلما قالوا له ذلك خلى
سبيلهم وجعل لا يدري ما يصنع بالفتية فالقى الله عز وجل في نفسه ان يامر بالكهف
فيسد عليهم اراد الله عز وجل ان يكرمهم ويجعلهم اية لامة تستخلف من بعدهم وان
يبين لهم ان الساعة لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور وامر دقيانوس
بالكهف ان يسد عليهم وقال دعوهم كما هم في الكهف يموتوا عطشا وجوعا
فليكن كهفهم الذي اختاروا قبرا لهم وهو يظن انهم ايقاظ يعلمون ما يصنع بهم وقد
توفى الله عز وجل ارواحهم وفاة النوم وكلبهم باسط ذراعيه بباب الكهف
قد غشيهم ما غشيهم يقلبون ذات اليمين وذات الشمال ثم ان رجلين مومنين
كانا في بيت الملك دقيانوس يكتمان ايمانهما اسم احدهما بيدروس والاخر روناس
ائتمرا ان يكتبا شان الفتية وانسابهم واسماءهم وخبرهم في لوح من رصاص

ثم جعلاه في تابوت من نحاس ثم جعلا التابوت في البنيان وقالا لعل الله يظهر على
هؤلاء الفتية قوما مؤمنين من قبل يوم القيامة فيعلم من فتح عليهم خبرهم حين يقرا
هذا الكتاب ففعلا ثم بنيا عليه فبقي دقيانوس ما بقي ثم مات وقومه وقرون بعده
كثيرة وخلفت الملوك بعد الملوك وقال عبيد بن عمير كان اصحاب الكهف
فتيانا مطوقين مسورين ذوي ذوايب وكان معهم كلب صيدهم فخرجوا في عيد لهم
عظيم في زي وموكب واخرجوا معهم الهتهم التي يعبدونها من دون الله وقد قذف الله
عز وجل في قلوب الفتية الايمان وكان احدهم وزير الملك فامنوا واخفى كل واحد منهم
الايمان من صاحبه فقالوا في انفسهم من غير ان يظهر بعضهم لبعض نخرج من بين اظهر هؤلاء
القوم لا يصيبنا عقاب بجرمهم فخرج شاب منهم حتى انتهى الى ظل شجرة فجلس فيه ثم خرج اخر
فرآه جالسا وحده فرجا ان يكون على مثل امره من غير ان يظهر ذلك فجلس اليه ثم خرج
الاخرون فجاوا وجلسوا اليهما واجتمعوا فقال بعضهم لبعض ما جمعكم وقال اخر بل
ما جمعكم وكل واحد يكتم صاحبه ايمانه مخافة على نفسه ثم قالوا ليخرج كل فتيين
منكم فيخلوان ثم يفشي كل واحد منكما الى صاحبه امره فخرج فتيان منهم فتواثقا ثم تكلما
فذكر كل واحد منهما امره لصاحبه واقبلا مستبشرين الى اصحابهما وقالا قد اتفقنا على
امر واحد فاذا هم جميعا على الايمان واذا كهف في الجبل قريبا منهم فقال بعضهم لبعض
اووا الى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته ويهيئ لكم من امركم مرفقا فدخلوا في الكهف
ومعهم كلب صيدهم فناموا ثلاثمائة سنة وازدادوا تسعا قال وفقدهم قومهم
وطلبوهم فعمى الله عليهم امرهم وكهفهم فلما لم يقدروا كتبوا اسماءهم وانسابهم
في لوح فلان وفلان ابنا فلان ملوكنا فقدناهم في شهر كذا في سنة كذا في مملكة فلان

بن فلان ووضعوا اللوح في خزانة الملك وقالوا ليكونن لهذا شان فهلك ذلك الملك
وجاء قرن اخر بعد قرن وقال وهب بن منبه جاء حواري عيسى بن مريم عليه السلم الى
مدينة اصحاب الكهف فاراد ان يدخلها فقيل له ان على بابها صنما لا يدخلها احد
الا سجد له فكره ان يدخلها فاتى حماما قريبا من تلك المدينة فكان فيه وكان
يواجر نفسه من الحمامي ويعمل فيه وراى صاحب الحمام في حمامه البركة ودر عليه
الرزق فجعل يقوم عليه وعلقه فتية من اهل المدينة فجعل يخبرهم خبر السماء والارض
وخبر الاخرة حتى امنوا به وصدقوه وكانوا على مثل حاله في حسن الهيبة وكان يشترط
على صاحب الحمام ان الليل لي لا تحول بيني وبينه احدا ولا بين الصلاة فكان على ذلك
حتى اتى ابن الملك بامراة فدخل بها الحمام فعيره الحواري وقال له انت ابن الملك وتدخل مع
هذه فاستحيا وذهب فرجع مرة اخرى وقال له مثل ذلك فسبه وانتهره ولم يلتفت
حتى دخلا معا وماتا جميعا في الحمام واتي الملك فقيل له قتل صاحب الحمام ابنك
فالتمس فلم يقدر عليه فهرب فقال من كان يصحبه فسموا الفتية فالتمسوا فخرجوا
من المدينة فمروا بصاحب لهم في زرع وهو على مثل ايمانهم فذكروا له انهم التمسوا
فانطلق معهم وكان معه كلب حتى اواهم الليل الى الكهف فدخلوه وقالوا نبيت
هاهنا الليلة ثم نصبح ان شا الله فترون رايكم فضرب الله عز وجل على اذانهم
فخرج الملك في طلبهم فتبعوهم حتى وجدوهم قد دخلوا الكهف فكلما اراد الرجل
منهم دخوله ارعب فلم يطق احد ان يدخله فقال قايل اليس لو كنت قدرت عليهم
قتلتهم قال بلى قال فابن عليهم باب الكهف واتركهم فيه يموتوا عطشا وجوعا
ففعل قال وهب فغبروا بعد ما سد عليهم باب الكهف زمانا بعد زمان ثم ان راعيا

اذ ذكره المطر عند الكهف فقال لو فتحت هذا الكهف وادخلته غنمي من
المطر ولم يزل يعالجه حتى فتح ورد الله اليهم ارواحهم من الغد حين اصبحوا
وقال محمد بن اسحق ثم ملك اهل تلك البلاد رجل صالح يقال له تيدوسيس
فلما ملك بقي في ملكه ثمان وثلثين سنة فتحزب الناس في ملكه فكانوا
احزابا فمنهم من يؤمن بالله ويعلم ان الساعة حق ومنهم من يكذب بها فكبر
ذلك على الملك الصالح وبكى الى الله عز وجل وتضرع اليه وحزن حزنا شديدا
لما راى اهل الباطل يزيدون ويظهرون على اهل الحق ويقولون لا حيوة الا الحيوة
الدنيا وانما تبعث الارواح ولا تبعث الاجساد واما الجسد فتاكله الارض
ونسوا ما في الكتاب فجعل تيدوسيس يرسل الى من يظن فيه خيرا وانهم ائمة
في الحق فجعلوا يكذبون بالساعة حتى كادوا ان يحولوا الناس عن الحق وملة
الحواريين فلما راى ذلك الملك الصالح تيدوسيس دخل بيته فاغلقه عليه ولبس
مسحا وجعل تحته رمادا ثم جلس عليه فداب ليله ونهاره زمانا يتضرع الى الله عز وجل
ويبكي مما يرى فيه الناس ويقول يا رب قد ترى اختلاف هولاء فابعث لهم اية تبين
لهم ثم ان الرحمن الرحيم الذي يكره هلكة العباد اراد ان يظهر الفتية اصحاب
الكهف ويبين للناس شانهم ويجعلهم اية لهم وحجة عليهم ليعلموا ان الساعة
اتية لا ريب فيها وان يستجيب لعبده الصالح تيدوسيس ويتم نعمته عليه
ولا ينزع منه ملكه ولا الايمان الذي اعطاه وان يعبد الله لا يشرك به شيئا
وان يجمع من كان تبدد من المومنين فالقى الله تعالى في نفس رجل من اهل ذلك البلد
الذي فيه الكهف وكان اسم ذلك الرجل اولياس ان يهدم ذلك البنيان الذي

على فم الكهف فيبني به حظيرة لغنمه فاستاجر عاملين فجعلا ينزعان تلك
الحجارة ويبنيان بها تلك الحظيرة حتى نزعا ما على فم الكهف وفتحا عنهم باب الكهف
وحجبهم الله عن الناس بالرعب فيزعمون ان اشجع من يريد ان ينظر اليهم ان يدخل
من باب الكهف ثم يتقدم حتى يرى كلبهم دونهم الى باب الكهف نايما فلما نزعا
الحجارة وفتحا باب الكهف اذن الله عز وجل ذو القدرة والعظمة والسلطان
محيي الموتى للفتية ان يجلسوا بين ظهري الكهف فجلسوا فرحين مسفرة وجوههم
طيبة انفسهم فسلم بعضهم على بعض حتى كانما استيقظوا من ساعتهم التي
كانوا يستيقظون لها اذا اصبحوا من ليلتهم التي يبيتون فيها ثم قاموا الى الصلوة
فصلوا كالذي كانوا يفعلون لا يرى في وجوههم ولا ابشارهم ولا الوانهم
شيا ينكرونه انما هم كهيئتهم حين رقدوا وهم يرون ان ملكهم دقيانوس
الجبار في طلبهم فلما قضوا صلاتهم قالوا لتمليخا صاحب نفقتهم انبئنا يا اخي
ما الذي قال الناس في شاننا عشية امس عند هذا الجبار وهم يظنون انهم قد
رقدوا كبعض ما كانوا يرقدون وقد خيل اليهم انهم قد ناموا كاطول ما كانوا
ينامون في الليلة التي اصبحوا فيها حتى تساءلوا بينهم فقال بعضهم لبعض كم لبثتم
قالوا لبثنا يوما او بعض يوم قالوا ربكم اعلم بما لبثتم وكل ذلك في انفسهم يسير
فقال لهم تمليخا افتقدتم والتمستم بالمدينة وهو يريد ان يوتى بكم اليوم فتذبحون
للطواغيت او يقتلكم فما شاء الله بعد ذلك فعل فقال لهم مكسلمينا يا اخوتاه
اعلموا انكم ملاقو الله فلا تكفروا بعد ايمانكم اذا دعاكم غدا ثم قالوا
لتمليخا انطلق الى المدينة فتسمع ما يقال لنا بها اليوم وما الذي نذكر به عند دقيانو

وليتلطف ولا يشعرن بنا احدا وابتع لنا طعاما ما تشابه فانا قد اخرناك وزدنا
على الطعام الذي جيتنا به فانه كان قليلا وقد اصبحنا جياعا ففعل مليخا
كما كان يفعل ووضع ثيابه واخذ الثياب التي كان يتنكر فيها واخذ ورقا
من نفقتهم التي كانت معهم التي ضربت بطابع دقيانوس وكانت كخفاف الربع
فانطلق مليخا خارجا فلما كان بباب الكهف راى الحجارة منزوعة عن باب
الكهف فتعجب منها ثم مر ولم يبال بها حتى اتى باب المدينه مستخفيا يصد عن الطريق
خوفا من ان يراه احد من اهلها فيعرفه فيذهب به الى دقيانوس ولا يشعر العبد (لعله قد)
الصالح ان دقيانوس واهله هلكوا قبل ذلك بثلثمايه سنه فلما راى مليخا باب المدينه
رفع بصره فراى فوق ظهر الباب علامه تكون لاهل الايمان فلما راها تعجب وجعل
ينظر اليها مستخفيا فنظر يمينا وشمالا فلم ير احدا ثم ترك ذلك الباب وتحول
الى باب اخر من ابوابها فنظر فراى مثل ذلك فجعل يخيل اليه ان المدينه ليست بالتي
كان يعرف وراى ناسا كثيرا محدثين لم يرهم قبل ذلك فجعل يمشي ويتعجب
ويخيل اليه انه حيران ثم يرجع الى الباب الذي اتى منه فجعل يتعجب بينه وبين نفسه
ويقول يا ليت شعري اما هذه عشيه امس فكان المسلمون يخفون هذه العلامه
ويستخفون بها واما اليوم فانها ظاهره لعلي حالم ثم يرى انه ليس بنايم فاخذ
كساه فجعله على راسه ثم دخل المدينه فجعل يمشي بين ظهري سوقها فسمع ناسا
كثيرا يحلفون باسم عيسى فزاده فرقا وراى انه حيران فقام مسندا ظهره الى جدار
من جدار المدينه ويقول في نفسه والله ما ادري ما هذا اما عشيه امس فليس
على الارض انسان يذكر عيسى بن مريم الا قتل واما الغداه فاسمعهم وكل انسان

يذكر امر عيسى ولا يخاف ثم قال في نفسه لعل هذه ليست المدينه التي اعرفها واسمع
كلام اهلها ولا اعرف واحدا منهم والله ما اعرف مدينه قرب مدينتنا فقام
كالحيران ثم توجه وجها فلقي فتى من اهل المدينه فقال له ما اسم هذه المدينه
يا فتى قال افسوس فقال في نفسه لعل بي مسا او امرا اذهب عقلي والله يحق لي
ان اسرع الخروج منها قبل ان اخزى فيها او يصيبني سوء فيها فالذي
حدث به مليخا اصحابه حتى تبين لهم ما بهم ثم انه افاق وقال والله لو عجلت الخروج
من المدينه قبل ان يفطن بي لكان اكيس لي فدنا من الذين يبيعون الطعام فاخرج
الورق الذي كانت معه فاعطاها رجلا منهم وقال يا عبد الله بعني بهذا الورق
طعاما فاخذها الرجل فنظر الى ضرب الورق ونقشها فتعجب منها ثم طرحها
الى رجل من اصحابه فنظر اليها ثم جعلوا يتطارحونها بينهم من رجل الى رجل ويتعجبون
منها ثم جعلوا يتشاورون بينهم ويقول بعضهم لبعض ان هذا الرجل قد اصاب
كنزا خبيا في الارض منذ زمان في دهر طويل فلما راهم يتشاورون من اجله فرق فرقا
شديدا وجعل يرتعد وظن انهم فطنوا به وعرفوه وانهم انما يريدون ان يذهبوا
به الى ملكهم دقيانوس وجعل اناس اخرون ياتونه فيعرفونه فقال لهم وهو شديد
الفرق منهم افضلوا علي قد اخذتم ورقي فامسكوا طعامكم فلا حاجة لي به
فقالوا من انت يا فتى وما شانك والله لقد وجدت كنزا من كنوز الاولين
وانت تريد ان تخفيه منا انطلق معنا وارنا وشاركنا فيه نخف عليك ما
وجدت فانك ان لم تفعل ناتي بك السلطان فيسلمك اليه فيقتلك فلما
سمع قولهم تعجب في نفسه وقال قد وقعت في كل شي احذر منه ثم قالوا يا فتى انك

والله لا نستطيع ان نكتم ما وجدت والانظر في نفسك انه سيجني علينا فجعل يمليخا
لا يدري ما يقول لهم ويرجع اليهم وفرق حتى ما يحير اليهم شيئا فلما راوه لا يتكلم
اخذوا كساه فطووه في عنقه ثم جعلوا يقودونه في سكك المدينه فلما فشى
سمع به من فيها فقيل اخذ رجل عنده كنز واجتمع عليه اهل المدينه صغيرهم
وكبيرهم فجعلوا ينظرون اليه ويقولون والله ما هذا الفتى من اهل هذه المدينه
وما رايناه فيها قط وما نعرفه فجعل يمليخا لا يدري ما يقول لهم مع ما يسمع منهم
فلما اجتمع عليه اهل المدينه فرق وسكت فلم يتكلم ولو قال انه من اهل المدينه
لم يصدق وكان مستيقنا ان اباه واخوته بالمدينه وان حسبه من اهل المدينه
من عظمايها وانهم سياتونه اذا سمعوا وقد استيقن انه عشيه امس يعرف كثيرا
من اهلها وانه لا يعرف اليوم من اهلها احدا فبينما هو قايم كالحيران ينتظر متى ياتيه
بعض اهله ابوه او بعض اخوته فيخلصه من ايديهم اذ اختطفوه فانطلقوا به
الى راسي المدينه ومدبريها اللذين يدبران امرها وهما رجلان صالحان اسم احدهما
اريوس والاخر اسطيوس فلما انطلقوا به اليهما ظن يمليخا انه ينطلق به الى دقيانوس
الجبار ملكهم الذي هربوا منه فجعل يلتفت يمينا وشمالا وجعل الناس يسخرون منه
كما يسخر من المجنون والحيران فجعل يمليخا يبكي ثم رفع راسه الى السما الى الله عز وجل
ثم قال اللهم اله السما والارض افرغ اليوم علي صبرا واولج معي روحا منك
تويدني به عند هذا الجبار وجعل يبكي ويقول في نفسه فرق بيني وبين اخوتي
يا ليتهم يعلمون ما لقيت واين يذهب بي ولو انهم يعلمون فياتوني فنقوم جميعا
بين يدي هذا الجبار فانا كنا تواثقنا لنكونن معا لا نكفر بالله ولا نشرك به شيا

ولا نعبد الطواغيت من دون الله فرق بيني وبينهم فلم يروني ولم ارهم ابدا وقد
كنا تواثقنا ان لا نفترق في حياة ولا موت ابدا يا ليت شعري ما هو فاعل بي اما قاتلي
ام لا فلما احدث به يمليخا اصحابه عن نفسه حين رجع اليهم حتى انتهى به الى
الرجلين الصالحين اريوس واسطيوس فلما راى يمليخا انه لم يذهب به الى دقيانوس
افاق وسكن عنه البكا فاخذ اريوس واسطيوس الورق فنظرا اليها وعجبا
منها ثم قال احدهما اين الكنز الذي وجدت يا فتى هذا الورق يشهد عليك بانك
قد وجدت كنزا فقال لهما يمليخا ما وجدت كنزا ولكن هذا الورق ورق ابائي
ونقش هذه المدينه وضربها ولكن والله ما ادري ما شاني وما ادري ما اقول لكم
فقال احدهما من انت فقال له يمليخا اما ما ادري فكنت ارى اني من اهل هذه القريه
فقالوا له من ابوك ومن يعرفك بها فانباهم باسم ابيه فلم يجدوا احدا يعرفه
ولا اباه فقال احدهما انت رجل كذاب لا تخبرنا بالحق فلم يدر يمليخا ما يقول لهم
غير انه نكس بصره الى الارض فقال له بعض من حوله هذا رجل مجنون فقال بعضهم ليس
بمجنون ولكنه يحمق نفسه عمدا لكي يتفلت منكم فقال له احدهما ونظر اليه نظرا
شديدا اتظن انا نرسلك ونصدقك بان هذا مال ابيك ونقش هذا الورق وضربها
اكثر من ثلثمايه سنه وانما انت غلام شاب تظن انك تافكنا وتسخر بنا ونحن
كما ترى وحولك سراه اهل المدينه وولاه امرها وخزاين هذه البلده بايدينا وليس
عندنا من هذا الضرب درهم ولا دينار اني لامر بك فتعذب عذابا شديدا ثم اوثقك
حتى تعترف بهذا الكنز الذي وجدت فلما قال ذلك قال له يمليخا انبوني عن شي اسالكم
عنه فان فعلتم صدقتكم عما عندي قالوا سل لا نكتمك شيا قال ما فعل الملك دقيانوس

قال انه ليس يعرف اليوم على وجه الارض ملكا يسمى دقيانوس ولم يكن الا ملك
قد هلك منذ زمان ودهر طويل وهلكت بعده قرون كثيرة فقال يمليخا فوالله
ما هو بمصدقي احد من الناس بما اقوله لقد كنا فتية وان الملك اكرهنا على عبادة
الاوثان والذبح للطواغيت وهربنا منه عشية امس فنمنا فلما انتبهنا خرجت
لاشتري لاصحابي طعاما واتجسس لهم الاخبار وها انا كما ترون فانطلقوا معي
الى الكهف الذي في جبل ينجلوس اريكم اصحابي فلما سمع اريوس ما يقول يمليخا
قال يا قوم لعل هذه اية من ايات الله عز وجل جعلها الله لكم على يدي هذا الفتى
فانطلقوا بنا معه يرينا اصحابه كما قال فانطلقوا معه اريوس واسطيوس
وانطلق معهما اهل المدينة كبيرهم وصغيرهم نحو اصحاب الكهف لينظرون
اليهم فلما راى الفتية اصحاب الكهف يمليخا قد احتبس عليهم بطعامهم وشرابهم
عن القدر الذي كان ياتي به ظنوا انه قد اخذ وذهب به الى ملكهم دقيانوس
الذي هربوا منه فبينما هم يظنون ذلك ويتخوفون اذ سمعوا الاصوات وجلبة
الخيل مصعدة نحوهم فظنوا انهم رسل الجبار دقيانوس بعث اليهم ليؤتى بهم
فقاموا حين سمعوا ذلك الى الصلوة وسلم بعضهم على بعض واوصى بعضهم بعضا
وقالوا انطلقوا بنا ناتي اخانا يمليخا فانه الان بين يدي الجبار دقيانوس ينظر
متى ناتيه فبينما هم يقولون ذلك وهم جلوس بين ظهري الكهف فلم يروا الا اريوس
واصحابه وقفوا على باب الكهف وسبقهم يمليخا فدخل عليهم وهو يبكي
فلما راوه يبكي بكوا معه ثم سالوه عن شانه فاخبرهم خبره وقص عليهم النبا كله
فعرفوا عند ذلك انهم كانوا نياما بامر الله ذلك الزمان كله وانما اوقظوا

ليكونوا اية للناس وتصديقا للبعث وليعلموا ان الساعة اتية لا ريب فيها
ثم دخل على اثر يمليخا اريوس فراى تابوتا من نحاس مختوما بخاتم من فضة فقام بباب
الكهف ثم دعا رجالا من عظماء اهل المدينة ففتح التابوت عندهم فوجدوا فيه لوحين
من رصاص مكتوب فيهما ان مكسلمينا ومحسلمينا ويمليخا ومرطوس وكشوطوس
ويبيونس ويكرنوس كانوا فتية هربوا من ملكهم دقيانوس الجبار مخافة ان
يفتنهم على دينهم فدخلوا هذا الكهف فلما اخبر بمكانهم امر بالكهف فسد عليهم
بالحجارة وانا كتبنا شانهم وخبرهم ليعلمه من بعدهم ان عثر عليهم فلما قراوه عجبوا
وحمدوا الله الذي اراهم اية البعث فيهم ثم رفعوا اصواتهم بحمد الله عز وجل
وتسبيحه ثم دخلوا على الفتية الكهف فوجدوهم جلوسا بين ظهريه مشرقة
وجوههم لم تبل ثيابهم فخر اريوس واصحابه سجدا لله وحمدوا الله الذي اراهم اية من
اياته ثم كلم بعضهم بعضا وانباهم الفتية عن الذي لقوا من ملكهم دقيانوس
ثم ان اريوس واصحابه بعثوا الى ملكهم الصالح تيدوسيس ان عجل لعلك تنظر
الى اية من ايات الله عز وجل جعلها الله تعالى اية على ملكك وجعلها اية للعالمين
ليكون لهم نورا وضياء وتصديقا بالبعث فاعجل على فتية بعثهم الله تعالى
وقد كان توفاهم اكثر من ثلث مائة سنة فلما اتى الملك الخبر قام من المسند
الذي عليه ورجع اليه عقله وذهب عنه همه ورجع الى الله عز وجل فقال
احمدك الله رب السموات والارض واعبدك واسبح لك تطولت علي ورحمتني
فلم تطفي النور الذي كنت جعلته لابائي وللعبد الصالح قسطنطينوس الملك
فلما نبا اهل المدينة ركبوا وساروا معه حتى صعدوا نحو الكهف واتوه

فلما راى الفتيه بندوسيس خرجوا به وخروا سجدا على وجوههم وقام بندوسيس
قدامهم يراعندهم ويبكي وهم جلوس بين يديه على الارض يسبحون الله عز وجل
ويحمدونه ثم قال الفتيه لبندوسيس نستودعك الله ونقرا عليك السلام
وحفظ
حفظك الله ملكك ونعيذك بالله من شر الجن والانس فبينا الملك قايم اذ رجعوا
الى مضاجعهم فناموا وتوفى الله عز وجل انفسهم وقام الملك اليهم فجعل ثيابه
عليهم وامر ان يجعل كل واحد منهم في تابوت من ذهب فلما امسوا وناموا اتوه في المنام
فقالوا انا لم نخلق من ذهب ولا فضه ولكنا خلقنا من تراب والى التراب نصير
فاتركنا كما كنا في الكهف على التراب حتى يبعثنا الله عز وجل منه فامر الملك
حينيذ بتابوت من ساج فجعلوا فيه وحجبهم الله تعالى حين خرجوا من عندهم
بالرعب فلم يقدر احد على ان يدخل عليهم وامر الملك فجعل على باب الكهف مسجدا يصلى
فيه وجعل لهم عيدا عظيما وامر ان يوتى كل سنه وقيل انهم لما اتوا باب الكهف
قال تمليخا دعوني حتى ادخل على اصحابي فابشرهم فانهم ان رأوكم معي ارعبتهم ولهم
فدخل فبشرهم وقبض الله روحه وارواحهم وعمي عليهم فلم يهتدوا اليه فهذا
حديث ——— اصحاب الكهف ويقال ان نبي الله صلى الله عليه سال ربه
ان يريهم فقال لن تراهم في دار الدنيا ولكن ابعث اليهم اربعه من خيار اصحابك
ليبلغوهم رسالتك ويدعوهم الى الايمان بك فقال رسول الله صلى الله عليه لجبريل
كيف ابعثهم فقال ابسط كساك واجلس على طرف من اطرافها ابا بكر وعلى
الثاني عمر وعلى الثالث علي بن ابي طالب وعلى الرابع ابا ذر ثم ادع الريح الرخا
المسخر لسليمان عليه السلم فان الله امرها ان تطيعك ففعل النبي صلى الله عليه

فامره فحملتهم الريح حتى انطلق بهم الى باب الكهف فلما دنوا من الباب قلعوا منها
حجرا فقام الكلب حين ابصر الضوء وهر وحمل عليهم فلما راهم حرك راسه وبصبص
بذنبه واومى براسه ان ادخلوا فدخلوا الكهف فقالوا السلم عليكم ورحمة الله
وبركاته فرد الله اليهم ارواحهم فقاموا باجمعهم وقالوا وعليكم السلام
ورحمة الله وبركاته فقالوا ان نبي الله محمد بن عبد الله يقرا عليكم السلم
فقالوا على محمد رسول الله السلام ما دامت السموات والارض وعليكم بما
بلغتم ثم جلسوا باجمعهم يتحدثون فامنوا بمحمد صلى الله عليه وقبلوا دين الاسلام
وقالوا اقرا محمدا منا السلام واخذوا مضاجعهم وصاروا الى رقدتهم الى
اخر الزمان عند خروج المهدي فيقال ان المهدي يسلم عليهم فيحييهم الله تعالى ثم يرجعون
الى رقدتهم فلا يقومون الى يوم القيامه ثم جلس كل واحد منهم على مكانه وحملتهم
الريح وهبط جبريل عليه السلام فاخبره بما كان منهم فلما اتوا النبي صلى الله عليه
قال رسول الله كيف وجدتموهم وما الذي اجابوا فقالوا يا رسول الله دخلنا
عليهم وسلمنا فقاموا باجمعهم فردوا السلم وبلغناهم رسالتك فاجابوا وانابوا
وشهدوا انك رسول الله حقا وحمدوا الله عز وجل على ما اكرمهم به من خروجك وبعثتك
رسولك اليهم وهم يقرونك السلام فقال رسول الله صلى الله عليه اللهم لا تفرق
بيني وبين اصحابي واصهاري واختاني واغفر لمن احبني واحب اهل بيتي وخاصتي واحب خير
اصحابي فذلك قوله عز وجل اذ اوى الفتيه الى الكهف اي صاروا اليه اخبرني ابن فنجويه حدثنا
الفضل بن الفضل حدثنا زكريا بن يحيى الساجي حدثنا ابراهيم بن يوسف الفيري حدثنا ابي
عن سعيد بن الصلت عن ابي جعفر قال ان اصحاب الكهف صيارفه قوله الى الكهف

وهو غار في جبل يدعى بنجلوس وقيل بناجلوس واسم الكهف حيزم فقالوا ربنا
آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من أمرنا رشدا أي يسر لنا ما نلتمس من رضاك وقال
ابن عباس رشدا أي مخرجا من الغار في سلامة وقيل صوابا قوله عز وجل
فضربنا على آذانهم هذا من فصيحات القرآن التي أقرت العرب بالقصور
عن الإتيان بمثله ومعناه أنمناهم وألقينا سلطان النوم عليهم كما يقال
ضرب الله فلانا بالفالج أي ابتلاه به وأرسله عليه وقيل معناه حجبناهم
عن السمع وسددنا نفوذ الصوت إلى مسامعهم وهذا وصف الأموات والنيام
وقال قطرب هو كقول العرب ضرب الأمير على يد الرعية إذا منعهم عن العبث
والفساد وضرب السيد على يدي عبده المأذون له في التجارة إذا منعه من التصرف
وقال الأسود بن يعفر وكان ضريرا ومن الحوادث لا أبا لك أنني ضربت علي الأرض
بالأسداد سنين عددا أي معدودة وهو نعت للسنين فالعدد المصدر
والعدد اسم المعدود كالنقض والخبط وقال أبو عبيدة هو نصب على المصدر
ثم بعثناهم يعني من نومهم لنعلم أي الحزبين أحصى لما لبثوا أمدا وذلك حين تنازع
المسلمون الأولون أصحاب الكهف والمسلمون الآخرون الذين أسلموا حين رأوا
أصحاب الكهف في قدر مدة لبثهم في الكهف فقال المسلمون الآخرون بل لبثوا
كذا وكذا وقال الآخرون الله أعلم بما لبثوا فذلك قوله ثم بعثناهم لنعلم أي الحزبين
الفريقين أحصى أصوب وأحفظ لما لبثوا أي مكثوا في كهفهم نياما أمدا غاية
وقال مجاهد عددا وفي نصبه وجهان أحدهما على التفسير والثاني بوقوع لبثوا عليه
قوله تعالى نحن نقص أي نقرأ وننزل عليك نبأهم أي خبر أصحاب الكهف

بالحق إنهم فتية شبان وأحداث آمنوا بربهم حكم الله لهم بالفتوة حين آمنوا
بلا واسطة لذلك قال أهل اللسان رأس الفتوة الإيمان وقال الجنيد الفتوة
بذل الندى وكف الأذى وترك الشكوى وقيل الفتوة شيئان اجتناب المحارم
واستعمال المكارم وقيل ليس الفتى من يصبر على السياط إنما الفتى من جاز على
الصراط وليس الفتى من صبر على السكين إنما الفتى من يطعم المسكين وزدناهم هدى
إيمانا وبصيرة وإيقانا وربطنا وشددنا على قلوبهم بالصبر وألهمناهم ذلك
وقويناهم بنور الإيمان حتى صبروا على هجران دار قومهم وفراق ما كانوا فيه من
خفض العيش وفروا بدينهم إلى الكهف إذ قاموا بين يدي دقيانوس فقالوا حين
عاتبهم على ترك عبادة الصنم ربنا رب السماوات والأرض لن ندعو من دونه إلها
لقد قلنا إذا شططا يعني إن دعونا غير الله لقد قلنا إذا شططا قال ابن عباس
جورا وقال قتادة كذبا وأصل الشطط والإشطاط مجاوزة القدر والإفراط
هؤلاء قومنا يعني أهل بلدهم اتخذوا من دون الله آلهة يعني الأصنام يعبدونها من
دون الله لولا يأتون عليهم أي هلا يأتون على عبادتهم بسلطان بين بحجة واضحة
فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا فزعم أن له شريكا وولدا ثم قال بعضهم لبعض وإذ
اعتزلتموهم يعني قومكم وما يعبدون إلا الله أي واعتزلتم أصنامهم التي يعبدونها
من دون الله وكذلك هو في مصحف عبد الله وما يعبدون من دون الله فأووا إلى الكهف
كي يصيروا إليه ينشر أي يبسط ويظهر لكم ربكم من رحمته ويهيئ لكم ويسهل لكم
من أمركم مرفقا أي رفقا وعدا والمرفق ما يرتفق به الإنسان وفيه لغتان
مرفق ومرفق قوله عز وجل وترى الشمس إذا طلعت تزاور عن كهفهم

وقيل الفتى من لا يدعي عند الفعل ولا يزكي نفسه بعد الفعل م

اي تميل او روقرا اهل الكوفه بالتخفيف على حذف احدى التائين وقرا اهل الشام
تزور على وزن تحمر وكلها بمعنى واحد اي تميل وتعدل عن كهفهم ذات اليمين
اي جانب اليمين واذا غربت تقرضهم قال ابن عباس تدعهم وقال مقاتل بن حيان
تجاوزهم واصل القرض القطع ذات الشمال وهم في فجوة منه اي متسع من الكهف
وجمعها فجوات وفجاء اخبرنا الله عز وجل بحفظه اياهم في مضجعهم وعرفنا
لطفه بهم في مضجعهم واختياره لهم اصلح المواضع للرقاد فاعلمنا انه بواهم
في مقناه من الكهف مستقبلا بنات نعش تميل عنهم الشمس طالعة وغاربة
وجارية لا تدخل عليهم فتوذيهم بحرها وتغير الوانهم وتبلي ثيابهم وانهم في
متسع منه ينالهم برد الريح ونسيمها وينفي عنهم غمة الغار وغمومه وذلك
الذي ذكرت من امر الفتية من ايات الله عجايب صنع الله ودلالة قدرته وحكمته
من يهدي الله اي يهده الله فهو المهتدي ومن يضلل فلن تجد له وليا معينا مرشدا
الى التوفيق والخذلان بيد الله عز وجل قوله تعالى وتحسبهم يا محمد ايقاظا
اي منتبهين جمع يقظ ويقظ مثل رجل نجد ونجد للشجاع وجمعه انجاد وهم
رقود نيام جمع راقد مثل قاعد وقعود ونقلبهم ذات اليمين وقرا الحسن وتقلبهم
بالتخفيف ذات اليمين وذات الشمال مرة للجنب الايمن ومرة للجنب الايسر
قال ابن عباس كانوا يقلبون في السنة مرة من جانب الى جانب لئلا تاكل الارض
لحومهم ويقال ان يوم عاشورا كان يوم تقلبهم وقال ابو هريرة كان لهم
في كل سنة تقليبان وكلبهم قال ابن عباس كان احمر وقال مقاتل كان اصفر
القرطي شديد صفرته يضرب الى الحمرة الكلبي لونه كالخلنج وقيل لون الحجر

وقيل لون السماء قال علي بن ابي طالب كان اسمه ريان وقال ابن عباس قطمير وقال
الاوزاعي نتوه وقال شعيب الجبائي حوران اخبرني ابن فنجويه حدثنا طلحة وعبيد الله
قالا حدثنا ابن مجاهد حدثني احمد بن حرب واحمد البرتي قالا حدثنا ابو حذيفة حدثنا
شبل قال ابن عمر عبد الله بن كثير ان اسم كلبهم قطمور وقال السدي اسمه بور
عبد الله بن سلام بسيط كعب صهبا وهب اسمه نقيا وقيل قطفير اخبرني ابن فنجويه
حدثنا ابن شنبه حدثنا ابو عبد الله محمد بن علي بن زادمرد القزويني حدثنا عبيد الله بن
يوسف الحميري حدثنا زياد بن ربيع اليحمدي عن عمرو قال ان مما اخذ على العقرب ان لا تضر
احدا في ليله ونهاره قال صلى الله على نوح كان مما اخذ على الكلب ان لا يضر من حمل
عليه ان يقول وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد وقرا جعفر الصادق وكالبهم
يعني صاحب الكلب باسط ذراعيه بالوصيد قال مجاهد والضحاك الوصيد
فناء الكهف وهو رواية علي بن ابي طلحة عن ابن عباس وقال سعيد بن جبير الوصيد
الصعيد وهو التراب وهو رواية عطية العوفي عن ابن عباس وقال السدي الوصيد
الباب وهي رواية عكرمة عن ابن عباس وانشد قول الشاعر

بارض فضاء لا يسد وصيدها علي ومعروفي بها غير منكر

اي بابها وقال عطاء الوصيد عتبة الباب وقال القتيبي الوصيد البناء من قول العرب
اصدت الباب واوصدته اذا اغلقته واطبقته لو اطلعت عليهم يا محمد لوليت
منهم فرارا لما البسهم الله تعالى من الهيبة حتى لا يصل اليهم واصل ولا تلمسهم يد لامس
حتى يبلغ الكتاب اجله فيوقظهم الله تعالى من رقدتهم لارادة الله تعالى ان
يجعلهم اية وعبرة لمن شاء من خلقه ليعلموا ان وعد الله حق وان الساعة لا ريب فيها

ولمليت منهم رعبا خوفا وقرا اهل المدينه لملئت بالتشديد قيل انما ذلك من وحشه
المكان الذي هم فيه وقال الكلبي لان اعينهم مفتحه كالمستيقظ الذي يريد ان
يتكلم وهم نيام وقيل ان الله تعالى منعهم بالرعب لئلا يراهم احد وروى سعيد
بن جبير عن ابن عباس قال غزونا مع معاويه غزوة المضيق نحو الروم فمررنا بالكهف
الذي فيه اصحاب الكهف فقال معويه لو كشف لنا عن هولا فنظرنا اليهم فقال
ابن عباس ليس لك ذلك قد منع الله ذلك من هو خير منك فقال لو اطلعت عليهم
لوليت منهم فرارا ولملئت منهم رعبا فقال معاويه لا انتهي حتى اعلم علمهم فبعث
ناسا فقال اذهبوا فانظروا ففعلوا فلما دخلوا الكهف بعث الله عز وجل
ريحا فاخرجتهم ه قوله تعالى وكذلك بعثناهم يعني كما انمناهم في الكهف
ومنعناهم من الوصول اليهم وحفظنا اجسامهم من البلى على طول الزمان وثيابهم
من العفن على مر الايام بقدرتنا فكذلك بعثناهم من النومه التي تشبه الموت ليتسالوا
بينهم ليتحدثوا ويسال بعضهم بعضا قال قايل منهم يعني رئيسهم مكسلمينا كم
لبثتم في نومكم وذلك انهم استنكروا من انفسهم طول نومهم ويقال انه راعهم
ما فاتهم من الصلوه فقالوا ذلك قالوا لبثنا يوما لانهم دخلوا الكهف غدوه
فلما راوا الشمس قالوا او بعض يوم وهو قيام العذب وكان قد بقيت من الشمس
بقيه ويقال كان بعد زوال الشمس فلما نظروا الى اظفارهم واشعارهم تيقنوا
ان لبثهم اكثر من يوم وبعض يوم فقالوا ربكم اعلم بما لبثتم ويقال ان رئيسهم
لما سمع الاختلاف بينهم قال ذلك فابعثوا احدكم يعني يمليخا بورقكم هذه
الى المدينه والورق الفضه مضروبه كانت او غير مضروبه والدليل عليه

ان عرفجه بن اسعد اصيب انفه يوم الكلاب فاتخذ انفا من ورق فانتن عليه
فامره النبي صلى الله عليه ان يتخذ انفا من ذهب وفيه لغات بورقكم ساكنه
الراو وهي قراه ابي عمرو وحمزه وورقكم بسكون الرا وادغام القاف وهي
قراه اهل مكه وورقكم بفتح الواو وكسر الرا وهي قراه اكثر القرا وورق
وورق مثل كبد وكبد وكلمه وكلمه والمدينه افسوس ويقال هي طرسوس
كان اسمها في الجاهليه افسوس فلما جا الاسلام سموه طرسوس فلينظر ايها ازكى
طعاما قال ابن عباس وسعيد بن جبير احل ذبيحه لان عامتهم كان مجوسا وفيهم
قوم مومنون يخفون ايمانهم وقال الضحاك اطيب وقال مقاتل بن حيان اجود وقال
يمان بن رياب ارخص وقال قتاده خير وقال عكرمه اكثر واصل الزكاه الزياده
والنما قال الشاعر قبايلنا سبع وانتم ثلثه وللسبع ازكى من ثلاث واطيب
فليأتكم برزق منه اي قوت وطعام وليتلطف وليترفق في الشرا وفي طريقه وفي
دخوله المدينه ولا يشعرن ولا يعلمن بكم احدا من الناس انهم ان يظهروا عليكم
ليعلموا مكانكم يرجموكم قال ابن جريج يشتموكم ويوذوكم بالقول ويقال
يقتلوكم ويقال كان من عادتهم القتل بالرجم وهو من اخبث القتل ويقال
يضربوكم او يعيدوكم في ملتهم دينهم الكفر ولن تفلحوا اذا ابدا ان عدتم اليها
قوله عز وجل وكذلك اعثرنا عليهم اي اطلعنا يقال عثرت على الشي اي اطلعت عليه
واعثرت عليه اي اطلعته ليعلموا ان وعد الله حق يعني قوم بيدروسيس وان الساعه
لا ريب فيها اذ يتنازعون بينهم امرهم قال ابن عباس تنازعوا في البنيان والمسجد
فقال المسلمون نبني عليهم مسجدا لانهم على ديننا وقال المشركون نبني عليهم بنيانا

الا نفر من اهل نسبنا وقال عكرمة تنازعوا في الارواح والاجساد فقال المسلمون
البعث للاجساد وللارواح وقال بعضهم البعث للارواح دون الاجساد فبعثهم
الله عز وجل من رقادهم واراهم ان البعث للارواح والاجساد وقيل تنازعوا
في قدر لبثهم وقيل تنازعوا في عددهم فقالوا ابنوا عليهم بنيانا ربهم اعلم بهم
قال الذين غلبوا على امرهم يعني بيدروس الملك واصحابه لنتخذن عليهم مسجدا
قوله عز وجل سيقولون ثلثة وذلك ان السيد والعاقب واصحابهما
من نصارى اهل نجران كانوا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فجرى ذكر اصحاب
الكهف فقال السيد كانوا ثلثة رابعهم كلبهم وكان السيد يعقوبيا وقال
العاقب كانوا خمسة سادسهم كلبهم وكان نسطوريا وقال المسلمون
كانوا سبعة وثامنهم كلبهم فحقق الله قول المسلمين وصدقهم بعدما حكى قول
النصارى فقال سيقولون ثلثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجما
بالغيب اي قذفا بالظن من غير يقين كقول الشاعر
واجعل مني الحق غيبا مرجما قوله تعالى ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم
قال بعضهم هذه الواو واو الثمانية وذلك ان العرب تقول واحد اثنين ثلثة اربعة
خمسة ستة سبعة وثمانية لان العقد عندهم سبعة كما هو عندنا اليوم عشرة
ونظيره قوله التائبون العابدون الى قوله والناهون عن المنكر وقوله في صفة اهل
الجنة حتى اذا جاءوها وفتحت ابوابها وقوله لازواج النبي عليه السلام ثيبات وابكارا
وقال بعضهم هذه واو الحكم والتحقيق كان الله تعالى حكى اختلافهم فتم الكلام
عند قوله ويقولون سبعة ثم حكم ان ثامنهم كلبهم والثامن لا يكون الا بعد السبع

هذا تحقيق قول المسلمين قل ربي اعلم بعدتهم ما يعلمهم الا قليل قال
قتادة الا قليل من الناس وقال عطاء يعني بالقليل اهل الكتاب اخبرنا ابو علي الحسين
بن محمد بن ابرهيم الاصبهاني حدثنا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الجرجاني اخبرنا
ابو عبد الله محمد بن المسيب الارغياني حدثنا محمد بن النعمان بن شبل الباهلي حدثنا
يحيى بن ابي روق عن ابيه عن الضحاك عن ابن عباس في قوله تعالى ما يعلمهم الا قليل
قال انا من اولئك القليل وهم مكسلمينا وتمليخا ومرطونس وبينونس و
ساريونس وذو نواس وكشفيططيونس وهو الراعي والكلب اسمه قطمير
كلب انمر فوق القلطي ودون الكردي وقال محمد بن المسيب القلطي كلب صيني
وقال ما بقي بنيسابور محدث الا كتب عني هذا الحديث الا من لم يقدر له وكتب
ابو عمرو الحيري عني قوله تعالى فلا تمار فيهم اي تجادل بلم وشانهم الا مراء
ظاهرا وهو ما قص الله عليه في كتابه من خبرهم يقول حسبك ما قصصت عليك
فلا تمار فيهم ولا تستفت فيهم منهم من اهل الكتاب احدا ولا تقولن لشيء اني فاعل
ذلك غدا الا ان يشاء الله قال ابن عباس يعني اذا عزمت على ان تفعل غدا شيئا
او تفعل على شيء انك فاعله غدا فقل ان شاء الله فان نسيت الاستثناء ثم ذكرته
فقله ولو بعد سنة وهذا تاديب من الله عز وجل لنبيه عليه السلام حين سئل عن
المسائل الثلثة اصحاب الكهف والروح وذي القرنين فوعدهم ان يجيبهم
عنها غدا ولم يستثن اخبرني ابن فنجويه حدثنا موسى بن محمد بن علي حدثنا عبد الله
بن محمد بن سنان حدثنا مسلم بن ابرهيم حدثنا المبارك بن عباد القيسي حدثنا عبد الله بن
سعيد المقبري عن ابيه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه لا يتم ايمان العبد

حتى تستثني في كلامه واذكر ربك اذا نسيت قال ابن عباس ومجاهد وابو العالية
والحسن معناه اذا نسيت الاستثناء ثم ذكرته فاستثن وقال عكرمة واذكر
ربك اذا غضبت حدثنا الحسين بن محمد بن الحسين حدثنا محمد بن جابر بن احمد
حدثنا محمد بن عثمان العقفي حدثنا اسحق بن زكريا البناني حدثنا عبد الصمد بن حسان
حدثنا وهيب قال مكتوب في الانجيل يا ابن ادم اذكرني حين تغضب اذكرك حين
اغضب فلا امحقك فيمن امحق واذا ظلمت فلا تنتصر فان نصرتي لك خير من نصرتك
لنفسك وقال الضحاك والسدي هذا في الصلاة لقوله صلى الله عليه من نسي صلاة
او نام عنها فليصلها اذا ذكرها وقال اهل الاشارة معناه واذكر ربك اذا
نسيت غيره لان ذكر الله يتحقق بعد نسيان غيره يؤيده قول ذي النون المصري
من ذكر الله ذكرا على الحقيقة نسي في جنب ذكره كل شيء واذا نسي في جنب ذكره
كل شيء حفظ الله له كل شيء وكان له عوضا من كل شيء وقيل معناه واذكر ربك اذا
نسيت اذا تركت ذكره والنسيان هو الترك وقل عسى ان يهدين ربي لاقرب من
هذا رشدا اي يثبتني على طريق هو اقرب اليه وارشد وقيل معناه لعل الله ان
ان يهديني فيسددني لاقرب مما وعدتكم واخبرتكم انه سيكون ان هو شاء وقيل
ان الله تعالى امره ان يذكره اذا نسي شيئا ويساله ان يذكره فيتذكر او يهديه لما هو
خير له من ذكر ما نسيه وقال هو ان القوم لما سالوه عن قصة اصحاب الكهف
على وجه العناد امره الله ان يخبرهم ان سيؤتيه من الحجج والبيان على صحة نبوته
وما دعاهم اليه من الحق ما ذكر لهم على ما سالوه بل ان الله عز وجل فعل ذلك له حيث
اتاه من علم غيوب المرسلين وخبرهم ما كان اوضح في الحجة واقرب الى الرشد

من خبر اصحاب الكهف وقال بعضهم هذا شيء امر ان يقوله مع قوله ان شاء الله
اذا ذكر الاستثناء بعد ما نسيه واذا نسي الانسان ان شاء الله فتوبته من ذلك
وكفارته ان يقول عسى ان يهديني ربي لاقرب من هذا رشدا قوله تعالى
ولبثوا في كهفهم يعني اصحاب الكهف في كهفهم قال بعضهم هذا خبر عن اهل
الكتاب انهم قالوا ذلك وقالوا لو كان خبرا عن الله تعالى عن قدر لبثهم في الكهف
لم يكن لقوله قل الله اعلم بما لبثوا وجه مفهوم فقد اعلم خلقه قدر لبثهم فيه
وهذا قول قتادة يدل عليه قراءة ابن مسعود فقالوا لبثوا في كهفهم وقال
مطر الوراق في هذه الاية هذا شيء قالته اليهود فرد الله عليهم وقال قل الله
اعلم بما لبثوا وقال الاخرون هذا اخبار من الله عز وجل عن قدر لبثهم في الكهف
وقالوا معنى قوله قل الله اعلم ان اهل الكتاب قالوا على عهد رسول الله صلى الله عليه
ان الفتية من لدن دخلوا الكهف الى يومنا ثلثمائة وتسع سنين فرد الله
عليهم وقال قل الله اعلم بما لبثوا بعد ان قبض ارواحهم الى يومنا هذا لا يعلم ذلك غير الله
وغير من اعلمه الله ذلك وقال الكلبي قالت نصارى نجران اما الثلثمائة فقد عرفناها
واما التسع فلا علم لنا بها فنزلت قل الله اعلم بما لبثوا واختلفوا في قوله ثلثمائة
سنين فقرا اهل الكوفة بالتنوين يعني ولبثوا في كهفهم ثلثمائة سنين قال الضحاك
نزلت ولبثوا في كهفهم ثلثمائة فقالوا اياما او اشهرا او سنين
فنزلت سنين فلذلك قال سنين ولم يقل سنة له غيب السموات والارض
ابصر به واسمع يعني ما ابصر الله به لكل موجود واسمعه لكل مسموع ما لهم اي
لاهل السموات والارض من دونه من ولي ولا ناصر ولا يشرك في حكمه احدا

من الاصنام وغيرها قوله تعالى واتل واقرأ يا محمد ما اوحي اليك من كتاب
ربك يعني القرآن واتبع ما فيه لا مبدل لكلماته قال الكلبي لا مغير للقرآن وقال
محمد بن جرير يعني لا مغير لما اوعد بكلماته اهل معاصيه والمخالفين لكتابه
ولن تجد انت من دونه ان لم تتبع القرآن وخالفته ملتحدا قال ابن عباس حرزا
وقال الحسن ملجأ وقيل معدلا وقيل موئلا وقال مجاهد ملجأ واصله من الميل
ومنه لحد القبر قوله عز وجل واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم الآية
قال المفسرون نزلت في عيينة بن حصن الفزاري وذلك انه اتى النبي صلى الله عليه
قبل ان يسلم وعنده صهيب وخباب وعمار وعامر بن فهيرة ومهجع وسلمان
الفارسي وعلى سلمان شملة قد عرق فيها وبيده خوصة يشقها ثم ينسجها فقال
عيينة للنبي صلى الله عليه اما يؤذيك ريح هؤلاء فوالله لقد آذانا ريحهم ونحن
سادات مضر واشرافها ان اسلمنا اسلم الناس وان ابينا ابى الناس وما يمنعنا
من اتباعك الا هؤلاء فنحهم حتى نتبعك او اجعل لنا مجلسا واجعل لهم مجلسا
فانزل الله عز وجل واصبر واحبس نفسك مع الذين يدعون يعبدون ويذكرون
ربهم بالغداة والعشي طرفي النهار يريدون وجهه يعني يريدون الله عز وجل
لا يريدون به عوضا من الدنيا والمراد منه الحسنة وترك الدنيا قال قتادة يعني
صلاة الصبح والعصر قال كعب الاحبار والذي نفسي بيده انهم لاهل الصلوات
المكتوبة قال قتادة نزلت هذه الآية في اصحاب الصفة وكانوا سبعمائة رجل
فقراء في مسجد رسول الله صلى الله عليه لا يرجعون الى تجارة ولا الى زرع
ولا الى ضرع يصلون صلاة وينتظرون اخرى قال قتادة فلما نزلت هذه الآية

قال نبي الله صلى الله عليه الحمد لله الذي جعل في امتي من امرت ان اصبر معهم ولا
تعد اي ولا تصرف ولا تجاوز عيناك عنهم الى غيرهم تريد زينة الحيوة الدنيا
يعني مجالسة الرؤساء والاغنياء والاشراف ومعنى هذه الآية ولا تعد عيناك
عنهم مريدا زينة الحيوة الدنيا حال صرف الى الاستقبال لانه حكم على النبي صلى الله
عليه بارادته زينة الحيوة الدنيا ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا اي تركنا
قلبه وانسيناه ذكرنا قال ابو العالية يعني امية بن خلف الجمحي وقال غيره
يعني عيينة بن حصن واتبع هواه وكان امره فرطا قال قتادة والضحاك
ومجاهد ضياعا وقال داود ندما وقال خباب هلاكا قال ابن زيد مخالفا للحق وقال مقاتل
بن حيان سرفا قال الاخفش مجاوزا للحد افراطا وتوعا وقيل باطلا وقال ابو زيد النحوي
قدما في الشر قال ابو عبيدة هو من قول العرب فرس فرط اذا سبقت الخيل
وفرط مني القول اي سبق وقيل معناه ضيع امره وعطل ايامه يقال ان المؤمن
ليستعمل الاوقات ولا تستعمله الاوقات قوله عز وجل وقل الحق من ربكم
الحق رفع على الحكاية وقيل هو رفع خبر ابتداء مضمر ومعناه قل هو الحق من
ربكم يعني ما ذكر من الايمان والقرآن في شان محمد عليه السلام وقيل رفع على الابتداء
وخبره في قوله من ربكم ومعنى الآية وقل يا محمد لهؤلاء الذين اغفلنا قلوبهم
عن ذكرنا ايها الناس من ربكم الحق والله الموفق والخذلان وبيده الهدى والضلال
يهدي من يشاء فيؤمن ويضل من يشاء فيكفر ليس الي من ذلك شيء ولست بطارد للمؤمنين
لهواكم فان شئتم فآمنوا وان شئتم فاكفروا فانكم ان كفرتم فقد اعد لكم نارا
على كفركم احاط بكم سرادقها وان آمنتم واطعتم فان لكم ما وصف الله عز وجل

لاهل طاعته وقوله فمن شا فليومن ومن شا فليكفر ليس بترخيص وتخيير انما
هو وعيد وتهديد وقال ابن عباس معناه من شا الله له الايمان امن ومن شا
له الكفر كفر وهو قوله وما تشاون الا ان يشا الله رب العالمين انا اعتدنا
اعددنا وهيانا من العتاد وهو العدة للظالمين للكافرين نارا وفيه دليل
على ان النار مخلوقة اذ لو لم تكن موجودة معدة لكان الخبر كذبا تعالى الله
عن ذلك وقوله احاط بهم سرادقها روى ابو سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه
قال سرادق النار اربعة جدر كثف كل واحد مسيرة اربعين سنة وقال
ابن عباس هو حايط من نار وقال الكلبي هو عنق يخرج من النار فيحيط بالكفار
كالحظيرة وقال القتيبي السرادق الحجرة التي تكون حول الفسطاط قال روبه

يا حكم بن المنذر بن الجارود سرادق المجد عليك ممدود

وقال سلامة بن جندل هو المدخل النعمان بيتا سماوه صدور الفيول بعد بيت مسردق
وهو ها هنا دخان يحيط بالكفار يوم القيامة وهو الذي ذكر الله عز وجل في سورة
والمرسلات انطلقوا الى ظل ذي ثلث شعب وان يستغيثوا من شدة العطش
يغاثوا بما كالمهل اخبرنا عبد الله بن المبارك عن رشدين بن سعد قال حدثني عمرو بن الحرث
عن ابي السمح عن ابي الهيثم عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم كالمهل
قال كعكر الزيت فاذا قرب اليه سقطت فروة وجهه فيه وقال ابن عباس
هو ماء غليظ مثل دردي الزيت وقال الاعمش هو عصارة الزيت وقال مجاهد
هو القيح والدم قال الضحاك المهل ما اسود وان جهنم سودا وماوها اسود
وشجرها اسود واهلها سود وقال ابو عبيدة هو كل ما اذيب من جواهر الارض

اخبرنا عبد الله بن حامد الاصبهاني وشعيب بن محمد البيهقي قالا اخبرنا مكي بن عبدان
اخبرنا احمد بن الازهر حدثنا وهب بن عباد عن سعيد عن قتادة قال ذكر لنا ان ابن
مسعود اهديت له سقاية من ذهب وفضة فامر باخدود فخد في الارض
ثم قذف فيه من جزل الحطب ثم قذف فيه تلك السقاية حتى اذا ازبدت وانماعت
قال للغلام ادع لنا من بحضرتنا من اهل الكوفة فدعا رهطا فلما دخلوا عليه
قال اترون هذا قالوا نعم قال ما راينا في الدنيا شبيها بالمهل ادنى من هذا الذهب
والفضة حين ازبد وانماع وقال سعيد بن جبير المهل هو الشي الذي قد انتهى حره
وقال ابو عبيدة سمعت المسيح بن نبهان ذكر رجلا فقال هو انغض الي من الطليا
والمهل فقيل له ما المهل قال الملة التي تحدر عن جوانب الرغيف من النار
احمر شديد الحمرة كانها الرمانة وهي حمراء تشوي الوجوه قال سعيد بن جبير اذا جاع
اهل النار استغاثوا بشجرة الزقوم فياكلون منها فاختلست جلود وجوههم
فيها ثم يصب عليهم العطش فيستغيثون بما كالمهل وهو الذي قد انتهى حره
فاذا ادنوه من افواههم اشتوى من حره لحوم وجوههم التي قد سقطت منها
الجلود بيس الشراب هذا وساءت النار مرتفقا قال ابن عباس منزلا وقال مجاهد
مجتمعا وقال عطا مقرا وقيل مهادا وقال القتيبي مجلسا واصل المرتفق المتكا
يقال منه ارتفقت اي اتكات على المرفق قال الشاعر

قالت له وارتفقت الا فتى يسوق بالقوم غزالات الضحى

ويقال ارتفق الرجل اذا بات على مرفقه لا ياتيه نوم وقال ابو ذويب الهذلي

نام الخلي وبت الليل مرتفقا كان عيني فيها الصاب مذبوح

ويجوز ان يكون من الرفق والمنفعة قوله عز وجل ان الذين امنوا وعملوا الصالحات
انا لا نضيع اجر من احسن عملا ليس قوله انا لا نضيع خبر لقوله ان الذين امنوا بل هو
كلام معترض وخبر ان الاول قوله اولئك لهم جنات عدن ومثله في الكلام
كثير قال الشاعر ان الخليفة ان الله سربله سربال ملك به ترجى الخواتيم
ومنهم من قال فيه اضمار فا معناه ان الذين امنوا وعملوا الصالحات فانا لا نضيع
اجورهم بل نجازيهم ثم ذكر الجزاء فقال اولئك لهم جنات عدن فهو لا اقامة يحلون
فيها لانهم رجلون يلبسون فيها من اساور من ذهب يعني اساور وهو جمع الاسوار
قال سعيد بن جبير يحلى كل واحد منهم ثلثة من الاساور واحد من فضة وواحد من
ذهب وواحد من لولو ويواقيت ويلبسون ثيابا خضرا من سندس وهو ما
دق من الديباج واستبرق وهو ما غلظ منه وقيل هو فارسي معرب متكئين فيها
في الجنات على الارائك وهي السرر في الحجال واحدتها اريكة نعم الثواب وحسنت
يعني الجنات مرتفقا قوله عز وجل واضرب لهم مثلا رجلين الاية نزلت
في اخوين من اهل مكة من بني مخزوم احدهما مومن وهو ابو سلمة عبد الله بن عبد الاسد
بن عبد يا ليل وكان زوج ام سلمة قبل النبي صلى الله عليه والاخر كافر وهو الاسود
بن عبد الاسد بن عبد يا ليل وقيل نزلت في النبي صلى الله عليه وفي مشركي مكة وقيل هذا
مثل لعيينة بن حصن واصحابه وفي سلمان واصحابه شبههما برجلين من بني اسرائيل
اخوين احدهما مومن واسمه يهوذا في قول ابن وقال مقاتل مليخا والاخر كافر
واسمه قطروس قال وهب فطفر وهما اللذان وصفهما الله عز وجل في سورة والصافات
وكانت قصتهما ما اخبرنا ابو عمرو احمد بن ابي الفراتي اخبرنا محمد بن عثمان

حدثنا الحسن بن سفيان حدثنا حبان بن موسى حدثنا عبد الله بن المبارك عن معمر عن عطا
الخراساني قال كان رجلان شريكين وكانت لهما ثمنية الف دينار وقيل انهما
ورثاه من ابيهما وكانا اخوين فاقتسماها فعمد احدهما فاشترى ارضا بالف دينار
فقال صاحبه اللهم ان فلانا قد اشترى ارضا بالف دينار واني اشتري منك ارضا
في الجنة بالف دينار فتصدق بالف دينار ثم ان صاحبه بنى دارا بالف دينار
فقال هذا اللهم ان فلانا بنى دارا بالف دينار واني اشتري منك دارا بالف دينار
في الجنة وتصدق بالف دينار ثم تزوج امراة وانفق عليها الف دينار فقال
اللهم ان فلانا تزوج امراة بالف دينار واني اخطب اليك من نسا الجنة بالف دينار
فتصدق بالف دينار ثم اشترى متاعا وخدما بالف دينار فقال اللهم ان فلانا اشترى
خدما ومتاعا بالف دينار واني اشتري منك خدما ومتاعا في الجنة بالف دينار
فتصدق بالف دينار ثم انه اصابته حاجة شديدة فقال لو اتيت صاحبي هذا
لعله ينالني منه معروف فجلس له على طريقه حتى مر به في حشمه فقام اليه فنظر
اليه الاخر فعرفه فقال فلان قال نعم قال ما شانك قال اصابتني حاجة بعدك
فاتيتك لتصيبني بخير قال فما فعل مالك وقد اقتسمنا مالا واحدا فاخذت شطره
وانا شطره فقص عليه قصته فقال وانك لمن المصدقين بهذا اذهب فوالله لا
اعطيك شيئا فطرده فقضي لهما ان توفيا فنزلت فيهما واقبل بعضهم على بعض
يتساءلون قال قائل منهم اني كان لي قرين يقول ائنك لمن المصدقين الى قوله فاطلع فراه
في سواء الجحيم ونزلت واضرب لهم مثلا رجلين جعلنا لاحدهما جنتين من اعناب
بساتين من اعناب وحففناهما بنخل وجعلنا بينهما زرعا يعني جعلنا حول الاعناب

النخل وسط الاعناب والزرع على الجنتين اتت اعطت يعني اتت كل واحده
من الجنتين ولذلك لم يقل اتتا اكلها ثمرها تاما ولم تظلم منه شيا ولم تنقص
منه شيا وفجرنا خلالهما نهرا يعني شققنا واخرجنا وسطهما نهرا وكان
له يعني لقطروس ثمر يعني الاموال الكثيره المثمره من كل صنف جمع ثمار روى
قرا ثمر وهو جمع ثمر مال المجاهد ذهب وفضه وقال ابن عباس انواع الاموال
وقال قتاده من كل المال وقال ابن زيد الثمر الاصل وقال لصاحبه المومن وهو
يحاوره انا اكثر منك مالا واعز نفرا يعني عشيره واهلا وقال قتاده خدما
وحشما وقال مقاتل ولدا تصديقه قوله ان ترن انا اقل منك مالا وولدا ثم
قوله عز وجل ودخل جنته يعني قطروس اخذ بيد اخيه المسلم يطوف به
فيها ويريه اياها ويعجبه منها وهو ظالم لنفسه بكفره فلما راى ما فيها من الانهار
والازهار والاشجار والثمار قال ما اظن ان تبيد تفنى وتهلك هذه ابدا وما اظن
الساعه القيامه قائمه ابيه كاينه ثم تمنى على الله امنيه اخرى مع شكه
وشركه فقال ولين رددت فصرفت الى ربي فرجعت اليه في المعاد لاجدن خيرا منها
اي من الجنه التي دخلها وقرا اهل الحجاز والشام منهما على لفظ التثنيه يعني
الجنتين وكذلك هو في مصاحفهم منقلبا اي جزا او مرجعا تقول لم يعطني هذه الجنه
في الدنيا الا ولي عنده افضل منها في الاخره قال له صاحبه المسلم وهو يحاوره
اكفرت بالذي خلقك اي خلق اباك واصلك من تراب ثم خلقك من نطفه
يعني ماء الرجل والمراه ثم سواك رجلا اي عدلك بشرا سويا ذكرا لكنا هو الله
ربي يقول اما انا فلا اكفر بربي ولكنا هو الله ربي وقال الكسائي فيه تقديم

١٢

وتاخير مجازه لكن الله هو ربي وقال الاخرون اصله لكن انا فحذفت الهمزه طلبا
للخفه لكثره استعماله وادغمت احدى النونين في الاخرى وحذفت الف انا في
الوصل وقرا يعقوب وابن عامر لكنا باثبات الالف في الاصل
كقول الشاعر انا سيف العشيره فاعرفوني حميدا قد تذريت السناما
والاختلاف في اثباتها في الوقف والاشرك بربي احدا قوله عز وجل ولولا
اذ دخلت جنتك قلت ما شا الله اي ما شا الله ما في موضع رفع يعني هي ما شا الله ويجوز
ان يكون في موضع نصب بوقوع شا عليه وقيل جوابه مضمر مجازه ما شا الله
كان وما لم يشا لم يكن اخبرنا ابو عمرو والقراني اخبرنا الهيثم بن كليب حدثنا العباس
بن محمد الدوري حدثنا حاجب العطاطي حدثنا ابو بكر الهذلي عن ثمامه بن عبد الله بن انس
عن انس بن مالك ان النبي صلى الله عليه قال من راى شيا فاعجبه فقال ما شا الله لا
قوه الا بالله لم يضره ثم قال ان ترن انا اقل منك مالا وولدا وانا عماد ولذلك
نصب اقل فعسى ربي ان يوتين خيرا في الاخره خيرا من جنتك ويرسل عليها يعني
على جنتك حسبانا قال قتاده والضحاك عذابا وقال ابن عباس نارا وقال ابن زيد
قضا من الله عز وجل يقضيه وقال الاخفش والعتبي مرامي من السما واحدها حسبانه
فتصبح صعيدا زلقا قال قتاده يعني صعيدا املس لا نبات عليه وقال مجاهد رملا
هايلا او ترابا قال ابن عباس هو مثل الجرز قوله عز وجل او يصبح ماوها
غورا اي غايرا منقطعا ذاهبا في الارض لا تناله الايدي ولا الارشيه ولا الدلا
والغور مصدر وضع موضع الاسم كما يقال رجل صوم وفطر وزور وعدل ونساء نوح
ويستوي فيه الواحد والاثنان والجمع والمذكر والمونث قال عمرو بن كلثوم

يظل حيادنا نوحا عليه فقلما اعتنها صفونا   وقال آخر
لهو نقي من دموعها سجاما صباح وحاوي نوحا قياما   فلن تستطيع له طلبا
يعني بعد ما ذهب ونضب وأحيط بثمره اي احاط الهلاك بثمر جنته وهي
جمع صنوف الثمار وقال مجاهد هي ذهب وفضة وذلك ان الله تعالى ارسل عليها
نارا فاهلكها وغار ماؤها فاصبح صاحبها الكافر يقلب كفيه اي يضرب يديه
على الاخرى ويقلب كفيه ظهرا لبطن تأسفا وتلهفا على ما انفق فيها يعني عليها
كقوله لاصلبنكم في جذوع النخل وهي خاوية على عروشها ساقطة على سقوفها
خالية من عروشها وبنائها ويقول يا ليتني لم اشرك بربي احدا قال الله عز وجل ولم
تكن له فئة ينصرونه اي جماعة ينصرونه من دون الله يمنعونه من عذاب الله
وما كان منتصرا ممتنعا قوله تعالى هنالك يعني في القيامة الولاية لله
الحق قرأ الاعمش وحمزة والكسائي الولاية بكسر الواو يعني السلطان والامارة
وقرأ الباقون بفتح الواو من الموالاة كقوله الله ولي الذين امنوا وقوله ذلك بان
الله مولى الذين امنوا قال القتيبي يريد يتولون الله يومئذ ويؤمنون به ويتبرؤون مما
كانوا يعبدون وقوله الحق رفعه ابو عمرو والكسائي على نعت الولاية وتصديقه
قراءة ابي هنالك الولاية الحق لله وقرأ الاخرون بالكسر على صفة الله عز وجل كقوله
ثم ردوا الى الله مولاهم الحق وتصديقه قراءة عبد الله هنالك الولاية لله وهو
الحق يجعله من نعت الله تعالى هو خير ثوابا لاهل طاعته وخير عقبا لهم في الاخرة اذا
صاروا اليه والعقب والعاقبة يقال لهذا عاقبة امر كذا وعقباه وعقبه
وعقبه اي اخره قوله تعالى واضرب لهم مثلا يا محمد لهؤلاء المتكبرين

المترفين الذين سالوك طرد فقراء المؤمنين مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السما
يعني المطر قالت الحكماء شبه الله تعالى الدنيا بالماء لان الماء لا يستقر في موضع
كذلك الدنيا لا تبقى على احد ولان الماء لا يستقيم على حالة واحدة فكذلك الدنيا
ولان الماء لا يبقى فكذلك الدنيا تفنى ولان الماء لا يقدر احد ان يدخله ولا يبتل فكذلك
لا يسلم احد من آفتها وفتنتها ولان الماء اذا كان بقدر كان نافعا منبتا واذا
جاوز المقدار كان ضارا مهلكا وكذلك الدنيا الكفاف منها ينفع وفضولها
تضر قوله تعالى فاختلط به نبات الارض فاصبح عن قريب هشيما تذروه
الرياح قال ابن عباس تذريه قال ابن كيسان تجيء به وتذهب قال الاخفش ترفعه
وقال ابو عبيدة تفرقه قال القتيبي تنسفه وقرأ طلحة بن مصرف تذريه يقال
ذرته الريح تذروه ذروا وتذريه ذريا واذرته اذراء اذا طارت به وكان الله
على كل شيء مقتدرا قادرا قوله تعالى المال والبنون التي يفتخر بها عيينة
واصحابه من الاغنياء الاشراف زينة الحيوة الدنيا وليست من زاد القبر ولا من عدد
الاخرة والباقيات الصالحات التي يعملها سلمان واصحابه من الموالي والفقراء
خير عند ربك ثوابا وخير املا اي خير ما يامله الانسان واختلفوا في الباقيات
الصالحات فقال ابن عباس وعكرمة ومجاهد والضحاك هي قول العبد
سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله يدل
عليه ما اخبرنا عبد الله بن حامد الوزان اخبرنا احمد بن محمد بن شاذان اخبرنا جيغويه
بن محمد حدثنا صالح بن محمد واخبرنا احمد بن ابي حدثنا محمد بن اسحق حدثنا سعد بن عيسى
حدثنا فارس بن محمد حدثنا صالح حدثنا القسم بن عبد الله العمري ومحمد بن عجلان عن عبد الجليل

بن ابي حميد عن خالد بن ابي عمران ان النبي صلى الله عليه خرج على قومه فقال خذوا
جنتكم قالوا يا رسول الله من عدو حضر قال بل من النار قالوا وما جنتنا من النار قال
الحمد لله وسبحان الله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله فانهن
ياتين يوم القيامة مقدمات ومحسنات ومعقبات وهن الباقيات الصالحات
وعن ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه قال استكثروا من الباقيات
الصالحات فقيل وما هن يا رسول الله قال الملة قيل وما هي يا رسول الله قال الملة
اربع مرات ثم قال التكبير والتهليل والتسبيح ولا حول ولا قوة الا بالله وقال عبد الله
بن عبد الرحمن مولى سالم بن عبد الله ارسلني سالم الى محمد بن كعب القرظي فقال قل له
القني عند زاوية القبر فان لي اليك حاجة فالتقيا فسلم احدهما على الاخر ثم قال
سالم ما تعد الباقيات الصالحات قال لا اله الا الله والحمد لله وسبحان الله والله
اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله فقال له سالم متى جعلت فيها لا حول ولا قوة الا بالله
قال ما زلت اجعلها فيها قال فراجعه مرتين او ثلاثا فلم ينزع قال سالم اجل فاثبت
فان ابا ايوب حدثني انه سمع رسول الله صلى الله عليه يقول عرج بي الى السماء الدنيا
فرايت ابرهيم فقال يا جبريل من هذا معك قال محمد فرحب بي وسهل ثم قال مر امتك
فليكثروا من غراس الجنة فان تربتها طيبة وارضها واسعة فقلت وما غراس
الجنة قال لا حول ولا قوة الا بالله وقال سعيد بن جبير وعمرو بن شرحبيل ومسروق
وابرهيم هي الصلوات الخمس وهي الحسنات يذهبن السيئات وقال علي بن ابي طلحة عن
ابن عباس هي الاعمال الصالحة لا اله الا الله واستغفر الله وصلى الله على محمد والصيام
والصلوة والحج والصدقة والعتق والجهاد وجميع الحسنات التي يبقى لاهلها في الجنة

ما دامت السموات والارض وروى عطية عن ابن عباس قال هي الكلام الطيب
وقال عوف سالت الحسن عن الباقيات الصالحات فقال النيات والهمات لان بها
تقبل الاعمال وترفع وقال قتادة هي كل ما اريد به وجه الله تعالى والله اعلم
قوله عز وجل ويوم نسير الجبال اي نزيلها عن اماكنها وقرا ابن كثير وابو عمرو
تسير بالتاء وفتح اليا الجبال رفعا على المجهول وترى الارض بارزة ظاهرة لراي العين
ليس عليها شجر ولا جبل ولا حجر ولا شي يسترها وقال عطا ترى الارض باطن الارض ظاهرا
قد ابرز الذين كانوا في بطنها فصاروا على ظهرها وحشرناهم جمعناهم الى الموقف
للحساب فلم نغادر لم نترك وخلف منهم احدا قوله عز وجل وعرضوا
على ربك صفا يعني صفا صفا لا انهم صف واحد وقيل قياما ثم يقال لهم يعني الكفار
لفظه عام ومعناه خاص لقد جيتمونا كما خلقناكم اول مرة يعني احيا
وقيل عراة وقيل غرلا وقيل فرادى بل زعمتم ان لن نجعل لكم موعدا يعني القيامة
ووضع الكتاب يعني كتب اعمال الخلق فترى المجرمين مشفقين خايفين مما فيه من
الاعمال السيئة ويقولون اذا راوها يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة
ولا كبيرة من ذنوبنا قال ابن عباس الصغيرة التبسم والكبيرة القهقهة وقال
سعيد بن جبير الصغيرة اللمم والخمش والمسيس والقبلة والكبيرة الزنا والمواقعة
الا احصاها قال ابن عباس علمها وقال السدي كتبها واثبتها وقال مقاتل
بن حيان حفظها وقيل عدها قال ابرهيم بن الاشعث كان الفضيل بن عياض اذا قرا
هذه الاية قال ضجوا والله من الصغاير قبل الكباير وضرب رسول الله صلى الله عليه
لصغاير الذنوب مثلا فقال كمثل قوم انطلقوا يسيرون حتى نزلوا بفلاة من الارض

وحضر صنع القوم فانطلقوا كل رجل منهم يحتطب فجعل الرجل ياتي بالعود ويجي الاخر
بالعودين حتى جمعوا سوادا واججوا نارا وان الذنب الصغير يجتمع على صاحبه
حتى يهلكه ه ووجدوا ما عملوا حاضرا مكتوبا مبينا في كتابهم ولا يظلم ربك
احدا يعني لا ينقص ثواب احد عمل خيرا وقال الثعلبي لا يواخذ احدا بجرم لم يعمله ولا
يرد ذنب احد على غيره قوله تعالى واذ قال ربك للملايكه اسجدوا
لادم يقول جل ذكره مذكرا لهولاء المتكبرين ما اورث الكبر ابليس ويعلمهم
انه من العداوه والحسد لكم على مثل الذي كان لابيهم واذكر يا محمد اذ قلنا
للملايكه اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس كان من الجن اختلفوا فيه فقال ابن عباس
كان ابليس من حي من احيا الملايكه يقال لهم الجن خلقوا من نار السموم وخلقت
الملايكه من نور غير هذا الحي وكان اسمه بالسريانيه عزازيل وبالعربيه الحرث
وكان من خزان الجنه وكان رئيس ملايكه سما الدنيا وكان له سلطان سما الدنيا
وسلطان الارض وكان من اشد الملايكه اجتهادا واكثرهم علما وكان يسوس
ما بين السما والارض فراى بذلك لنفسه شرفا عظيما وعظمه فذلك الذي دعاه الى الكبر
فعصى فمسخه الله شيطانا رجيما لعينا فاذا كانت خطيه الرجل في كبر فلا ترجه
وان كانت خطيته في معصيه فارجه وكانت خطيه ادم معصيه وخطيه ابليس
كبرا ه وقال ابن عباس في روايه اخرى كان من الجن انما سمي بالجنان لانه كان خازنا
عليها فنسب اليها كما يقال مكي ومدني وكوفي وبصري ه اخبرنا عبد الله بن حامد اخبرنا
محمد بن يعقوب حدثنا السري بن يحيى حدثنا عثمان بن زفر حدثنا يعقوب القمي عن جعفر عن سعيد
بن جبير في قوله كان من الجن قال من الجنانين الذين يعملون في الجنه وقال الحسن ما كان

ابليس من الملايكه طرفه عين وانه لاصل الجن كما ان ادم صلوات الله عليه اصل
الانس ه وقال شهر بن حوشب كان ابليس من الجن الذين طردتهم الملايكه فاسره
بعض الملايكه وذهب به الى السما ه وقوله ففسق ه خرج عن طاعه الله ففسق
عن امر ربه يعني خرج عن طاعه ربه تقول العرب فسقت الرطبه اذا خرجت
من قشرها وفسقت الفاره اذا خرجت من جحرها ولذلك الفويسقه وقيل هي
من الفسوق وهو الاتساع تقول العرب فسق فلان في النفقه اذا اتسع فيها وما
اصاب مالا الا فسقه اي اهلكه فبذره والفاسق سمي فاسقا لانه اتسع في
محارم الله عز وجل وهونها على نفسه افتتخذونه يعني بني ادم وذريته اوليا
من دوني وهم لكم عدو اي اعدا قال الحسن الانس من اخرهم من ذريه ادم والجن من اخرهم
من ذريه ابليس ه وقال مجاهد من ذريه ابليس لاقيس وولهان وهو صاحب الطهاره
والصلوه والهفاف ومره وبه يكنى وزلنبور وهو صاحب الاسواق يضع رايته
بكل سوق بين السما والارض وثبر وهو صاحب المصايب يامر بضرب الوجوه وشق الجيوب
والدعا بالويل والحرب والاعور وهو صاحب ابواب الزنا ومسوط وهو صاحب
الاخبار ياتي بها فيلقيها في افواه الناس فلا يجدون لها اصلا وداسم وهو الذي اذا دخل
الرجل بيته فلم يسلم ولم يذكر اسم الله بصره من المتاع ما لم يرفع او يحسن موضعه واذا
اكل ولم يذكر اسم الله اكل معه ه وقال الاعمش ربما دخلت البيت ولم اذكر اسم الله
ولم اسلم فرايت مطهره فقلت ارفعوا وخاصمتهم ثم اذكر فاقول داسم داسم ودوك
مجالد عن الشعبي قال اني لقاعد يوما اذ اقبل حمال ومعه دن فوضعه ثم جاني
فقال انت الشعبي قلت نعم قال اخبرني هل لابليس زوجه قلت ان ذاك العرس ما شهدته

قال لم ذكرت قول الله عز وجل افتتخذونه وذريته اولياء من دوني قال افعلمت
ان ذريته لا تكون الا من زوجة فقلت نعم واخذ دنيوا انطلق قال ورايت انه
مجاهد قال ومن ذلك انهم يتوالدون كما يتوالد بنو ادم وقال ابن زيد ان ابليس
ابو الجن كما ان ادم ابو الانس قال الله تعالى لابليس اني لا اخلق لادم ذرية
الا ذرات لك مثلها فليس من ولد ادم احد الا له شيطان قد قرن به بئس
للظالمين بدلا اي بئس البدل ابليس وذريته من الله قال قتادة بئسما استبدلوا
بعبادة ربهم طاعة ابليس وذريته قوله تعالى ما اشهدتهم خلق السموات
اي ما احضرتهم يعني ابليس وذريته وقيل يعني الكفار اجمع وقال الكلبي يعني الملائكة
وقرا ابو جعفر ما اشهدناهم بالنون والالف على التعظيم خلق السموات والارض
فاستعين بهم على خلقها واشاورهم واوفوضهم فيها اي اخلق انفسهم وما كنت
متخذ المضلين عضدا انصارا واعوانا ويوم يقول نادوا وحمزة بالنون الباقون
بالياء لقوله شركاءي ولم يقل شركائنا نادوا شركاءي الذين زعمتم انهم شركاءي
يعني الاوثان فدعوهم فلم يستجيبوا لهم وجعلنا بينهم يعني بين الاوثان وعبدتها
وقيل بين اهل الهدى واهل الضلالة موبقا قال عبد الله بن عمر وهو واد عميق في جهنم
يفرق فيه يوم القيامة بين اهل لا اله الا الله ومن سواهم وقال ابن عباس هو واد في
النار وقال مجاهد واد من جهنم وقال عكرمة هو نهر في النار يسيل نارا على حافتيه
حيات مثل البغال الدهم فاذا ثارت اليهم لتاخذهم استغاثوا بالاقتحام في النار
منها وقال الحسن عداوة وقال الضحاك وعطاء مهلكا وقال ابو عبيدة موعدا
واصله الهلاك ويقال اوبقه يوبقه ايباقا اي اهلكه ووبق يبق وبقا

اي المهلكة قوله تعالى ورأى المجرمون النار فظنوا انهم مواقعوها
داخلوها وقيل نازلوها وواقعون فيها وقرا الاعمش ملافوها يعني مجتمعين فيها
واللف الجمع ولم يجدوا عنها مصرفا معدلا روى ابو سعيد الخدري عن رسول الله
صلى الله عليه انه قال ان الكافر ليرى جهنم فيظن انه مواقعها من مسيرة
اربعين سنة ولقد صرفنا بينا للناس في هذا القران من كل مثل ليذكروا ويتعظوا
وكان الانسان اكثر شيء جدلا خصومة في الباطل يعني ابي بن خلف الجمحي اخبرنا عبد الله
بن حامد اخبرنا احمد بن محمد بن الحسن الحافظ حدثنا محمد بن يحيى حدثنا يعقوب بن ابرهيم
بن سعد حدثنا ابي عن صالح عن ابن شهاب اخبرني ابن حسين ان اباه حسين بن علي
اخبره ان اباه علي بن ابي طالب اخبره ان رسول الله صلى الله عليه طرقه هو وفاطمة
بنت رسول الله صلى الله عليه فقال الا تصلون فقلت يا رسول الله انما انفسنا بيد الله
فاذا شاء ان يبعثنا بعثنا فانصرف رسول الله صلى الله عليه حين قلت ذلك
ولم يرجع شيئا فسمعته يقول وهو يضرب فخذه وكان الانسان اكثر شيء جدلا
قوله عز وجل وما منع الناس ان يؤمنوا يعني من ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى
القران والاسلام ومحمد عليه السلم ويستغفروا ومن ان يستغفروا ربهم الا ان
تاتيهم سنة الاولين يعني سنتنا في اهلاكهم او ياتيهم العذاب قبلا قال ابن عباس
عيانا قال الكلبي هو السيف يوم بدر وقال مقاتل فجاة ومن قرا قبلا بضمتين اراد
به اصناف العذاب وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين ويجادل الذين كفروا
بالباطل ليدحضوا ليبطلوا ويزيلوا به الحق وقال السدي ليفسدوا واصل الدحض
الزلق يقال دحضت رجله اي زلقت قال طرفة

ابا منذر ندمت الوفا وهبته وحذف عما جاد البعير عن الدحض
واتخذوا اياتي وما انذروا فيه اضمار يعني وما انذروا به يعني القران هزوا يعني
استهزا قوله عز وجل ومن اظلم ممن ذكر وعظ بايات ربه فاعرض عنها
ولم يومن بها ونسي ما قدمت يداه من الذنوب انا جعلنا على قلوبهم اكنه
اغطيه ان يفقهوه يفهموه وفي اذانهم وقرا ثقلا وصمما وان تدعهم يا محمد
الى الهدى يعني الدين فلن يهتدوا اذا ابدا اي لن يرشدوا ولن يقبلوه اذا ابدا
قوله عز وجل وربك الغفور ذو الرحمه لو يواخذهم يعاقبهم بما كسبوا
من الذنوب لعجل لهم العذاب في الدنيا بل لهم موعد يعني البعث والحساب لن
يجدوا من دونه موئلا ملجا ومنجا قال الاعشى

وقد اخالس رب البيت غفلته وقد يحاذر مني ثم ما يال اي ينجوا

وتلك القرى اهلكناهم لما ظلموا وجعلنا لمهلكهم موعدا اجلا قوله عز وجل
واذ قال موسى لفتاه لا ابرح قال ابن عباس لما ظهر موسى عليه السلم وقومه على مصر
انزل قومه مصر فلما استقرت بهم الدار انزل الله ان ذكرهم بايام الله فخطب
قومه فذكرهم ما اتاهم الله عز وجل من الخير والنعمه اذ انجاهم من ال فرعون واهلك
عدوهم واستخلفهم في الارض قال وكلم الله نبيكم تكليما واصطفاني لنفسه
والقى علي محبه منه واتاكم من كل ما سالتموه فجعلكم افضل اهل الارض وانتم
تقروون التوريه فلم نترك نعمه انعم الله عز وجل عليهم الا ذكرها وعرفهم اياها
فقال رجل من بني اسرائيل قد عرفنا الذي تقول فهل على وجه الارض احد اعلم منك
يا نبي الله قال لا فبعث اليه جبريل يا موسى وما يدريك اين اضع علمي بلى ان لي عبدا

بمجمع البحرين اعلم منك فسال موسى ان يريه اياه فاوحى الله عز وجل اليه ان ائت
البحر فانك تجد على شط البحر حوتا فخذه فادفعه الى فتاك ثم الزم شط البحر
فاذا نسيت الحوت وهلك منك فثم تجد العبد الصالح وقال ابن عباس في روايه
اخرى سال موسى ربه فقال رب اي عبادك احب اليك قال الذي يذكرني
ولا ينساني قال فاي عبادك اقضى قال الذي يقضي بالحق ولا يتبع الهوى قال
اي رب اي عبادك اعلم قال الذي يبتغي علم الناس الى علمه عسى ان يصيب كلمه
تدله على هدى او ترده عن ردى فقال اي رب ان كان في عبادك احد هو اعلم مني
فادللني عليه فقال له نعم في عبادك من هو اعلم منك قال من هو اعلم مني قال الخضر
قال واين اطلبه قال على الساحل عند الصخره وجعل الحوت له ايه وقال اذا حيي
هذا الحوت وعاش فان صاحبك هناك وكان قد تزودا سمكا مملحا
وذلك قوله تعالى واذ قال موسى بن عمران لفتاه يوشع بن نون بن افرايم بن يوسف
وقيل فتاه يوشع بن نون كان معه في سفره وقيل فتاه عبده ومملوكه لا ابرح
اي لا ازال اسير حتى ابلغ مجمع البحرين قال قتاده بحر فارس والروم مما يلي المشرق
وقال محمد بن كعب طنجه وقال ابي بن كعب افريقيه او امضي حقبا دهرا وزمانا
وجمعه احقاب قال عبد الله بن عمرو الحقب ثمانون سنه وقال مجاهد سبعون
سنه وقيل الحوات موسى والخضر كانا احرس في العلم فخذا خبزا وسمكا وسمكه
مالحه حتى اتيا الى الصخره التي عند مجمع البحرين ليلا وعندها عين تسمى ماء الحيوه
لا يصيب ذلك الماء شيئا الا حيي فلما اصاب السمكه روح الماء وبردها اضطربت
في المكتل وعاشت ودخلت البحر فذلك قوله فلما بلغا يعني موسى وفتاه مجمع بينهما

البحرين نسيا حوتهما وانما كان الحوت مع يوشع وهو الذي نسيه فصرف النسيان
اليهما والمراد به احدهما كما قال يخرج منهما اللولو والمرجان وانما يخرج من الملح
دون العذب وانما جاز ذلك لانهما كانا جميعا تزوداه لسفرهما فجاز
اضافته اليهما كما يقال خرج القوم الى موضع كذا وحملوا من الزاد كذا وانما حمله
احدهم ولكنه لما كان ذلك عن امرهم ورايهم اضيف اليهم فاتخذ الحوت سبيله
في البحر سربا اي مسلكا ومذهبا يسرب ويذهب فيه واختلفوا في كيفية ذلك
فروى ابي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه انجاب الماء عن مسلك فصارت كوة
لم تلتئم فدخل موسى الكوة على اثر الحوت فاذا هو بالخضر وقال ابن عباس راى
اثر جناحه في الطين حين وقع في الماء وجعل الحوت لا يمس شيئا من البحر الا يبس حتى صار
صخرة وروى ابن عباس عن ابي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه قال لما انتهيا الى
الصخرة وضعا روسهما فناما واضطرب الحوت في المكتل فخرج منه فسقط في
البحر فاتخذ سبيله في البحر سربا فامسك الله عز وجل على الحوت جرية الماء فصار عليه
مثل الطاق فلما استيقظ موسى نسي صاحبه ان يخبره بالحوت فانطلقا بقية يومهما
وليلتهما حتى اذا كان من الغد قال موسى لفتاه اتنا غداءنا وقال قتادة رد الله عز وجل
الى الحوت روحه فسرب من الجدد حتى افضى الى البحر ثم سلك فجعل لا يسلك فيه طريقا
الا صار ماء جامدا طريقا يبسا وقال الكلبي توضا يوشع من عين الحيوة فانتضح على الحوت
المالح في المكتل من ذلك الماء فعاش ثم وثب في الماء فجعل يضرب بذنبه في الماء فلا يضرب
بذنبه شيئا في الماء وهو ذاهب الا يبس قوله عز وجل فلما جاوزا يعني ذلك
الموضع قال موسى لفتاه اتنا غداءنا طعامنا وزادنا وذلك ان يوشع

حين راى ذلك من الحوت قام ليدرك موسى فيخبره بامر الحوت فنسي ان يخبره فمكثا
يومهما ذلك حتى صليا الظهر من الغد ولم ينصب موسى في سفره ذلك يوصيه الا حين
جاوز الموضع الذي امر به فقال لفتاه حين مل وتعب اتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا
هذا نصبا اي شدة وتعبا وذلك انه القي على موسى الجوع بعد ما جاوز الصخرة ليتذكر
الحوت ويرجع الى موضع مطلبه فقال له فتاه وتذكر ارايت اذ اوينا رجعنا
الى الصخرة قال مقاتل بن زياد هي الصخرة التي دون نهر الزيت فاني نسيت الحوت
اي تركته وفقدته وقيل فيه اضمار معناه نسيت ان اذكر لك امر الحوت ثم قال
وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره يعني انسانيه لان اذكره وقيل فيه تقديم وتاخير
مجازه وما انسانيه ان اذكره الا الشيطان وفي حرف عبد الله وما انسانيه ان
اذكره الا الشيطان واتخذ سبيله في البحر عجبا وقيل ان يوشع يقول ان الحوت
طفر الى البحر فاتخذ فيه مسلكا فعجبت منه عجبا ويجوز ان يكون هذا من قول موسى ليوشع
واتخذ سبيله في البحر عجبا كانه قال اعجب عجبا وقال ابن زيد اي شي اعجب من حوت
كان دهرا من الدهور يوكل منه ثم صار حيا حتى حش في البحر قال وكان شق حوت وقال
ابن عباس اتخذ موسى سبيل الحوت في البحر عجبا قال وهب ظهر في الماء من اثر جري الحوت
شق واخدود شبيه نهر من حيث دخلت الى حيث انتهت فرجع موسى حتى انتهى
الى مجمع البحرين فاذا هو بالخضر وذلك قوله قال موسى حين قال له فتاه ذلك ما كنا
نبغ اي نطلب يعني الخضر فارتدا فرجعا على اثارهما الذي جا منه قصصا اي يقصان
الاثر ويتبعانه فوجدا عبدا من عبادنا يعني الخضر واسمه بليا بن ملكان بن تقطن
والخضر لقب له سمي بذلك لما اخبرنا عبد الله بن حامد اخبرنا مكي بن عبدان حدثنا ابو الازهر

وعلا الورا فاخضرا

حدثنا معمر عن همام بن منبه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه انما سمي
الخضر خضرا لانه جلس على فروة بيضاء فاهتزت تحته خضراء وقال مجاهد انما سمي
الخضر لانه كان اذا صلى اخضر ما حوله وروى عبد الله بن المبارك عن ابن جريج عن عثمان
بن ابي سليمان قال راى موسى الخضر على طنفسة خضراء على وجه الماء فسلم عليه وقال
ابن عباس عن ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه انتهى موسى الى الخضر وهو نائم
مسجى عليه ثوب فسلم عليه فاستوى جالسا فقال وعليك السلام يا نبي بني اسرائيل
فقال موسى وما ادراك ومن اخبرك اني نبي بني اسرائيل قال الذي ادراك بي ودلك
علي وقال سعيد بن جبير وصل اليه وهو يصلي فلما سلم عليه قال واني بارضنا
السلام ثم جلسا يتحدثان فجاءت خطافة وحملت بمنقارها من الماء فقال الخضر
يا موسى خطر ببالك انك اعلم اهل الارض ما علمي وعلمك وعلم الاولين والاخرين
في جنب علم الله الا اقل من الماء الذي حملته الخطافة فذلك قوله عز وجل فوجدا
عبدا من عبادنا اتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما قال له العالم موسى
هل اتبعك على ان تعلمني مما علمت رشدا صوابا قال انك لن تستطيع معي
صبرا اني اعلم باطن علم علمنيه الله عز وجل وكيف تصبر يا موسى على ما لم تحط
به خبرا انك على ما لم تعلمه قال ابن عباس وذلك انه كان يعمل على الغيب قال
موسى ستجدني ان شاء الله صابرا ولا اعصي لك امرا قال فان اتبعتني فلا تسالني عن شيء
اعلمه فما تنكره حتى احدث لك منه ذكرا حتى ابتدئ بذكره لك وانبئك بشانه
قوله تعالى فانطلقا يسيران يطلبان سفينة يركبانها حتى اذا اصاباها
ركبا في السفينة فقال اهل السفينة هؤلاء لصوص وامروهما بالخروج منها فقال

صاحب السفينة ما هم بلصوص ولكني ارى وجوه الانبياء وقال ابي بن كعب عن رسول الله
صلى الله عليه فانطلقا يمشيان على ساحل البحر فمرت بهم سفينة فكلموهم ان
يحملوهم فعرفوا الخضر فحملوهم بغير نول فلما لججوا البحر اخذ الخضر فاسا فخرق
لوحا في السفينة حتى دخلها الماء فحشاها موسى بثوبه وقال له اخرقتها لتغرق
اهلها وقرا اهل الكوفة ليغرق بالياء المفتوحة اهلها برفع اللام على ان الفعل
وهي قراءة ابن مسعود لقد جئت شيئا امرا منكرا وقال القتيبي عجبا والامر
في كلام العرب الداهية قال الراجز

لقد لقي الاقران مني نكرا داهية دهياء اذا امرا   واصله كل شيء شديد
كثير وقال امر القوم اذا كثروا واشتد امرهم قال العالم الم اقل انك لن تستطيع
معي صبرا قال موسى لا تؤاخذني بما نسيت ه اخبرنا عبد الله بن حامد اخبرنا حامد
بن محمد حدثنا يوسف بن موسى المروزي سنة [illegible] حدثنا محمد بن ابي ناجية الاسكندراني
حدثنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه
قال كانت الاولى من امر موسى النسيان والثانية العذر ولو صبر موسى لقص
علينا اكثر مما قص وقال ابي بن كعب اما انه لم ينس ولكنه من معاريض الكلام وقال
ابن عباس معناه بما تركت من عهدك ولا ترهقني تعجلني وقيل تغشني من امري عسرا
تقول لا تضيق علي امري معك وصحبتي اياك قوله تعالى فانطلقا حتى اذا
لقيا غلاما قال سعيد بن جبير وجد الخضر غلمانا يلعبون فاخذ غلاما ظريفا وضي
الوجه فاضجعه ثم ذبحه بالسكين قال ابن عباس كان غلاما لم يبلغ الحنث
وقال الضحاك كان غلاما يعمل الفساد فتاذى منه ابواه وكان اسمه خوش بود

وقال شعيب الجبائي اسمه حسبور وقال وهب بن منبه كان اسم ابيه ملاس
واسم امه رحمى وقال الكلبي كان فتى يقطع الطريق وياخذ المتاع ويلجا الى ابويه
فيحلفان دونه فاخذه الخضر فصرعه ثم نزع راسه من جسده فقتله اخبرنا
عبد الله بن حامد اخبرنا احمد بن عبد الله حدثنا محمد بن عبد الله بن سليمان حدثنا يحيى حدثنا
قيس عن ابي اسحق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن ابي بن كعب قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه يقول الغلام الذي قتله الخضر طبع كافرا فلما قتله قال موسى اقتلت
نفسا زكية اي طاهرة وقيل مسلمة قال الكسائي الزاكية والزكية لغتان
مثل القاسية والقسية وقال ابو عمرو الزاكية التي لم تذنب قط والزكية التي اذنبت
ثم تابت بغير نفس اي من غير ان قتلت نفسا اوجب عليها القود لقد جئت
شيئا نكرا اي منكرا قال قتادة والنكر اشد واعظم من الامر قال
الم اقل لك انك لن تستطيع معي صبرا قال ان سالتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني
وقرا يعقوب وروح وزيد بن يعقوب فلا تصحبني بغير الف من الصحبة قد بلغت من لدني
عذرا في فراقي اخبرنا عبد الله بن حامد اخبرنا محمد بن عبدان حدثنا عبد الرحمن بن بشر
حدثنا حجاج بن محمد اخبرنا حمزة الزيات عن ابي اسحق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن
ابي بن كعب قال كان رسول الله صلى الله عليه اذا دعا لاحد بدا بنفسه فقال
ذات يوم رحمة الله علينا وعلى اخي موسى لو لبث مع صاحبه لابصر العجب
الاعاجيب ولكنه قال ان سالتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذرا
قوله عز وجل فانطلقا حتى اذا اتيا اهل قرية قال ابن عباس يعني انطاكية
وقال محمد بن سيرين يعني الايلة وهي ابعد ارض الله من السما فاستطعما اهلها فابوا

ان يضيفوهما اي ينزلوهما منزلة الاضياف وقرا ابو رجا العطاردي يضيفوها
مخففة من اضاف يضيف وذلك انهما استطعماهم فلم يطعموهما واستضافاهم
فلم يضيفوهما اخبرنا عبد الله بن حامد اخبرنا احمد بن عبد الله حدثنا محمد بن عبد الله بن
سليمان حدثنا يحيى الحماني حدثنا قيس عن ابي اسحق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن ابي
بن كعب انه سمع رسول الله صلى الله عليه يقول فابوا ان يضيفوهما قال كانوا
اهل قرية لئاما وقال قتادة في هذه الاية شر القرى التي لا تضيف الضيف ولا
تعرف لابن السبيل حقه فوجدا فيها اي في القرية جدارا قال كان جدارا طوله
في السما مائة ذراع يريد ان ينقض هذا من مجاز كلام العرب لان الجدار لا ارادة له
وانما معناه قرب ودنا من ذلك قال الله تعالى تكاد السموات يتفطرن منه
قال ذو الرومة   قد باد وقد هم بالبيود   وقال الاخر
في مهمه فلقت به هاماتها   الفووس اذا اردن نصولا   وقال بعضهم
انما رجع الى صاحبه لان هذه الحال اذا كانت منه فهو ارادته كقوله ولما سكت
عن موسى الغضب وانما يسكت صاحبه وقال الحارثي
يريد الرمح صدر ابي براء   ويرغب عن دما ابي عقيل   وقال اخر
ان دهرا يلف شملي بسلمى   لزمان يهم بالاحسان   ان ينقض اي يسقط وينهدم
ومنه انقضاض الكوكب وهي سقوطها وزوالها عن اماكنها وقرا يحيى بن يعمر يريد
ان ينقاض اي ينقطع وينصدع يقال انقاضت السن اذا انصدعت من اصلها وقال
بعض الكوفيين الانقاض التشقق طولا يقال انقاض الحائط والشروطي البير اذا
انشقت طولا فاقامه اي سواه قال ابن عباس هدمه ثم قعد يبنيه وقال سعيد بن جبير

مع الجدار ودفعه بيده فاستقام قال موسى لو شئت لاتخذت وقرا ابو عمرو لتخذت
وهما لغتان مثل قولك اتبع وتبع واتقى وتقى قال الشاعر
وقد تخذت رجلي الى جنب غرزها نسيفا كافحوص القطاة المطرق
عليه اي على اصلاحه واقامته اجرا جعلا وقيل قرى وضيافة فقال الخضر هذا فراق
بيني وبينك وقرا الاحق بن حميد فراق بالتنوين سانبئك سوف اخبرك بتاويل ما لم
تستطع عليه صبرا اما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر قال كعب كانت
لعشرة اخوة خمسة منهم زمنى وخمسة يعملون في البحر وفي قوله لمساكين دليل على
ان المسكين وان كان يملك شيئا لا يزول عنه اسم المسكنة اذا كانت به حاجة
الى ما هو زيادة على ملكه ويجوز له اخذ الزكوة له اخبرنا ابو بكر عبد الرحمن
بن عبد الله بن علي الجمشادي اخبرنا احمد بن الحسين بن علي الرازي اخبرنا ابو الحسن احمد بن زكريا
ابن يحيى المقدسي اخبرنا ابرهيم بن عبد الله الصنعاني حدثنا ابرهيم بن الحكم عن ابيه عن عكرمة
قال قلت لابن عباس قوله اما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر كانوا
مساكين والسفينة تساوي الف دينار قال ان المسافر مسكين وان كان معه
الف دينار فاردت ان اعيبها وكان وراءهم اي امامهم وقدامهم كقوله تعالى
ومن ورائهم برزخ وقوله من ورائه جهنم وقال الشاعر
ايرجو بنو مروان سمعي وطاعتي وقومي تميم والفلاة ورائيا
وقيل وراءهم خلفهم وكان رجوعهم في طريقهم عليه ولم يكونوا يعلمون بخبره فاعلم الله
الخضر خبره ملك ياخذ كل سفينة غصبا اي كل سفينة صالحة غصبا واكتفى بدلالة
الكلام عليه يدل عليه ما روى سفين عن عمرو بن دينار عن ابن عباس انه كان يقول

٤

وكان امامهم ملك ياخذ خرقها وعيبها لا يتعرض ذلك الملك لها واسمه جلندا
وكان كافرا قال محمد بن اسحق هو منوله بن جلندا الازدي وقال شعيب الجبائي اسمه
هدد بن بدد قوله عز وجل واما الغلام فكان ابواه مؤمنين فخشينا
اي فعلمنا وفي مصحف ابي فخاف ربك اي علم ونظايره كثيرة وقال قطرب
معناه وكرهنا كما تقول فرقت بين الرجلين خشية ان يقتتلا وليس فيه خشية
ولكن كراهية ان يقتتلا ان يرهقهما اي يلحقهما وقيل يغشاهما وقال الكلبي
يكلفهما طغيانا وكفرا وقال سعيد بن جبير خشينا ان يحملهما حبه على ان يدخلا
معه في دينه فاردنا ان يبدلهما ربهما خيرا منه زكوة صلاحا واسلاما ونما
واقرب رحما وهو من الرحم والقرابة وقيل هو من الرحمة يقال رحم ورحم للرحمة
مثل هلك وهلك وعمر وعمر قال العجاج ولم يعوج رحم من يعوجا
قال ابن عباس واقرب رحما اوصل للرحم وابر بالوالدين وقال قتادة واقرب رحما
يعني خيرا وقال ابن جريج يعني ارحم منهما بالمقتول وقال الفرا واقرب رحما واقرب
ان يرحما قال الكلبي ابدلهما الله جارية فتزوجها نبي من الانبيا فولدت له
نبيا فهدى الله عز وجل على يديه امة من الامم واخبرنا عبد الله بن حامد
اخبرنا حامد بن محمد حدثنا ابو محمد عبد الله بن يحيى ابن الحرث القاضي حدثنا عبد الوهاب
بن فليح حدثنا عبد الله بن ميمون القداح عن جعفر بن محمد عن ابيه في هذه الاية قال
ابدلهما جارية ولدت سبعين نبيا وقال ابن جريج ابدلهما بغلام مسلم وكان
المقتول كافرا وعن الكلبي هو في حرف ابي واما الغلام فكان كافرا وكان ابواه
مؤمنين وقال قتادة ولد فرح به ابواه حين ولد وحزنا عليه حين قتل ولو بقي كان

فيه هلاكهما فرضي امر بقضا الله فان قضا الله للمومن فيما يكره خير له من
قضايه فيما احب قوله عز وجل واما الجدار فكان لغلامين يتيمين
في المدينه واسمهما اصرم وصريم وكان تحته كنز لهما اختلفوا في ذلك
الكنز ما هو فقال بعضهم كانت صحف فيها علم مدفونه وهو قول سعيد
بن جبير قال ابن عباس ما كان الكنز الا علما وقال ابن عباس والحسن وجعفر
بن محمد كان لوح من ذهب مكتوب فيه بسم الله الرحمن الرحيم عجبت
لمن يومن بالقدر كيف يحزن وعجبت لمن يوقن بالرزق كيف يتعب وعجبت
لمن يومن بالموت كيف يفرح وعجبت لمن يومن بالحساب كيف يغفل وعجبت
لمن يعرف الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمين اليها لا اله الا الله محمد رسول الله
وقد روي هذا القول عن النبي صلى الله عليه مرفوعا وقال عكرمة كان
ذلك الكنز مالا ا اخبرنا ابو بكر الجمشادي اخبرنا ابو الحسن احمد بن محمد بن عبدوس
الطرايفي حدثنا عثمان بن سعيد حدثنا صفوان بن صالح الدمشقي حدثنا الوليد بن مسلم
حدثنا يزيد بن يوسف الصنعاني عن يزيد بن يزيد عن مكحول عن ام الدردا عن ابي الدردا
قال قال رسول الله صلى الله عليه في قوله وكان تحته كنز لهما قال كان
ذهبا وفضه وكان ابوهما صالحا واسمه كاشح وكان من الاتقيا ذكر
انهما حفظا بصلاحه ولم يذكر منهما صلاح وكان بينهما وبين الاب الذي حفظا به
سبعه ابا اخبرنا عبد الله بن حامد اخبرنا حامد بن محمد اخبرنا بشر بن موسى
حدثنا الحميدي حدثنا سفين حدثنا محمد بن سوقه عن محمد بن المنكدر قال
ان الله عز وجل ليحفظ بالرجل الصالح ولده وولد ولده ودويرته التي هو فيها

ح ودويرته

والدويرات التي حولها فما يزالون في حفظ من الله وستر وباسنادي عن الحميدي
حدثنا هشام صاحب الدستوائي عن من حدثه عن سعيد بن المسيب انه كان
اذا راى ابنه قال اي بني لازيدن صلاتي من اجلك رجا ان احفظ فيك ويتلو هذه
الايه واخبرنا عبد الله بن حامد اخبرنا الحسين بن محمد بن الحسين حدثنا احمد
بن الليث بن الخليل حدثنا عمر بن محمد بن عبد الحميد حدثني ابي حدثني يحيى بن اسمعيل
بن سلمه بن كهيل قال كانت لي اخت اسن مني فاختلطت وذهب عقلها وتوحشت
وكانت في غرفه اقصى سطوحنا فمكثت بذلك بضع عشر سنه وكانت مع
ذهاب عقلها تحرص على الصلوات والطهور فبينا انا نايم ذات ليله اذ باب
بيتي يدق نصف الليل فقلت من هذا قالت نجه فقلت اختي قالت اختك فقلت لبيك
وقمت ففتحت الباب فدخلت ولا عهد لها بالبيت اكثر من عشر سنين
فقلت لها يا اختاه خير فقالت خير اتيت الليله في منامي فقيل السلام عليك يا
نجه فقلت وعليكم السلام فقيل ان الله قد حفظ اباك اسمعيل بن سلمه بن كهيل
لسلمه جدك وحفظك لابيك اسمعيل فان شيت دعوت الله فاذهب ما بك
وان شيت صبرت ولك الجنه فان ابا بكر وعمر قد تشفعا لك الى الله عز وجل
بحب ابيك وجدك اياهما فقلت ان كان لا بد من اختيار احدهما فالصبر على ما انا فيه
والجنه وان الله عز وجل لواسع لخلقه لا يتعاظمه شي ان شا ان يجمعهما لي
فعل قالت فقيل لي قد جمعهما الله عز وجل لك ورضي عن ابيك وجدك بحبهما
ابا بكر وعمر قومي فانزلي فاذهب الله عز وجل ما كان بها قوله
عز وجل فاراد ربك يا محمد وموسى ان يبلغا اشدهما اي يدركا شدتهما وقوتهما

[illegible]

وقيل هو ثمانية عشر ويستخرجا ويخرجا جنبيه كنزهما المكنوز تحت الجدار
رحمة من ربك وما فعلته عن امري برأيي من تلقاء نفسي بل فعلته بامر الله عز وجل
ذلك تأويل ما لم تسطع عليه صبرا اي تستطع واستطاع واسطاع بمعنى واحد قوله
عز وجل ويسألونك يا محمد عن ذي القرنين قل سأتلو عليكم منه ذكرا خبرا
اختلفوا في نبوته فقال بعضهم كان نبيا وقال الآخرون كان ملكا عادلا صالحا
اخبرنا ابو منصور الحمشاذي اخبرنا ابو عبد الله محمد بن يوسف حدثنا الحسن
بن محمد بن جابر حدثنا عبد الله بن هاشم حدثنا وكيع عن العلاء بن عبد الكريم
قال سمعت مجاهدا يقول ملك الارض اربعة مؤمنان وكافران اما المؤمنان
فسليمان وذو القرنين واما الكافران فنمرود وبخت نصر واختلفوا في
سبب تسميته بذي القرنين فقال بعضهم سمي بذلك لانه ملك فارس والروم وقيل
انه كان في رأسه شبه القرنين وقيل انه رأى في المنام كأنه أخذ بقرني الشمس
فكان تأويل رؤياه انه طاف المشرق والمغرب وقيل انه دعا قومه الى التوحيد
فضربوه على قرنه الايمن ثم دعاهم الى التوحيد فضربوه على قرنه الايسر وقيل انه
كان له ذؤابتان حسنتان والذؤابة تسمى قرنا وقيل انه كان كريم الطرفين
من اهل بيت شرف من قبل ابيه وامه وقيل انه انقرض في وقته قرنان من
الناس وهو حي وقيل لانه اذا حارب قاتل بيديه وركابيه جميعا وقيل انه
اعطي علم الظاهر والباطن وقيل انه دخل النور والظلمة قوله عز وجل
انا مكنا له في الارض اوطانا له في الارض وملكناه ومهدنا له طرقها وآتيناه
من كل شيء يحتاج اليه الخلق وقيل من كل شيء يستعين به الملوك على فتح المدن

ومحاربة الاعداء سببا علما يتسبب به وقال الحسن بلاغا الى حيث اراد وقيل
قربنا اليه اقطار الارض كما سخرنا الريح لسليمان فاتبع سلك وسار وقرا
اهل الكوفة فأتبع بقطع الالف وجزم التاء اي لحق سببا قال ابن عباس
منزلا وقال مجاهد طريقا بين المشرق والمغرب نظيره قوله تعالى لعلي ابلغ
الاسباب اسباب السموات يعني الطرق حتى اذا بلغ مغرب الشمس وجدها
تغرب في عين حمئة قرا العبادلة عبد الله بن مسعود وعبد الله بن عمر وعبد الله
بن عباس وعبد الله بن الزبير وعبد الله بن عمرو والحسن وابو جعفر وابن عامر
وايوب واهل الكوفة حامية بالالف اي حارة يدل عليه ما اخبرنا عبد الله
بن حامد اخبرنا احمد بن عبد الله حدثنا محمد بن عبد الله بن سليمان حدثنا عثمان بن
ابي شيبة حدثنا يزيد بن هارون عن سفيان بن حسين عن الحكم بن عتيبة عن ابراهيم التيمي
عن ابيه عن ابي ذر قال كنت رديف النبي صلى الله عليه فقال يا ابا ذر اين تغرب
هذه قلت الله ورسوله اعلم قال فانها تغرب في عين حامية وقال عبد الله بن
عمرو نظر رسول الله صلى الله عليه الى الشمس حين غابت فقال في نار الله الحامية
في نار الله الحامية لولا ما يزعها من امر الله لاحرقت ما على الارض وقرا الباقون
حمئة مهموزة من غير الف يعني ذات حمأة وهي الطينة السوداء يدل عليه ما
اخبرنا عبد الله بن حامد اخبرنا احمد بن محمد بن يحيى العبدي اخبرنا احمد بن نجدة حدثنا
الحماني حدثنا محمد بن دينار عن سعد بن اوس عن مصدع ابي يحيى عن ابن عباس قال
اقرانيها ابي بن كعب كما اقراه رسول الله صلى الله عليه تغرب في عين حمئة
قال كعب اجدها في التوراة في عين سوداء فوافق ابن عباس واخبرنا عبد الله

اخبرنا محمد بن يعقوب حدثنا الحسن بن علي بن عفان حدثنا ابو اسامه حدثني عمرو بن
ميمون قال سمعت ابا حاضر عثمان بن حاضر رجل من الازد يقول سمعت ابن عباس يقول
اني لجالس عند معويه اذ قرا هذه الايه وجدها تغرب في عين حاميه فقلت
ما نقراها الا حميه فقال معويه لعبد الله بن عمرو كيف تقراها قال كما قراتها
يا امير المومنين قال ابن عباس في بيتي نزل القران فارسل معويه الى كعب
فجاه فقال اين تجد الشمس تغرب في التوريه يا كعب فقال اما العربيه فانتم
اعلم بها واما الشمس فاني اجدها في التوريه تغرب في ما وطين قال فقلت
لابن عباس لو كنت عندكما لانشدتكما ما تزداد به بصرا في قولك حميه فقال
ابن عباس واذا ما هو فقلت قول ____

قد كان ذو القرنين قبلي مسلما ملكا تدين له الملوك وتسجد
بلغ المشارق والمغارب يبتغي اسباب امر من حكيم مرشد
فراى مغيب الشمس عند غروبها في عين ذي خلب وثاط حرمد

قال فقال ابن عباس ما الخلب قلت الطين بكلامهم قال فما الثاط فقلت الحماه
قال وما الحرمد قلت الاسود قال فدعا رجلا او غلاما فقال اكتب ما يقول
هذا وقال ابو العاليه بلغني ان الشمس تغرب في عين تقذفها العين الى المشرق
ووجد عندها قوما يعني ناسا قلنا يا ذا القرنين اما ان تعذب يعني اما ان تقتلهم
ان لم يدخلوا في الاسلام واما ان تتخذ فيهم حسنا يعني تعفو وتصفح وقيل
تاسرهم فتعلمهم الهدى وتبصرهم الرشاد قال اما من ظلم كفر فسوف نعذبه
نقتله ثم يرد الى ربه في الاخره فيعذبه عذابا نكرا منكرا واما من

وعمل صالحا فله جزاء الحسنى قرا اهل الكوفه جزاء نصبا منونا على معنى فله الحسنى
جزاءً نصب على المصدر وقرا الباقون بالرفع بالاضافه ولها وجهان احدهما ان
يكون المراد بالحسنى الاعمال الصالحه والوجه الثاني ان يكون معنى الحسنى الجنه
فاضيف الجزاء اليها كما قال ولدار الاخره والدار هي الاخره وقال ذلك دين القيمه
وسنقول له من امرنا يسرا اي نلين له القول ونهون عليه الامر قال مجاهد يسرا
اي معروفا قوله ثم اتبع سببا اي سلك طرقا ومنازل قوله تعالى حتى اذا
بلغ مطلع الشمس وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا قال قتاده
لم يكن بينهم وبين المشرق ستر وذلك انهم كانوا في مكان لا يستقر عليه بنا
وانهم كانوا يكونون في اسراب لهم حتى اذا زالت الشمس عنهم خرجوا الى معايشهم
وحروثهم قال الحسن كانت ارضهم ارضا لا تحتمل البنا وكانوا اذا طلعت عليهم
الشمس يغورون في الماء فاذا ارتفعت عنهم خرجوا فتراعوا كما تراعى البهائم
وقال ابن جريج جاءهم جيش مره فقال لهم اهلها لا تطلع عليكم الشمس وانتم بها
فقالوا ما نبرح حتى تطلع الشمس قالوا ما هذه العظام قالوا هذه جيف جيش
طلعت عليهم الشمس ها هنا فماتوا قال فذهبوا هاربين في الارض وقال قتاده
يقال انهم الزنج وقال الكلبي هم تاريس وتاويل ومنسك عراه حفاه عماه عن
الحق قال وحدثني عمرو بن مالك بن امية قال وجدت رجلا بسمرقند يحدث الناس
وهم مجتمعون حوله فسالت بعض من سمع حديثه فاخبرني انه حدثهم عن القوم
الذين تطلع عليهم الشمس قال خرجت حتى جاوزت الصين فسالت عنهم فقيل لي
ان بينك وبينهم مسيره يوم وليله فاستاجرت رجلا فسرت بقيه عشيتي

ولمنى حتى يصبحهم فاذا احدهم يفرش اذنه ويلبس الاخرى وكان صاحبي حسن لسانهم فسالهم فقال جئنا ننظر كيف تطلع الشمس قال فبينا نحن كذلك اذ سمعنا كهيئة الصلصلة فغشي علي فوقعت فافقت وهم يمسحونني بالدهن فلما طلعت الشمس اذا هي على الما كهيئة الزيت واذا طرف السما كهيئة الفسطاط فلما ارتفعت ادخلوني سربا لهم انا وصاحبي فلما ارتفع النهار خرجوا الى البحر يصطادون السمك فيطرحونه في الشمس فينضج قوله كذلك اختلفوا فيه فقال بعضهم معنى كما بلغ مغرب الشمس فكذلك بلغ مطلعها وقيل اتبع سببا وقيل كما وجد القبيل عند مغرب الشمس وحكم فيهم كذلك وجد عند مطلع الشمس وحكم فيهم حكما او لنحو وقيل ان الله عز وجل لما قص عليهم خبره قال كذلك اي كذلك امرهم والخبر عنهم كما قصصنا عليك ثم استانف فقال وقد احطنا بما لديه يعني بما عنده ومعه من الملك والجيوش والالة خبرا علما ثم اتبع سببا قوله عز وجل حتى اذا بلغ بين السدين بالفتح ابن كثير وابو عمرو وعاصم الباقون بالضم قال الكسائي هما لغتان وهما جبلان سد ذو القرنين ما بينهما حاجزا بين ياجوج وماجوج ومن ورايهم وقال عكرمة ما كان من صنعة بني ادم فهو السد بفتح السين وما كان من صنع الله عز وجل فهو السد بالضم وقال ابن عباس السدان ارمينية واذربيجان وجد من دونهما قوما لا يكادون يفقهون قولا قرا الاعمش ويحيى بن وثاب وحمزة والكسائي يفقهون بضم اليا وكسر القاف على معنى يفهمون غيرهم وقرا الباقون يفقهون بفتح اليا والقاف اي يعلمون ويفهمون قولا قالوا يا ذا القرنين فان قيل كيف

اخبر عنهم انهم لا يفقهون قولا ثم قال قالوا يا ذا القرنين قيل كلم عنهم فهم اخرون مترجمة ويبان ذلك في قراة ابن مسعود لا يكادون يفقهون قولا قال الذين من دونهم يا ذا القرنين وقيل معناه لا يكادون يفقهون من شيء واصلا الا من طلبي قالوا يا ذا القرنين ان ياجوج وماجوج قراهما عاصم والاعرج مهموزين الباقون بغير همز وهما لغتان قالوا واصله من اجيج النار وهو ضوءها وشررها شبهوا به في كثرتهم وشدتهم قال وهب بن منبه ومقاتل بن سليمان انهم من ولد يافث بن نوح وقال الضحاك هم جيل من الترك وقال كعب هم نادرة من ولد ادم من غير حوا وذلك ان ادم عليه السلم قال ذات يوم فاحتلم وامتزجت نطفته بالتراب فلما انتبه اسف على ذلك الما الذي خرج منه فخلق الله تعالى من ذلك الما ياجوج وماجوج وهم متصلون بنا من جهة الاب دون الام وقوله مفسدون في الارض قال سعيد بن عبد العزيز فسادهم انهم كانوا ياكلون الناس وقال الكلبي كانوا يخرجون الى ارضهم ايام الربيع ولا يدعون فيها شيا اخضر الا اكلوه ولا يابسا الا احتملوه وادخلوه ارضهم وقد لقوا منهم اذى شديدا وقتلا وقيل معناه انهم سيفسدون في الارض عند خروجهم اخبرنا عبد الله بن حامد اخبرنا عبد الله بن محمد بن فناد حدثنا علي بن ابرهيم النسوي حدثنا محمد بن المصفى حدثنا يحيى بن سعيد عن محمد بن اسحق عن الاعمش عن شقيق عن عبد الله قال سالت النبي صلى الله عليه عن ياجوج وماجوج فقال ياجوج امه وماجوج امه كل امه اربعمايه الف امه لا يموت الرجل منهم حتى ينظر الى الف ذكر من صلبه كلهم قد حمل السلاح قيل يا رسول الله صفهم لنا قال هم ثلثة اصناف صنف منهم

اقتال الا ان قبل بادية سوى الذين وما الا ان قال شجر بالشام طول الشجرة عشرون ومائة ذراع
في السما وصنف منهم عرضه وطوله سوا عشرون ومائة ذراع وصنف
منهم يفترش اذنه ويلتحف بالاخرى الاخرون يفيلون او وحشي احذر الا اكلوه
مرحافه منهم اكلوه مقبل فمنهم بالشام وسا فمنهم بخراسان يشربون انهار
المشرق وبحيرة الطبرية وقال وهب كان ذو القرنين رجل من الروم
ابن عجوز من عجائزهم ليس له غيره وكان اسمه الاسكندر فلما بلغ وكان
عبدا صالحا قال الله تبارك وتعالى يا ذا القرنين اني باعثك الى امم الارض
وهم امم مختلفة السنتهم وهم امم جميع الارض ومنهم اصناف بينهما عرض الارض
كله وامم في وسط الارض منهم الجن والانس وياجوج فاما اللتان بينهما طول الارض
واما عند مغرب الشمس يقال لها ناسك واما الاخرى فعند مطلعها
يقال لها منسك واما اللتان بينهما عرض الارض فامة في قطر الارض الايمن يقال
لها هاويل والاخرى في قطر الارض الايسر يقال لها تاويل فلما قال الله له ذلك
قال ذو القرنين الهي انك قد ندبتني لامر عظيم لا يقدر قدره الا انت فاخبرني
عن تلك الامة التي بعثتني اليها باي قوة اكاثرهم وباي جمع وباي حيلة
اكاثرهم وباي صبر اقاسيهم وباي لسان اناطقهم وكيف لي بان افقه
لغاتهم وباي سمع اسمع اقوالهم وباي بصر انفذهم وباي حجة اخاصمهم
وباي عقل اعقل عنهم وباي قلب وحكمة ادبر امرهم وباي قسط اعدل
بينهم وباي حلم اصابرهم وباي معرفة افصل بينهم وباي علم اتقن امرهم
وباي يد اسطو عليهم وباي رجل اطاهم وباي طاقة احصيهم وباي جند اقاتلهم

وباي رفق اتالفهم وليس عندي يا الهي شي مما ذكرت يقوم لهم ولا يقوى عليهم
ولا يطيقهم وانت الرؤوف الرحيم الذي لا تكلف نفسا الا وسعها ولا تحملها
الا طاقتها ولا تشقيها بل انت ترحمها قال الله عز وجل اني ساطوقك ما حملتك
اشرح لك صدرك فتسمع كل شي واشرح لك فهمك فتفقه كل شي وابسط لك
لسانك فينطلق بكل شي وافتح لك سمعك فتعي كل شي وامد لك بصرك فتنفذ
كل شي واشد لك ركنك ولا يغلبك شي واشد لك قلبك ولا يفزعك شي
واحفظ عليك فلا يعزب عنك شي وابسط لك من بين يديك فتسطو فوق كل
شي واشد لك وطاتك فتهد كل شي والبسك الهيبة فلا يروعك شي واسخر
لك النور والظلمة واجعلهما جندا من جنودك يهديك النور من امامك وتحوطك
الظلمة من ورايك فلما قيل له ذلك انطلق يؤم الامة التي عند مغرب الشمس
فلما بلغهم وجد جمعا وعددا لا يحصيه الا الله عز وجل وقوة وباسا لا يطيقه
الا الله عز وجل والسنة مختلفة واهوا متشتتة فلما راى ذلك كاثرهم
بالظلمة فضرب حولهم ثلث عساكر منها فاحاطت بهم من كل مكان حتى جمعتهم
في مكان واحد ثم اخذ عليهم بالنور فدعاهم الى الله عز وجل وعبادته فمنهم
من امن به ومنهم من صد عنه وعمد الى الذين تولوا عنه فادخل عليهم الظلمة
فدخلت في افواههم وانوفهم واذانهم ودخلت في دورهم وبيوتهم وغشيتهم
من فوقهم ومن تحتهم ومن كل جانب منهم فماجوا فيه وتحيروا فلما اشفقوا
ان يهلكوا فيها عجوا اليه بصوت واحد فكشفها عنهم واخذهم عنوة فدخلوا
في دعوته فجند من اهل المغرب امما عظيمة فجعلهم جندا واحدا ثم انطلق بهم

تقود بهم والظلمة تسوقهم من خلفهم وتحرسهم من خلفهم والنور امامهم
يقوده ويدله وهو يسير في ناحية الارض اليمنى وهو يريد الامة التي في قطر
الارض الايمن التي يقال لها هاويل وسخر الله له يده وقلبه ورايه وعقله ونظره
ولا يخطي اذا عمل عملا فانطلق يقود تلك الامم وهي تتبعه فاذا انتهى الى بحر او
مخاضة بنى سفنا من الواح صغار امثال النعال فنظمها في ساعة ثم حمل فيها
جميع من معه من تلك الامم وتلك الجنود فاذا قطع الانهار والبحار فتقها ثم دفع
الى كل رجل لوحا فلا يكترث بحمله فلم يزل كذلك دابه حتى انتهى الى هاويل
وعمل فيها كفعله في ناسك فلما فرغ منها مضى على وجهه في ناحية الارض
اليمنى حتى انتهى الى منسك عند مطلع الشمس فعمل فيها وجند جنودا كفعله في
الامتين اللتين قبلها ثم كر مقبلا حتى اخذ ناحية الارض اليسرى وهو يريد تاويل
وهي الامة التي بحيال هاويل وهما متقابلتان بينهما عرض الارض كلها فلما بلغها عمل
فيها وجند كفعله فيما قبلها فلما فرغ منها عطف منها الى الامم التي في وسط الارض
من الجن والانس وياجوج وماجوج فلما كان في بعض الطريق مما يلي منقطع الترك
نحو المشرق قالت له امة صالحة من الانس يا ذا القرنين ان بين هذين الجبلين
خلقا من خلق الله تعالى ليس فيهم مشابه للانس وهم اشباه البهائم ياكلون
العشب ويفترسون الدواب والوحش كما تفترسها السباع وياكلون
فساد الارض كلها من الحيات والعقارب وكل ذي روح مما خلق في الارض
وليس لله خلق ينمي نماءهم في العام الواحد ولا يزداد كزيادتهم فان اتت
مدة على ما نرى من نمائهم وزيادتهم فلا شك انهم سيملاون الارض ويجلون

اهلها منها ويظهرون عليها فيفسدون فيها وليست تمر بنا سنة منذ جاورناهم
الا ونحن نتوقع ان يطلع علينا اولهم من بين هذين الجبلين فهل نجعل لك خرجا
على ان تجعل بيننا وبينهم سدا قال ما مكني فيه ربي خير فاعينوني بقوة اجعل
بينكم وبينهم ردما اعدوا الي الصخر والحديد والنحاس حتى ارتاد بلادهم
واعلم علمهم واقيس ما بين جبليهم ثم انطلق يؤمهم حتى دفع اليهم وتوسط
بلادهم فوجدهم على مقدار واحد ذكرهم وانثاهم يبلغ طول الواحد
منهم مثل نصف الرجل المربوع منا وقال علي بن ابي طالب منهم من طوله شبر
ومنهم من هو مفرط في الطول لهم مخالب في مواضع الاظفار من ايدينا وانياب
واضراس كاضراس السباع واحناكها تسمع لها حركة كحركة الجرة من الابل
اذا اكلوا
وقضم البغل المسن او الفرس القوي ولهم من الشعر في اجسادهم ما يواريهم
وما يتقون به من الحر والبرد ولكل واحد منهم اذنان عظيمتان احداهما وبرة
والاخرى زغبة يلتحف احداهما ويفترش الاخرى ويصيف في احداهما ويشتي
في الاخرى وليس منهم ذكر ولا انثى الا وقد عرف اجله الذي يموت فيه
ومنقطع عمره وذلك انه لا يموت ميت من ذكورهم حتى يخرج من صلبه الف
ولد ولا يموت انثى حتى يخرج من رحمها الف ولد فاذا كان ذلك ايقن بالموت
وهم يرزقون التنين في ايام الربيع كما يستمطر الغيث لحينه فيقذفون
كل سنة بواحد فياكلونه عامهم كله الى مثله من قابل فيغنيهم على
كثرتهم وهم يتداعون تداعي الحمام ويعوون عوي الكلاب ويتسافدون
تسافد البهائم حيث التقوا فلما عاين ذلك منهم ذو القرنين انصرف الى ما بين

الصدفين وقاس ما بينهما وهو في منقطع ارض الترك مما يلي مشرق الشمس فوجد
بعد ما بينهما مائة فرسخ فلما انشا في عمله حفر له الاساس حتى بلغ الما
ثم جعل عرضه خمسين فرسخا وجعل حشوه الصخر وطينه النحاس يذاب ثم يصب
عليه فصار كانه عرق من جبل تحت الارض ثم علاه وشرفه بزبر الحديد و
النحاس المذاب وجعل خلاله عرقا من نحاس اصفر فصار كانه برد محبر من صفرة
النحاس وحمرته وسواد الحديد فلما فرغ منه واحكمه انطلق عامدا الى
جماعة الانس فبينا هو يسير اذ دفع الى امة صالحة يهدون بالحق وبه يعدلون
مقسطة مقتصدة يقسمون بالسوية ويحكمون بالعدل ويتراحمون حالهم
واحد وكلمتهم واحدة واخلاقهم مشتبهة وطريقتهم مستقيمة وسيرتهم مستوية
وقبورهم بابواب بيوتهم وليس على بيوتهم ابواب وليس عليهم امرا
وليس بينهم قضاة ولا بينهم اغنياء ولا ملوك ولا اشراف ولا يتفاوتون ولا يتفاضلون
ولا يتنازعون ولا يستبون ولا يقتتلون ولا يضحكون ولا يحزنون ولا تصيبهم الافات
التي تصيب الناس وهم اطول الناس اعمارا وليس فيهم مسكين ولا فقير ولا فظ غليظ
فلما راى ذلك ذو القرنين من امرهم عجب وقال اخبروني ايها القوم خبركم فاني
قد احصيت الدنيا كلها برها وبحرها وشرقها وغربها فلم ار احدا مثلكم فاخبروني
خبركم قالوا نعم فسلنا عما تريد قال اخبروني ما بال قبور موتاكم على ابواب بيوتكم
قالوا عمدا فعلنا ذلك لئلا ننسى الموت ولا يخرج ذكره من قلوبنا قال فما بال بيوتكم
ليس عليها ابواب قالوا ليس فينا متهم وليس منا الا امين مؤتمن قال
فما لكم ليس عليكم امرا قالوا لا حاجة لنا الى ذلك قال فما بالكم ليس فيكم

حكام قالوا لا نختصم قال فما بالكم ليس فيكم اغنيا قالوا لا نتكاثر قال
فما بالكم ليس فيكم ملوك قالوا لا نتفخر قال فما لكم لا تتنازعون ولا تختلفون
قالوا من الفة قلوبنا وصلاح ذات بيننا قال فما بالكم لا تقتتلون قالوا من اجل
انا سسنا انفسنا بالاحلام قال فما بالكم طريقتكم واحدة وكلمتكم مستقيمة
قالوا من قبل انا لا نتكاذب ولا نتخادع ولا يغتاب بعضنا بعضا قال فاخبروني
من اين تشابهت قلوبكم واعتدلت سيرتكم قالوا صحت صدورنا فنزع بذلك
الغل والحسد من قلوبنا قال فما لكم ليس فيكم مسكين ولا فقير قالوا من قبل انا
نقسم بالسوية قال فما بالكم ليس فيكم فظ ولا غليظ قالوا من قبل الذل والتواضع
فما جعلكم اطول الناس اعمارا قالوا من قبل انا نتعاطى الحق ونحكم بالعدل قال
فما بالكم لا تضحكون قالوا لا نغفل عن الاستغفار قال فما بالكم لا تحزنون قالوا من
قبل انا وطنا انفسنا على البلا منذ كنا واحببناه وحرصنا عليه قال
فما بالكم لا تصيبكم الافات كما تصيب الناس قالوا انا لا نتوكل على غير الله ولا نعمل
بالانواء والنجوم قال حدثوني هكذا وجدتم اباكم قالوا نعم وجدنا اباءنا يرحمون
مساكينهم ويواسون فقراءهم ويعفون عمن ظلمهم ويحسنون الى من اساء
اليهم ويحلمون عمن جهل عليهم ويصلون ارحامهم ويودون اماناتهم ويحفظون
وقت صلاتهم ويوفون بعهدهم ويصدقون في مواعيدهم فاصلح الله عز وجل
بذلك امرهم وحفظهم ما كانوا احيا وكان حقا عليه ان يخلفهم في تركتهم
وروى قتادة عن ابي رافع عن ابي هريرة عن نبي الله صلى الله عليه قال ان
ياجوج وماجوج يحفرونه كل يوم حتى اذا كانوا يرون شعاع الشمس قال

الذي عليهم ارجعوا فتحفرونه غدا فيعيده الله كاشد ما كان حتى اذا بلغت مدتهم
حفروا حتى اذا كانوا يرون شعاع الشمس قال الذي عليهم ارجعوا فستحفرونه
ان شاء الله غدا فيعودون اليه وهو كهيئته حين تركوه فيحفرونه فيخرجون
على الناس فينشفون المياه ويتحصن الناس في حصونهم فيرمون بسهامهم الى السما
فترجع فيها كهيئة الدم فيقولون قهرنا اهل الارض وعلونا اهل السما فيبعث الله
عز وجل نغفا عليهم في اقفائهم فيقتلهم فقال رسول الله صلى الله عليه
والذي نفسي بيده ان دواب الارض لتسمن وتشكر شكرا من لحومهم واخبرنا
عبد الله بن حامد اخبرنا محمد بن شاذان اخبرنا جعفويه ابن محمد بن صالح بن محمد عن عبد الله
بن عبد الله عن محمد بن اسحق عن عاصم بن عمر بن قتادة عن محمود بن لبيد عن ابي سعيد
الخدري انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه يقول تفتح ياجوج وماجوج
فيخرجون كما قال الله عز وجل من كل حدب ينسلون فيغشون الارض وينحاز
المسلمون عنهم الى حصونهم ومداينهم حتى ان اوايلهم ليمرون بالنهر من انهار الارض
قال ابو الهيثم الدجلة فيشربون حتى يصير يابسا فيمر به الذين من بعدهم فيقولون
لقد كان بهذا المكان ماء مرة حتى اذا ظهروا على اهل الارض قالوا هاولا اهل الارض
قد فرغنا منهم وبقي اهل السما فيهز احدهم حربته ثم يقذفها الى السما فترجع
اليه مخضبة دما للفتنة فبيناهم كذلك اذ بعث الله عليهم دودا في اعناقهم
كنغف الجراد فيموتون موت الجراد فيصبح المسلمون لا يسمعون لهم حسا
فيقولون هل من رجل يشتري لنا نفسه فينظر ما فعل هولا القوم فينزل رجل
منهم قد ابتز انه مقتول فيجدهم موتى بعضهم على بعض فينادي ابشروا فقد كفاكم الله

امر عدوكم فيخرج المسلمون فيرسلون مواشيهم فيهم فما يكون لها رعي
غير لحومهم فتشكر عليه كاحسن ما شكرت على شي من النبات اصابته قط
وقال وهب انهم ياتون البحور فيشربون ماءها وياكلون دوابها وياكلون
الخشب والشجر ومن ظفروا به من الناس ولا يقدرون ان ياتوا مكة ولا
المدينة ولا بيت المقدس قوله تعالى فهل نجعل لك خرجا قرا اهل
الكوفة خراجا بالالف والباقون بغير الف وهما لغتان يعني جعلا واجرا
وقال ابو عمرو بن العلا الخرج ما تبرعت به والخراج ما لزمك اداوه
على ان تجعل بيننا وبينهم سدا حاجزا فلا يصلون الينا قال لهم ذو القرنين
ما مكني على الادغام وقرا اهل مكة مكنني بنونين على الاظهار فيه ربي
وقواني عليه خير من خرجكم ولكن اعينوني بقوة اجعل بينكم وبينهم ردما
حاجزا كالحائط والسد قالوا وما تلك القوة قال فعلة وصناع يحسنون
البناء والعمل والالة قالوا وما تلك الالة قال اتوني زبر الحديد يعني اعطوني
قطع الحديد واحدتها زبرة فاتوه بها حتى اذا ساوى بين الطرفين فروى مسلم
بن خالد عن سعيد بن ابي صالح قال بلغنا انه وضع الحطب بين الجبلين ثم نسج عليه
الحديد ثم نسج الحطب على الحديد فلم يزل يجعل الحديد على الحطب والحطب على الحديد
حتى اذا ساوى بين الصدفين وهما الجبلان وهما لغتان ضم الصاد والدال
وفتحهما امر بالنار فارسلت فيه ثم قال انفخوا ثم جعل يفرغ عليه القطر
فذلك قوله اتوني افرغ عليه قطرا وهو النحاس المذاب قال فجعلت النار
تاكل الحطب ويصير النحاس مكان الحطب حتى لزم الحديد النحاس

٤

قوله فما اسطاعوا ان يظهروه يعلوه من فوقه وما استطاعوا له نقبا
من اسفله قال قتادة ذكر لنا ان رجلا قال يا نبي الله قد رأيت سد يأجوج ومأجوج
قال انعته لي قال كالبرد المحبر طريقة سوداء وطريقة حمراء قال قد رأيته قال
ذو القرنين لما فرغ من بنائه هذا يعني هذا السد رحمة نعمة من ربي فلذلك
لم يقل هذه فاذا جاء وعد ربي جعله دكا ملتزقة مستوية بالارض من قولهم
ناقة دكاء اذا كانت مستوية الظهر لا سنام لها ومن قرأ دكاء بالمد
فمعناه مدكوك وكان وعد ربي حقا قوله تعالى وتركنا بعضهم
يعني الخلق يومئذ يموج يدخل في بعض يختلط انسهم بجنهم حيارى ونفخ
في الصور فجمعناهم جمعا في صعيد واحد وعرضنا جهنم وابرزنا جهنم
يومئذ يوم القيامة للكافرين عرضا ووصفهم فقال الذين كانت
اعينهم في غطاء غشاء وغفلة عن ذكري يعني الايات في القران وكانوا
لا يستطيعون سمعا اي لا يطيقون ان يسمعوا كتاب الله عز وجل ويتدبرونه
ويؤمنون به لغلبة الشقاء عليهم قوله تعالى افحسب افظن وقرأ
علي وعكرمة ومجاهد افحسب اي كفاهم ذلك الذين كفروا ان يتخذوا
عبادي يعني عيسى والملائكة من دوني اولياء ارباب لهم اعداء ويتبرؤون
منهم وقال ابن عباس يعني الشياطين تولوهم واطاعوهم من دون الله وقال
مقاتل يعني الاصنام سماها كما قال في موضع اخر ان الذين تدعون من دون الله
عبادا امثالكم انا اعتدنا جهنم للكافرين نزلا قوله تعالى قل هل
ننبئكم بالاخسرين اعمالا يعني الذين اتعبوا انفسهم في عمل يبغون به ربحا

وفضلا فنالوا به هلاكا وعطبا ولم يدركوا ما طلبوا كالمشتري سلعة
يرجو بها فضلا وربحا فخاب رجاؤه وخسر بيعه واختلفوا في الذين
عنوا بذلك فقال علي بن ابي طالب هم الرهبان والقسوس الذين حبسوا انفسهم في
الصوامع وقال سعد بن ابي وقاص هم اليهود والنصارى ونظيره قوله
عاملة ناصبة تصلى نارا حامية وروى شعبة عن سلمة بن كهيل عن ابي الطفيل
قال سأل عبد الله بن الكواء عليا عن قوله هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا قال انتم
يا اهل حروراء وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا اي يظنون انهم بفعلهم مطيعون
محسنون اولئك قوله تعالى اولئك الذين كفروا بايات ربهم ولقائه
فحبطت بطلت وذهبت اعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا قال
ابو سعيد الخدري يأتي اناس باعمالهم يوم القيامة هي عندهم في العظم كجبال
تهامة فاذا وزنوها لم تزن شيئا فذلك قوله فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا
حدثنا القاضي ابو زيد عبد الرحمن بن محمد بن حدب املاء اخبرنا ابو بكر احمد
بن اسحق بن ايوب اخبرنا محمد بن ابرهيم حدثنا يحيى بن يحيى حدثنا المغيرة عن ابي الزناد
عن الاعرج عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه انه قال انه ليأتي الرجل
السمين العظيم يوم القيامة ولا يزن جناح بعوضة اقرؤوا فلا نقيم لهم يوم القيامة
وزنا اخبرنا عبد الله بن حامد الوزان اخبرنا مكي بن عبدان حدثنا عبد الرحمن
بن بشر حدثنا مروان بن معوية حدثنا الملحم بن مسلم عن سعيد بن عمرو بن عثمان
قال سمعت عثمان بن عفان رضي الله عنه يقول على المنبر الربا سبعون حوبا
اهونها مثل نكاح الرجل امه قال وادنى الربا عرض اخيك المسلم ان تشتمه

قال ويوتى يوم القيامة بالعظيم الطويل الشروب الاكول الذي يشرب الفرق
في المجلس فيوزن فلا يعدل جناح بعوضة خاب ذلكم وخسر ثم تلا هذه الاية
فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا ذلك جزاؤهم جهنم بما كفروا واتخذوا
اياتي ورسلي هزوا يعني سخرية قوله تعالى ان الذين امنوا وعملوا
الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا اختلفوا في الفردوس فقال
رسول الله صلى الله عليه مائة درجة ما بين كل درجتين كما بين السما
والارض اعلاها الفردوس ومنها تفجر انهار الجنة وفوقها عرش الرحمن
فاذا سالتم الله فسلوه الفردوس واخبرنا عبد الله بن حامد الوزان
اخبرنا مكي بن عبدان حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا نصر بن علي واسحق بن ابراهيم
وابو غسان واللفظ له حدثنا ابو عبد الصمد حدثنا ابو عمران الجوني عن
ابي بكر بن عبد الله بن قيس عن ابيه عن النبي صلى الله عليه قال جنان الفردوس
اربع جنتان من فضة ابنيتهما وما فيهما وجنتان من ذهب ابنيتهما وما
فيهما وما بين القوم وبين ان ينظروا الى ربهم الا ردا الكبريا على وجهه وقال
شمر خلق الله عز وجل جنة الفردوس بيده فهو يفتحها في كل يوم خميس فيقول
ازدادي طيبا وحسنا لاوليائي وقال قتادة الفردوس ربوة الجنة واوسطها
وافضلها وارفعها وقال ابو امامة الفردوس سرة الجنة وقال كعب ليس في
الجنة جنة اعلا من جنة الفردوس وفيها الامرون بالمعروف والناهون عن
المنكر وقال مجاهد هي البستان بالرومية وقال كعب هو البستان الذي
فيه الاعناب وقال الضحاك هي الجنة الملتفة بالاشجار وقيل هي الروضة

المستحسنة وقيل هي الاودية التي تنبت ضروبا من النبات وجمعها فراديس
قال امية كانت منازلهم اذ ذاك ظاهرة فيها الفراديس والفومان والبصل
خالدين فيها لا يبغون عنها حولا لا يطلبون عنها تحويلا الى غيرها وهو مصدر
مثل الصغر والعوج قال الجلاد بن الحسين سمعت بعض اصحابنا قال يقول
اولهم دخولا انما ادخلني الله اولهم لانه ليس احد افضل مني ويقول اخرهم دخولا
انما اخرني الله لانه ليس احد اعطاه الله الذي اعطاني قوله تعالى قل لو كان
البحر مدادا لكلمات ربي الاية قال ابن عباس قالت اليهود يا محمد تزعم انا
قد اوتينا الحكمة وفي كتابك يؤتي الحكمة من يشا ومن يؤت الحكمة فقد
اوتي خيرا كثيرا ثم تقول وما اوتيتم من العلم الا قليلا فكيف يكون هذا فانزل الله
عز وجل قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر اي ماؤه قبل ان تنفد كلمات
ربي حكمه وعجايبه وقرا اهل الكوفة ينفد بالياء لتقدم الفعل ولو جينا بمثله
مددا عونا وزيادة وفي مصحف ابي ولو جينا بمثله مدادا ونظيرها قوله ولو
ان ما في الارض من شجرة اقلام الاية قوله تعالى قل انما انا بشر مثلكم قال
ابن عباس نزلت في جندب بن زهير العامري وذلك انه قال للنبي صلى الله عليه اني اعمل
العمل لله فاذا اطلع عليه سرني فقال النبي صلى الله عليه ان الله طيب لا يقبل
الا الطيب ولا يقبل ما شورك فيه فانزل الله عز وجل هذه الاية وقال طاوس
قال رجل يا نبي الله اني احب الجهاد في سبيل الله واحب ان يرى مكاني فانزل الله
تعالى قل يا محمد انما انا بشر مثلكم قال ابن عباس علم الله عز وجل رسوله التواضع
لئلا يزهى على خلقه يوحى الي انما الهكم اله واحد لا شريك له فمن كان يرجوا

لقا ربه اي يخاف المصير اليه ويقبل معناه يامل جنة ربه فالرجا يتضمن
معنيين الخوف والامل قال الشاعر

فلا كل ما ترجوا من الخير كائن ولا كل ما ترجوا من الشر واقع

فجمع للمعنيين في بيت واحد فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا
اي لا يرائي قال شهر بن حوشب جا رجل الى عبادة بن الصامت فقال
ارايت رجلا يصلي يبتغي وجه الله عز وجل ويحب ان يحمد عليه ويصوم يبتغي
وجه الله عز وجل ويحب ان يحمد عليه ويتصدق يبتغي وجه الله عز وجل
ويحب ان يحمد فقال عبادة فليس له شي ان الله يقول انا خير شريك فمن كان
له معي شريك فهو له كله لا حاجة لي فيه اخبرنا عبد الله بن حامد الوزان
اخبرنا مكي بن عبدان حدثنا عبد الله بن هاشم حدثنا عبد الرحمن حدثنا سفين حدثنا
سلمة قال سمعت جندب قال قال رسول الله صلى الله عليه من سمع سمع الله به
ومن يرائي يرائي الله به واخبرنا عبد الله بن حامد اخبرنا محمد بن عبد الله الجوهري
حدثنا حامد بن شعيب البلخي حدثنا سريج بن يونس حدثنا اسمعيل بن جعفر اخبرني
العلا بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه اتقوا
الشرك الاصغر قالوا وما الشرك الاصغر قال الريا يوم يجازي الله الناس
باعمالهم وقال رسول الله صلى الله عليه لما نزلت هذه الاية ان اخوف
ما اخاف عليكم الشرك الخفي واياكم وشرك السرائر فان الشرك في امتي
اخفى من دبيب النمل على الصفا في الليلة الظلما ومن صلى يرائي فقد اشرك ومن
صام يرائي فقد اشرك ومن تصدق يرائي فقد اشرك قال فشق ذلك على القوم

فقال رسول الله صلى الله عليه الا ادلكم على ما اذهب عنكم صغير الشرك
وكبيره قالوا بلى قال قولوا اللهم اني اعوذ بك ان اشرك بك وانا اعلم
واستغفرك لما لا اعلم وقال عمرو بن قيس الكندي سمعت معوية بن
ابي سفيان على المنبر تلا هذه الاية فمن كان يرجوا لقا ربه الاية فقال انها اخر
اية نزلت من السما حدثنا ابو محمد الحسن بن احمد بن محمد المخلدي اخبرنا
ابو الحسن علي بن احمد المحفوظي حدثنا ابو صالح احمد بن منصور المروزي حدثنا النضر
بن شميل حدثنا ابو قرة قال سمعت سعيد بن المسيب عن عمر قال قال رسول الله صلى الله
عليه اوحي الي انه من قرا فمن كان يرجوا لقا ربه فليعمل عملا صالحا رفع له نور
ما بين عدن الى مكة حشوه الملايكة واخبرني محمد بن القسم حدثنا محمد بن يزيد
حدثنا ابو يحيى البزار حدثنا احمد بن يوسف حدثنا محمد بن العلا حدثنا رشدين بن
عمرو ابن عن سهل بن معاذ عن ابيه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه من قرا
اول سورة الكهف كانت له نورا من قرنه الى قدمه ومن قراها كلها كانت
له نورا من الارض الى السما

سورة مريم عليها السلم مكية كلها

وهي مكية وحروفها ثلثة الاف وثمانماية وحرفان وكلماتها
سبعماية واثنان وثمانون كلمة واياتها ثمان وتسعون في العراقي وفي المكي تسع وتسعون

اخبرنا الحسن بن محمد بن الحسين المقري غير مرة حدثنا ابو بكر احمد بن ابرهيم وابو الشيخ
عبد الله بن محمد قالا حدثنا ابو اسحق ابرهيم بن شريك حدثنا احمد بن يونس حدثنا سلام
بن سليم المدايني حدثنا هرون بن كثير عن زيد بن اسلم عن ابيه عن ابي امامة
عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه من قرا سورة مريم اعطي

من الاجر حسنات بعدد من صدق بزكريا وكذب به ويحيى ومريم وعيسى
وموسى وهرون وابرهيم واسحق ويعقوب واسمعيل عشر حسنات وبعدد
من دعا لله ولدا وبعدد من لم يدع له ولدا ❊

بسم الله الرحمن الرحيم قوله عز وجل

كهيعص قرا ابو عمرو بكسر الها وفتح اليا ضده شامي وحمزة وخلف بكسرهما
الكسائي بفتحهما ابن كثير وعاصم ويعقوب بين بين اهل المدينة بتقاطيع
الحروف ابو جعفر باظهار الذال الحجازي وعاصم ويعقوب واختلفوا في معناها
فقال ابن عباس هو اسم من اسما الله عز وجل وقيل انه اسم الله الاعظم وقال
قتادة هو اسم من اسما القران ❊ وقيل هو اسم السورة وقال علي بن ابي طلحة
عن ابن عباس هو قسم اقسم الله تعالى به ❊ وقال الثعلبي هو ثنا اثنى الله عز وجل
به على نفسه ❊ اخبرنا عبد الله بن حامد اخبرنا حامد بن محمد حدثنا ابو عبد الله
محمد بن زياد الطوسي حدثنا ابو عمارة حدثنا جرير عن عطا عن سعيد بن جبير
واخبرنا عبد الله ابن حامد اخبرنا حامد حدثنا محمد بن صالح الاشج حدثنا عبد الصمد
بن حسان حدثنا اسرايل عن سالم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله كهيعص
قال الكاف من كريم وكبير والها من هاد واليا من حكيم والعين من عليم و
عظيم والصاد من صادق ❊ وقال الثعلبي ايضا معناه كاف لخلقه هاد
لعباده يده فوق ايديهم عالم ببريته صادق في وعده ❊ ذكر رحمت ربك
وان شيت قلت هذا ذكر رحمة ربك عبده زكريا وفيه تقديم وتاخير
معناه ذكر ربك عبده زكريا برحمته وزكريا في موضع نصب وقرا بعضهم

عبده زكريا بالرفع على ان الفعل له اذ نادى دعا ربه في محرابه حين قرب
بعد القربان ندا خفيا دعا سرا من قومه في جوف الليل كانه اخفيه لم يطلع
عليه الا الله عز وجل قال رب اني وهن ضعف العظم مني واشتعل وابيض
الراس شيبا شمطا تقول شخت وضعفت ومن الموت قربت ولم اكن
بدعايك رب شقيا تقول رب عودتني الاجابة فيما مضى فلن تخيبني اذا
دعوتك والخيبة قوله تعالى واني خفت الموالي من وراي قرا عثمان
بن يعمر خفت بفتح الخا والفا مشددة وكسر التا مشددة الموالي بسكون اليا
يعني ذهبت الموالي وقلت ❊ الباقون خفت بكسر الخا وجزم الفا وضم
التا من الخوف والموالي نصبا خاف ان يرثه غير الولد وقيل خاف عليهم
تبديل دين الله عز وجل وتغيير احكامه وان لا يحسنوا الخلافة على امته
فسال ربه ولدا صالحا يامنه على امته والموالي بنو العم وقيل الاوليا والمولى
في كلام العرب واحد وقال مجاهد العصبة ❊ وقال ابو صالح الكلالة ❊
وقال الثعلبي الورثة من وراي من بعد موتي وكانت امراتي عاقرا لا تلد فهب
لي من لدنك اعطني من عندك وليا يرثني ويرث قرا يحيى بن يعمر ويحيى بن وثاب
والاعمش وابو عمرو والكسائي بالجزم فيهما على جواب الدعا وقرا الباقون
بالرفع على الحال والصفة اي وليا وارثا ❊ وقرا ابن عباس ويحيى بن يعمر يرثني
وارث من ال يعقوب النبوة يعني يرث النبوة والعلم وقال الحسن معناه
يرثني ويرث من ال يعقوب النبوة والحبورة وقال يعقوب هو يعقوب بن
ماثان اخو زكريا وليس بيعقوب ابو يوسف واجعله رب رضيا اي صالحا

نقيا برا مرضيا قال ابو مسلم معناه اجعله نبيا كما جعلت اباه نبيا
اخبرنا عبد الله بن حامد الاصبهاني وشعيب بن محمد البيهقي قالا اخبرنا مكي
بن عبدان اخبرنا احمد بن الازهر حدثنا روح بن عبادة حدثنا سعيد عن قتادة
عن بشير بن نهيك ان رسول الله صلى الله عليه كان اذا قرا هذه الاية
يرثني ويرث من ال يعقوب يقول عند ذلك رحم الله زكريا وما كان عليه
من ورثته قوله تعالى يا زكريا انا نبشرك فيه اضمار واختصار يعني
فاستجاب الله دعاءه فقال يا زكريا انا نبشرك بولد ذكر اسمه يحيى لم نجعل
له من قبل سميا قال قتادة والكلبي لم يسم احد قبله يحيى وهي رواية عكرمة
عن ابن عباس وقال سعيد بن جبير وعطا لم نجعل شبها ومثلا دليله قوله
تعالى هل تعلم له سميا اي مثلا وعدلا وهي رواية مجاهد عن ابن عباس وقيل
انه لم يكن له مثل لانه لم يعص ولم يهم بمعصية قط وقيل لم يكن له مثل في ترك النسا
لانه كان سيدا وحصورا وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس لم تلد العواقر
مثله ولدا وقيل ان الله تعالى اشترط القبل لانه جل ذكره اراد ان يخلق
بعده من هو افضل منه وهو محمد عليه السلم وقيل ان الله تعالى لم يرد
بهذا القول جميع الفضائل كلها ليحيى وانما اراد في بعضها لان الخليل والكليم
عليهما السلم كانا افضل منه قوله تعالى قال رب انى يكون لي غلام
وكانت امراتي عاقرا اي وامراتي عاقر كقوله كيف نكلم من كان في
المهد صبيا اي من هو في المهد صبي وقد بلغت من الكبر عتيا اي يبسا قال
قتادة نحول العظم يقال ملك عات اذا كان قاسي القلب غير لين قال

ابو عبيدة كل مبالغ في كبر او كفر او فساد فقد عتا وعسا وقرا يحيى بن وثاب
وحمزة والكسائي عتيا بكسر العين وقبله جثيا وصليا وبكيا الباقون
بالضم فيها وهما لغتان قال كذلك قال ربك هو علي هين وقد خلقتك وقرا
اهل الكوفة خلقناك من قبل ولم تك شيئا قال رب اجعل لي اية على حمل
امراتي قال ايتك ان لا تكلم الناس ثلث ليال سويا اي صحيحا سليما من غير
ما باس ولا خرس وكان الناس من وراء المحراب ينتظرونه ان يفتح لهم فيدخلون
ويصلون اذ خرج اليهم زكريا متغيرا لونه فانكروه فقالوا له يا زكريا
مالك فاوحى فاومى اليهم وقيل كتب لهم في الارض ان سبحوا صلوا لله عز وجل
بكرة وعشيا والتسبيح الصلوة قوله تعالى يا يحيى خذ الكتاب
بقوة بجد واتيناه الحكم صبيا يعني الفهم في حال صباه قال معمر جا الصبيان
الى يحيى بن زكريا فقالوا اخرج بنا نلعب فقال ما للعب خلقت فانزل الله
تعالى واتيناه الحكم صبيا وحنانا من لدنا رحمة من عندنا قال الحطيئة
لعمر بن الخطاب تحنن علي هداك المليك فان لكل مقام مقالا
اي ترحم وقيل حنانيك مثل سعديك قال طرفة
ابا منذر افنيت فاستبق بعضنا حنانيك بعض الشر اهون من بعض
افنيت
واصله من حنين الناقة اخبرنا عبد الله بن حامد اخبرنا احمد بن عبد الله حدثنا
محمد بن عبد الله بن عثمان حدثنا جرير عن عبد الحميد عن ابي خالد عن عكرمة عن ابن عباس
ما ادري ما حنانا الا ان يكون تعطف رحمة الله عز وجل على عباده اخبرنا
عبد الله بن حامد حدثنا حامد بن محمد حدثنا بشر بن موسى حدثنا هوذة عن عوف

قال يعني في قول الله عز وجل وحنانا من لدنا قال الحنان المحبة وزكوة قال
ابن عباس يعني بالزكوة طاعة لله عز وجل والاخلاص وقال الضحاك هي
الفعل الزاكي الصالح وقال الكلبي يعني صدقة تصدق الله عز وجل بها على
ابويه وقيل بركة وزيادة ونما وقيل جعلناه طاهرا من الذنوب وكان
تقيا مسلما مخلصا مطيعا له اخبرنا شعيب بن محمد وعبد الله بن حامد
قالا اخبرنا مكي بن عبدان حدثنا ابو الازهر حدثنا روح بن عبادة حدثنا حزم القطعي
قال سمعت الحسن قال انبئت ان رسول الله صلى الله عليه قال والذي نفسي بيده
ما من الناس عبد الا قد هم بخطيئة او عملها الا يحيى بن زكريا وبرا بوالديه
بارا لطيفا بهما لا يعصيهما ولم يكن جبارا عصيا متكبرا قال الكلبي الجبار
الذي يضرب ويقتل على الغضب عصيا اي عاصيا لربه وسلام عليه قال
الكلبي سلامة له منا حين ولد وحين يموت وحين يبعث حيا اخبرنا
ابو محمد الاصبهاني وابو صالح النيسابوري قالا حدثنا ابو حاتم التميمي حدثنا
ابو الازهر السليطي حدثنا روح حدثنا سعيد عن قتادة عن الحسن ان يحيى وعيسى عليهما
السلام التقيا فقال له عيسى استغفر لي فانت خير مني فقال يحيى استغفر لي
فانت خير مني فقال له عيسى انت خير مني سلمت على نفسي وسلم الله عليك قوله
تعالى واذكر يا محمد في الكتاب في القران مريم وهي ابنة عمران ابن ماثان
اذ انتبذت قال ماده انفردت وقال الكسائي تنحت واصله من النبذه والنذره
بفتح النون وضمها وهي الناحية يقال انها اعتزلت وجلست ناحية مكانا
شرقيا يعني مشرقة وهي مكان في الدار مما يلي المشرق وجلست فيها انه كان

في الشتاء قال الحسن اتخذت النصارى المشرق قبلة لان مريم انتبذت مكانا
شرقيا فاتخذت من دونهم حجابا قال ابن عباس سترا وقال مقاتل
جعلت الجبل بينها وبين قومها قال عكرمة ان مريم كانت تكون في المسجد ما دامت
طاهرة فاذا حاضت تحولت الى بيت خالتها حتى اذا طهرت عادت الى
المسجد فبينا هي تغتسل من الحيض اذ عرض لها جبريل عليه السلم في صورة شاب
امرد وضي الوجه جعد الشعر سوي الخلق فذلك قوله فارسلنا اليها روحنا
يعني جبريل وقيل روح عيسى اضافه اليه على التخصيص والتفضيل فتمثل لها
فصف لها بشرا ادميا سويا لم ينقص منه شي وانما ارسله في صورة البشر لتثبت
مريم عليها السلام وتقدر على استماع كلامه ولو نزل على صورته التي هو عليها
لفزعت ونفرت عنه ولم تقدر على استماع كلامه فلما راته مريم قالت اني اعوذ
بالرحمن منك ان كنت تقيا مؤمنا مطيعا قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه
علمت ان التقي ذو نهية وقيل كان تقي رجلا من امثل الناس في ذلك الزمان فقالت
ان كنت في الصلاح مثل تقي فاني اعوذ بالرحمن منك كيف يكون رجل اجنبي
وامراة اجنبية في حجاب واحد قال لها جبريل انما انا رسول ربك لاهب لك
اي لقول لي هب لك وقرا ابو عمرو ليهب بالياء غلاما زكيا ولدا صالحا
تقيا قالت مريم انى يكون لي غلام ولم يمسسني بشر ولم يقربني زوج ولم اك
بغيا فاجرة وانما حذف الهاء لانه مصروف عن وجهه قال جبريل كذلك كما
قلت يا مريم ولكن قال ربك وقيل هكذا قال ربك هو علي هين خلقه ولدا من غير
اب ولنجعله اية علامة وعبرة للناس ورحمة منا لمن تبعه على دينه وكان

ذلك امرا مقضيا مقدورا مسطورا في اللوح المحفوظ قوله تعالى
فحملته وذلك ان جبريل عليه السلم رفع درعها فنفخ في جيبه فحملت حين
لبسته وقيل نفخ جبريل نفخا من بعيد فوصل الريح اليها فحملته فلما حملت انتبذت
اي خرجت وانفردت مكانا قصيا بعيدا من اهلها من وراء الجبل ويقال
اقصى الدار وقال الثعلبي قيل ان ابن عم لها يقال له يوسف ان مريم حملت من الزنا
الان يقتلها الملك وكان قد سميت له فاتاها فاحتملها وهرب بها فلما
كان ببعض الطريق اراد يوسف ان يقتلها فاتاه جبريل فقال انه من
روح القدس فلا تقتلها فتركها ولم يقتلها وكان معها واختلفوا في مدة
حملها ووقت وضعها فقال بعضهم كان مقدار حملها تسعة اشهر كحمل سائر
النسا وقيل منهم من قال ثمنية اشهر وكان ذلك آية اخرى لانه لم يعش مولود
وضع لثمانية اشهر غير عيسى عليه السلام وقيل ستة اشهر وقيل ثلث ساعات
وقيل ساعة واحدة قال ابن عباس ما هو الا ان حملت فوضعت ولم يكن بين
الحمل والانتباذ الا ساعة لان الله تعالى لم يذكر بينهما فصلا وقال مقاتل بن
سليمان حملته في ساعة وصور في ساعة ووضعته في ساعة حين زالت
الشمس من يومها وهي بنت عشر سنين وقد كانت حاضت حيضتين قبل ان تحمل
بعيسى قوله تعالى فاجاها اي الجاها وجاها المخاض وفي قراءة عبد الله
اواها المخاض يعني الحمل وقيل الطلق الى جذع النخلة وكانت نخلة يابسة في
الصحرا في شدة الشتا ولم يكن لها سعف وروى هلال بن خباب عن ابي عبد الله
قال كان جذعا يابسا قد جيء به ليبنا بيت يقال له بيت لحم فقالت يا ليتني مت

قبل هذا وكنت نسيا منسيا قرا يحيى بن وثاب والاعمش وحمزة نسيا بفتح
النون والباقون بالكسر وهما لغتان مثل الوتر والوتر والحجر والحجر والجسر
والجسر وهو الشيء المنسي قال ابن عباس يعني شيئا متروكا وقال قتادة شيئا
لا يذكر ولا يعرف وقال عكرمة والضحاك ومجاهد حيضة ملقاة وقال
الربيع هو السقط وقال مقاتل يعني كالشيء الهالك وقال عطا بن ابي مسلم يعني
لم اخلق وقال الفرا هو ما تلقيه المراة من خرق اعتلالها وقال ابو عبيدة هو
ما نسي واغفل من شيء حقير قال الكميت

اتجعلنا جسرا لكلب قضاعة ولست بنسي في معد ولا دخل

اخبرنا عبد الله بن حامد الوزان اخبرنا حاجب بن احمد بن محمد بن حماد حدثنا ابو معوية
عن هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة انها قالت لوددت اني اذا مت كنت
نسيا منسيا قوله تعالى فناداها من تحتها قرا الحسن وابو جعفر من تحتها
بكسر الميم وهو جبريل عليه السلام ناداها من سفح الجبل وقرا الباقون من
تحتها بفتح الميم وهو عيسى عليه السلم لما خرج من بطن امه ناداها الا تحزني قد جعل
ربك تحتك سريا قال الحسن يعني عيسى وكان والله عبدا سريا اي رفيعا
وقال سائر المفسرين هو النهر الصغير وقيل معنى قوله تحتك ان الله تعالى جعل
النهر تحت امرها ان امرته ان يجري جرى وان امرته بالامساك امسك كقوله
عز وجل فيما اخبر عن فرعون وهذه الانهار تجري من تحتي اي من تحت امري قال
ابن عباس ضرب جبريل ويقال عيسى برجله الارض فظهر ماء عذب وجرى
وحييت النخلة بعد يبسها فاورقت واثمرت وارطبت فقيل لمريم هزي

الى جذع النخلة تقول العرب هزه وهز به كما تقول خذ بالخطام
وخذ الخطام وتعلق زيدا وتعلق بزيد وخذ راسه وخذ براسه وامدد
الحبل وامدد بالحبل والجذع الغصن والجذع النخلة نفسها تساقط قرا
البراء بن عازب ويعقوب وابو حاتم وحماد ونصير يساقط بالياء وقرا
حفص تُساقِط بضم التاء وتخفيف السين وقرا الباقون تَسَّاقَطْ بفتح التاء
والقاف وتشديد السين فمن انث رده الى النخلة ومن ذكر رده الى الجذع
والتشديد على الادغام والتخفيف على الحذف رطبا جنيا غضا رطبا ساعة
جني قال الربيع بن خثيم ما للنفساء عندي خير من الرطب لقول الله عز وجل وهزي
اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا وقالت عائشة رضي الله
عنها ان من السنة ان يمضغ التمر ويدلك به فم المولود وكذلك كان
رسول الله صلى الله عليه يمضغ التمر ويحنك به اولاد الصحابة قوله ٤
عز وجل فكلي يا مريم من الرطب واشربي من النهر وقري عينا وطيبي نفسا
فاما ترين من البشر احدا فقولي اني نذرت للرحمن صوما اي صمتا وكذلك كان
يقراها ابن مسعود وانس والصوم في اللغة هو الامساك عن الطعام والكلام
وفي الاية اختصار يعني فاما ترين من البشر احدا فسالك عن ولدك اي لامك
عليه فقولي اني نذرت نطقا لم يمسك عن الكلام بعد هذا فلن اكلم اليوم انسيا
يقال كانت تكلم الملائكة ولا تكلم الانس قوله تعالى فاتت به قومها
تحمله قال الكلبي احتمل يوسف النجار مريم وابنها عيسى عليهما السلام الى
غار دخلاه فيه اربعين يوما حتى تعالت من نفاسها ثم جاءت به مريم به

بعيسى تحمله بعد اربعين يوما فكلمها عيسى عليه السلام في الطريق فقال يا اماه
ابشري فاني عبد الله ومسيحه فلما دخلت على قومها ومعها الصبي بكوا
وحزنوا وكانوا اهل بيت صالحين فقالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا فظيعا
منكرا عظيما قال ابو عبيدة كل امر عجيب او عمل فهو فري قال النبي صلى الله
عليه في عمر رضي الله عنه فلم ار عبقريا يفري فريه اي يعمل عمله قال الراجز
قد اطعمتني دقلا حوليا مسوسا مدودا حجريا قد كنت تفرين به الفريا
اي كنت تكثرين فيه القول وتعظمينه قوله تعالى يا اخت هرون
قال النبي صلى الله عليه انما عنوا به هرون اخا موسى لانها كانت من نسله
وقال قتادة وغيره كان هرون رجلا صالحا من انقياء بني اسرائيل وليس بهرون
اخي موسى ذكر انه تبع جنازته يوم مات اربعون الفا كلهم يسمى هرون وقال
المغيرة بن شعبة قال لي اهل نجران تقولون يا اخت هرون وقد كان بين موسى وعيسى
من السنين ما كان فلم اعرف ذلك لرسول الله صلى الله عليه فقال الا اخبرتهم انهم
يسمون باسماء الصالحين من قبلهم وقال الكلبي كان هرون اخا مريم من ابيها
ليس من امها وكان امثل رجل من بني اسرائيل وقيل ان هرون كان من افسق
بني اسرائيل واظهرهم فسادا فشبهوها به وعلى هذا القول الاخت هاهنا
بمعنى الشبه المعنى الشبيه والعرب تسمي شبه الشيء اخته واخاه قال
الله تعالى وما نريهم من اية الا هي اكبر من اختها اي شبيهها ما كان ابوك
عمران امرا سوء وما كانت امك بغيا زانية فمن اين لك هذا الولد
فاشارت مريم الى عيسى ان كلموه فقالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا

اي من هو في المهد وهو حجرها وقيل هو المهد بعينه وقد كان حسنوا في الكلام
والمعنى له كقوله كنتم خير امة اخرجت للناس اي انتم خير امة وقوله
هل كنت الا بشرا رسولا اي هل انا وكقول الناس اذ كنت صديقي فصلني
وقال زهير   احرب عليه حله ارحبه وقد كان لون الليل قبل الارندج
وقال الفرزدق   فكيف اذا رايت ديار قومي وجيرانا لنا كانوا كراما
وقال وهب فاتاها زكريا عند مناظرتها اليهود فقال لعيسى انطق بحجتك
ان كنت امرت بذلك فقال عند ذلك عيسى وهو ابن اربعين يوما وقال مقاتل
هو يوم ولد اني عبد الله واقر على نفسه بالعبودية اول ما تكلم به تكذيبا
للنصارى والزاما للحجة عليهم وقال عمرو بن ميمون لما اتت قومها بعيسى اخذوا
لها الحجارة ليرجموها فلما تكلم عيسى تركوها قالوا ثم لم يتكلم عيسى بعد ذلك حتى
كان بمنزلة غيره من الصبيان وروي عن النبي صلى الله عليه انه قال خمسة تكلموا
قبل اوان الكلام شاهد يوسف وولد ماشطة بنت فرعون وعيسى وصاحب
جريج وولد المراة التي احرقت في الاخدود فاما شاهد يوسف فقد مر ذكره واما
ولد الماشطة حدثنا عبد الله بن حامد اخبرنا احمد بن خالد بن الحسن حدثنا داود
بن سليمان حدثنا عبد الله بن حميد حدثنا الحسن بن موسى حدثنا حماد بن سلمة عن عطا
بن السايب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه لما اسري به
مر قبه رايحة طيبة فقال يا جبريل ما هذه الرايحة قال ماشطة بنت فرعون
كانت تمشطها فوقع المشط من يدها فقالت بسم الله فقالت ابنته ابي
فقالت لا بل ربي وربك ورب ابيك فقالت اخبر بذلك ابي قالت نعم فاخبرته

فدعاها فقال لها من ربك قالت ربي وربك في السما فامر فرعون ببقرة من نحاس
فاحميت فدعا بها وبولدها فقالت ان لي اليك حاجة قال وما هي قالت تجمع
عظامي وعظام ولدي فتدفنها جميعا قال ذلك لك علينا من الحق فامر باولادها
فالقي واحدا واحدا حتى اذا كان اخر ولدها وكان صبيا مرضعا فقال
اصبري يا اماه فانك على الحق ثم القيت مع ولدها واما صاحب جريج فاخبرنا
عبد الله بن حامد الاصبهاني اخبرنا محمد بن الحسن الزعفراني حدثنا احمد بن الخليل حدثنا
يونس بن محمد المودب حدثنا الليث بن سعد عن جعفر بن ربيعه عن عبد الرحمن بن
هرمز عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه ان رجلا يقال له جريج كان راهبا
يتعبد في صومعته فاتته امه لتسلم عليه فنادته يا جريج اطلع انظر اليك
فوافقته يصلي فقال امي وصلاتي لربي اوثر صلاتي لربي على امي فانصرفت ثم جاءت
الثانية فنادته يا جريج اطلع انظر اليك فوافقته يصلي فقال امي وصلاتي لربي اوثر
صلاتي لربي على امي فاختار صلاته ثم جاته الثالثة فاختار صلاته فقالت انه ابني
ان يكلمني اللهم فلا تمته حتى ينظر في وجوه زواني المدينة قال ولو دعت عليه ان
يفتن لفتن قال وكان راعي ضان ياوي الى دير جريج فخرجت امراة من القرية فوقع
عليها فحملت فولدت غلاما فقيل لها ممن هذا فقالت من صاحب الصومعة فاتوه
وهدموا صومعته وانطلقوا به الى ملكهم فلما مر على حوانيت الزواني خرجن
فتبسم وعرف انه دعا امه فقالوا لم تضحك حتى مر على الزواني فلما ادخل
على ملكهم قال جريج اين الصبي الذي ولدت فاتي به فقال له جريج من ابوك
قال ابي فلان الراعي فبرا الله عز وجل جريجا واعظمه الناس وقالوا نبني لك

دينا بالذهب والفضة قال لا ولكن اعبدوه كما كان ثم علاه ده واما ولد
صاحبه الاخدود فسنذكرها في موضعها ان شاء الله قوله عز وجل
اتاني الكتاب يعني يوتيني الكتاب لفظه ماض ومعناه مستقبل وقيل انه اخبر
عما كتب له في اللوح المحفوظ كما سيل النبي صلى الله عليه متى كنت نبيا قال
كنت نبيا وادم بين الروح والجسد وقيل معناه علمني والهمني التورية في بطن
امي وجعلني نبيا وجعلني مباركا معلما للخير اين ما كنت وقيل مباركا على من
تبع ديني وامرني واوصاني بالصلوة والزكوة ما دمت حيا وبرا اي وجعلني
برا بوالدتي ولم يجعلني جبارا شقيا ده اخبرنا شعيب بن محمد البيهقي وعبد الله
بن حامد قالا حدثنا مكي بن عبدان حدثنا احمد بن الازهر حدثنا روح بن عبادة عن سعيد
عن قتادة قال ذكر ان امراة رات عيسى بن مريم عليه السلم يحيي الموتى ويبري الاكمه
والابرص فرايا فاذ له فيهن فقالت طوبى للبطن التي حملتك والثدي الذي ارضعت به
فقال ابن مريم يحدثها طوبى لمن تلا كتاب الله واتبع ما فيه ولم يكن جبارا شقيا
وكان يقول سلوني فان قلبي لين واني صغير في نفسي ما اعطاه الله من التواضع والسلم
على يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعث حيا قوله عز وجل ذلك عيسى بن
مريم قول الحق يعني هو قول الحق وقيل رفع على التكرير يعني ذلك عيسى ابن مريم
وذلك قول الحق وقيل هو نعت لعيسى يعني ذلك عيسى بن مريم كلمة الله الحق والحق
هو الله عز وجل وقرا عاصم وابن عامر ويعقوب قول بالنصب يعني قال قول
الحق الذي فيه يمترون يشكون ويقولون غير الحق فقالت اليهود ساحر كذاب
وقالت النصارى انه ابن الله وثالث ثلثة ثم كذبهم فقال ما كان لله ان يتخذ من ولد

اي ما كان من صفته اتخاذ الولد وقيل اللام منقوله يعني ما كان الله ليتخذ
ولدا سبحانه نزه نفسه اذا قضى امرا كان في علمه فانما يقول له كن فيكون
وان الله ربي وقضى ان الله وقرا اهل الكوفه وان الله بالكسر على الاستيناف
ربي وربكم فاعبدوه هذا الذي ذكرت صراط مستقيم قوله عز وجل
فاختلف الاحزاب من بينهم يعني النصارى وانما سموا احزابا لانهم تحزبوا
ثلث فرق في امر عيسى عليه السلم النسطوريه والملكانيه واليعقوبيه
فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم يعني يوم القيامه اسمع بهم وابصر
يعني ما اسمعهم وابصرهم على التعجب وذلك انهم سمعوا يوم القيامه حين
لم ينفعهم السمع وابصروا حين لم ينفعهم البصر قال الكلبي لا احد يوم القيامه
اسمع منهم ولا ابصر حين يقول الله عز وجل لعيسى انت قلت للناس اتخذوني
الايه يوم ياتوننا لكن الظالمون اليوم في ضلال مبين وانذرهم يوم الحسرة
اذ قضي الامر اي فرغ من الحساب وادخل اهل الجنه الجنه واهل النار النار
وذبح الموت وهم في غفلة من الدنيا اخبرنا عبد الله بن حامد الوزان اخبرنا
مكي بن عبدان حدثنا عبد الله بن هاشم حدثنا ابو معاويه عن الاعمش عن ابي صالح
عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه يجا بالموت يوم القيامه
كانه كبش املح فيوقف بين الجنه والنار فيقول يا اهل الجنه هل تعرفون هذا
فيشرئبون وينظرون فيقولون نعم هذا الموت ويومر به فيذبح فيقال
يا اهل الجنه خلود فلا موت ويا اهل النار خلود فلا موت ثم قرا رسول الله
صلى الله عليه وانذرهم يوم الحسرة اذ قضي الامر وهم في غفلة واشار بيده الى الدنيا
وهم لا يومنون

قال مقاتل لولا ما قضى الله عز وجل من تخليد اهل النار وتعيمهم فيها لماتوا حسرة
حين راوه اذكره انا نحن نرث الارض ومن عليها اي نفنيهم ونبقى الرب عز وجل
فيبتيهم والينا يرجعون فنجزيهم باعمالهم واذكر في الكتاب ابرهيم انه كان صديقا
نبيا مومنا موقنا صادقا نبيا رسولا رفيعا قوله عز وجل اذ قال لابيه
ازر وهو يعبد الاصنام يا ابت لم تعبد ما لا يسمع صوتا ولا يبصر شيا ولا يغني
عنك ان يضرك ولا ينفعك شيا يعني الاصنام يا ابت اني قد جاني من العلم
البيان ما يكون بعد الموت وان من عبد غيره عذبه ما لم ياتك فاتبعني على ديني
اهدك صراطا سويا مستويا يا ابت لا تعبد الشيطان لا تطعه لم تقل له
ولم تسمع له ولكن من اطاع شيا فقد عبده ان الشيطان كان للرحمن عصيا عاصيا
عاتيا وكان بمعنى الحال اي هو وقيل بمعنى صار يا ابت اني اخاف اعلم ان يمسك
يصيبك عذاب من الرحمن كقوله عز وجل الا ان يخافا اي يعلما وقوله فان خفتم
الا يقيما وقيل معناه اني اخاف ان ينزل عليك عذابا في الدنيا وتكون للشيطان
وليا قرينا في النار فقال له ابوه مجيبا له اراغب انت عن الهتي يا ابرهيم زاهد
فيهم وتارك عبادتهم لين لم تنته لين لم تسكت وترجع يا ابرهيم عن مقالتك
لارجمنك قال الضحاك ومقاتل والكلبي لاشتمنك وقال ابن عباس لاضربنك
وقيل لاظهرن امرك واهجرني مليا قال الحسن وقتاده وعطا سالما وقال ابن عباس
واعتزلني سالم العرض لا يصيبك مني معرة وقال الكلبي اجتنبني واتركني طويلا
فلا تكلمني وقال سعيد بن جبير دهرا وقال مجاهد وعكرمه حينا واصل الحرف
المكث ومنه يقال تمليت حينا والملوان الليل والنهار قال ابرهيم عليه السلام

سلام عليك اي سلمت مني لا اصيبك بمكروه سا استغفر لك ربي انه كان بي حفيا
قال ابن عباس ومقاتل لطيفا رحيما وقيل بارا وقال مجاهد عوده الاجابه وقال
الكلبي عالما يستجيب لي اذا دعوته قوله تعالى واعتزلكم وما تدعون
من دون الله يعني واعتزل ما تعبدون من دون الله قال مقاتل كان اعتزاله اياهم
انه فارقهم من كوثى فهاجر منها الى الارض المقدسه وادعوا ربي عسى الا اكون
بدعا ربي شقيا عسى ان يحبني ولا يخيبني وقيل يعني اني لا اشقى بدعايه وعبادته
كما تشقون انتم بعباده الاصنام وذهب مهاجرا ووهبنا له بعد الهجره اسحق
ويعقوب وكلا جعلنا نبيا يعني ابرهيم واسحق ويعقوب ووهبنا لهم من
رحمتنا نعمتنا قال الكلبي المال والولد وقيل النبوه والكتاب بيانه قوله
ام يقسمون رحمه ربك وجعلنا لهم لسان صدق عليا يعني ثنا حسنا رفيعا
في اهل الاديان فكل اهل دين يتولونهم ويثنون عليهم قوله تعالى
واذكر في الكتاب موسى انه كان مخلصا يعني غير مرائي قال مقاتل مسلما موحدا
وقرا اهل الكوفه مخلصا بفتح اللام يعني اخلصناه واخترناه وكان رسولا
نبيا وناديناه دعوناه وكلمناه ليله الجمعه من جانب الطور الايمن يمين موسى
والطور جبل بين مصر ومدين وقربناه نجيا يعني رفعناه من سما الى سماء ومن حجاب
الى حجاب حتى لم يكن بينه وبينه الا حجاب واحد واخبرنا عبد الله بن حامد الوزان
اخبرنا مكي بن عبدان حدثنا ابو الازهر حدثنا اسباط عن عطا بن السايب عن ميسره
وقربناه نجيا قال قربه حتى سمع صرير القلم والنجي المناجي كالجليس والنديم ووهبنا
له من رحمتنا اخاه هرون نبيا وذلك حين سال موسى عليه السلم ربه عز وجل فقال

واجعل لي وزيرا من اهلي هرون اخي وغير قال فارسل الى هرون فاجاب الله دعاه
قوله تعالى واذكر في الكتاب اسمعيل يعني ابن ابرهيم انه كان صادق
الوعد كان اذا وعد انجز وذلك انه وعد رجلا ان يقيم مكانه حتى يرجع
اليه فاقام اسمعيل عليه السلم مكانه ثلثه ايام للميعاد حتى رجع اليه الرجل
قاله مقاتل وقال ابن مقاتل انتظره حتى حال الحول عليه وكان رسولا الى قومه
نبيا مخبرا عن الله عز وجل وكان يامر اهله يعني قومه وكذلك هو في حرف ابن
مسعود بالصلوه والزكوه وكان عند ربه مرضيا صالحا زاكيا قوله
تعالى واذكر في الكتاب ادريس وهو جد ابي نوح سمي ادريس لكثرة دراسته
الكتب واسمه اخنوخ وكان خياطا وهو اول من خط بالقلم واول من خاط
الثياب ولبس المخيط واول من نظر في علم النجوم والحساب انه كان صديقا
نبيا ورفعناه مكانا عليا يعني الجنه وقال الضحاك رفع الى السما السادسه
وقيل الى السما الرابعه اخبرنا عبد الله بن حامد الاصبهاني وشعيب بن محمد
البيهقي قالا اخبرنا مكي بن عبدان حدثنا احمد بن الازهر حدثنا روح حدثنا سعيد عن قتاده
في قوله عز وجل ورفعناه مكانا عليا قال حدثنا انس بن مالك عن مالك بن
صعصعه ان نبي الله صلى الله عليه قال لما عرج به الى السما قال اتيت على ادريس
في السما الرابعه وكان سبب رفعه على ما قاله ابن عباس
وكعب وغيرهما انه سار ذات يوم في حاجه فاصابه وهج الشمس فقال
يا رب انا مشيت يوما فكيف من يحملها خمسمايه عام في يوم واحد اللهم خفف
عنه من ثقلها واحمل عنه حرها فلما اصبح الملك وجد من خفة الشمس وحرها ما لا يعرف

فقال يا رب خلقتني لحمل الشمس فما الذي قضيت فيه قال اما ان عبدي ادريس سالني
ان اخفف عنك حملها وحرها فاجبته قال يا رب اجمع بيني وبينه واجعل بيني وبينه
خله فاذن له حتى اتى ادريس وكان يسائله ادريس فكان مما ساله ان قال
له اخبرت انك اكرم الملايكه وامكنهم عند ملك الموت فاشفع لي اليه
ليوخر اجلي فازداد شكرا وعبادة فقال الملك لا يوخر الله نفسا اذا جا
اجلها قال قد علمت ذلك ولكنه اطيب لنفسي فقال نعم انا مكلمه لك فما كان
يستطيع ان يفعل لاحد من بني ادم فهو فاعله لك ثم حمله ملك الشمس على جناحه
فرفعه الى السما ووضعه عند مطلع الشمس ثم اتى ملك الموت فقال حاجه
لي اليك فقال افعل كل شي استطيعه فقال صديق لي من بني ادم يتشفع بي اليك
لتوخر اجله قال ليس ذلك الي ولكن ان احببت اعلمته اجله متى يموت فيتقدم
في نفسه قال نعم فنظر في ديوانه واخبره باسمه فقال انك كلمتني في انسان ما اراه
يموت ابدا قال وكيف قال لا اجده يموت الا عند مطلع الشمس قال اني اتيتك
وتركته هناك قال انطلق فما اراك تجده الا وقد مات فوالله ما بقي من اجل
ادريس شي فرجع الملك فوجده ميتا وقال وهب كان يرفع لادريس
عليه السلام كل يوم من العباده مثل ما يرفع لجميع اهل الارض في زمانه فعجبت
منه الملايكه واشتاق اليه ملك الموت فاستاذن ربه في زيارته فاذن له فاتاه
في صورة بني ادم وكان ادريس صايما يصوم النهار فلما كان وقت
افطاره دعاه الى طعامه فابى ان ياكل معه ففعل ذلك به ثلث ليال فانكره
ادريس وقال له الليله الثالثه اني اريد ان اعلم من انت قال انا ملك الموت استاذنت ربي

ان اصحبك فاذن لي فقال ان لي اليك حاجة قال وما هي قال تقبض روحي فاوحى الله
اليه ان اقبض روحه فقبض روحه ورد الله اليه بعد ساعة فقال
له ملك الموت ما الفايدة في قبض روحك قال لاذوق كرب الموت
وغمته فاكون له اشد استعدادا ثم قال ادريس له ان لي اليك حاجة
اخرى قال وما هي قال ترفعني الى السما لانظر اليها والى الجنة والنار فاذن الله
في رفعه الى السماوات فلما قرب من النار قال حاجة قال وما تريد قال
تسال مالكا حتى يفتح لي ابوابها فاردها ففعل ثم قال وكما اريتني النار
فارني الجنة فذهب به الى الجنة فاستفتح ففتحت ابوابها فادخله الجنة
ثم قال له ملك الموت اخرج لتعود الى مقرك فتعلق بشجرة وقال لا اخرج منها
فبعث الله عز وجل ملكا حكما بينهما فقال له الملك ما لك
لا تخرج قال لان الله تعالى قال كل نفس ذايقة الموت وقد ذقته وقال
وان منكم الا واردها وقد وردتها وقال وما هم منها بمخرجين فلست اخرج
فاوحى الله تعالى الى ملك الموت ان دعه فانه باذني دخل الجنة وبامري
يخرج فهو حي هناك فذلك قوله عز وجل ورفعناه مكانا عليا قوله
تعالى اوليك الذين انعم الله عليهم من النبيين من ذرية ادم وممن حملنا مع نوح
في السفينة ومن ذرية ابرهيم واسرايل وممن هدينا الى الاسلام واجتبينا على
الانام اذا تتلى عليهم ايات الرحمن يعني القران خروا سجدا وبكيا جمع باك
ى تقديره من الفعل فعول مثل ساجد وسجود وراكع وركوع وقاعد وقعود
جمع على لفظ المصدر نزلت في مومني اهل الكتاب عبد الله بن سلام واصحابه

١٩٠ قوله تعالى فخلف من بعدهم خلف يعني من بعد النبيين المذكورين خلف
وهم قوم سوء والخلف بالفتح الصالح والخلف بالجزم الطالح والخلف بسكون
اللام الردي من كل شي وهم في هذه الاية اليهود ومن لحق بهم وقال مجاهد
وقتادة هم في هذه الامة اضاعوا الصلوة اي تركوا الصلوة المكتوبة وقال
ابن مسعود والقسم بن مخيمرة اخروها عن مواقيتها وصلوها بغير وقتها وقال
قرة بن خالد استبطا الضحاك مرة اميرا في صلوة العصر حتى كادت الشمس تغرب
وقرا هذه الاية اضاعوا الصلوة ثم قال والله لان ادعها احب الي من ان
واتبعوا الشهوات
اضيعها قال مقاتل استحلوا نكاح الاخت من الاب وقال الكلبي يعني اللذات
شرب الخمر وغيرها وقال مجاهد هذا عند اقتراب الساعة وذهاب
صالحي امة محمد صلى الله عليه ينزو بعضهم على بعض في السكك والازقة زناة
روى ابو سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه في هذه الاية قال يكون خلف
من بعد ستين سنة اضاعوا الصلوة واتبعوا الشهوات الاية وقال علي بن
ابي طالب هذا اذا بني المشيد وركب المنضود ولبس المشهور وقال وهب
خلف من بعدهم خلف شرابون للقهوات لعابون للكعاب ركابون للشهوات
متبعون للذات تاركون للجماعات مضيعون للصلوات قال كعب يظهر
في اخر الزمان اقوام بايديهم سياط كاذناب البقر ثم قرا فخلف من بعدهم
خلف اضاعوا الصلوة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا قال عبد الله
بن مسعود الغي نهر في جهنم وقال ابن عباس الغي واد في جهنم وان اودية جهنم
لتستعيذ من حرها اعد ذلك الوادي للزاني المصر عليه ولشارب الخمر المدمن عليها

ولا علم الي بوالدي لا ينزع عنه واهل العفو وشاهد الزور وامراة
ادخلت على زوجها ولدا وقال عطا الغي واد في جهنم يسيل قيحا ودما
وقال وهب الغي نهر في النار بعيد قعره خبيث طعمه وقال كعب
هو واد في جهنم ابعدها قعرا واشدها حرا فيه بير يسمى البهيم كلما
خبت جهنم فتح الله عز وجل تلك البير فيسعر بها جهنم وقال الضحاك خسرانا
وقيل عذابا وقيل اثما وقيل ضعفا الا من تاب وامن وعمل صالحا فاوليك
يدخلون الجنة ولا يظلمون شيا قوله تعالى جنات عدن التي وعد الرحمن
عباده بالغيب ولم يروها انه كان وعده ماتيا يعني اتيا قال الاعشى
وساعيت معصيا اليها وشاتها اي صاحبا لا يسمعون فيها اي في الجنة
لغوا باطلا وفحشا وفضولا من الكلام قال مقاتل يمينا كاذبة الا سلاما
استثنا من غير جنسه يعني بل يسمعون فيها سلاما اي قولا يسلمون منه وقال
المفسرون يعني تسليم بعضهم على بعض وتسليم الملايكة عليهم ولهم رزقهم
فيها بكرة وعشيا يعني على مقدار طرفي النهار اخبرنا ابو الحسين
محمد بن احمد بن جعفر بن الطيب بقراتي عليه حدثنا ابو الحسن علي بن محمد بن سختويه
حدثنا موسى بن هرون حدثنا سفين بن معاذ الضرير حدثنا عامر بن يساف
عن يحيى بن ابي كثير قال كانت العرب في زمانها من وجد غدا وعشا
فذلك هو الناعم فانزل الله تعالى ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا قدر
ما بين غدائهم وعشائهم واخبرنا محمد بن احمد بن جعفر حدثنا علي بن محمد
بن سختويه حدثنا موسى بن هرون حدثنا داود بن رشيد حدثنا الوليد بن مسلم

قال سالت زهير بن محمد عن قول الله عز وجل ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا
قال ليس في الجنة ليل هم في نور ابدا ولهم مقدار الليل بارخا الحجب ومقدار
النهار برفع الحجب قوله تعالى تلك الجنة التي نورث من عبادنا وقرا
يعقوب نورث بالتشديد والاختيار التخفيف لقوله ثم اورثنا من كان
تقيا وما نتنزل الا بامر ربك الاية اخبرنا عبد الله بن حامد وشعيب
بن محمد قالا اخبرنا مكي بن عبدان حدثنا ابو الازهر حدثنا روح بن عبادة حدثنا
عمر بن ذر عن ابيه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله
عليه لجبريل عليه السلم ما منعك ان تزورنا اكثر مما تزورنا فانزل الله عز وجل
وما نتنزل الا بامر ربك الاية وقال مجاهد ابطا الرسل على رسول الله صلى الله
عليه ثم اتاه جبريل عليه السلم فقال ما حبسك فقال وكيف ناتيكم وانتم
لا تقصون اظفاركم ولا تاخذون شواربكم ولا تستاكون فانزل الله عز وجل
وما نتنزل الا بامر ربك الاية وقال عكرمة والضحاك وقتادة ومقاتل والكلبي
احتبس جبريل عن النبي صلى الله عليه حين ساله قومه عن قصة اصحاب الكهف
وذي القرنين والروح ولم يدر ما يجيبهم ورجا ان ياتيه جبريل بجواب ما سالوه
فابطا عليه قال عكرمة اربعين يوما قال مجاهد اثنى عشرة ليلة وقيل خمس عشرة
فشق على رسول الله صلى الله عليه فلما نزل عليه جبريل عليه السلم قال
يا جبريل ابطات علي حتى ساء ظني واشتقت اليك فقال له جبريل اني كنت اشوق
ولكني عبد مامور اذا بعثت نزلت واذا حبست احتبست فانزل الله عز وجل
وما نتنزل الا بامر ربك وانزل والضحى والليل اذا سجى ما ودعك ربك وما قلى

وقيل هذا اخبار عن اهل الجنة انهم يقولون عند دخولها ما نتنزل هذه الجنان
الا بامر الله له ما بين ايدينا قال مقاتل له ما بين ايدينا من امر الاخرة وما خلفنا من
امر الدنيا وما بين ذلك يعني ما بين النفختين وبينهما اربعون سنة وقيل له ما بين ايدينا
خلفنا ما مضى منها وما بين ذلك اي مدة حياتنا ويقال ما بين ايدينا من الثواب
والعقاب وامور الاخرة وما خلفنا ما مضى من اعمالنا في الدنيا وما بين ذلك
اي ما يكون منا الى يوم القيامة ويقال له ما بين ايدينا قبل ان خلقنا وما
خلفنا بعد ان نفنى وما بين ذلك ما هو فيه من الحيوة ويقال له ما بين ايدينا اي الارض
اذا اردنا النزول اليها وما خلفنا اي السما اذا نزلنا منها وما بين ذلك
يعني السما والارض يريد ان كل ذلك لله عز وجل ولا نقدر على فعل الا بامره
وما كان ربك نسيا اي ناسيا اذا شئنا ان يرسل الينا رسل قوله تعالى
رب السموات والارض وما بينهما فاعبده واصطبر لعبادته واصبر على عبادته
هل تعلم له سميا قال ابن عباس مثلا قال سعيد بن جبير [illegible] المسيب عدلا وقال الكلبي
هل تعلم احدا سمي الله غيره ه ويقول الانسان يعني ابي بن خلف الجمحي اذا ما
مت لسوف اخرج من القبر حيا استهزا او تكذيبا بالبعث فقال الله تعالى
اولا يذكر اي يتذكر ويتفكر والاصل يتذكر وقرا ابن عامر ونافع وعاصم ويعقوب
يذكر بالتخفيف والاختيار التشديد لقوله انما يتذكر اولوا الالباب واخواتها
يدل عليه قراة ابي يتذكر الانسان يعني ابي بن خلف الجمحي انا خلقناه من قبل
ولم يك شيئا ثم اقسم بنفسه فقال فوربك لنحشرنهم لنجمعنهم في المعاد
يعني المشركين للبعث والشياطين مع الشياطين ثم لنحضرنهم حول جهنم.

يعني في جهنم جثيا قال ابن عباس جماعات وقال مقاتل جميعا وهو على هذا القول
جمع جثوة وقال الحسن والضحاك جاثية على الركب وهو على هذا التاويل جمع جاث
قال الكميت   هم تركوا سراتهم جثيا وهم دون السراة مقرنينا
ثم لننزعن من كل شيعة لنخرجن من كل امة واهل دين ايهم اشد على الرحمن عتيا عتوا
قال ابن عباس يعني جراة وقال مجاهد فجورا او كذبا وقال مقاتل علوا وقيل غلوا
في الكفر وقيل كفرا وقال الكلبي قايدهم وراسهم في الشر ه اخبرنا عبد الله
بن حامد حدثنا محمد بن يعقوب حدثنا الحسن بن علي حدثنا ابو اسامة عن سفين عن علي
بن الاقمر عن ابي الاحوص قال يبدا بالاكابر فالاكابر جرما ثم لنحن اعلم بالذين هم
اولى بها صليا اي احق بدخول النار يقال صلي يصلى صليا فعل مضى يمضي مضيا ثم
قوله عز وجل وان منكم الا واردها قيل في الاية اضمار مجازه والله ان
منكم يعني ما منكم من احد الا واردها يعني النار واختلف الناس في الورود
حسب اختلافهم في الوعيد واما الوعيدية فانهم يقولون ان من دخلها لم يخرج
منها وقال المرجية لا يدخلها مومن واتفقوا على ان الورود هو الحضور والمرور
فاما اهل السنة فانهم قالوا يجوز ان يعاقب الله عز وجل العصاة من المومنين
بالنار ثم يخرجهم منها وقالوا معنى الورود الدخول واحتجوا بقوله تعالى حكاية
عن فرعون يقدم قومه يوم القيامة فاوردهم النار وبيس الورد المورود وقال
يعني في الاصنام وعبدتها انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم انتم لها
واردون لو كان هولاء الهة ما وردوها فلو لم يكن الورود في هذه الاية بمعنى
الدخول لوجب ان يدخل الاصنام وعبدتها وفرعون وقومه الجنة لان من

على النار فلا بد له من الجنة لانه ليس بعد الدنيا دار الا الجنة او النار فالذي
يدل على ان الورود هو الدخول قوله في سياق الآية ثم ننجي الذين اتقوا والنجاة
لا يكون الا مما دخلت فيه وانت ملقى فيه قال الله عز وجل فنجيناه من الغم وكذلك
ننجي المؤمنين واللغة تشهد لهذا تقول العرب ورد عتاب فلان وورد
بلد كذا لا يريدون جزت عليها وانما يريدون دخلتها ودليلنا ايضا من السنة
ما اخبرنا ابو محمد عبد الله بن حامد الفقيه اخبرنا احمد بن عبد الله المزني حدثنا
محمد بن نصر بن منصور الصائغ الشيخ الصالح حدثنا سليمان بن حرب حدثنا
ابو صالح غالب بن سليمان عن كثير بن زياد البرساني عن ابي سمية قال اختلفنا في
الورود ههنا بالبصرة فقال قوم لا يدخلها مؤمن وقال اخرون يدخلونها
جميعا فلقينا جابر بن عبد الله فسألناه فاهوى باصبعيه الى اذنيه وقال
صمتا ان لم اكن سمعت النبي صلى الله عليه يقول الورود الدخول لا يبقى بر ولا فاجر
الا دخلها فيكون على المؤمن بردا وسلاما كما كانت على ابرهيم حتى ان للنار
او لجهنم ضجيجا من بردهم ه واخبرنا شعيب بن محمد وعبد الله بن حامد قالا
اخبرنا مكي بن عبدان حدثنا احمد بن الازهر حدثنا روح بن عبادة حدثنا ابن عيينة عن عمرو
بن دينار ان نافع بن الازرق مارى ابن عباس فقال ابن عباس الورود ههنا
الدخول وقال نافع ليس الورود الدخول فتلا ابن عباس حصب جهنم انتم لها
واردون ادخلها هؤلاء ام لا واورد هم النار وبئس الورد المورود
ادخلها هؤلاء ام لا اما والله انا وانت فسنردها فانا ارجو ان يخرجني الله منها
وما ارى الله مخرجك منها بتكذيبك وباسناده عن الزهري عن سعيد بن المسيب

عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه ما من مسلم يموت له ثلث من الولد
الا لم يلج النار الا تحلة القسم ثم قرا وان منكم الا واردها وباسناده
عن روح حدثنا شعبة اخبرني اسمعيل السدي عن مرة الهمداني عن ابن مسعود
في قوله تعالى وان منكم الا واردها قال يردونها ثم يصدرون عنها باعمالهم
وبه عن روح عن اسرائيل عن ابي اسحق عن ابي الاحوص عن عبد الله بن مسعود
قال الصراط على جهنم مثل حد السيف فتمر الطايفة الاولى كالبرق والثانية
كالريح والثالثة كاجود الخيل والرابعة كاجود البهائم ثم يمرون والملايكة
يقولون اللهم سلم سلم ه اخبرنا عبد الله بن حامد الاصبهاني اخبرنا احمد بن
محمد بن ابرهيم الطوسي حدثنا الحسين بن ادريس حدثنا سويد بن نصر عن عبد الله بن
المبارك عن سفيان بن عيينة عن رجل عن الحسن قال قال رجل لاخيه يا اخي هل اتاك
انك وارد النار قال نعم قال وهل اتاك انك خارج منها قال لا قال ففيم الضحك
اذا قال فما رأي ضاحكا حتى مات ه وباسناده عن عبد الله بن المبارك عن مالك
بن مغول عن ابي اسحق عن ابي هريرة انه اوى الى فراشه فقال يا ليت امي لم تلدني
فقالت له امراته يا ابا هريرة ان الله عز وجل قد احسن اليك هداك للاسلام
فقال اجل ولكن الله عز وجل قد بين لنا انا واردوا النار ولم يبين لنا انا صادرون
منها وانشد في معناه ه وقد اتانا ورود النار ضاحية حقا يقينا ولما ياتنا الصدر
فان قيل فخبرونا عن الانبيا هل يدخلون النار فقال لهم لا نطلق هذه اللفظة
بالتخصيص فيهم بل نقول ان الخلق جميعا يردونها فان احتجوا بقوله ولما ورد
ماء مدين فقال لهم ان موسى لم يمر على البير وانما استقى لابنتي شعيب واروى الاغنام

وواردها وهو معنى الدخول والعرب تعبر عن الحي وأما كنتم تذكرانا وتقول ما
بني فلان وقيل وكيف يجوز أن يدخلها من قد أخبر الله عز وجل أنه لا يسمع حسيسها
ولا يدخلها قيل إن الله تعالى أخبر عن وقت كونهم في الجنة أنهم لا يسمعون حسيسها
ويجوز أن لا يسمعوا حسيسها عند دخولهم إياها إذ الله عز وجل قادر على
أن يجعلها عليهم بردا وسلاما وكذلك ... ويدل قوله لا يدخلون النار لأن الخالدون
فيها ولا يمنا لموت ولا يتأذون بها يدل عليه ما أخبرنا عبد الله بن حامد الوزان
أخبرنا مكي بن عبدان حدثنا أبو الأزهر حدثنا مومل بن إسماعيل عن أبي هلال عن قتادة
عن أنس في قوله عز وجل إنك من تدخل النار فقد أخزيته والدليل على أن الخلق
جميعا يدخلون النار ثم ينجي الله المؤمنين بعضهم سالمين غير قاملين وبعضهم معذبين
معاقبين ثم يدخلهم جميعا الجنة برحمته ما أخبرنا عبد الله بن حامد الوزان أخبرنا
حاجب بن أحمد حدثنا محمد بن حماد الأبيوردي حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن أبي سفيان
عن أم مبشر عن حفصة قالت قال رسول الله صلى الله عليه إني أرجو أن لا يدخل
النار إن شاء الله أحد شهد بدرا والحديبية قال قلت يا رسول الله أليس قد
قال الله عز وجل وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتما مقضيا قال ألم تسمعه
يقول ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا ه وأخبرنا عبد الله بن حامد أخبرنا
أحمد بن محمد بن شاذان أخبرنا جيغويه بن محمد أخبرنا صالح بن محمد عن عبد العزيز بن المسيب
عن الربيع بن بدر عن ابن مسعود عن العباس عن عبد الله قال في هذه الآية وإن
منكم إلا واردها قال ترفع جهنم يوم القيامة كأنها متن إهالة ويستوي أقدام
الخلائق عليها فينادي مناد أن خذي أصحابك ودعي أصحابي فتخسف بهم وهي أعرف

بهم من الوالدة بولدها وينجو أولياء الله عز وجل ندية ثيابهم ه وقال خالد بن معدان
يقول أهل الجنة ألم يعدنا ربنا أن نرد النار فيقال بلى ولكنكم مررتم بها وهي
خامدة ه وروى خالد بن الدريك عن يعلى بن منبه أن النبي صلى الله عليه قال تقول النار
للمؤمن يوم القيامة جز يا مؤمن فقد أطفأ نورك لهبي ه وأخبرنا عبد الله بن حامد
حدثنا محمد بن يعقوب حدثنا أحمد بن عبد الحميد الحارثي حدثنا عبد الرحمن بن أبي حماد
عن يحيى بن يمان عن عثمان بن الأسود في قوله عز وجل وإن منكم إلا واردها قال
من حم من المسلمين فقد وردها ه وأخبرنا عبد الله بن حامد أخبرنا مكي بن عبدان حدثنا
عبد الله بن هاشم حدثنا يحيى بن سعيد القطان حدثنا سعيد بن أبي عروبة عن قتادة
عن أنس بن مالك أن النبي صلى الله عليه قال يخرج من النار من قال لا إله إلا الله وكان
في قلبه من الخير ما يزن شعيرة ثم يخرج من النار من قال لا إله إلا الله وكان في قلبه من
الخير ما يزن ذرة قال الله عز وجل ثم ننجي الذين اتقوا يعني اتقوا الشرك وهم الموحدون
وفي مصحف عبد الله ثم ننجي الذين يعني هناك ونذر الظالمين الكافرين في النار
جثيا جميعا وقيل على الركب ه وأخبرنا عبد الله بن حامد أخبرنا محمد بن خالد بن الحسن
حدثنا داود بن سليمان حدثنا عبد بن حميد حدثنا سعيد بن عامر عن حبش بن محرر
قال سمعت أبا عمران الجوني يقول هبط بحوا بعدكم ينجوا قوله عز وجل
وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين كفروا يعني النضر بن الحارث وأصحابه
من قريش للذين آمنوا يعني فقراء أصحاب رسول الله صلى الله عليه وكانت فيهم قشافة
وفي عيشهم خشونة وفي ثيابهم رثاثة وكان المشركون يرجلون شعورهم
ويدهنون رؤوسهم ويلبسون أحسن ثيابهم فقالوا للمؤمنين أي الفريقين خير مقاما

منزلا ومسكنا وقرا اهل مكة مقاما بضم الميم اي اقامة واحسن نديا مجلسا
ومثله النادي ومنه دار الندوة لان المشركين كانوا يجلسون فيها ويتشاورون
في امورهم فاجابهم الله تعالى له وكم اهلكنا قبلهم من قرن هم احسن
اثاثا ورئيا اي منظرا وقرا ابي وريا بالزاي وهو الهيبة قل من كان في
الضلالة فليمدد له الرحمن مدا اي فليدعه في طغيانه وجهله في عتوه
حتى اذا راوا ما يوعدون من العذاب اما العذاب في الدنيا واما الساعة
يعني القيامة فسيعلمون من هو شر مكانا واضعف جندا هم ام المؤمنون
ويزيد الله الذين اهتدوا هدى ايمانا وايقانا يعني المؤمنين وقيل ويزيد الله
الذين اهتدوا بالمنسوخ هدى بالناسخ والباقيات الصالحات خير عند ربك
ثوابا وخير مردا عاقبة له قوله عز وجل افرايت الذي كفر باياتنا
الاية اخبرنا عبد الله بن حامد الوزان اخبرنا مكي بن عبدان حدثنا عبد الله بن
هاشم حدثنا ابو معاوية عن الاعمش عن مسلم عن مسروق عن خباب بن الارت
قال كان لي دين على العاص بن وائل فاتيته اتقاضاه فقال لا والله حتى تكفر
بمحمد قلت والله لا اكفر بمحمد حتى تموت ثم تبعث قال فاني اذا مت ثم بعثت
جئتني وسيكون لي ثم مال وولد فاعطيك فانزل الله عز وجل هذه الاية
وقال الكلبي ومقاتل كان خباب بن الارت قينا وكان يعمل للعاص بن وائل
السهمي وكان العاص يؤخر حقه الشيء بعد الشيء الى الموسم وكان حسن الطلب
فصاغ له بعض الحلي فاتاه يتقاضاه الاجرة فقال العاص ما عندك اليوم ما
اقضيك فقال له الخباب لست بمفارقك حتى تقضيني فقال له العاص

ما لك يا خباب ما كنت هكذا وان كنت لحسن الطلب والمخالطة فقال
خباب ذلك اني كنت على دينك واما اليوم فعلى الاسلام مفارق لدينك
قال افلستم تزعمون ان في الجنة ذهبا وفضة وحريرا قال خباب بلى قال
فاخرني حتى اقضيك في الجنة استهزاء فوالله لئن كان ما تقول حقا فاني
لافضل فيها نصيبا منك فانزل الله عز وجل افرايت الذي كفر باياتنا يعني
العاص وقال لاوتين اعطين في الجنة مالا وولدا اطلع الغيب قال ابن عباس
انظر في اللوح المحفوظ وقال مجاهد اعلم علم الغيب حتى يعلم افي الجنة هو
ام لا ام اتخذ عند الرحمن عهدا يعني ام قال لا اله الا الله قال قتادة يعني عملا صالحا
قدمه وقال الكلبي عهد اليه انه يدخله الجنة كلا رد عليه يعني لم ذلك
سنكتب سنحفظ عليه ما يقول فنجازيه به في الاخرة ونمد له من العذاب مدا
اي نزيده عذابا فوق العذاب ونرثه ما يقول يعني المال والولد وياتينا فردا
في الاخرة ليس معه شيء قوله عز وجل واتخذوا يعني مشركي قريش من دون
الله الهة يعني الاصنام ليكونوا لهم عزا كلا سيكفرون بعبادتهم في الاخرة
ويتبرؤون منهم ويكونون عليهم ضدا اعداء وقيل اعوانا الم تر انا ارسلنا
الشياطين على الكافرين يعني سلطناهم عليهم وذلك حين قال لابليس واستفزز
من استطعت منهم بصوتك الاية تؤزهم ازا قال ابن عباس تزعجهم ازعاجا
من الطاعة الى المعصية وقال الضحاك تغريهم بالمعاصي اغراء وقال سعيد بن جبير
تغريهم اغراء وقال مجاهد تشليهم اشلاء وقال الاخفش توهجهم وقال المؤرج
تحركهم وقال ابو عبيدة تغريهم وتهيجهم وقال القتيبي تزعجهم الى المعاصي واصله

المحركة والغليان ومنه الخبر المروي وجوفه أزيز كأزيز المرجل قوله
عز وجل ولا تعجل عليهم بالعذاب إنما نعد لهم عدا قال الكلبي يعني الأيام والليالي
والشهور والسنين وقيل الأنفاس وقيل إن المأمون كان يقرأ هذه السورة
وعنده الفقهاء فلما انتهى إلى هذه الآية التفت إلى محمد بن السماك مشيرا عليه بأن
يعظه فقال إذا كانت الأنفاس بالعدد ولم يكن لها مدد فما أسرع ما تنفد
قوله عز وجل يوم نحشر المتقين يعني الموحدين إلى الرحمن وفدا أي جماعات
وهو جمع وافد مثل راكب وركب وصاحب وصحب أخبرنا عبد الله بن
حامد أخبرنا عبد الله بن محمد حدثنا أحمد بن يحيى حدثنا وهب بن جرير عن شعبة
عن إسمعيل بن أبي خالد عن رجل عن أبي هريرة يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفدا
قال على الإبل وقال ابن عباس ركبانا يؤتون بنوق عليها رحائل من ذهب وأزمتها
الزبرجد يحملون عليها وقال علي بن أبي طالب ما يحشرون والله على أرجلهم
ولكن على نوق رحالها ذهب ونجائب سروجها يواقيت إن هموا بها
سارت وإن هموا بها طارت أخبرنا عبد الله بن حامد الوزان أخبرنا أحمد
بن شاذان أخبرنا جيغويه بن محمد أخبرنا صالح بن محمد عن إبراهيم بن محمد عن علي بن صدقة
أن علي بن أبي طالب قال لما نزلت هذه الآية يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفدا
قلت يا رسول الله إني قد رأيت الملوك ووفودهم فلم أر وفدا إلا ركبانا
فما وفد الله قال رسول الله صلى الله عليه يا علي إذا كان المنصرف من بين
يدي الله عز وجل تلقت الملائكة المؤمنين بنوق بيض رحالها وأزمتها الذهب
على كل مركب حلة لا تساويها الدنيا فيلبس كل مؤمن حلة ثم يستوون على مراكبهم

فتهوي بهم النوق حتى تنتهي بهم إلى الجنة فتتلقاهم الملائكة سلام عليكم طبتم
فادخلوها خالدين وقال الربيع يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفدا قال يفدون
إلى ربهم فيكرمون ويعطون ويحيون ويشفعون ونسوق المجرمين إلى جهنم
وردا يعني الكافرين قال المفسرون عطاشا مشاة على أرجلهم قد تقطعت
أعناقهم من العطش والورد جماعة يردون الماء اسم على لفظ المصدر
قوله تعالى لا يملكون الشفاعة إلا من اتخذ عند الرحمن عهدا يعني لا إله إلا الله
ومن في موضع النصب على الاستثناء قال ابن عباس يعني لا يشفع إلا من شهد
أن لا إله إلا الله وتبرأ من الحول والقوة ولا يرجو إلا الله عز وجل وقال بعضهم
معناه إلا لمن اتخذ نظيره ولا يشفعون إلا لمن ارتضى وقال إلا من اتخذ عند الرحمن
عهدا يعني اعتقد التوحيد وقال قتادة عملا بطاعة الله وروى أبو وائل عن عبد الله
بن مسعود قال سمعت رسول الله صلى الله عليه يقول لأصحابه ذات يوم أيعجز
أحدكم أن يتخذ كل صباح ومساء عند الله عهدا قالوا وكيف ذلك قال يقول
كل صباح ومساء اللهم فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة إني
أعهد إليك في هذه الحياة الدنيا بأني أشهد أن لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك
وأن محمدا عبدك ورسولك فإنك إن تكلني إلى نفسي تقربني من الشر وتباعدني
من الخير وإني لا أثق إلا برحمتك فاجعل لي عندك عهدا توفينيه يوم القيامة
إنك لا تخلف الميعاد فإذا قال ذلك طبع عليه طابع ووضع تحت العرش
فإذا كان يوم القيامة نادى مناد أين الذين لهم عند الله عهد فيدخلون
الجنة قوله تعالى وقالوا اتخذ الرحمن ولدا يعني اليهود والنصارى

ومن زعم ان الملائكة بنات الله عز وجل وقرا حمزه والكسائي ولدا بضم الواو
وجزم اللام وهي اربعة مواضع ههنا وحرف في سورة الزخرف وحرف في سورة
نوح الباقون بالفتح وهما لغتان مثل العرب والعرب والعجم والعجم
وقال الشاعر ولقد رايت معاشرا قد ثمروا مالا وولدا
وقال اخر فليت فلانا كان في بطن امه وليت فلانا كان ولد حمار
مخففا وقيس تجعل الولد بالضم جمعا والولد بالفتح واحدا لقد جئتم شيئا ادا
قال ابن عباس منكرا وقال قتادة ومجاهد عظيما وقال الضحاك قطيعا وقال
مقاتل معناه لقد قلتم قولا عظيما نظيرها قوله عز وجل افاصفاكم ربكم بالبنين
واتخذ من الملائكة اناثا انكم لتقولون قولا عظيما والاد في كلام العرب
اعظم الدواهي قال رؤبة يطح ينآد رؤس الاحاد وفيه ثلث لغات
اد بالكسر وهي قراءة العامة واد بالفتح وهي قراءة السلمي واد مثل ماد وهي لغة
بعض العرب قوله تعالى تكاد السموات قرا نافع والكسائي بالياء لتقدم
الفعل وقرا الباقون بالتاء لتانيث السموات يتفطرن ينشققن منه وقرا عاصم
وابو عمرو ينفطرن بالنون من الانفطار وهو اختيار ابي عبيد لقوله اذا السما
انفطرت وقوله السما منفطر به الباقون بالتاء من التفطر وتنشق الارض
وتخر الجبال هدا قال ابن عباس كسرا وقال مقاتل قطعا عطا هدما ابو عبيدة
سقوطا ان دعوا يعني لان ومن ان جعلوا للرحمن ولدا قال ابن عباس وكعب
فزعت السموات والارض والجبال وجميع الخلايق الا الثقلين وكادت ان تزول
وغضبت الملائكة واستعرت جهنم حين قالوا الله عز وجل ولدا ثم نفى

سبحانه وتعالى عن نفسه الولد فقال وما ينبغي للرحمن ان يتخذ ولدا يعني انه لا يفعل
ذلك ولا يحتاج اليه ولا يوصف به ان كل من في السموات والارض الا اتي الرحمن
عبدا الا والد لقد احصاهم وعدهم عدا انفاسهم وايامهم واثارهم فلا يخفى
عليه شي وكلهم اتيه حاسبه يوم القيامة فردا وحيدا بعمله ليس معه من الدنيا
شي اخبرنا عبد الله بن حامد بن محمد حدثنا محمد بن الحسين بن الحسن حدثنا احمد بن
يوسف السلمي حدثنا عبد الرزاق واخبرنا عبد الله قال واخبرنا محمد بن جعفر بن
يزيد حدثنا احمد بن عبيد الموذن حدثنا عبد الرزاق اخبرنا معمر عن همام بن منبه قال
هذا ما حدثنا ابو هريره عن محمد رسول الله صلى الله عليه قال قال الله عز وجل
كذبني عبدي ولم يكن له ذلك وشتمني عبدي ولم يكن له ذلك اما تكذيبه اياي
فان يقول لن يعيدنا كما بدانا واما شتمه اياي فان يقول اتخذ الله ولدا
وانا الاحد الصمد لم الد ولم اولد ولم يكن لي كفوا احد قوله تعالى ان الذين
امنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا اي حبا يحبهم ويحببهم الى عباده
المومنين من اهل السموات واهل الارضين اخبرنا عبد الخالق اخبرنا ابو علي
محمد بن احمد بن الحسن الصواف ببغداد حدثنا ابو جعفر الحسن بن علي الفارسي حدثنا
اسحق بن بشر الكوفي حدثنا خالد بن يزيد عن حمزة الزيات عن ابي اسحق السبيعي عن
البرا بن عازب قال قال رسول الله صلى الله عليه لعلي بن ابي طالب يا علي قل اللهم
اجعل لي عندك عهدا واجعل لي في صدور المومنين مودة فانزل الله عز وجل
ان الذين امنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا واخبرنا عبد الله
بن عبد الله بن حامد اخبرنا عباس بن الحسن حدثنا ابو حاتم حدثنا ابن ابي اويس

حدثني مالك بن انس عن سهيل بن ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه

اذا احب الله عز وجل العبد قال لجبريل عليه السلم يا جبريل قد احببت فلانا

فاحبه فيحبه جبريل ثم ينادي في اهل السما ان الله عز وجل قد احب فلانا فاحبوه

فيحبه اهل السما ثم يضع له المحبة في الارض واذا ابغض العبد قال مالك لا احسبه

الا قال في البغض مثل ذلك واخبرنا عبد الله بن حامد اخبرنا احمد بن يعقوب حدثنا

يحيى بن ابي طالب اخبرنا عبد الوهاب اخبرنا سعيد عن قتادة في قوله سيجعل

لهم الرحمن ودا قال اي والله ودا في قلوب اهل الايمان وان هرم بن حيان يقول

ما اقبل عبد بقلبه الى الله عز وجل الا اقبل الله عز وجل بقلوب اهل الايمان اليه

حتى يرزقه مودتهم ورحمتهم قوله تعالى فانما يسرناه بلسانك يعني

القران بلسانك يا محمد لتبشر به المتقين المؤمنين وتنذر به قوما لدا قال

ابن شداد في الخصومة وقال الضحاك جدلا في الباطل وقال مقاتل خصما وقال

الحسن صما وقال الربيع صم اذان القلوب وهو جمع الالد يقال رجل الد اذا كان

من عادته مخاصمة الناس وقال مجاهد الالد الظالم الذي لا يستقيم وقال

ابو عبيدة الالد الذي لا يقبل الحق ويدعي الباطل قال الله عز وجل وهو الد الخصام

واخبرنا عبد الله بن حامد اخبرنا احمد بن محمد بن الحسن الشرقي حدثنا ابو الازهر

حدثنا ابو اسامة عن ابن جريج عن ابن ابي مليكة عن عائشة قالت سمعت رسول الله

صلى الله عليه يقول ابغض الرجال الى الله عز وجل الالد الخصم ثم خوف اهل مكة

فقال وكم اهلكنا قبلهم من قرن هل تحس منهم من احد او تسمع

لهم ركزا وهو الصوت الخفي قال ذو الرمة

وقد توجس ركزا من سنابكها او كان صاحب ارض او به الموم

وقال ابو عبيدة الركز الصوت والحركة التي لا تفهم عن الكميت

واشد لبيد وتوجست ركز الانيس فراعها عن ظهر غيب والانيس سقامها

سورة طه مكية وهي [illegible] آية [illegible]

والف [illegible] كلمة وخمسة آلاف [illegible] حرفا

اخبرنا ابو الحسن عبد الرحمن بن ابرهيم بن محمد العدل حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن

الرازي حدثنا ابو جعفر محمد بن عبد الله بن سليمان الحضرمي وخشنام بن بشر بن

العنبر قالا حدثنا ابرهيم بن المنذر الحزامي حدثنا ابرهيم بن المهاجر حدثني عمر بن حفص

بن ذكوان عن مولى الحرقة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه ان الله

عز وجل قرا طه ويس قبل ان خلق ادم بالفي عام فلما سمعت الملائكة القران

قالوا طوبى لامة ينزل عليهم هذا وطوبى لالسن تكلم بها وطوبى لاجواف تحمل هذا

واخبرنا ابو عمرو الفراتي حدثنا ابو نصر منصور بن محمد السوخي حدثنا محمد بن الفضل

حدثنا ابرهيم بن يوسف حدثنا المسيب عن زياد عن الحسن ان النبي صلى الله عليه

قال لا يقرا اهل الجنة من القران الا يس وطه

بسم الله الرحمن الرحيم قوله عز وجل

طه قرا ابو عمرو طه بفتح الطا وكسر الها وقرا اهل المدينة والشام بين الفتح

والكسر فيهما وقرا الاعمش وحمزة والكسائي بكسر الطا والها وقرا عاصم

وابن كثير بالتفخيم فيهما وهي لغات صحيحة فصيحة اخبرنا عبد الله بن حامد

بن محمد الاصبهاني اخبرنا محمد بن عمر بن جميل الازدي حدثنا محمد بن الجهم السمري حدثنا

حدثنا زياد الفراء حدثنا قيس يعني ابن الربيع عن زر بن حبيش قال قرأ رجل على عبد الله
بن مسعود طه فقال له عبد الله طِهِ فقال له الرجل يا ابا عبد الرحمن اليس قد امر
ان نطأ بقدميه فقال عبد الله طِهِ هكذا اقرأني رسول الله صلى الله عليه واختلفوا
في تفسيره فروى علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قال هو قسم اقسم الله عز وجل
به وهو اسم من اسماء الله ، وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس هو كقولك افعل
وقال مجاهد والحسن والضحاك وعطاء معناه يا رجل وقال عكرمة هو كقولك
يا رجل بلسان الحبشة يعني محمدا عليه السلم وقال قتادة هو يا رجل بالسريانية
وقال سعيد بن جبير يا رجل بالنبطية وروى السدي عن ابي مالك وعكرمة
طه قالا يا فلان ، وقال الكلبي هو بلغة عك يا رجل قال شاعرهم
ان السفاهة طه في خلائقكم لا قدس الله ارواح الملاعين   وقال اخر
هتفت بطه في القتال فلم يجب فخفت عليه ان يكون موائلا
وقال مقاتل بن حيان طا الارض بقدميك يريد به في التهجد وقال محمد بن كعب القرظي
اقسم الله عز وجل بطوله وهدايته وموضع القسم قوله ما انزلنا عليك القرآن
لتشقى ، وقال جعفر بن محمد الصادق طه طهارة اهل بيت محمد عليه السلم ثم قرأ
انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا وقيل الطا
شجرة طوبى والهاء هاوية والعرب تعبر بالشيء ببعضه عن كله كانه اقسم بالجنة
والنار ، وقال سعيد بن جبير الطا افتتاح اسمه طاهر وطيب والهاء افتتاح
اسمه هادي ، وقيل طا يا طامع الشفاعة للامة وها يا هادي الخلق الى الملة
وقيل الطا من الطهارة والهاء من الهداية فكانه تعالى يقول لنبيه عليه السلام

يا طاهرا من الذنوب ويا هاديا الى علام الغيوب ، وقيل الطا طبول الغزاة
والهاء هيبتهم في قلوب الكفار قال الله عز وجل سنلقي في قلوب الذين كفروا
الرعب الاية وقال تعالى وقذف في قلوبهم الرعب وقيل الطا طرب اهل الجنة
في الجنة والهاء هوان اهل النار في النار وقيل الطا تسعة في حساب الجمل
والهاء خمسة فيكون اربعة عشر يا ايها البدر ما انزلنا عليك القرآن لتشقى قال
مجاهد كان رسول الله صلى الله عليه واصحابه يربطون الحبل في صدورهم
في الصلوة بالليل ثم نسخ ذلك بالفرض وانزل الله تعالى هذه الاية وقال
الكلبي لما نزل على رسول الله عليه الوحي بمكة اجتهد في العبادة واشتدت
عبادته فجعل يصلي الليل كله زمانا حتى نزلت هذه الاية فامره الله عز وجل
ان يخفف على نفسه فيصلي وينام فنسخت هذه الاية قيام الليل كله فكان
بعد نزول هذه الاية ينام ويصلي اخبرنا عبد الله بن حامد اخبرنا حامد بن محمد
الهروي اخبرنا بشر بن موسى حدثنا الحميدي حدثنا سفيان حدثنا زياد بن علاقة
قال سمعت المغيرة بن شعبة يقول قام رسول الله صلى الله عليه حتى تورمت
قدماه فقيل له يا رسول الله اليس قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر
فقال رسول الله صلى الله عليه افلا اكون عبدا شكورا قال مقاتل قال ابو جهل
بن هشام والنضر بن الحارث للنبي صلى الله عليه انك لتشقى بترك ديننا
وذلك لما راوا من طول عبادته وشدة اجتهاده فاننا نراه انه ليس مع الهك
الله وانك مبعوث الينا فقال رسول الله صلى الله عليه بل بعثت رحمة للعالمين
قالوا بل انت تشقى فانزل الله تعالى طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى واصل الشقا

في اللغة العناء اي تعني وتتعب الا تذكرة يعني لكن انزلناه عظة لمن يخشى قال
الحسين بن الفضل فيه تقديم وتأخير مجازه ما انزلنا عليك القرآن الا تذكرة
لمن يخشى ولئلا تشقى تنزيلا بدلا من قوله تذكرة وقرا ابو حيوة الشامي تنزيل
بالرفع يعني هذا تنزيل ممن خلق الارض والسموات العلى يعني العالية الرفيعة
وهي جمع العليا كقولك كبرى وكبر وصغرى وصغر الرحمن على العرش
استوى له ما في السموات وما في الارض وما بينهما وما تحت الثرى يعني التراب
الذي تحت الارض وهو التراب الندي يقول العرب شهر ثرى وشهر ترى
وشهر مرعى قال ابن عباس الارض على ظهر النون والنون على بحر وان طرفي
النون رأسه وذنبه يلتقيان تحت العرش والبحر على صخرة خضراء خضرة السماء
منها وهي الصخرة التي ذكرها الله عز وجل في القرآن في قصة لقمان فتكن في صخرة
والصخرة على قرن ثور والثور على الثرى وما تحت الثرى لا يعلمه الا الله عز وجل
وذلك ان الثور فاتح فاه فاذا جعل الله عز وجل البحار بحرا واحدا سالت
في جوف ذلك الثور فاذا وقعت في جوفه يبست قوله تعالى وان تجهر
بالقول يعني تعلن به فانه يعلم السر واخفى اخبرنا عبد الله بن حامد اخبرنا حامد بن محمد
اخبرنا بشر بن موسى حدثنا عبد الله بن صالح العجلي حدثنا ابو الاحوص عن سماك
عن عكرمة عن ابن عباس في قوله تعالى يعلم السر واخفى قال واخفى ما حدثت
نفسك ه واخبرنا عبد الله بن حامد اخبرنا ابو الطاهر محمد بن الحسن حدثنا ابراهيم
بن ابي طالب حدثنا محمد بن النعمان بن شبل حدثنا يحيى بن ابي روق عن ابيه عن
الضحاك عن ابن عباس قال السر ما اسررت في نفسك واخفى من السر ما ستحدث

به نفسك مما لا يعلم انه تحدث به نفسك ه وروى عطاء بن السائب عن سعيد
بن جبير قال السر ما تسر به نفسك واخفى من السر ما لم يكن وهو كائن انت تعلم
ما تسر اليوم ولا تعلم ما تسر غدا والله عز وجل يعلم ما اسررت اليوم وما
تسر غدا ه وروى علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قال السر ما اسر ابن ادم في نفسه
واخفى ما خفي على ابن ادم مما هو فاعله قبل ان يعلمه فالله يعلم ذلك كله
يعلمه فيما مضى من ذلك وما هو علم واحد وجميع الخلائق في ذلك كنفس واحدة
وقال مجاهد السر العمل الذي تسرون من الناس واخفى سوء فلا تعلم وقال
السر ما اسر الرجل الى غيره واخفى من ذلك ما اسر في نفسه ثم وحد نفسه فقال
الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى وهل اتيك يا محمد حديث وقال اهل المعاني
هو استفهام اثبات وايجاب وحجازه اليس قد اتاك وقال بعضهم معناه
وقد اتاك وقال العلي لم يكن اتاه حديثه ثم اخبره فقال اذ رأى نارا ليلة الجمعة
وقال وهب بن منبه استاذن موسى شعيبا في الرجوع الى والدته فاذن له فخرج
باهله فولد له في الطريق في ليلة شاتية فثلجة وقد حاد عن الطريق فقدح موسى
النار فلم تور المقدحة شيئا وبينا هو في مزاولة ذلك ابصر نارا من بعيد عن يسار
الطريق فقال لاهله امكثوا اقيموا مكانكم اني آنست ابصرت نارا
لعلي آتيكم منها بقبس يعني شعلة من النار والقبس ما اقتبس به من خشب او قصب
او غير ذلك او اجد على النار هدى يعني من يدلني على الطريق فلما اتاها راى
شجرة خضراء من اسفلها الى اعلاها كانها نار بيضاء تتقد وسمع تسبيح الملائكة
ورأى نورا عظيما فخاف وتعجب والقيت عليه السكينة ثم نودي يا موسى

٤

اني انا ربك وانما كرر الكناية لتوكيد الدلالة وازالة الشبهة وتحقيق المعرفة
ونظيرها قوله للرسول عليه السلام وقل اني انا النذير المبين قوله تعالى
فاخلع نعليك وانزع نعليك وكان السبب في امره بخلع نعليه ما اخبرنا
عبد الله بن حامد الاصبهاني اخبرنا احمد بن يحيى العبدي حدثنا احمد بن نجدة الحماني
حدثنا عيسى بن يونس عن حميد بن عبد الله عن عبد الله بن الحارث العبسي عن عبد الله
بن مسعود عن النبي صلى الله عليه في قوله اخلع نعليك قال كانتا من جلد حمار
ميت وفي بعض الاخبار غير مدبوغ وقال الحسن ما بال خلع النعلين في الصلاة
وصلى رسول الله صلى الله عليه في نعليه وانما امر موسى عليه السلم ان يخلع
نعليه لانهما كانتا من جلد حمار وقال ابو الاحوص اخبرنا عبد الله اخبرنا موسى
في داره فاقيمت الصلوة فقال لعبد الله تقدم فقال له عبد الله تقدم انت في دارك
فتقدم ونزع نعليه فقال له عبد الله ابا الواد المقدس انت وقال عكرمة ومجاهد
انما قال له اخلع نعليك كي تمس راحة قدميك الارض الطيبة وينالك بركتها لانها
قدست مرتين وقال بعضهم امر بذلك لان الخشوع من امارات التواضع وكذلك
فعل السلف حين طافوا بالبيت قال سعيد بن جبير طا الارض حافيا كما تدخل
الكعبة من بركة الوادي وقال اهل الاشارة معناه فرغ قلبك من شغل الاهل
والولد قالوا وكذلك هو في التعبير من راى عليه نعلين يتزوج فخلعهما موسى
والقاهما من وراء الوادي انك بالواد المقدس طوى اسم الوادي وقال
الضحاك واد عميق مستدير مثل الطوى في استدارته وقيل اراد به انك طوى
الوادي وقيل هو الليل فقال انيتك طوى من الليل وقيل طويت عليه البركة طيا

161

وقرا عكرمة طوى بكسر الطا وهما لغتان وقرا اهل الكوفة والشام طوى
بالتنوين ولا اجروا لتذكيره وخفته الباقون من غير تنوين قال لانه معدول طاو
او مطوي فلما كان معدولا عن جهته كان مصروفا عن اعرابه مثل زفر وعمر وقثم
قوله تعالى وانا اخترتك اصطفيتك وقرا حمزة وانا اخترناك بلفظ الجمع
على التعظيم فاستمع لما يوحى انني انا الله لا اله الا انا فاعبدني ولا تعبد غيري واقم
الصلوة لذكري قال مجاهد اقم الصلوة لتذكرني فيها وقال مقاتل اذا تركت
الصلوة ثم ذكرتها فاقمها يدل عليه ما اخبرنا عبد الله بن حامد اخبرنا محمد بن يعقوب
حدثنا ابرهيم بن مرزوق حدثنا سعيد بن عامر عن سعيد عن قتادة عن انس ان رسول الله
صلى الله عليه قال من نسي صلوة فليصلها اذا ذكرها ان الله عز وجل يقول واقم
الصلوة لذكري وقيل هو مردود على الوحي يعني فاستمع لما يوحى واستمع لذكري
ان الساعة اتية اكاد اخفيها يعني اخفيها واكاد صلة كقول الشاعر

سريع الى الهيجا شاك سلاحه فما ان يكاد قرنه يتنفس

يعني فما يتنفس من خوفه والفايدة في اخفا التخويف والتهويل قال ابن عباس
واكثر المفسرين اكاد اخفيها من نفسي فكيف يعلمها مخلوق وفي بعض القراات
فكيف اظهرها لكم قال قطرب فان قيل كيف يخفي الله من نفسه وهو خلق الاشيا
قلنا ان الله تعالى كلم العرب بكلامهم الذي يعرفونه الا ترى ان الرجل يحدث
اخاه فيقول له ادعنت سري فيقول حبيا له والله لقد كتمت سرك نفسي وكيف
اذعنه معناه عندهم اخفيته الاخفا وقال الشاعر

ايام تصحبني هند واخبرها ما اكتم النفس من حاجي واسراري

وكذلك هو في مصحف ابي بن كعب ... اكاد اخفيها من نفسي

وكيف يخبرها ما كتم نفسه مجاز لا آية على هذا وقرا الحسن وسعيد بن جبير
أخفيها بفتح الالف اي اظهرها وابرزها يقال اخفيت الشي اذا اظهرته
واخفيته اذا سترته وقال امرؤ القيس

خفاهن من انفاقهن كانما خفاهن ودق من سحاب مركب

اي اخرجهن لتجزى كل نفس بما تسعى اي تعمل من خير او شر فلا يصدنك عنها فلا يصرفنك
عنها يعني عن الايمان بالساعة من لا يؤمن بها واتبع هواه مراده فتردى فتهلك قوله
عز وجل وما تلك بيمينك يا موسى قال هي عصاي وكانت لها شعبتان وفي
اسفلها سنان واسمها نبعة في قول مقاتل اتوكا اعتمد عليها اذا
مشيت واذا اعييت وعند الوثبة والطفرة واهش واخبط بها الشجر
لينتثر ورقها فتاكل غنمي وقرا عكرمة واهس بالسين يعني ازجر الغنم
وكذلك العرب تقول هس هس وقال النضر بن شميل سالت الخليل عن قراءة
عكرمة فقال العرب تعاقب بين السين والشين في كثير من الكلام كقولهم
شمت العاطس وسمته وشن عليه الدرع وسن والرشم والرسم
ولي فيها مآرب حوائج ومنافع واحدها مأربة ومأربة بفتح الراء وضمها اخرى
ولم يقل اخر لروس الآي قال ابن عباس كان موسى عليه السلام يحمل عليها زاده
وسقاءه فجعلت تماشيه وتحدثه وكان يضرب بها الارض فيخرج ما ياكل يومه
ويركزها فيخرج الماء فاذا رفعها ذهب الماء وكان يرد بها غنمه ويقيه الهوام
باذن الله واذا ظهر له عدو حاربت وناضلت عنه واذا اراد الاستقاء
من البير ادلاها وطالت على طول البير وصارت شعبتاها كالدلو يستقي

وكان يظهر على شعبتيها كالشمعتين بالليل تضيء له ويهتدي بها واذا اشتهى
ثمرة من الثمار ركزها في الارض فتغصنت غصن تلك الشجر واورقت ورقها
واثمرت فهذه المآرب قال الله عز وجل القها يا موسى فالقاها من يده فاذا هي
حية تسعى تمشي مسرعة على بطنها قال ابن عباس صارت حية صفرا لها عرف
كعرف الفرس وجعلت تتورم حتى تصير ثعبانا وهو اعظم ما يكون من الحيات
فلذلك قال في موضع كانها جان وهو اصغر الحيات وفي موضع اخر ثعبان
وهو اعظمها فالجان عبارة عن ابتداء حالها والثعبان اخبار عن انتهاء حالها
وقيل اراد انها في عظم الثعبان وسرعة الجان فاما الحية فانها تجمع الصغير
والكبير والذكر والانثى قال فرقد السبخي كان ما بين لحييها اربعون ذراعا فلما
اوجس موسى عليه السلم من الخوف ونفار الطبع لما راى من الاعجوبة قال الله عز وجل
له خذها ولا تخف سنعيدها سيرتها الاولى الى سيرتها هيئتها الاولى اي نردها عصا
كما كانت قوله عز وجل واضمم يدك الى جناحك يعني ابطك وقال الكلبي
اسفل من الابط وقال مجاهد تحت عضدك وقال مقاتل يعني مع جناحك وهو
عضدك تخرج بيضاء من غير سوء من غير برص آية اخرى سوى العصا فاخرج يده
من مدرعة له مصرية بيضاء لها شعاع كشعاع الشمس يغشى البصر لنريك من
آياتنا الكبرى كان حقه الكبر وانما قال لوفاق روس الآي وقيل فيه اضمار
معناه لنريك من آياتنا الآية الكبرى دليله قول ابن عباس كانت يد موسى عليه السلم
اكبر آياته اذهب الى فرعون انه طغى عصى وعلا وتكبر وكفر فادعه الى
عبادتي واعلم باني قد ربطت على قلبك قال كيف تامرني باتيه وقد ربطت على قلبه

فأتاه ملك من خزان الريح فقال انطلق فأنا اثنا عشر من خزان الريح منذ خلقنا
الله عز وجل لم نجز في هذا ما علمناه وامض ما أمرت قال موسى عند ذلك رب اشرح
لي صدري وسع ولين لي قلبي بالإيمان والنبوة ويسر لي أمري وسهل علي ما أمرتني به
من تبليغ الرسالة الى فرعون واحلل وابسط وافتح عقدة من لساني قال
ابن عباس كانت في لسانه رتة وذلك انه كان في حجر فرعون ذات يوم
فلطمه لطمة وأخذ بلحيته فقال فرعون لآسية امرأته ان هذا عدوي فقالت
آسية على رسلك انه صبي لا يفرق بين الأشياء ولا يميز ثم جاءت بطستين
فجعلت في أحدهما الجمر وفي الآخر الجوهر ووضعتهما بين يدي موسى فأخذ جبريل
بيد موسى فوضعها على النار حتى رفع جمرة ووضعها على لسانه فتلك الرتة
يفقهوا قولي كي يفهموا كلامي واجعل لي وزيرا معينا وظهيرا من أهلي من هو
فقال هرون أخي اشدد به أزري قوّ به ظهري وأشركه في أمري يعني النبوة وتبليغ
الرسالة كي نسبحك كثيرا نصلي لك ونذكرك كثيرا انك كنت بنا بصيرا وقرأ
الحسن وابن أبي إسحق وابن عامر اشدد بفتح الألف وأشركه بضم الألف على
الجزاء والجواب حكاية عن موسى أي أفعل ذلك قال الله عز وجل له قد أوتيت
سؤلك قد أعطيت مرادك وسؤالك يا موسى ولقد مننا عليك مرة أخرى قبل
هذه وهي إذ أوحينا الى أمك وحي إلهام مثل وحي النحل ما يوحى أن اقذفيه اجعليه
في التابوت قال مقاتل والمؤمن الذي صنع التابوت من آل فرعون اسمه خربيل
فاقذفيه في اليم يعني نهر النيل فليلقه اليم بالساحل يأخذه عدو لي وعدو
له يعني فرعون فاتخذت تابوتا وجعلت فيه قطنا محلوجا ووضعت فيه موسى

وقيّرت رأسه وخصاصه يعني شقوقه ثم ألقته في النيل وكان يشرع منه نهر
كبير في دار فرعون فبينا هو جالس على رأس البركة مع امرأته آسية اذا بتابوت
يجي به الماء فلما رأى ذلك أمر الغلمان والجواري بإخراجه فأخرجوه وفتحوا
رأسه فاذا صبي من أصبح الناس وجها فلما رآه فرعون أحبه بحيث لم يتمالك
فذلك قوله عز وجل وألقيت عليك محبة مني قال ابن عباس أحبه وحببه
الى خلقه قال عطية العوفي جعل عليه مسحة من جمال لا يكاد يصبر عنه من رآه
قال قتادة ملاحة كانت في عيني موسى ما رآه أحد الا عشقه ولتصنع على عيني
أي ولتربى وتغذى بمرأى مني ومنظر مني اذ تمشي أختك مريم لتعرف خبره فتقول
هل أدلكم على من يكفله يرضعه ويضمه اليه وذلك انه كان لا يقبل ثدي امرأة
فلما قالت لهم أخته ذلك قالوا نعم فجاءت بالأم فقبل ثديها فذلك قوله فرجعناك
الى أمك وفي مصحف أبي فرددناك الى أمك كي تقر عينها بلقائك وبقائك
ولا تحزن وقتلت نفسا قال ابن عباس قتل قبطيا كافرا قال كعب الأحبار
كان إذ ذاك ابن اثنتي عشرة سنة فنجيناك من الغم القتل وكربه وفتناك فتونا
قال ابن عباس اختبرناك اختبارا وقال الضحاك وقتادة ومقاتل ابتليناك
ابتلاء وقال مجاهد أخلصناك إخلاصا فلبثت فمكثت سنين يعني عشر سنين
في أهل مدين وهي بلد شعيب على ثمان مراحل من مصر وقال وهب لبث عند شعيب
ثماني وعشرين سنة عشر سنين منها مهر امرأته صفيرا بنت شعيب وثماني عشرة سنة
أقام عنده حتى ولد له ثم جئت على قدر يا موسى قال مقاتل على موعد قال محمد
بن كعب ثم جئت على القدر الذي قدرت انك نبي قال عبد الرحمن بن كيسان على رأس

اربعين سنة وهو القدر الذي يوحى فيه الى الانبيا قال العلو وافق الكلام عند
الشيوخ واصطفيتك لنفسي اخترتك واصطفيتك واختصصتك بالرسالة
والنبوة اذهب انت واخوك باياتي اليد والعصا ولا تنيا قال ابن عباس
لا تضعفا وقال السدي لا تفترا وقال محمد بن كعب لا تقصرا وروى علي بن ابي طلحة
عن ابن عباس لا تبطيا وفي قراءة ابن مسعود ولا تهنا اذهبا الى فرعون انه طغى
قوله عز وجل فقولا له قولا لينا قال ابن عباس لا تعنفا في قولكما ولا
تغلظا وقال السدي وعكرمة كنياه فقولا له يا ابا العباس وقيل يا ابا الوليد
وقال مقاتل يعني بالقول اللين هل لك الى ان تزكى واهديك الى ربك فتخشى وقال
اهل المعاني لطفا له في قولكما فانه رباك واحسن تربيتك وله عليك حق
الابوة ولا تجبهه بمكروه في اول تذكرة ويقال عداه على قبوله الايمان
شبابا لا يهرم وملكا لا ينزع عنه الا بالموت ويبقى عليه لذة المطعم والمشرب
والمنكح الى حين موته قال المفسرون وكان هرون يومئذ بمصر فامر الله موسى
ان ياتي هو وهرون واوحى الى هرون وهو بمصر ان يتلقى موسى فتلقاه الى
مرحلة واخبره بما اوحى اليه فقال له موسى ان الله عز وجل امرني ان اتي فرعون
فسالت ربي ان يجعلك معي وقوله لعله يتذكر او يخشى فان قيل كيف قال
لعله يتذكر او يخشى وعلمه سابق في فرعون انه لا يتذكر ولا يخشى قال الحسين بن
الفضل هو مصروف الى غير فرعون ومجازه لكي يتذكر متذكر او يخشى خاشي
اذا راى بري والطافي لمن خلقته ورزقته وصححت جسمه وانعمت عليه ثم ادعى
الربوبية دوني وقال ابو بكر الوراق لعل هاهنا امر الله واجب فلقد تذكر

وخشي حين لم ينفعه الذكر والخشية وذلك قوله حين الجمه الغرق
في البحر امنت انه لا اله الا الذي امنت به بنوا اسرائيل وانا من المسلمين
سمعت ابا القسم الحسن بن محمد بن حبيب سمعت ابي سمعت علي بن محمد الوراق يقول
سمعت يحيى بن معاذ الرازي يقول وقرا هذه الاية هذا رفقك بمن يقول انا الاله
فكيف رفقك بمن يقول انت الاله قال ابو القسم الحبيبي فبنيت عليه الفاظا
احدثت به فيها فقلت هذا رفقك بمن يناويك فكيف رفقك بمن يصافيك
هذا رفقك بمن يعاديك فكيف رفقك بمن يواليك هذا رفقك بمن يسبك
فكيف رفقك بمن يحبك هذا رفقك بمن يقول ندا فكيف رفقك بمن يقول
فردا هذا رفقك بمن ضل فكيف رفقك بمن دل هذا رفقك بمن اقترف
فكيف رفقك بمن اعترف هذا رفقك بمن اصر فكيف رفقك بمن اقر هذا
رفقك بمن استكبر فكيف رفقك بمن استغفر قالا يعني موسى وهرون
ربنا اننا نخاف ان يفرط علينا قال ابن عباس يعجل بالقتل والعقوبة وقال
الضحاك يجاوز الحد وقيل يعلينا او ان يطغى يتجبر ويستعصي علينا قال
لا تخافا انني معكما بالدفع عنكما اسمع قولكما وارى فعله وفعلكما
فاتياه فقولا انا رسولا ربك فارسل معنا بني اسرائيل ولا تعذبهم اي لا تتعبهم
في العمل وكانت بنوا اسرائيل عند ال فرعون في عذاب شديد يقتل ابناءهم ويستحيي
نساءهم ويكلفهم من العمل في اللبن والطين وبنا المداين ما لا يقدرون عليه
قال موسى قد جئناك باية من ربك قال فرعون وما هي فادخل يده في جيب
قميصه ثم اخرجها فاذا هي بيضا لها شعاع كشعاع الشمس غلبت نور الشمس

فعجب منها ولم ير العصا الا بعد ذلك في يوم الزينة والسلام على من اتبع الهدى
يعني سلم من اسلم قوله عز وجل انا قد اوحي الينا ان العذاب على من كذب
انبيا الله وتولى اعرض عن الايمان ورايت في بعض التفاسير ان هذه ارجى
ايه للموحدين في القران قال فمن ربكما يا موسى يعني يا موسى وهرون فذكر
موسى دون هرون لرووس الاي قال ربنا الذي اعطى كل شي خلقه قال الحسن
وقتاده اعطى كل شي صلاحه وهداه لما يصلحه وقال مجاهد لم يجعل خلق
الانسان في خلق البهائم ولا خلق البهائم في خلق الانسان ولكن خلق كل شي
فقدره تقديرا وقال عطيه ومقاتل اعطى كل شي خلقه يعني صورته وقال الضحاك
اعطى كل شي خلقه يعني اليد للبطش والرجل للمشي واللسان للنطق والعين
للبصر والاذن للسمع واخبرنا عبد الله بن حامد اخبرنا عبد الرحمن بن محمد الذكي
حدثنا احمد بن سعيد حدثنا سعيد بن سليمان عن اسمعيل بن زكريا عن اسمعيل عن ابي صالح
اعطى كل شي خلقه ثم هدى قال هداه المعيشة وقال ابن عباس وسعيد بن جبير
اعطى كل شي خلقه يعني شكله للانسان زوجه وللبعير الناقة وللفرس
الرمكة وللحمار الاتان ثم هدى اي عرف وعلم والهم كيف ياتي الذكر الانثى
وقرا نصير خلقه بفتح اللام على الفعل قال فرعون فما بال القرون الاولى وانما قال
هذا فرعون لموسى حين قال موسى اني اخاف عليكم مثل يوم الاحزاب مثل داب
قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم فقال فرعون حينيذ فما بال القرون الاولى
التي ذكرت قال موسى علمها عند ربي في كتاب يعني اللوح المحفوظ وانما رد
موسى علم ذلك الى الله تعالى لانه لم يعلم ذلك وانما نزلت التورية عليه بعد هلاك

فرعون وقومه لا يضل ربي اي لا يخطي ولا ينسى فيتذكر وقال مجاهد هما شي واحد
قوله عز وجل الذي جعل لكم الارض مهدا قرا اهل الكوفة بغير الف
اي فرشا وقرا الباقون مهادا اي فراشا واختاره ابو عبيد وابو حاتم
لقوله الم نجعل الارض مهادا ولم يختلفوا فيه انه بالالف وسلك لكم فيها
سبلا اي ادخل وبين وطرق لكم فيها طرقا وانزل من السما ما فاخرجنا
به ازواجا اصنافا من نبات شتى مختلفة الالوان والطعوم والمنافع من بين
اخضر واحمر وابيض واصفر واكهب كل صنف زوج فمنها للدواب ومنها
للناس ثم قال كلوا وارعوا انعامكم يقول العرب رعينا الغنم فرعت لازم
ومتعدي ان في ذلك الذي ذكرت لايات لاولي النهى اي لذوي العقول واحدتها
نهية سميت بذلك لانها تنهى صاحبها عن القبائح والفضائح وارتكاب المحظورات
والمحرمات وقال الضحاك لاولي النهى الذين ينتهون عما حرم الله عليهم وقال
قتاده لذوي الورع وقال علي بن ابي طلحه عن ابن عباس لذوي التقى منها اي من
الارض خلقناكم يعني اباكم ادم وقال عطا الخراساني ان الملك ينطلق فياخذ
من تراب المكان الذي يدفن فيه فيذره على النطفة فيخلق من التراب ومن النطفه
فذلك قوله منها خلقناكم وفيها نعيدكم عند الموت والدفن وقال علي بن
ابي طالب ان المومن اذا قبض الملك روحه انتهى به الى السما وقال يا رب عبدك
فلان قبضنا روحه فيقول ارجعوا فاني وعدته منها خلقناكم وفيها
نعيدكم فانه ليسمع خفق نعالهم اذا ولوا مدبرين ومنها نخرجكم تارة
اخرى مرة اخرى بعد الموت عند البعث قوله عز وجل ولقد اريناه

يعني فرعون اياتنا كلها يعني اليد البيضا والعصا والايات التسع فكذب بها
وزعم انها سحر وابا ان يسلم قال فرعون اجيتنا لتخرجنا من ارضنا يعني مصر
بسحرك يا موسى فلناتينك بسحر مثله فاجعل بيننا وبينك موعدا فاضرب
بيننا وبينك اجلا ووقتا لا نخلفه لا نجاوزه نحن ولا انت مكانا سوى
مستويا قرا الحسن وعاصم والاعمش وحمزه سوى بضم السين الباقون بكسرها
وهما لغتان مثل عُدى وعِدى وطُوى وطِوى قال مقاتل وقتاده مكانا
عدلا بيننا وبينك وقال ابن عباس نصفا وقال الكلبي يعني سوى هذا المكان
وقال ابو عبيده والقتيبي وسطا بين الفريقين وقال موسى بن جابر الحنفي

وان ابانا كان حل ببلده سوى بين قيس قيس عيلان والفزر

والفزر سعد بن زيد بن مناه **قوله** عز وجل قال موعدكم يوم الزينة قال
ابن عباس وسعيد بن جبير يعني يوم عاشورا وقال مقاتل والكلبي يوم عيد لهم
في كل سنه يتزينون ويجتمعون فيه وروى جعفر عن سعيد قال يوم سوق لهم
وقيل هو يوم النيروز وقرا الحسن وهبيره عن حفص يوم الزينه بنصب الميم اي
في يوم الزينه وقرا الباقون بالرفع على الابتدا والخبر وان يحشر الناس ضحى
وقت الضحوه يجتمعون نهارا جهارا ليكون ابلغ في الحجه وابعد من الريبه فتولى
فرعون فجمع كيده حيله وسحرته ثم اتى الميعاد قال ابن عباس كانوا اثنين
وسبعين ساحرا مع كل واحد منهم حبل وعصا وقيل كانوا اربعمايه قال موسى
للسحره ويلكم لا تفتروا على الله كذبا فيسحتكم قرا اهل الكوفه فيسحتكم بضم
اليا وكسر الحا وقرا الباقون بفتح اليا والحا وهما لغتان سحت واسحت

قال مقاتل والكلبي فيهلككم وقال قتاده فيستاصلكم وقال ابو صالح
فيذبحكم قال الفرزدق وعض زمان يا ابن مروان لم يدع من المال الا مسحتا او مجلف
قوله تعالى فتنازعوا امرهم بينهم واسروا النجوى اي المناجاه يكون
اسما ومصدرا قالوا ان هذان لساحران قرا عبد الله ان هذان ساحران
بفتح الالف انْ وجزم نونه ساحران بغير لام وقرا ابن كثير وحفص
ان بكسر الالف وجزم النون هذان بالالف على معنى ما هذان الا ساحران
نظيره وان نظنك لمن الكاذبين اي ما نظنك الا من الكاذبين قال الشاعر

ثكلتك امك ان قتلت لمسلما حلت عليه عقوبه الرحمن

يعني ما قتلت الا مسلما يدل على صحه هذه القراءه قراءه ابي بن كعب انْ ذان
الا ساحران وقرا عيسى بن عمر وابو عمرو بن العلا ان هذين لساحران باليا
على الاصل قال ابو عمرو واني لاستحيي من الله ان اقرا ان هذان وقرا الباقون
ان بالتشديد هذان بالالف واختلفوا فيه فقال قوم ما اخبرنا ابو بكر بن عبدوس
وعبد الله بن حامد قالا حدثنا ابو العباس الاصم حدثنا محمد بن الجهم حدثنا الفرا
حدثني ابو معويه عن هشام بن عروه عن ابيه عن عايشه انها سيلت عن قوله
لكن الراسخون والمقيمين وعن قوله في المايده ان الذين امنوا والذين هادوا
والصابون وعن قوله ان هذان لساحران فقالت يا ابن اختي هذا خطا من الكاتب
وقال عثمن بن عفان ان في المصحف لحنا وستقيمه العرب بالسنتهم وقال
ابان قرات هذه الايه عند عثمان بن عفان فقال لحن وخطا فقيل له الا تغيره
فقال دعوه فانه لا يحل حراما ولا يحرم حلالا وقال اخرون هذا لغه بلحارث

ابن كعب وخثعم وزبيد وكنانة يجعلون الاثنين في رفعهما ونصبهما
وخفضهما بالالف قال الفرا انشدني رجل من بني اسد وما رايت افصح منه

واطرق اطراق الشجاع ولو يرى مساغا لناباه الشجاع لصمما

ويقولون كسرت يداه وركبت علاه بمعنى يديه وعليه وقال الشاعر
تزود منا بين اذناه ضربة دعته الى هابي التراب عقيم اراد بين اذنيه
وقال اخر اي قلوص راكب تراها طاروا علاهن فطر علاها
اي عليهن وعليها وقال اخر ان اباها وابا اباها قد بلغا في المجد غايتاها
وقال بعضهم ان ههنا بمعنى نعم وروي ان اعرابيا سال ابن الزبير شيا فحرمه
فقال لعن الله ناقة حملتني اليك فقال ابن الزبير ان وصاحبها يعني نعم ه
وقال الشاعر بكر العواذل في الصبو ح يلمنني والومهنه ويقلن شيب قد علاك وقد كبرت فقلت انه
اي نعم ه وقال الفرا وفيه وجه اخر وهو ان يقول وجدت الالف دعامة في هذا
على حالها لا يزول في كل حال كما قالت العرب الذي ثم زادوا نونا يدل على الجمع
فقالوا الذين في رفعهم ونصبهم وخفضهم وكنانة يقول اللذون ه يريدان
ان يخرجاكم من ارضكم مصر بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى حدث الشعبي عن علي
قال يصرفا وجوه الناس اليهما وهي بالسريانية وقال ابن عباس يعني سراة قومكم
واشرافهم ه وقال مقاتل والكلبي يعني الاشرف الافضل من ذوي الراي والعقول
وقال عكرمة خياركم وقال قتادة طريقتهم المثلى يومئذ بنو اسرائيل كانوا اكثر
القوم عددا واموالا فقال عدو الله فرعون انما يريدان ان يذهبا به
لانفسهما وقال الكسائي بطريقتكم يعني بسنتكم وهديكم وسمتكم والمثلى

نعت الطريقة كقولك امراة كبرى تقول العرب فلان على الطريقة المثلى
يعني على الهدى المستقيم وقال الشاعر

فكم منقو من بنو الجهل جلا بهم الى ربغ فراعوا
ودنع بهم عن المثلى فتاهوا وربطهم مع الوجل الرداع
فزلت فيه اقدام فصارت الى باد غلا منها الدماغ

والمثلى تانيث الافضل قوله تعالى فاجمعوا كيدكم قرا ابو عمرو فاجمعوا
بوصل الالف وفتح الميم من الجمع يعني لا تدعوا شيا من كيدكم الا جئتم به وتفرقه
قوله فجمع كيده وقرا الباقون فاجمعوا بقطع الالف وكسر الميم وله
وجهان احدهما بمعنى الجمع تقول اجمعت الشي وجمعته بمعنى واحد قال
ابو ذويب فكانها بالجزع جزع نبايع واولات ذي العرجا نهب مجمع
اي مجموع والثاني بمعنى العزم والاحكام تقول العرب اجمعت الامر وازمعت
واجمعت على الامر وازمعت عليه قال الشاعر

يا ليت شعري والمنى لا تنفع هل اغدون يوما وامري مجمع

اي محكم قد عزموا عليه ه كيدكم مكركم وسحركم وعلمكم ثم ايتوا صفا
قال مقاتل والكلبي جميعا وقيل صفوفا وقال ابو عبيدة يعني المصلى والمجتمع وحكي
عن بعض العرب الفصحا ما استطعت ان اتي الصف امس يعني المصلى وقد افلح
اليوم من استعلى يعني فاز من غلب قالوا يعني السحرة يا موسى اما ان تلقي عصاك
من يدك واما ان نكون اول من القى عصاه قال موسى بل القوا فاذا حبالهم
وعصيهم وهو جمع العصا والحبل حبل اليه قرا ابن عامر حبلا يا لتا رده الى الحبال

والعصي وقرا الباقون بالياء رده الى الحبال والسحر ومعناه يشبه اليه
من سحرهم حتى ظن انها تسعى اي تمشي وذلك انهم كانوا لطخوا حبالهم وعصيهم
بالزيبق فلما اصابه حر الشمس ارتهشت واهتزت فظن موسى انها تقصد
فاوجس اي احس ووجد وقيل اضمر في نفسه خيفة موسى قال مقاتل انما
خاف موسى اذ صنع القوم مثل صنيعه ان يشكوا فيه فلا يتبعوه ويشك
فيه من تابعه قلنا لموسى لا تخف انك انت الاعلى الغالب والق ما في يمينك
يعني العصا تلقف تلقم وتبتلع ما صنعوا انما صنعوا يعني ان الذي صنعوا
كيد سحر قراها اهل الكوفة بكسر السين من غير الف وقرا الباقون ساحر
بالالف على فاعل واختاره ابو عبيدة قال لان اضافة الكيد الى الرجل اولى
من اضافته الى السحر وان كان ذلك لا يمتنع في العربية ولا يفلح الساحر حيث
اتى من الارض وقيل معناه حيث احتال فالقي السحرة سجدا قالوا امنا برب هرون
وموسى قال امنتم له يعني به فصدقتموه قبل ان اذن لكم انه لكبيركم
لرئيسكم ومعلمكم الذي علمكم السحر فلاقطعن ايديكم وارجلكم من
خلاف يعني اليد اليمنى والرجل اليسرى ولاصلبنكم في جذوع النخل اي على
جذوع النخل قال سويد بن ابي كاهل

هم صلبوا العبدي في جذع نخلة فلا عطست شيبان الا باجدعا

ولتعلمن اينا اشد عذابا انا ام رب موسى وابقى قالوا يعني السحرة لن نوثرك
على ما جانا من البينات قال مقاتل يعني اليد والعصا واخبرنا البيهقي
والاصبهاني قالا اخبرنا مكي بن عبدان حدثنا ابو الازهر حدثنا روح حدثنا هشام

بن ابي عبد الله عن القسم بن ابي بزة قال جمع فرعون سبعين الف ساحر فالقوا
سبعين الف حبل وسبعين الف عصا حتى جعل موسى يخيل اليه من سحرهم انها تسعى
فاوحى الله عز وجل اليه ان الق عصاك فالقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين
فاغر فاه فابتلع حبالهم وعصيهم والقي السحرة عند ذلك سجدا فما رفعوا
رؤسهم حتى راوا الجنة والنار وراوا ثواب اهلها فعند ذلك قالوا لن نوثرك
على ما جانا من البينات يعني الجنة والنار وما راوا من ثوابهم ودرجاتهم
وكانت امراة فرعون تسال من غلب فقيل لها موسى فقالت امنت برب موسى
وهرون فارسل اليها فرعون فقال انظروا اعظم صخرة تجدونها فاتوها فان هي
رجعت عن قولها فهي امراتي وان هي مضت على قولها فالقوا عليها الصخرة
فلما اتوها رفعت راسها الى السما فرات بيتها في الجنة فمضت على قولها
وانتزعت روحها والقيت الصخرة على جسد لا روح فيه قوله عز وجل والذي
فطرنا يعني والذي خلقنا وقيل هو قسم فاقض ما انت قاض فاصنع
ما انت صانع من القطع والصلب انما تقضي هذه الحيوة الدنيا تقول انما تملكنا
في الدنيا ليس لك علينا سلطان الا في الدنيا انا امنا بربنا ليغفر لنا خطايانا
وما اكرهتنا عليه من السحر قال مقاتل كانت السحرة اثنين وسبعين ساحرا
اثنان منهم من القبط وهما راسا القوم وسبعون منهم من بني اسرائيل وكان
فرعون اكره اولئك السبعين الذين هم من بني اسرائيل على تعلم السحر قالوا لفرعون
ارنا موسى اذا نام فاراهم موسى نايما وعصاه تحرسه فقالوا لفرعون ان هذا
ليس بساحر ان الساحر اذا نام بطل سحره فابى عليهم الا ان يعملوا فذلك قوله

وما اكرهتنا عليه من السحر والله خير وابقى انه فان هالك قوله
عز وجل انه من يات ربه في الاخرة مجرما مشركا يعني مات على الشرك فان
له جهنم لا يموت فيها فيستريح ولا يحيى حياة ينفعه ومن ياته مومنا مات
على الايمان قد عمل يعني وقد عمل الصالحات فاولئك لهم الدرجات العلى
الرفيعة في الجنة ثم جنات عدن تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك
جزا من تزكى اي صلح وقيل تطهر من الكفر والمعاصي وقال الكلبي يعطي
من اعطى زكوة نفسه وقال لا اله الا الله قوله تعالى ولقد اوحينا الى
موسى ان اسر بعبادي اي سر بهم في اول الليل من ارض مصر فاضرب لهم
طريقا في البحر يبسا يابسا ليس فيه ما ولا طين لا تخاف دركا من فرعون
خلفك ولا تخشى غرقا من البحر امامك وقرا حمزة لا تخف بالجزم على النهي
الباقون بالالف على النفي واختاره ابو عبيد لقوله ولا تخشى رفعا ولم يقل
قراة حمزة قوله يولوكم الادبار ثم لا ينصرون فاستانف قال الفرا ولو نوى
حمزة بقوله ولا تخشى الجزم لكان صوابا كقول الشاعر

هجوت زبان ثم جيت معتذرا   من سب زبان لم تهجو ولم تدع

وقال اخر

الم ياتيك والانبا تنمي   بما لاقت لبون بني زياد

فاتبعهم
فلحقهم فرعون بجنوده فغشيهم اصابهم من اليم ما غشيهم واضل فرعون قومه
وما هدى اي وما هداهم الى مراشدهم وهذا جواب قول فرعون ما اريكم
الا ما ارى وما اهديكم الا سبيل الرشاد فكذبه الله تعالى وقال بل اضلهم
وما هداهم قال وهب استعار بنوا اسرايل حليا كثيرا من القبط ثم خرج بهم

موسى في اول الليل وكانوا سبعين الف فاخبر فرعون بذلك فركب في ستماية الف
من القبط يقص اثر موسى فلما راى قوم موسى رهج الخيل قالوا انا لمدركون
فقال موسى كلا ان معي ربي سيهدين فلما قربوا قالوا يا موسى اين نمضي البحر
امامنا وفرعون خلفنا فضرب موسى بعصاه البحر فانفلق فصار فيه اثنا عشر
طريقا يابسة لكل سبط طريق وصار بين كل طريقين كالطود العظيم
من الما وكانوا يمرون فيه وكلهم بنو اعمام ولا يرى هذا السبط ذلك ولا
ذاك هذا فاستوحشوا وخافوا فاوحى الله تعالى الى اطواد الما ان تشبكي
فصارت شبكات يرى بعضهم بعضا ويسمع بعضهم كلام بعض فلما انتى
فرعون الساحل وجد موسى وبني اسرايل قد عبروا البحر فقال القبط قد سحر
البحر فقال له ان كنت ربا فادخل البحر كما دخل فجا جبريل على رمكة وديق
وكان فرعون على حصان وهو الذكر من الافراس فاقتحم جبريل الرمكة في الما
فلم يتمالك حصان فرعون ما اقتحم البحر على اثرها ودخل القبط البحر عن اخرهم فلما
تلججوه اوحى الله تعالى الى البحران اغرقهم فعلاهم الما وغرقهم قال كعب فعرف
السامري فرس جبريل فجعل في اثره ترابا والقاه في العجل حين كان قوله عز وجل
يا بني اسرايل قد انجيناكم من عدوكم فرعون وواعدناكم جانب الطور الايمن
وقد مر ذكره ونزلنا عليكم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم هذه
قراة العامة بالنون والالف على التعظيم وقرا يحيى بن وثاب والاعمش
وحمزة والكساي انجيتكم وواعدتكم ورزقتكم بغير الف على التوحيد
والتفريد كلوا من طيبات حلالات ما رزقناكم ولا تطغوا فيه قال

ابن عباس لا تظلموا وقال مقاتل ولا تعصوا وقال الكلبي ولا تكفروا النعمة
ولا تحرموا الحلال وقيل ولا تنفقوا في معصيتي وقيل لا تدخروا وقيل ولا تتقووا
بنعمتي على معاصي فيحل فيجب عليكم غضبي ومن يحلل يجب عليه غضبي وقرا يحيى بن وثاب
والاعمش والكسائي فيحل ومن يحلل بضم اللام والحاء اي ينزل فقد هوى هلك
وتردى في النار قوله تعالى واني لغفار لمن تاب وامن به وعمل صالحا
فيما بينه وبين الله ثم اهتدى قال قتادة وسفيان الثوري يعني لزم الاسلام
حتى مات عليه وقال زيد بن اسلم تعلم العلم ليهتدي كيف يفعل وقال الشعبي
ومقاتل والكلبي علم ان لذلك ثوابا وقال فضيل الناجي وسهل التستري
اقام على السنة والجماعة وقال الضحاك استقام قوله تعالى
وما اعجلك يعني وما حملك على العجلة عن قومك يعني السبعين الذين اختارهم
موسى حين ذهبوا معه الى الطور لياخذ التورية من ربه فلما سار عجل موسى
شوقا الى ربه وخلف اولئك السبعين وامرهم ان يتبعوه الى الجبل فقال الله له
وما اعجلك عن قومك يا موسى فقال مجيبا لربه هم اولاء على اثري هم يجيئون
بعدي وعجلت اليك رب لترضى لتزداد رضا قال الله تعالى فانا قد فتنا ابتلينا
قومك الذين خلفتهم مع هرون وكانوا ستمائة الف فافتتنوا بالعجل
غير اثنا عشر الفا من بعدك اي من بعد انطلاقك الى الجبل واضلهم السامري
يعني دعاهم وصرفهم الى عبادة العجل وحملهم عليها فرجع موسى الى قومه
غضبان اسفا حزينا جزعا قال يا قوم الم يعدكم ربكم وعدا حسنا
صدقا انه يعطيكم التورية افطال عليكم العهد مدة مفارقتي اياكم ام اردتم

ان يحل عليكم غضب من ربكم فاخلفتم موعدي وذلك ان الله عز وجل وقت
لموسى عليه السلم ثلثين ليلة ثم اتمها بعشر فلما مضت الثلثون قال عدو الله
السامري قال سعيد بن جبير كان السامري من اهل كرمان فقال لهم انما اصابكم
هذا عقوبة لكم بالحلي التي معكم وكانت حليا استعاروها من القبط
فحملوها واجمعوها حتى يجي موسى فيقضي فيه فجمعت اليه فصاغ منه عجلا
في ثلثة ايام ثم قذف فيه القبضة التي اخذها من اثر فرس جبريل وقال قوم موسى
له ما اخلفنا موعدك بملكنا قرا اهل المدينة وعاصم بملكنا بفتح الميم وقرا
حمزة والكسائي وخلف بضم الميم والباقون بكسرها ومعناه بسلطاننا
وطاقتنا وقدرتنا قال مقاتل ونحن نملك امرنا وقيل باختيارنا ولكنا حملنا
قرا اهل الحجاز والشام حملنا بضم الحاء وتشديد الميم والباقون حملنا بفتح الحاء
والميم مخففة اوزارا اثقالا واحمالا من زينة القوم من حلي فرعون فقذفناها
مجمعناها ودفعناها الى السامري فالقاها في النار لترجع انت فترى فيه
رايك فكذلك القى السامري ما معه من الحلي معنا كما القينا فاخرج لهم عجلا
جسدا لا روح فيه صاغ لهم عجلا من ذهب مرصع بالجواهر له خوار صوت وذلك
انه خار خورة واحدة ثم لم يعد قال ابن عباس ان هرون مر بالسامري وهو يصنع العجل
فقال ما تصنع قال ما ينفع ولا يضر فلما مضى قال اللهم اني اسئلك ان يخور فخار
سجدوا وانما خار لدعوة هرون فقالوا هذا الهكم واله موسى فنسي اي
ضل واخطا الطريق وقيل معناه تركه ها هنا وخرج يطلبه قال الله تعالى
افلا يرون ان لا يرجع اليهم قولا يعني ابطلهم العجل ولا يكلمهم وقيل الا يعود

قال اللهم اعطه ما سأل على ما في نفسه

الى الخوار والصوف ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا ولقد قال لهم هرون من قبل رجوع موسى
يا قوم انما فتنتم به ابتليتم بالعجل وان ربكم الرحمن فاتبعوني على ديني واطيعوا
امري ولا تعبدوه قالوا لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع الينا اي لن نزال على عبادته
مقيمين حتى يرجع الينا موسى واعتزلهم في اثني عشر الفا الذين لم يعبدوا العجل
فلما رجع موسى وسمع الصياح والجلبة وكانوا يرقصون حول العجل قال للسبعين
الذين معه هذا صوت الفتنة فلما راى هرون اخذ شعره بيمينه ولحيته بشماله
وقال يا هرون ما منعك اذ رايتهم ضلوا اخطاوا واشركوا الا تتبعني يعني
ان تتبع امري ووصيتي ولا صلة وقيل معناه ما منعك من اللحوق بي واخباري
بضلالتهم فيكون مفارقتك اياهم تقريعا وزجرا لهم عما اتوه وقيل معناه
هلا قاتلتهم اذ علمت اني لو كنت فيما بينهم لقاتلتهم على كفرهم افعصيت امري
قال يا هرون يا ابن ام قال الكلبي وغيره كان هرون اخاه لابيه وامه ولكنه اراد
بقوله يا ابن ام ان يرققه ويستعطفه عليه فيتركه وقيل كان اخاه لامه
دون ابيه وقيل لان كون الولد من الام على التحقيق ومن الاب من جهة الحكم لا تاخذ
بلحيتي ولا براسي يعني ذوابتي وشعر راسي اذ هما عضوان يفضلان بالاكرام
والاعظام من بين سائر الاعضاء اني خشيت لو انكرت عليهم لصاروا حزبين
يقتل بعضهم بعضا فتقول فرقت بين بني اسرائيل اي اوقعت الفرقة فيهم ثم
اقبل موسى على السامري فقال له ما خطبك امرك وشانك وما الذي حملك
على ما صنعت يا سامري قال قتادة كان السامري عظيما من بني اسرائيل من قبيلة
يقال لها سامرة ولكن عدو الله نافق بعدما قطع البحر مع بني اسرائيل

فلما مر بنوا اسرائيل بالعمالقة وهم يعكفون على اصنام لهم فقالوا يا موسى
اجعل لنا الها كما لهم الهة فاغتنمها السامري واتخذ العجل فقال السامري
مجيبا لموسى بصرت بما لم يبصروا به رايت ما لم يروا او عرفت ما لم يعرفوا وفطنت
ما لم يفطنوا له وقرا يحيى بن وثاب والاعمش وحمزة والكسائي تبصروا بالتاء
على الخطاب الباقون بالياء على الخبر فقبضت قبضة من اثر الرسول اي فاخذت
ترابا من اثر فرس جبريل وقرا الحسن فقبصت قبصة بالصاد فيهما والفرق بينهما
ان القبض بجميع الكف والقبص باطراف الاصابع فنبذتها وطرحتها في
العجل وكذلك سولت زينت لي نفسي قال له موسى فاذهب فان لك في الحياة
ما دمت حيا ان تقول لا مساس لا اخالط احدا ولا يخالطك احد وامر موسى
بني اسرائيل ان لا يخالطوه ولا يقربوه قال قتادة ان بقاياهم اليوم يقولون
ذلك لا مساس ويقال ان موسى هم بقتل السامري فقال الله عز وجل
لا تقتله فانه سخي وفي بعض الكتب ان مس واحدا من غيرهم احدا منهم
حم كلاهما في الوقت وان لك يا سامري موعدا لعذابك لن تخلفه قرا
الحسن وقتادة وابو نهيك وابو عمرو بكسر اللام بمعنى لن تغيب عنه
بل توافيه وقرا الباقون بفتح اللام بمعنى لن يخلفكه الله وانظر الى الهك
والى معبودك الذي ظلت دمت عليه عاكفا مقيما تعبده تقول العرب
ظلت افعل كذا بمعنى ظللت ومست بمعنى مسست واحست بمعنى احسست
قال الشاعر   خلا ان العتاق من المطايا احسن به فهن اليه شوس
لنحرقنه قراءة العامة بضم النون وتشديد الراء بمعنى لنحرقنه بالنار وقرا الحسن

لنحرقنه بضم النون وتخفيف الراء من الاحراق بالنار وتصديقهم قول ابن عباس
نحرقه بالنار ثم نذرّيه في اليم وقرا ابو جعفر وابن محيصن واشهب العقيلي
لنحرُقنه بفتح النون وضم الراء خفيفة بمعنى لنبردنه بالمبارد يقال حرقه يحرقه
ويحرقه اذا برده ومنه قيل للمبرد المحرق ودليل هذه القراءة قول السدي
اخذ موسى العجل فذبحه ثم حرقه بالمبرد ثم ذرّاه في اليم وفي حرف ابن مسعود
لنذبحنه ثم لنحرقنه ثم لننسفنه لنذرينه في اليم في البحر نسفا يقال نسف الطعام
بالمنسف اذا ذراه فصفى عنه قشوره وترابه قوله تعالى انما الهكم الله
الذي لا اله الا هو لا العجل وسع كل شيء علما فعلمه ولم يضق عليه يقال فلان
يسع لهذا الامر اذا اطاقه وقوي عليه كذلك نقص عليك من انباء ما قد سبق
من الامور وقد اتيناك من لدنا ذكرا يعني القران من اعرض عنه فلم يومن به
ولم يعمل بما فيه فانه يحمل يوم القيامه وزرا اثما عظيما وحملا ثقيلا خالدين فيه
لا يخفف عنهم شيء وساء لهم يوم القيامه حملا قوله تعالى يوم ينفخ في الصور قراءة
العامه بياء مضمومه على غير تسميه الفاعل وقرا ابو عمرو بنون مفتوحه
لقوله ونحشر المجرمين المشركين يومئذ زرقا والعرب تتشاءم بزرقة العيون
قال الشاعر يهجو رجلا لقد زرقت عيناك يا ابن مكعبر
كما كل عبسي من اللوم ازرق وقيل اراد عميا يتخافتون يتشاورون
فيما بينهم ان لبثتم ما مكثتم في الدنيا وقيل في القبور الا عشرا اي عشر ليال
قال الله تعالى نحن اعلم بما يقولون اذ يقول امثلهم طريقه اوفاهم عقلا واصوبهم
رايا ان لبثتم الا يوما قصر ذلك في اعينهم في جنب ما يستقبلهم من اهوال يوم القيمه

قوله عز وجل ويسألونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا يقلعها من اماكنها ويطرحها
في البحار حتى تستوي بالارض فان قيل ما العله الجالبه للفاء التي في قوله
فقل اخواتها في القران فالجواب ان تلك اسوله تقدمت سالوا عنها رسول الله
صلى الله عليه فجا الجواب عقيب السوال وهذا سوال لم يسالوه بعد وقد
علم الله انهم سايلوه فيه فاجاب قبل السوال مجازها وان سالوك عن الجبال
فقل ينسفها ربي نسفا فيذرها قاعا صفصفا ارضا مستويه لا نبات فيه
لا ترى فيها عوجا ولا امتا قال ابن عباس العوج الاوديه والامت الروابي
والنشوز مجاهد العوج الانخفاض والامت الارتفاع ابن زيد الامت
التفاوت والتعادي ويقول العرب ملا القربه ملا لا امت فيه اي لا
استرخا فيه يمان الامت الشقوق في الارض يومئذ يتبعون الداعي الذي يدعوهم
الى موقف القيامه وهو اسرافيل لا عوج له اي لدعاه وقال اكثر العلما
لا عوج لهم عن دعايه لا يزيغون عنه بل يتبعونه سراعا وخشعت وسكنت
الاصوات للرحمن بوصف الاصوات بالخشوع والمعنى اهلها فلا تسمع الا همسا
يعني وطي الاقدام ونقلها الى المحشر واصله الصوت الخفي يقال همس فلان
بحديثه اذا اسره واخفاه قال الراجز
وهن يمشين بنا هميسا ان يصدق الطير ننك لميسا
اراد بالهمس صوت اخفاف الابل وقال مجاهد هو تخافت الكلام وخفض
الصوت قوله عز وجل يومئذ لا تنفع الشفاعه الا من اذن له الرحمن
في الشفاعه ورضي له قولا اي ورضي قوله يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم الكنايه

مردوده الى الذي يتبعون الداعي ولا يحيطون به علما لا يدركونه ولا يعلمون ما هو
صانع بلم وعنت الوجوه للحي القيوم اي ذلت وخضعت واستسلمت ومنه
قيل للاسير عان وقال امية بن ابي الصلت

مليك على عرش السما مهيمن لعزته تعنو الوجوه وتسجد

وقال طلق بن حبيب هو السجود وقد خاب من حمل ظلما شركا ومن يعمل من الصالحات
وهو مؤمن فلا يخاف قرا ابن كثير على النهي جوابا لقوله ومن يعمل الباقون
فلا يخاف على الخبر ظلما ولا هضما قال ابن عباس لا يخاف ان يزاد عليه في سياته
ولا ينقص من حسناته ابو الحسن وابو العاليه لا ينقص من ثواب حسناته ولا يحمل
عليه ذنب مسيء الضحاك لا يوخذ بذنب لم يعمله ولا يبطل حسنة عملها واصل
الهضم النقص والكسر يقال هضمت لك من حقي اي حططت وهضم الطعام
وامراه هضيم الكشح اي ضامره البطن قوله تعالى وكذلك انزلناه قرانا عربيا
وصرفنا فيه من الوعيد لعلهم يتقون او يحدث لهم القران ذكرا عظة وعبرة
وقال قتاده حذرا وورعا فتعالى الله الملك الحق ولا تعجل بالقران من قبل ان يقضى
اليك وحيه قرا يعقوب بفتح النون واليا يعني وقرا الاخرون بضم اليا الاولى والاخرى
وسكون الوسطى قال مجاهد وقتاده لا تقراه اصحابك ولا تمله عليهم حتى
يتبين لك معانيه نهي عن تلاوة الاية التي تنزل عليه واملائه على اصحابه قبل بيان
معناها وهذه روايه العوفي عن ابن عباس وقال في ساير الروايات كان النبي
صلى الله عليه اذا نزل جبريل بالوحي يقرا مع جبريل فلا يفرغ جبريل مما يريد من التلاوه
حتى يتكلم النبي عليه السلم باوله حرصا منه على ما كان ينزل عليه وشفقة على

القران مخافة الانفلات والنسيان فنهاه الله تعالى عن ذلك وقال ولا تعجل
بالقران اي بقراءة القران من قبل ان يقضى اليك وحيه من قبل ان يفرغ جبريل
من تلاوته عليك وقل رب زدني علما بالقران اي فهما وقيل حفظا ونظيره
قوله لا تحرك به لسانك لتعجل به الايه قوله تعالى ولقد عهدنا الى ادم
من قبل الايه يقول الله عز وجل وان يضيع هولاء الذين يصرف لهم في القران
الوعيد عهدي ويخالفوا امري ويتركوا طاعتي فقديما فعل ذلك ابوهم ادم
عليه السلم حيث عهدنا اليه اي امرناه واوصيناه اليه فنسي فترك الامر والعهد
نظيره قوله نسوا الله فنسيهم اي تركوا امر الله فتركهم في النار وهذا قول اكثر
المفسرين وقال ابن زيد نسي ما عهد الله اليه في ذلك ولو كان له عزم ما اطاع
عدوه ابليس الذي حسده وابا ان يسجد له وعصى الله الذي كرمه وشرفه وعلى
هذا القول يحتمل ان يكون ادم في ذلك الوقت ماخوذا بالنسيان وان كان اليوم
عنا مرفوعا ولم نجد له عزما قال ابن عباس حفظا لما امر به قتاده ومقاتل
صبرا ابن زيد محافظة على امر الله وتمسكا به الضحاك عزيمة امره عطيه
رايا وقيل حزما ابن كيسان اصرارا اي اضمارا على العود الى الذنب ثانيا واصل
العزم النيه واعتقاد القلب على الشي قال ابو امامه لو ان احلام بني ادم جمعت
منذ خلق الله تعالى ادم الى يوم تقوم الساعه ووضعت في كفة ميزان
ووضع حلم ادم في الكفه الاخرى لرجح حلمه باحلامهم وقد قال الله تعالى
ولم نجد له عزما واذ قلنا للملايكه اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس
ابا ان يسجد له فقلنا يا ادم ان هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما

من الجنة فتشقى فتتعب وتكون عيشتك وكد يمينك بعرق جبينك قال سعيد بن
جبير اهبط الى ادم ثورا احمر فكان يحرث عليه ويمسح العرق عن جبينه فهو
شقاوه الذي قال الله عز وجل وكان حقه ان يقول فتشقيا ولكن غلب المذكر
رجوعا به الى ادم لان تعبه اكثر وقيل لاجل رؤس الاي قوله تعالى
ان لك الا تجوع فيها اي في الجنة ولا تعرى وانك قرا نافع بكسر الالف على
الاستيناف وصلة روى ابو بكر عن عاصم وقرا الباقون بالفتح نسقا على قوله
ان لا تجوع فيها ولا تظما لا تعطش فيها ولا تضحى تبرز للشمس فيوذيك حرها
قال عمر بن ابي ربيعه رات رجلا ايما اذا الشمس عارضت فيضحى واما بالعشي فيخصر
اخبرنا ابو بكر بن عبدوس المزكي حدثنا ابو الحسن المحفوظي حدثنا عبد الله بن هاشم حدثنا
عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان عن خصيف عن عكرمه ولا تضحى قال لا تصيبك حر الشمس
فوسوس اليه الشيطان قال يا ادم هل ادلك على شجرة الخلد يعني على شجرة ان اكلت
منها بقيت خالدا مخلدا وملك لا يبلى لا يبيد ولا يفنى فاكلا يعني ادم وحوا منها اي
من شجرة الجنة فبدت لهما سواتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وعصى ادم
ربه فغوى اي تعدى الى ما لم يكن له فعله وقال اهل المعاني غوى اي اخطا
وضل ولم ينل مراده مما اكله قوله تعالى ثم اجتباه واصطفاه ربه فتاب عليه
وهدى هداه الى التوبه ووفقه لها قال اهبطا منها جميعا بعضكم لبعض عدو فاما
ياتينكم مني هدى فمن اتبع هداي يعني الكتاب والرسول فلا يضل ولا يشقى اخبرنا
ابو عمرو واحمد بن حمدون بقراتي عليه حدثنا محمد بن اسحق حدثنا سعيد بن عيسى حدثنا
فارس بن عمر وحدثنا صالح بن محمد حدثنا يحيى بن الضريس عن سفيان عن رجل عن الشعبي

عن ابن عباس في قوله فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى قال اجار الله تابع
القران من ان يضل في الدنيا او يشقى في الاخره واخبرني محمد بن القسم حدثنا محمد
بن يزيد حدثنا الحسن بن سفيان حدثنا ابو بكر بن ابي شيبه واخبرني ابن المقري
حدثنا محمد بن سليمان حدثنا الحسن بن سفيان بن ابي شيبه حدثنا ابو خالد الاحمر
عن عمرو بن قيس عن عكرمه عن ابن عباس قال ضمن الله لمن قرا القران ان لا يضل
في الدنيا ولا يشقى في الاخره ثم قرا فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى وباسناده
عن ابي بكر بن ابي شيبه حدثنا ابن فضيل عن عطا بن السائب عن سعيد بن جبير
عن ابن عباس قال من قرا القران واتبع ما فيه هداه الله من الضلاله ووقاه
يوم القيامه سوء الحساب وذلك بان الله تعالى يقول فمن اتبع هداي فلا يضل
ولا يشقى ومن اعرض عن ذكري يعني القران فلم يؤمن به ولم يتبعه فان له معيشة
ضنكا ضيقا يقال منزل ضنك وعيش ضنك يستوي فيه الذكر والانثى
والواحد والاثنين والجمع قال عنتره وان نزلوا بضنك فانزل
واختلف المفسرون في المعيشه الضنك فاخبرني ابو عثمان سعيد بن محمد
الحيري اخبرنا ابو بكر المفيد حدثنا ابو خليفه الفضل بن الحباب حدثنا ابو الوليد
الطيالسي حدثنا حماد بن سلمه عن محمد بن عمرو عن ابي سلمه عن ابي هريره ان النبي
صلى الله عليه قال في قوله ومن اعرض عن ذكري فان له معيشه ضنكا قال
عذاب القبر وقال ابن عباس الشقا مجاهد الضيق الحسن وابن زيد الزقوم
والغسلين والضريع الضحاك الكسب الخبيث قتاده يعني في النار
عكرمه يعني الحرام قيس بن ابي حازم الرزق في المعصيه عطيه عن ابن عباس

يقول الله ما اعطيت عبدا من عبادي قل او كثر لا يتقيني فيه فلا خير فيه وهو الضنك
في المعيشة وان قوما ضلالا اعرضوا عن الحق وكانوا اولي سعة من الدنيا
مكثرين فكانت معيشتهم ضنكا وذلك انهم كانوا يرون ان الله تعالى
ليس بمخلف لهم معايشهم من سوء ظنهم بالله والتكذيب به فاذا كان العبد
يكذب بالله ويسي الظن به اشتدت عليه معيشته وذلك الضنك وقال ابو سعيد
الخدري يضيق عليه قبره حتى تختلف اضلاعه ويسلط عليه في قبره تسعا
وتسعين تنينا لكل تنين سبعة ارؤس ينهشنه ويخدشن لحمه حتى يبعث
ولو ان تنينا منها نفخ في الارض لم تنبت زرعا فقال المعيشة سوءا بها في معاصي الله
سعيد بن جبير يسلبه القناعة حتى لا يشبع ونحشره يوم القيامة اعمى قال ابن عباس
اعمى البصر جاهلا اعمى عن الحجة قال رب لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا قال جاهلا
عالما بحجتي قال كذلك يقول اتتك اياتنا فنسيتها فتركتها واعرضت عنها كذلك
اليوم تنسى تترك في النار وكذلك وكما جزينا من اعرض عن القران كذلك نجزي من
اسرف اشرك ولم يؤمن بايات ربه ولعذاب الاخرة اشد مما نعذبهم به في
الدنيا والقبر وادوم افلم يهد لهم يبين لهم كم اهلكنا قبلهم من القرون يمشون
في مساكنهم ديارهم ومنازلهم اذا سافروا وتجروا ان في ذلك لايات لاولي النهى
قوله عز وجل ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاما الاية ولولا كلمة سبقت من ربك
في تاخير العذاب عنهم واجل مسمى وهو القيامة لكان لزاما لكان العذاب
لازما لهم في الدنيا كما لزم القرون الماضية الكافرة فاصبر على ما يقولون
نسختها اية القتال وسبح بحمد ربك وصل بامر ربك وقيل بثناء ربك قبل طلوع الشمس

يعني صلوة الصبح وقبل غروبها صلوة العصر ومن اناء الليل صلوة العشا الاخرة
واطراف النهار صلوة الظهر والمغرب وانما قال اطراف لهاتين الصلوتين
لان صلوة الظهر في اخر الطرف الاول من النهار وفي اول الطرف الاخر من النهار
فهي في طرفين منه والطرف الثالث غروب الشمس وعند ذلك يصلي المغرب فلذلك
قال اطراف ونصب اطراف عطفا على قوله قبل طلوع الشمس لعلك ترضى
بالشفاعة والثواب قراءة العامة بفتح التاء ودليلها قوله ولسوف يعطيك
ربك فترضى وقرا الكسائي وعاصم برواية ابي بكر بضم التاء ولا تمدن عينيك الاية
قال ابو رافع ارسلني رسول الله صلى الله عليه الى يهودي يستسلفه فابى ان يعطيه
الا برهن فحزن رسول الله صلى الله عليه وانزل الله تعالى ولا تمدن عينيك ولا تنظر
الى ما متعنا به ازواجا منهم اي اعطيناهم اصنافا من نعم الدنيا زهرة الحيوة الدنيا
زينتها وبهجتها قراءة العامة بجزم الهاء وقرا يعقوب بفتحها وهما لغتان مثل
جهرة وجهرة وانما نصبها على القطع والخروج من الهاء في قوله متعنا به ورزق
ربك خير وابقى قوله [illegible] عز وجل وامر اهلك بالصلوة واصطبر عليها لا
نسلك رزقا وانما نكلفك عملا نحن نرزقك والعاقبة الجميلة المحمودة للتقوى
اهل التقوى قال هشام بن عروة كان عروة اذا راى ما عند السلاطين
دخل داره وقال ولا تمدن عينيك الى قوله والعاقبة للتقوى ثم ينادي الصلوة
الصلوة يرحمكم الله وقال مالك بن دينار كان بكر بن عبد الله المزني اذا اصابت
اهله خصاصة يقول قوموا فصلوا ثم يقول بهذا امر الله رسوله ثم يتلو هذه
الاية وقالوا يعني المشركين لولا ياتينا محمد باية من ربه كما اتى بها الانبيا

من قبله قال الله تعالى او لم تاتهم بالتاء قراه اهل المدينه والبصره وبعض قرا
الكوفه لتانيث البينه وقرا الاخرون بالياء لتقدم الفعل ولان البينه هي البيان
فرد الى المعنى بينه ما في الصحف الكتب الاولى اي بيان ما فيها وهو القران اقوى
دلاله واوضح ايه ٥ وقال بعض اهل المعاني يعني او لم تاتهم بيان ما في الكتب الاولى
التوريه والانجيل وغيرهما من انباء الامم انا اهلكناهم لما سالوا الايات فاتتهم
فكفروا بها كيف عجلنا لهم الهلاك والعذاب بكفرهم بها فما يومنهم ان اتتهم
الايه ان يكون حالهم حال اوليك ٥ ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله اي من قبل
نزول القران ومجي محمد عليه السلم لقالوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا يدعونا
فنتبع اياتك من قبل ان نذل ونخزى بالعذاب قل يا محمد كل متربص منتظر دواير
الزمان وما يكون من الحدثان ولمن يكون الفلج والنصر فتربصوا فستعلمون اذا
امر الله وقامت القيامه من اصحاب الصراط السوي المستقيم ومن اهتدى من
الضلاله الختام انتم والله اعلم

سوره الانبيا مكيه
وهي اربعه الف وثمانمايه وتسعون حرفا

اخبرنا ابو الحسين علي بن محمد بن الحسين الجرجاني المقري حدثنا ابو علي حبش الدينوري
المقري حدثني ابو العباس محمد بن موسى الدقاق الرازي حدثنا عبد الله بن روح المدايني
قال وحدثنا طهران حدثنا ابن ابي داود حدثنا محمد بن عاصم قالا حدثنا شبابه بن سوار
الفزاري حدثنا مخلد بن عبد الواحد عن علي بن زيد عن عطا بن ابي ميمونه عن زر بن حبيش
عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه من قرا سوره اقترب للناس

حسابهم حاسبه الله حسابا يسيرا وصافحه وسلم عليه كل نبي ذكر اسمه في
القران ٩ **بسم الله الرحمن الرحيم** قوله
عز وجل اقترب للناس حسابهم قيل اللام بمعنى من اي اقترب من الناس حسابهم
اي محاسبه الله اياهم على اعمالهم وهم واو الحال في غفله عنه معرضون عن
التفكر فيه والتاهب له نزلت في منكري البعث ما ياتيهم من ذكر من ربهم محدث
يعني ما احدث الله تعالى من تنزيل شي من القران ليذكرهم ويعظهم به الا استمعوه وهم
يلعبون لا يعتبرون ولا يتعظون قال مقاتل احدث الله الامر بعد الامر وقال الحسين
بن الفضل الذكر هاهنا محمد عليه السلم بدليل قوله في سياق الايه هل هذا
الا بشر مثلكم ولو اراد بالذكر القران لقال هل هذا الا اساطير الاولين ودليل
هذا التاويل قوله تعالى ويقولون انه لمجنون وما هو الا ذكر للعالمين يعني محمدا
عليه السلم لاهيه ساهيه قلوبهم معرضه عن ذكر الله من قول العرب لهيت عن
الشي اذا تركته ولاهيه نعت تقدم الاسم ومن حق النعت ان يتبع الاسم في جميع الاعراب
فاذا تقدم النعت الاسم فله حالتان فصل ووصل فحاله الفصل النصب كقوله
خشعا ابصارهم ودانيه عليهم ظلالها ولاهيه قلوبهم قال الشاعر
موحشا طلل يلوح كانه خلل اراد طلل موحش وحاله في الوصل حال ما قبله
من الاعراب كقوله ربنا اخرجنا من هذه القريه الظالم اهلها قال ذو الرمه
قد اعسف النازح المجهول معسفه في ظل اخضر يدعو البوم
اراد معسفه مجهول وانما نصب لانتصاب النازح وقال النابغه
من وحش وجره موشي اكارعه طاوي المصير كسيف الصيقل الفرد

اراد اعادته موشيه قوله تعالى واسروا النجوى الذين ظلموا مكان
حقه واسروا لانه فعل يقدم للاسم ما اختلف النحاة فيه قال الفرا الذين ظلموا
في محل الخفض على انه تابع للناس في قوله اقترب للناس حسابهم وقال الكسائي
فيه تقديم وتاخير اراد والذين ظلموا اسروا النجوى وقال قطرب هذا سايغ
في كلام العرب وحكي عن بعضهم انه قال سمعت بعض العرب يقول اكلوني
البراغيث قال الله تعالى ثم عموا وصموا كثير منهم وقال الشاعر

بك نال النضال دون المساعي فاهتدين النبال للاغراض

ويحتمل ان يكون محل الذين رفعا على الابتدا ويكون معناه واسروا النجوى
ثم قال هم الذين ظلموا هل هذا الا بشر مثلكم افتاتون السحر وانتم تبصرون
انه سحر قل ربي يعلم القول قرا اكثر اهل الكوفة قال على الخبر عن محمد عليه السلم
وقرا الباقون قل على الامر له يعلم القول في السما والارض وهو السميع العليم
العليم باعمالهم قوله تعالى بل قالوا اضغاث احلام اي اباطيلها واهاويلها
افتراه بل هو شاعر يعني ان المشركين اقتسموا القول فيه وقال بعضهم اضغاث
احلام وقال بعضهم بل هي فرية وقال بعضهم بل محمد شاعر وهو الذي جاكم به
شعر ان بل ياتي لتدارك شي ونفي اخر فلياتنا محمد باية ان كان صادقا كما
ارسل الاولون من الرسل بالايات قال الله تعالى مجيبا لهم ما امنت قبلهم من قرية
اهل قرية اتتها الايات اهلكناها افهم يومنون ان جاتهم اية وما ارسلنا
قبلك الا رجالا يوحى اليهم وهذا جواب لقوله هل هذا الا بشر مثلكم فسلوا
اهل الذكر اي التوريه والانجيل يعني علما اهل الكتاب ان كنتم لا تعلمون وقال

اراد بالذكر القران يعني فسالوا المومنين العالمين من اهل القران قال
جابر الجعفي لما نزلت هذه الاية قال علي نحن اهل الذكر وما جعلناهم جسدا يعني
الرسل الا ولين جسدا قال الفرا لم يقل اجسادا لانه اسم الجنس لا ياكلون الطعام
يقول لم نجعلهم ملايكة بل جعلناهم بشرا محتاجين الى الطعام وهذا جواب
لقولهم مال هذا الرسول ياكل الطعام وما كانوا خالدين في الدنيا ثم صدقناهم
الوعد الذي وعدناهم باهلاك اعدايهم ومخالفيهم فانجيناهم وصاحبيهم
ما احييناهم ومن نشا واهلكنا المسرفين المشركين لقد انزلنا اليكم كتابا فيه
ذكركم قال مجاهد حديثكم وقيل شرفكم افلا تعقلون قوله عز وجل
وكم قصمنا من قرية كانت ظالمة اي اهلكنا والقصم الكسر يقال منه
قصمت ظهر فلان وانقصمت سنه اذا انكسرت وانشانا واحدثنا بعدها
بعد اهلاك اهلها قوما اخرين فلما احسوا راوا باسنا عذابنا اذا هم منها يركضون
يسرعون هاربين يقال هنه ركض فلان فرسه اذا كده بالرجل واصله التحريك
لا تركضوا وارجعوا الى ما اترفتم فيه نعمتم فيه ومساكنكم لعلكم تسالون
قال ابن عمر قيل يسحكم مجاهد لعلكم تفقهون بالمسله قتادة لعلكم تسالون
من دنياكم شيا استهزوا بهم نزلت هذه الاية في اهل حصور وهي قرية باليمن
وكان اهلها العرب فبعث الله عز وجل اليهم نبيا يدعوهم الى الله فكذبوه
وقتلوه فسلط الله عليهم بخت نصر حتى قتلهم وسباهم ونكا فيهم فلما
استمر فيهم القتل ندموا وهربوا وانهزموا فقالت لهم الملايكة على
طريق الاستهزا لا تركضوا وارجعوا الى مساكنكم واموالكم فاتبعهم

بخت نصر فاخذتهم السيوف ونادى مناد من السما يا لثارات الانبيا فلما راوا
ذلك اقروا بالذنوب حين لم ينفعهم فقالوا يا ويلنا انا كنا ظالمين فما زالت تلك
دعواهم اى قولهم وتحربهم حتى جعلناهم حصيدا بالسيوف كما يحصد الزرع
خامدين ميتين وما خلقنا السما والارض وما بينهما لاعبين عبثا وباطلا لو اردنا
ان نتخذ لهوا قال قتاده اللهو بلغه اليمن المراه وقال عقبه بن ابى حسن شهدت
الحسن وجاه عطا وبن وعطا ومجاهد فسالوه عن هذه الايه فقال الحسن اللهو
المراه وقال ابن عباس الولد لاتخذناه من لدنا من عندنا وما اتخذنا نسا وولدا
من اهل الارض نزلت فى الذين قالوا اتخذ الله ولدا ان كنا فاعلين ذلك ولكنا
لا نفعل ذلك وقال قتاده ومقاتل وابن جريج يعنى ما كنا فاعلين بل نقذف بالحق
نرمى ونأتى بالحق بالايمان على الباطل فيدمغه فيهلكه واصل الدمغ شج الراس حتى
يبلغ الدماغ فاذا هو زاهق ذاهب ولكم الويل يا معشر الكفار مما تصفون
الله بما لا يليق به من الصاحبه والولد وقال مجاهد مما تكذبون ونظيره قوله
سيجزيهم وصفهم اى بكذبهم وله من فى السموات والارض عبيدا وملكا ومن
عنده يعنى الملايكه لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون قال ابن عباس
لا يستنكفون مجاهد لا يحسرون قتاده ومقاتل عن السدى لا يعيون الوالبى
عن ابن عباس لا يرجعون ابن زيد لا يملون يسبحون الليل والنهار لا يفترون لا يضعفون
ولا يسامون قيل يلهمون التسبيح كما يلهمون النفس قوله تعالى ام اتخذوا
الهة من الارض يعنى الاصنام هم ينشرون اى يحيون الاموات ويخلقون الخلق
لو كان فيهما اى فى السما والارض الهة الا الله غير الله لفسدتا وخربتا وهلك

من فيهما فسبحان الله رب العرش عما يصفون لا يسال عما يفعل وهم يسالون لانهم
عبيد ام اتخذوا من دونه الهة قل هاتوا برهانكم على ذلك ثم قال مستانفا
هذا يعنى القران ذكر خبر من معى بيان الحدود والاحكام والثواب والعقاب
وذكر خبر من قبلى من الامم السالفه ما فعل الله بهم فى الدنيا وما هو فاعل بهم
فى الاخره بل اكثرهم لا يعلمون الحق فهم معرضون عن القران قوله تعالى
وما ارسلنا من قبلك من رسول الا يوحى اليه قرا اكثر اهل الكوفه نوحى بالنون
على التعظيم لقوله ارسلنا الباقون بالياء وفتح الحا على الفعل المجهول انه لا اله الا انا
فاعبدون وقالوا اتخذ الرحمن ولدا نزلت فى خزاعه حيث قالوا الملايكه
بنات الله سبحانه بل عباد اى هم عباد مكرمون يعنى الملايكه لا يسبقونه بالقول لا يتقدمونه
بالقول ولا يتكلمون الا بما يامرهم به وهم بامره يعملون يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم
اى ما عملوا وما هم عاملون قاله ابن عباس وقيل ما كان قبل خلقهم وما يكون بعد
خلقهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى قال ابن عباس لمن قال لا اله الا الله وقال
مجاهد لمن رضى الله عنه وهم من خشيته مشفقون خايفون ومن يقل منهم انى اله
من دونه قال قتاده عنى بهذه الايه ابليس لعنه الله حيث ادعى الشركه ودعا
الى عبادة نفسه وامر بطاعته قال لانه لم يقل احد من الملايكه انى اله من دونه
فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزى الظالمين الواضعين الالهيه والعباده فى غير موضعها
قوله تعالى اولم ير الذين كفروا قراه العامه بالواو وابن كثير الم
بغير واو وكذلك هو فى مصاحفهم يرى يعلم الذين كفروا ان السموات والارض
كانتا رتقا ففتقناهما قال ابن عباس وعطا والضحاك وقتاده يعنى كانتا شيئا
واحدا

ملتزقتين ففصل الله تعالى بينهما بالهوا وقال كعب خلق الله عز وجل السموات
والارض بعضها على بعض ثم خلق ريحا توسطها ففتحها بها وقال مجاهد
وابو صالح والسدي كانت السموات والارض مرتتقة طبقة واحدة ففتقها
فجعلها سبع سموات وكذلك الارضون كانت مرتتقة طبقا واحدا ففتقها
فجعلها سبع ارضين وقال عكرمة وعطية وابن زيد كانت السما رتقا لا تمطر والارض
رتقا لا تنبت ففتق السما بالمطر والارض بالنبات نظيره قوله والسما ذات الرجع
والارض ذات الصدع واصل الرتق السد ومنه قيل للمراة التي فرجها ملتحمة
رتقا واصل الفتق الفتح وانما وحد الرتق وهو من نعت السموات والارضين
لانه مصدر وضع موضع الاسم كالزور والصوم والفطر والعدل ونحوها
وجعلنا من الما كل شي حي يعني ان كل شي حي فانه خلق من الما نظيره قوله
والله خلق كل دابة من ما افلا يومنون وجعلنا في الارض رواسي ان تميد بهم
وجعلنا فيها اي في الرواسي ان تميد بهم فجاجا طرقا ومسالك واحدها فج
ثم فسر فقال سبلا لعلهم يهتدون قوله تعالى وجعلنا السما سقفا
محفوظا من ان يسقط دليله قوله تعالى ويمسك السما ان تقع على
الارض الا باذنه وقيل محفوظا من الشياطين دليله قوله وحفظناها من كل
شيطان رجيم وهم يعني الكفار عن اياتها معرضون لا يتفكرون فيها ولا يعتبرون
بها وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل في فلك يسبحون يجرون
ويسيرون والفلك مدار النجوم الذي يضمها ومنه فلكة المغزل قال مجاهد
كهيئة حديدة الرحا وقال الضحاك فلكها مجراها وسرعة سيرها وقال اخرون

الفلك موج مكفوف تجري الشمس والقمر فيه وقال بعضهم الفلك السما
الذي فيه ذلك الكوكب فكل كوكب يجري في السما الذي قدر فيه وهو معنى
قول قتادة قوله عز وجل وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد دوام البقا
في الدنيا افان مت فهم الخالدون اي افهم الخالدون كقول الشاعر
وقولي وقالوا ابا خويلد لم ترع فقلت وانكرت الوجوه هم هم
اي اهم نزلت هذه الاية حين قالوا نتربص بمحمد ريب المنون فنموت كل نفس
ذايقة الموت ونبلوكم نختبركم بالشر والخير فتنة ابتلا لننظر كيف
شكركم فيما تحبون وكيف صبركم فيما تكرهون والينا ترجعون قوله
تعالى واذا راك الذين كفروا ان يتخذونك الا هزوا سخريا
يقول بعضهم لبعض اهذا الذي يذكر الهتكم بسو ويعيبها قال عنترة
لا تذكري مهري وما اطعمته فيكون جلدك مثل جلد الاجرب
اي لا تعيبي مهري به خلق الانسان يعني ادم قراة العامة بضم الخا وكسر اللام
على غير تسمية الفاعل وقرا حميد والاعرج بفتح الخا واللام يعني خلق الله الانسان
من عجل واختلفوا فيه فقال قوم يعني ان بنيته وخلقته من العجلة وعليها طبع
نظيره قوله وكان الانسان عجولا قال سعيد بن جبير والسدي لما دخل الروح
في عيني ادم نظر الى ثمار الجنة فلما دخل في جوفه اشتهى الطعام فوثب
قبل ان تبلغ الروح رجليه عجلان الى ثمار الجنة وذلك حين يقول خلق الانسان
من عجل وقال اخرون معناه خلق الانسان من تعجيل من خلق الله ادم وقالوا
خلقه في اخر النهار يوم الجمعة قبل غروب الشمس فاسرع في خلقه قبل مغيبها

قال مجاهد خلق الله ادم بعد كل شي اخر النهار من يوم خلق الخلق فلما احيا
الروح راسه ولم يبلغ اسفله قال يا رب استعجل خلقي قبل غروب الشمس
وقال بعضهم هذا من المقلوب معناه خلق العجل من الانسان تقول العرب
عرضت الناقة على الحوض يريدون عرضت الحوض على الناقة كقولهم
اذا طلعت الشعرى واستوت العود على الحربا اي استوى الحربا على العود
وقال ابن مقبل حسرت كفي عن السربال اخذه فرد الخو على الايدي المقلدسا
يريد حسرت السربال عن كفي ونحوها كثير وقال ابو عبيدة وكثير من اهل المعاني
العجل الطين بلغة حمير وانشدوا

النبع ينبت بين الصخر ضاحية والنخل ينبت بين الما والعجل

اي الطين سأريكم آياتي فلا تستعجلون بالعذاب وسؤال الايات ويقولون متى
هذا الوعد الذي تعدنا من العذاب وقيل القيامة وتقدير الوعد ان كنتم صادقين
قال الله تعالى لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون يمنعون عن وجوههم النار ولا
عن ظهورهم السياط ولا هم ينصرون في الاية اختصار يعني لما اقاموا على كفرهم
ولما تولوا بل تاتيهم يعني الساعة بغتة فجاة فتبهتهم قال ابن عباس
تحيرهم وقال الفرا تحيرهم فلا يستطيعون ردها ولا هم ينظرون قوله تعالى
ولقد استهزئ برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزءون
قل من يكلؤكم يحفظكم ويحرسكم بالليل والنهار من الرحمن ان انزل بكم عذابه
ومعنى الاية من امر الرحمن وعذابه ثم قال تعالى بل هم عن ذكر ربهم معرضون
ام لهم الهة الهم صلة فيه وفي امثاله تمنعهم من دوننا لا يستطيعون نصر

١٨ انفسهم وكيف ينصرون عابديهم ولا هم منا يصحبون قال ابن عباس يمنعون
عطيه يجارون تقول العرب انا لك جار وصاحب من فلان اي مجير منه مجاهد
ينصرون ويحفظون قتادة لا يصحبون من الله بخير بل متعنا هؤلاء الكفار واباءهم
في الدنيا حتى طال عليهم العمر افلا يرون انا ناتي الارض ننقصها من اطرافها المشركين
ونزيد في اطراف المؤمنين افهم الغالبون ام نحن قل انما انذركم بالوحي بالقران
ولا يسمع الصم الدعا قرا ابو عبد الرحمن السلمي يسمع بضم الياء وفتح الميم الصم رفع
ذكر بلفظ على مذهب ما لم يسم فاعله وقرا ابن عامر تسمع بتاء مضمومة وكسر الميم
الصم نصب جعل الخطاب للنبي عليه السلام وقرا الاخرون يسمع بياء مفتوحة وفتح
الميم الصم رفع على ان الفعل لهم اذا ما ينذرون يخوفون ويحذرون ولئن مستهم
اصابتهم نفحة من عذاب ربك قال ابن عباس طرف قتادة عقوبة ابن كيسان
قليل ابن جريج نصيب من قولهم نفح فلان لفلان من ماله اذا اعطاه قسما وحظا منه
بعضهم ضربة من قول العرب نفحت الدابة برجلها اذا ضربت بها قال الشاعر
وعمرة من سروات النساء تنفح بالمسك اردانها ليقولن يا ويلنا انا كنا ظالمين
قوله عز وجل ونضع الموازين القسط وهو جمع الميزان لانه في مذهب عدل
ورضي قال مجاهد هذا مثل وانما اراد بالميزان العدل فلا تظلم نفس شيئا لا ينقص
من ثواب حسناته ولا يزاد على سيئاته ويروى ان داود سال ربه ان يريه الميزان
فاراه فلما راه غشي عليه ثم افاق فقال يا الهي من الذي يقدر ان يملا كفته حسنات
فقال يا داود اني اذا رضيت عن عبدي ملاتها بتمرة فان قيل كيف وجه الجمع
بين هذه الاية وبين قوله فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا فالجواب ان المعنى فيه

عن ابن عباس

لا تقوم بها انتسقيم على الخوم يا قصه سايله لانه باطله وان كان مثقال حبه
من خردل لدفع اهل المدينه المثقال بمعنى وان وقع وحينيذ اخبر لها و بصيها
الباقون على معنى وان كان ذلك الشي مثقال حبه وقصه في سوره لقمان
ايتنا بها احضرناها وقرا مجاهد آتينا بها بالمد اي جازينا بها وكفى بنا حاسبين
قوله تعالى ولقد اتينا موسى وهرون الفرقان يعني الكتاب الذي يفرق
فيه بين الحق والباطل وهو التوريه وقال ابن زيد يعني النصر على الاعدا دليله
قوله وما انزلنا على عبدنا يوم الفرقان يعني يوم بدر وهذا القول
اشبه بظاهر الايه لدخول الواو في الضيا فيكون معنى الايه ولقد اتينا
موسى وهرون النصر والتوريه الذي هو الضيا والذكر للمتقين وعلى هذا
التاويل يكون الواو مقحمه زايده كقوله بزينه الكواكب وحفظا وبروى
ابن عكرمه كان يقول في هذه الايه معناه ولقد اتينا موسى وهرون الفرقان
ضيا ويقول نقلوا هذه الواو الى قوله الذين يحملون العرش ومن حوله الذين
يخشون ربهم بالغيب اي خافوه ولم يروه وهم من الساعه مشفقون وهذا
مبارك يعني القران انزلناه افانتم له منكرون جاحدون قوله عز وجل
ولقد اتينا ابرهيم رشده توفيقه الفطري صلاحه من قبل اي من قبل موسى وهرون
قال المفسرون يعني هديناه صغيرا كما قال يحيى واتيناه الحكم صبيا وكنا به
عالمين بانه اهل للهدايه والنبوه اذ قال لابيه وقومه ما هذه التماثيل الصور
يعني الاصنام التي انتم لها عاكفون على عبادتها مقيمون قالوا وجدنا اباءنا لها
عابدين فاقتدينا بهم قال ابرهيم لقد كنتم انتم واباوكم في ضلال مبين بعبادتكم

اياها قالوا اجيتنا بالحق ام انت من اللاعبين يعنون اجاد انت فيما تقول
ام لاعب قال بل ربكم رب السموات والارض الذي فطرهن خلقهن
وانا على ذلكم من الشاهدين وتالله لاكيدن اصنامكم لامكرن بها بعد
ان تولوا مدبرين قال مجاهد وقتاده انما قال ابرهيم عليه السلم في سر من قومه
ولم يسمع ذلك الا رجل منهم وهو الذي افشاه عليه وقال سمعنا فتى يذكرهم
يقال له ابرهيم قال السدي كان لهم في كل سنه مجمع وعيد وكانوا اذا
رجعوا من عيدهم دخلوا على الاصنام فسجدوا لها ثم عادوا الى منازلهم فلما كان
ذلك العيد قال ابو ابرهيم له يا ابرهيم لو خرجت معنا الى عيدنا اعجبك
ديننا فخرج معهم ابرهيم فلما كان ببعض الطريق القى نفسه وقال اني سقيم يقول
اشتكي رجلي فوطئوا رجليه وهو صريع فلما مضوا نادى في اخرهم وقد بقي
ضعفا الناس تالله لاكيدن اصنامكم بعد ان تولوا مدبرين فسمعوها منه
ثم رجع ابرهيم الى بيت الالهه فاذا هي في بهو عظيم مستقبل باب البهو صنم
عظيم الى جنبه اصغر منه بعضها الى جنب بعض كل صنم يليه اصغر منه الى
باب البهو واذا هم قد جعلوا طعاما فوضعوه بين يدي الالهه قالوا اذا كان
حين نرجع رجعنا وقد بركت الالهه في طعامنا فاكلنا فلما نظر اليهم ابرهيم
والى ما بين ايديهم من الطعام فقال لهم على طريق الاستهزا الا تاكلون فلما لم
يجيبوه قال ما لكم لا تنطقون فراغ عليهم ضربا باليمين وجعل يكسرها بفاس
في يده حتى اذا لم يبق الا الصنم الاعظم علق الفاس في عنقه فذلك قوله عز وجل
فجعلهم جذاذا الا كبيرا لهم قرا يحيى بن وثاب والاعمش والكسائي بكسر الجيم اي كسرا

وقطعا جمع جذيذ وهو الهشيم مثل خفيف وخفاف وكريم وكرام وقرا
الباقون بضمه اي الحطام والرفات الا كبيرا لهم اي عظيم الالهة وانه لم يكسره
ووضع الفاس على عنقه لعلهم اليه يرجعون فيسالونه فلما جا القوم من
عيدهم الى بيت الهتهم وراوا اصنامهم قالوا من فعل هذا بالهتنا انه لمن
الظالمين قالوا يعني الذين سمعوا ابرهيم عليه السلم يقول وتالله لاكيدن
اصنامكم سمعنا فتى يذكرهم يعيبهم ويسبهم ويستهزي بهم يقال له ابرهيم
هو الذي نظن صنع هذا فبلغ ذلك نمروذ الجبار واشراف قومه فقالوا
فاتوا به على اعين الناس قيل معناه على روس الناس وقيل بمراى منهم وانما
ارادوا بذلك اظهار الذي فعل للناس كما تقول العرب اذا ظهر الامر
وشهر كان ذلك على اعين الناس لعلهم يشهدون ما يصنع به وعاقبته اي
يحضرون فلما اتوا به قالوا انت فعلت هذا بالهتنا يا ابرهيم قال ابرهيم بل
فعله كبيرهم هذا غضب من ان يعبد واياه هذه الصغار وهو اكبر منها
فكسرهن قاله ابن اسحق وانما اراد ابرهيم عليه السلم بذلك اقامة الحجة عليهم
فذلك قوله فسلوهم ان كانوا ينطقون حتى يخبركم من فعل هذا بهم وروى
عن الكسائي انه قال كان يقف عند قوله بل فعله ويقول معناه فعله من فعله
ثم يبتدي كبيرهم هذا قال القتبي جعل ابرهيم النطق دليلا للفعل فقال فعله كبيرهم
هذا فسلوهم ان كانوا ينطقون والمعنى ان قدروا على النطق قدروا على الفعل
فاراهم عجزهم عن النطق والفعل وفي ضمنه انا فعلت ذلك والذي يظاهر
به الاخبار في هذه الايه قول ابن اسحق ويدل عليه قول النبي صلى الله عليه لم يكذب

ابرهيم الا ثلث كذبات كلها في الله عز وجل قوله اني سقيم وقوله بل فعله كبيرهم
وقوله لسارة هي اختي وغير مستحيل ان يكون فعل اذن الله لرسوله وخليله
في ذلك ليقرع قومه ويوبخهم ويحتج عليهم ويعرفهم موضع خطاهم كما
اذن ليوسف عليه السلم حين امر مناديه لاخوته ايتها العير انكم لسارقون
ولم يكونوا سرقوا شيئا قوله تعالى فرجعوا الى انفسهم فتفكروا
بقلوبهم ورجعوا الى عقولهم فقالوا ما نراه الا كما قال انكم انتم الظالمون بعبادتكم
الاوثان الصغار مع الكبير ثم نكسوا على روسهم متحيرين منكسرين وعلموا
انها لا تنطق ولا تبطش فقالوا لقد علمت ما هولا ينطقون فلما اتجهت الحجة
لابرهيم عليه السلام عليهم قال لهم افتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا
ولا يضركم اف لكم ولما تعبدون من دون الله افلا تعقلون فلما لزمتهم الحجة
وعجزوا عن الجواب قالوا حرقوه وانصروا الهتكم ان كنتم فاعلين قال ابن عمر
ان الذي اشار عليهم بتحريق ابرهيم بالنار رجل من الاكراد قال شعيب الجبائي
اسمه هيزن فخسف به الارض فهو يتجلجل فيها الى يوم القيامة قالوا فلما اجمع نمروذ
وقومه احراق ابرهيم عليه السلم حبسوه في بيت وبنوا بنيانا كالحظيرة فذلك
قوله عز وجل قالوا ابنوا له بنيانا فالقوه في الجحيم ثم جمعوا اصناف الحطب
من انواع الخشب حتى ان كانت المراة لتنذر في بعض ما تطلب مما تحب ان تدرك
لئن اصابته لتحطبن في نار ابرهيم التي يحرق فيها احتسابا في دينها قال ابن اسحق
كانوا يجمعون الحطب شهرا فالواحي اذا اكثروا وجمعوا منه ما ارادوا
اشعلوا في كل ناحية من الحطب فاشتعلت النار واشتدت حتى ان كان الطير

لم يرها فيحترق من شدة وهجها ثم عمدوا الى ابرهيم عليه السلم فرفعوه على راس
البنيان وقيدوه ثم اتخذوا المنجنيقا ووضعوه فيه مقيدًا مغلولًا فصاحت
السما والارض ومن فيها من الملايكة وجميع الخلق الا الثقلين صيحة واحدة
اي ربنا ابرهيم ليس في ارضك احد يعبدك غيره يحرق فيك فايذن لنا في نصرته
فقال الله عز وجل انه ان استغاث بشي منكم او دعاه فلينصره فقد اذنت
له في ذلك وان لم يدع غيري فانا اعلم به وانا وليه فخلوا بيني وبينه فلما ارادوا
القاه في النار اتاه خزان المياه فقالوا ان اردت اخمدنا النار وحى الهوى
فقال ابرهيم لا حاجة اليكم ثم رفع راسه الى السما فقال اللهم انت الواحد
في السما وانا الواحد في الارض ليس في الارض احد يعبدك غيري حسبي الله ونعم الوكيل
وروى المعتمر عن ابي بن كعب عن ارقم ان ابرهيم عليه السلم قال حين اوثقوه
ليلقوه في النار لا اله الا انت سبحانك رب العالمين لك الحمد ولك الملك
لا شريك لك قال ثم رموا به في المنجنيق الى النار من مضرب شاسع فاستقبله
جبريل عليه السلم فقال يا ابرهيم الك حاجة قال اما اليك فلا قال جبريل فسل ربك
فقال ابرهيم حسبي من سوالي علمه بحالي فقال الله عز وجل يا نار كوني بردًا وسلامًا
على ابرهيم قال السدي كان جبريل هو الذي ناداها قال ابن عباس لو لم يتبع بردها
سلاما لمات ابرهيم من بردها فلم يبق يوميذ نار في الارض الا طفيت ظنت انها تعنى
قال السدي واخذت الملايكة بضبعي ابرهيم فاقعدوه على الارض فاذا عين ماء
عذب وورد احمر ونرجس قال كعب ما احرقت النار من ابرهيم الا وثاقه
قالوا وكان ابرهيم عليه السلم في ذلك الموضع سبعة ايام قال المنهال بن عمرو

قال ابرهيم خليل الله ما كنت ايامًا قط انعم مني من الايام التي كنت فيها في النار
قال ابن يسار وبعث الله تعالى ملك الظل في صورة ابرهيم فقعد فيها الى جنب
ابرهيم وهو يونسه قالوا وبعث بقميص من حرير الجنة واتاه جبريل عليه السلم
فقال يا ابرهيم ان ربك يقول اما علمت ان النار لا تضر احبابي ثم نظر نمرود من صرح
له واشرف على ابرهيم وما شك في موته فراى ابرهيم في روضة وراى الملك
قاعدًا الى جنبه وما حوله نار تحرق ما جمعوا له من الحطب فناداه نمرود يا ابرهيم
كبير الهك الذي بلغت قدرته ان حال بينك وبين ما ارى حتى لم يضرك يا ابرهيم
هل تستطيع ان تخرج منها قال نعم قال هل تخشى ان اقمت فيها ان تضرك قال لا قال
فقم فاخرج منها فقام ابرهيم يمشي فيها حتى خرج منها فلما خرج منها اليه قال له
يا ابرهيم من الرجل الذي رايت معك في مثل صورتك قاعدا الى جنبك قال ذلك
ملك الظل ارسله الي ربي ليونسني فيها فقال نمرود يا ابرهيم اني مقرب الى الهك
قربانًا لما رايت من قدرته وعزته فيما صنع بك حين ابيت الا عبادته وتوحيده
اني ذابح له اربعة الف بقرة فقال ابرهيم اذًا لا يقبل الله منك ما كنت على دينك
فلا حتى تفارقه الى ديني فقال يا ابرهيم لا استطيع ترك ملكي ولكن سوف اذبحها
له فذبحها له نمرود ثم كف عن ابرهيم ومنعه الله عز وجل منه قال ابو هريرة
ان احسن شي قال ابو ابرهيم لما رفع عنه الطبق وهو في النار يرشح جبينه فقال
عند ذلك نعم الرب ربك يا ابرهيم قال كعب وقتاده والزهري ما انتفع احد من
اهل الارض يوميذ بنار ولا احرقت النار يوميذ الا وثاق ابرهيم ولم تبق يوميذ
دابة الا اطفات النار الا الوزغ فلذلك امر النبي صلى الله عليه بقتله وسماه فويسقا

قال شعيب الجبائي القي ابرهيم عليه السلم في النار وهو ابن ستة عشر سنة
وذبح اسحق عليه السلام وهو ابن سبع سنين وولدته سارة وهي بنت
تسعين سنة وكان مذبحه من بيت ايليا على ميلين ولما علمت سارة بما اراد
باسحق بطنت يومين وماتت اليوم الثالث قال الله تعالى واردوا به كيدا
فجعلناهم الاخسرين قوله تعالى ونجيناه ولوطا من نمروذ وقومه من ارض
العراق الى الارض التي باركنا فيها للعالمين يعني الشام قال ابي بن كعب سماها
مباركة لانه ما من ماء عذب الا وينبع اصله من تحت الصخرة التي ببيت المقدس
وقال قتادة كان يقال اعمار دار الهجرة وما نقص من الارض زيد في الشام وما نقص
من الشام زيد في فلسطين وكان يقال هي ارض المحشر والمنشر وبها مجمع الناس
وبها ينزل عيسى بن مريم وبها يهلك الله الدجال وحدث ابو قلابة ان رسول الله
صلى الله عليه قال رايت فيما يرى النائم كان الملائكة حملت عمود الكتاب
فوضعته بالشام فاولته ان الفتن اذا وقعت فان الايمان بالشام وذكر
لنا ان عمر بن الخطاب قال لكعب الا تتحول الى المدينة فانها مهاجر رسول الله
صلى الله عليه وموضع قبره فقال له كعب يا امير المومنين اني اجد في كتاب الله
المنزل ان الشام كنز الله من ارضه وبها كنزه من عباده وقال محمد بن اسحق بن يسار
استجاب لابرهيم عليه السلم رجال من قومه حين راوا ما صنع الله عز وجل به
وجعل النار عليه بردا وسلاما على خوف من نمروذ وملايه فامن له لوط
عليه السلم وكان ابن اخيه وهو لوط بن هاران بن تارخ وهاران هو اخو ابرهيم
وكان لهما اخ ثالث يقال له ناحور بن تارخ فهاران ابو لوط وناحور ابو بتويل

ابو لابان وبها بنت بتويل امراة اسحق بن ابرهيم ام يعقوب وليا وراحيل
زوجتا يعقوب ابنتا لابان وامنت به ايضا سارة وهي بنت عمه وهي سارة
بنت هاران الاكبر عم ابرهيم وقال السدي كانت سارة بنت ملك حران
وذلك ان ابرهيم ولوطا انطلقا قبل الشام فلقي ابرهيم سارة وهي ابنة ملك
حران وقد طعنت على قومها في دينهم فتزوجها ابرهيم على ان لا يغيرها ه
قال ابن اسحق خرج ابرهيم من كوثى من ارض العراق مهاجرا الى ربه وخرج معه لوط
وسارة كما قال الله تعالى وقال اني مهاجر الى ربي فخرج يلتمس الفرار بدينه
والامان على عبادة ربه حتى نزل حران فمكث بها ما شا الله ان يمكث ثم خرج
منها مهاجرا حتى قدم مصر ثم خرج من مصر الى الشام فنزل السبع من ارض فلسطين
وهي برية الشام ونزل لوط المؤتفكة وهي من السبع على مسيرة يوم وليلة
او اقرب من ذلك فبعثه الله عز وجل نبيا فذلك قوله ونجيناه ولوطا
الى الارض التي باركنا فيها للعالمين يعني الشام وبركتها ان منها بعث اكثر
الانبيا فذلك قوله باركنا فيها وهي ارض خصبة كثيرة الاشجار والانهار
والثمار يطيب فيها عيش الفقير والغني وروى العوفي عن ابن عباس في قوله
الى الارض التي باركنا فيها للعالمين يعني مكة ويشهد الاية انه يقول ان اول
بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين والقول الاخر اصوب
قوله تعالى ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة اي عطا عن مجاهد الحسن
والضحاك فضلا قال ابن عباس وابي بن كعب وابن زيد وقتادة سال واحدا
وعطا ومعنى النافلة العطية وهما جميعا من عطا الله عز وجل اعطاهما اياه

وكلا جعلنا صالحين يعني ابرهيم واسحق ويعقوب عليهم وجعلناهم ايمه يقتدى
بهم في الخير يهدون يدعون الناس الى ديننا بامرنا واوحينا اليهم فعل الخيرات
واقام الصلوه وايتا الزكوه وكانوا لنا عابدين ولوطا اي واتينا لوطا
وقيل اذكر لوطا اتيناه حكما اي الفصل بين الخصوم بالحق وعلما ونجيناه من القريه
التي كانت الخبايث يعني سدوم كان اهلها ياتون الذكران في ادبارهم ويتضارطون
في انديتهم مع اشيا اخر كانوا يعملونها من المنكرات انهم كانوا قوم سوء
فاسقين وادخلناه في رحمتنا انه من الصالحين ه ونوحا اذ نادى من قبل اي من
قبل ابرهيم ولوط فاستجبنا له فنجيناه واهله واتباعه من الكرب العظيم
الطوفان والكرب اشد الغم ونصرناه منعناه من القوم الذين كذبوا باياتنا
ان يصلوا اليه بسو قال ابو عبيده اي على القوم انهم كانوا قوم سوء فاغرقناهم
اجمعين **قوله** عز وجل وداود وسليمان اذ يحكمان في الحرث قال مره
وقتاده وكان الحرث زرعا وقال ابن مسعود وشريح كان كرما قد بدت عناقيده
اذ نفشت فيه غنم القوم اي رعته ليلا فافسدته والنفش بالليل والهمل بالنهار
وهما الرعي بلا راع وكنا لحكمهم شاهدين لا يخفى علينا منه شي ولا يغيب عنا علمه
ففهمناها سليمن اي علمناها والهمناها يعني القضيه سليمان دون داود
وكلا يعني داود وسليمان اتينا حكما وعلما ابن عباس وقتاده والزهري
ومن وذكر ان رجلين دخلا على داود عليه السلم احدهما صاحب حرث والاخر
صاحب غنم فقال صاحب الزرع ان هذا انفلتت غنمه ليلا فوقعت في حرثي
فلم يبق منه شيا فقال له داود اذهب فان الغنم لك فاعطاه رقاب الغنم

بالحرث فخرجا فمرا على سليمان فقال كيف قضى بينكما فاخبراه فقال سليمان
لو وليت امرهم لقضيت بغير هذا فاخبر داود بذلك فدعاه فقال كيف كنت
تقضي بينهما قال ادفع الغنم الى صاحب الحرث فيكون لهم نسلها ورسلها
وصوفها وعوارضها ومنافعها ويزرع اصحاب الغنم لاصحاب الحرث مثل
حرثهم فاذا كان العام المقبل وصار الحرث كهيئته يوم اكل دفع الى اهله
واخذ صاحب الغنم غنمه ه وقال ابن مسعود وشريح ومقاتل ان راعيا نزل
ذات ليله بجنب كرم فدخلت الاغنام الكرم وهو لا يشعر فاكلت القضبان
وافسدت الكرم فغدا صاحب الكرم من الغد الى داود فقضى بالاغنام
لصاحب الكرم لانه لم يكن بين ثمن الاغنام وثمن الكرم تفاوت فمروا بسليمان
وهو ابن احد عشر سنه فقال ما قضى الملك في امركم فقصوا عليه القضيه فقال
سليمان عليه السلم غير هذا ارفق بالفريقين فعادوا الى داود فاخبروه بذلك
فدعا سليمن وقال له بحق الابوه والبنوه الا اخبرتني بالذي هو ارفق بالفريقين
فقال سليمان تسلم الاغنام الى صاحب الكرم حتى يرتفق برسلها ونسلها و
صوفها ومنافعها ويعمل الراعي في اصلاح الكرم الى ان يعود كهيئته ثم ترد الاغنام
الى صاحبها فقال داود القضا ما قضيت وحكم بذلك وقال الحسن كان الحكم
ما قضى به سليمان ولم يعنف الله داود في حكمه وهذا يدل على ان كل مجتهد مصيب
وروى الزهري عن حرام بن محيصه قال دخلت ناقه البرا بن عازب حايطا
لبعض الانصار فافسدته فرفع ذلك الى رسول الله صلى الله عليه فقضى اهل الابه
ثم قضى على البرا غرما افسدت الناقه وقال على اصحاب الماشيه حفظ الماشيه

بالليل وعلى اصحاب الحوايط حفظ حيطانهم وزروعهم بالنهار ه وسخرنا مع
داود الجبال يسبحن والطير اى وسخرنا الجبال والطير يسبحن مع داود اذا سبح قال
وهب كان داود يمر بالجبال مسبحا وهي تجاوبه وكذلك الطير وقال سبحن
اى يصلين معه اذا صلى وكنا فاعلين ذلك وعلمناه صنعة لبوس لكم اللبوس
عند العرب السلاح كله درعا كان او جوشنا او سيفا او رمحا يدل عليه
قول الهذلي يصف رمحا ومعي لبوس للبئيس كانه روق بجبهة ذي نعاج مجفل
يريد باللبوس الرمح وانما عني الله تعالى في هذا الموضع الدرع وهو بمعنى الملبوس
كالحلوب والركوب قال قتادة اول من صنع الدروع داود عليه السلام
وانما كانت صفائح فهو اول من سردها وحلقها لتحصنكم لتحرزكم وتمنعكم
من باسكم وحربكم واختلف القراء فيه فقرا شيبة وعاصم برواية ابي بكر
ويعقوب برواية رويس لنحصنكم بالنون لقوله وعلمناه وقرا ابو جعفر وابن
عامر وحفص وروح بالتاء يعني الصنعة وقرا الباقون جعلوا الفعل للبوس
وقيل لله عز وجل فهل انتم شاكرون قوله عز وجل ولسليمان اى وسخرنا
لسليمان الريح وهو هوا يتحرك وهو جسم لطيف يمتنع للطفه من القبض عليه
ويظهر للحس بحركته والريح تذكر وتونث عاصفة شديدة الهبوب تجري بامره
الى الارض التي باركنا فيها يعني الشام وذلك انها كانت تجري بسليمان واصحابه
الى حيث شا سليمان ثم يعود الى منزله بالشام وقال وهب بن منبه كان سليمان
عليه السلام اذا خرج الى مجلسه عكفت عليه الطير وقام له الانس والجن حتى يجلس
على سريره وكان امرا غزا قل ما يقعد عن الغزو لا يسمع في ناحية من الارض بملك

الا اتاه حتى يذله وكان فيما يزعمون اذا اراد الغزو امر بعسكره فضرب
له بخشب ثم نصب له على الخشب ثم حمل عليه الناس والدواب واله الحرب كلها
حتى اذا حمل معه ما يريد امر العاصف من الريح فدخلت تحت ذلك الخشب فاحتملته
حتى اذا استقلت امر الرخا فمدته شهرا في روحته وشهرا في غدوته الى حيث
اراد قال وقد كوى في منزل بناحية دجلة مكتوب فيه كتاب كتبه بعض صحابة
سليمان اما من الجن واما من الانس نحن نزلناه وما بنيناه ومبنيا وجدناه غدونا
من اصطخر فقلناه ونحن رايحون منه الى بيت الله فابتون بالشام قال الله تعالى وكنا
بكل شي عالمين ومن الشياطين يعني وسخرنا ايضا لسليمان من الشياطين من يغوصون
له اى يدخلون تحت الما فيخرجون له الجواهر من البحر ويعملون عملا دون ذلك يعني
دون الغوص وكنا لهم حافظين حتى لا يخرجوا من امره قوله عز وجل
وايوب اذ نادى ربه الاية كان ايوب صلوات الله عليه رجلا من الروم وهو
ايوب بن اموص بن رازح بن روم بن عيص بن اسحق بن ابرهيم وكانت امه من ولد
لوط بن هاران وكان الله عز وجل قد اصطفاه ونباه وبسط عليه الدنيا و
كانت البثنية من ارض الشام كلها سهلها وجبلها بما فيها وكان له فيها من
اصناف المال كله من البقر والخيل والغنم والحمير ما لا يكون لرجل افضل منه في
العدد والكثرة وكان له بها خمس مائة فدان يتبعها خمس مائة عبد لكل عبد
امراة وولد ومال ويحمل اله كل فدان اتان لكل اتان ولد من اثنين وثلثة واربعة
وخمسة وفوق ذلك وكان الله عز وجل قد اعطاه اهلا وولدا من رجال ونساء
وكان برا تقيا رحيما بالمساكين يكفل الارامل والايتام ويكرم الضيف ويبلغ ابن السبيل

وكان شاكرا لانعم الله تعالى مؤديا لحق الله عز وجل قد امتنع من عدو الله ابليس
ان يصيب منه ما يصيب من اهل الغنى من الغرة والغفلة والشهوة والتشاغل
عن امر الله بما هو فيه من الدنيا وكان معه ثلثة قد امنوا به وصدقوه
وعرفوا فضله رجل من اهل اليمن يقال له اليفز ورجلان من اهل بلده يقال
احدهما بلدد والاخر صافر وكانوا كهولا قال وهب ان جبريل عليه السلم
مقاما بين يدي الله عز وجل ليس لاحد من الملايكة في القربة والفضيلة وان
جبريل هو الذي يتلقى الكلام فاذا ذكر الله عبدا بخير تلقاه جبريل ثم تلقاه
ميكائيل وحوله الملايكة المقربون حافين من حول العرش فاذا شاع ذلك
في الملايكة المقربين صارت الصلوة على ذلك في السموات فاذا صلت عليه
ملايكة السموات هبطت عليه بالصلوة الى ملايكة الارض وكان ابليس
لعنه الله لا يحجب عن شي من السموات وكان يقف حيث ما اراد ومن هناك وصل
الى ادم حين اخرجه من الجنة فلم يزل على ذلك يصعد في السموات حتى رفع الله
عيسى بن مريم عليه السلم فحجب من اربع وكان يصعد في ثلث فلما بعث الله محمدا
عليه السلم حجب من الثلث الباقية فهو وجنوده محجوبون من جميع السموات الى
يوم القيامة الا من استرق السمع فاتبعه شهاب ثاقب فسمع ابليس تجاوب
الملايكة بالصلوة على ايوب وذلك حين ذكره الله عز وجل واثنى عليه فادركه
البغي والحسد فصعد سريعا حتى وقف من السما موقفا كان يقفه فقال الهي نظرت
في امر عبدك ايوب فوجدته عبدا انعمت عليه فشكرك وعافيته فحمدك
ثم لم تجربه بشدة ولا بلاء وانا لك زعيم لين ضربته بالبلاء ليكفرن بك ولينسينك

فقال الله تعالى له انطلق فقد سلطتك على ماله فانقض عدو الله حتى رجع الى الارض
ثم جمع عفاريت الجن وعظماهم فقال ماذا عندكم من القوة والمعونة فاني قد
سلطت على مال ايوب وهي المصيبة الفادحة والفتنة التي لا تصبر عليها الرجال
فقال عفريت من الجن اعطيت من القوة ما اذا تحولت اعصارا من نار احرقت
كل شي اتى عليه فقال له ابليس فات الابل ورعاتها فانطلق يام الابل وذلك حين
وضعت روسها وثبتت في مراعيها فلم يشعر الناس حتى ثار من تحت الارض
اعصار من نار ينفخ منها ارواح السموم لا يدنو منها احد الا احترق فلم يزل يحرقها
ورعاتها حتى اتى على اخرها فلما فرغ منها تمثل ابليس على قعود منها براعيها ثم انطلق
يام ايوب فوجده قايما يصلي فقال يا ايوب قال لبيك قال هل تدري ما الذي صنع ربك
الذي اخترته وعبدته بابلك ورعاتها قال ايوب انها ماله اعارنيه وهو اولى به
اذا شاء نزعه وقديما وطنت نفسي على الفنا قال ابليس فان ربك ارسل عليها
نارا من السما فاحترقت ورعاؤها كلها فتركت الناس مبهوتين وقفا عليها
يتعجبون منها منهم من يقول ما كان ايوب يعبد شيا وما كان الا في غرور ومنهم من قال
لو كان اله ايوب يقدر على ان يصنع شيا لمنع وليه ومنهم من يقول بل هو الذي
فعل ما فعل ليشمت به عدوه ويفجع به صديقه قال ايوب الحمد لله الذي اعطاني
وحين نزع مني عريانا خرجت من بطن امي وعريانا اعود الى التراب وعريانا احشر
الى الله عز وجل ليس ينبغي لك ان تفرح حين اعارك وتجزع حين قبض عاريته الله
اولى بك وبما اعطاك ولو علم الله فيك ايها العبد خيرا لقبض روحك مع تلك الارواح
واجرني فيك وصرت شهيدا ولكنه علم فيك شرا فاخرك وخلصك من البلاء كما يخلص

الدوان من النهم لخالص فرجع ابليس لعنه الى اصحابه خاسيا ذليلا فقال لهم ماذا عندكم
من القوه فاني لم اكلم قلبه فقال عفريت من عظمايهم عندي من القوه ما اذا شيت صوت صوتا
لا يسمعه ذو روح الا خرجت مهجة نفسه قال له ابليس فات الغنم ورعاها
فانطلق يام الغنم ورعاها حتى اذا توسطها صاح صوتا جثمت امواتا من عند اخرها
ومات رعاوها ثم خرج ابليس متمثلا بقهرمان الرعا حتى اذا جا ايوب وهو قايم
يصلي قال له القول الاول ورد عليه ايوب الرد الاول ثم ان ابليس رجع الى اصحابه
فقال لهم ماذا عندكم من القوه فاني لم اكلم قلبه فقال عفريت من عظمايهم عندي
من القوه ما اذا شيت تحولت ريحا عاصفا انسف كل شي ياتي عليه حتى لا ابقي شيا
قال له ابليس فات الفدادين والحرث فانطلق يامهم وذلك حين قربوا الفدادين
وانشاوا في الحرث واولادها رتوع فلم يشعروا حتى هبت ريح عاصف تنسف
كل شي كانه لم يكن ثم خرج ابليس متمثلا بقهرمان الحرث حتى جا ايوب وهو قايم يصلي
فقال له مثل القول الاول ورد عليه ايوب مثل رده الاول فجعل ابليس يصيب ماله مالا مالا
حتى مر على اخره كلما انتهى اليه هلاك مال من ماله حمد الله واحسن الثنا عليه ورضي
بالقضا ووطن نفسه للصبر على البلا حتى لم يبق له مال فلما راى ابليس انه قد افنى ماله
وانه لم ينجح شي صعد سريعا حتى وقف الموقف الذي كان يقفه فقال الهي ان ايوب
يرى انك ما متعته بنفسه وولده فانت معطيه المال فهل مسلطي على ولده فانها الفتنة
المضلة والمصيبة التي لا تقوم لها قلوب الرجال ولا تقوى عليها صبرهم فقال الله تعالى
انطلق فقد سلطتك على ولده فانقض عدو الله حتى جا بني ايوب وهم في قصرهم
فلم يزل يزلزل بهم حتى تداعى من قواعده ثم جعل يناطح جدره بعضها بعضا ويرميهم

بالخشب والجندل حتى اذا مثل بهم كل مثله رفع بهم القصر وقلبه فصاروا منكسين وانطلق
الى ايوب متمثلا بالمعلم الذي يعلمهم الحكمة وهو جريح مشدوخ الوجه يسيل دمه
ودماغه فاخبره بذلك وقال يا ايوب لو رايت بنيك كيف عذبوا وكيف قلبوا
وكانوا منكسين على رؤوسهم يسيل دماغهم من انوفهم واشعارهم واجوافهم
ولو رايت كيف شقت بطونهم وتناثرت امعاوهم لقطع قلبك ولم يزل يقول هذا
ونحوه ولم يرفقه حتى رق ايوب وبكى وقبض قبضة من التراب فوضعها على راسه
فاغتنم ابليس ذلك فصعد سريعا بالذي كان من جزع ايوب مسرورا به ثم لم يلبث
ايوب ان افاق واستغفر وصعد قرناوه من الملايكة بتوبته فبدروا ابليس
الى الله عز وجل وهو اعلم فوقف ابليس خاذيا ذليلا فقال الهي انما هون على ايوب
خطر المال والولد انه يرى انك ما متعته بنفسه فانت تعيد له المال والولد فهل
انت مسلطي على جسده فاني لك زعيم ان ابتليته في جسده لينسينك وليكفرن بك
وليجحدن نعمتك فقال الله تعالى انطلق فقد سلطتك على جسده ولكن ليس لك سلطان
على لسانه ولا على قلبه ولا على عقله وكان الله سبحانه هو اعلم به لم يسلطه عليه
الا رحمة ليعظم له الثواب ويجعله عبرة للصابرين وذكرى للعابدين في كل بلا
نزل بهم ليتاسوا به في الصبر ورجا الثواب فانقض عدو الله سريعا
فوجد ايوب عليه السلم ساجدا فعجل قبل ان يرفع راسه فاتاه من قبل الارض
في موضع وجهه فنفخ في منخره نفخة اشتعل منها جسده فترهل وخرج به من قرنه
الى قدمه ثاليل مثل اليات الغنم ووقعت فيه حكة لا يملكها فحك باظفاره
حتى سقطت كلها ثم حكها بالمسوح الخشنة حتى قطعها ثم حكها بالفخار والحجارة

الخشية فلم يزل يحكها حتى بقي لحمه و تقطع و تغير و انتن فاخرجه اهل القريه
و جعلوه على كناسه و جعلوا له عريشا و رفضه خلق الله كلهم غير امراته رحمه
بنت افرايثم بن يوسف بن يعقوب و كانت تختلف اليه بما يصلحه و يلزمه فلما
راى الثلثه من اصحابه و هم فتى و بلدد و صافر ما ابتلاه الله به اتهموه و رفضوه
من غير ان يتركوا دينه فلما طال به البلا انطلقوا اليه و هو في البلا فلاموه و قالوا
له تب الى الله تعالى من الذنب الذي عوقبت به قال و حضر معهم فتى حديث السن
و كان قد آمن به و صدقه فقال لهم انكم تكلمتم ايها الكهول و كنتم احق بالكلام
لاسنانكم و لكن قد تركتم من القول احسن من الذي قلتم و من الراي اصوب من الذي
رايتم و من الامر اجمل من الذي اتيتم و قد كان لايوب عليكم من الحق و الذمام
افضل من الذي وصفتم فهل تدرون ايها الكهول حق من انتقصتم و حرمة من انتهكتم
و من الرجل الذي عبتم و اتهمتم الم تعلموا ان ايوب نبي الله و خيرته و صفوته من اهل
الارض يومكم هذا ثم لم تعلموا و لم يطلعكم الله على ان الله سخط شيا من امره منذ اتاه
ما اتاه الى يومكم هذا و لا على انه نزع منه شيا من الكرامه التي اكرمه بها و لا ان ايوب
غير الحق في طول ما صحبتموه الى يومكم هذا فان كان البلا هو الذي ازرى به عندكم
و وضعه في انفسكم فقد علمتم ان الله يبتلي النبيين و الصديقين و الشهدا و الصالحين
ثم ليس بلاوه لاوليك بدليل على سخطه عليهم و لا لهوانه لهم و لكنها كرامه و خيرة
لهم و لو كان ايوب ليس من الله تعالى بهذه المنزله الا انه اخ احببتموه على وجه
الصحبه لكان لا يجمل بالحليم ان يعذل اخاه عند البلا و لا يعيره بالمصيبه
و لا يعيبه بما لا يعلم و هو مكروب حزين و لكنه يرحمه و يبكي معه و يستغفر له

و يحزن لحزنه و يدله على مراشده و ليس بحكيم و لا رشيد من جهل هذا فالله الله
ايها الكهول و قد كان في عظمة الله و جلاله و ذكر الموت ما يقطع السنتكم
و يكسر قلوبكم الم تعلموا ان لله عبادا اسكتتهم خشيته من غير عي و لا بكم
و انهم لهم الفصحا النبلا الالبا العالمون بالله و باياته و لكنهم اذا ذكروا عظمة
الله انقطعت السنتهم و اقشعرت جلودهم و انكسرت قلوبهم و طاشت
عقولهم اعظاما لله و اعزازا و اجلالا فاذا استفاقوا من ذلك استبقوا الى الله
بالاعمال الزاكيه يعدون انفسهم مع الظالمين و الخاطيين و انهم لانزاه برا و مع
المقصرين المفرطين و انهم لاكياس اقويا و لكنهم لا يستكثرون لله الكثير
و لا يرضون لله بالقليل و لا يدلون عليه بالاعمال فهم مروعون مفزعون خاشعون
مستكينون وقال ايوب عليه السلم ان الله تعالى يزرع الحكمه بالرحمه في قلب
الصغير و الكبير فمتى نبتت في القلب يظهرها الله على اللسان و ليس تكون الحكمه
من قبل السن و الشيبه و لا طول التجربه و اذا جعل الله تعالى العبد حكيما
في الصبى لم تسقط منزلته عند الحكما و هم يرون من الله تعالى عليه نور الكرامه
ثم اقبل ايوب عليه السلم على الثلثه فقال اتيتموني غضابا رهبتم قبل ان
تسترهبوا و بكيتم من قبل ان تضربوا فكيف لو قلت لكم تصدقوا عني
باموالكم لعل الله ان يخلصني و قربوا عني قربانا لعل الله ان يتقبله و يرضى عني
و انكم قد اعجبتكم انفسكم و ظننتم انكم عوفيتم باحسانكم فهنالكم
بغيتم و تعززتم و لو نظرتم فيما بينكم و بين ربكم ثم صدقتم لوجدتم لكم عيوبا
سترها الله بالعافيه التي البسكم و قد كنت فيما خلا و الرجال يوقرونني

وانا مسموع كلامي معروف حقي منصف من خصمي فاصبحت اليوم وليس لي راي ولا
كلام معكم فانتم كنتم اشد علي من مصيبتي ثم اعرض عنهم واقبل على ربه مستغيثا
به متضرعا اليه فقال رب لاي شي خلقتني ليتني اذ كرهتني لم تخلقني يا ليتني
كنت حيضة القتني امي او يا ليتني عرفت الذنب الذي اذنبت والعمل الذي عملت
فصرفت وجهك الكريم عني لو كنت امتني فالحقتني باباي فالموت كان
اجمل بي الم اكن للغريب دارا وللمسكين قرارا ولليتيم فيما الهي انا ذليل
ان احسنت فالمن لك وان اسات فبيدك عقوبتي جعلتني للبلاء غرضا وللفتنه
نصبا وقد وقع علي بلا لو سلطته على جبل ضعف عن حمله فكيف يحمله ضعفي
الهي تقطعت اصابعي واني لارفع الاكلة من الطعام بيدي جميعا فما تبلغان
فمي الا بالجهد مني تساقطت لهواتي ولحم راسي فما بين اذني من سداد حتى ان
احدهما يرى من الاخرى وان دماغي يسيل من فمي تساقط شعر عيني وكانما حرق
بالنار وجهي وحدقتاي هما متدليتان على وجهي وورم لساني حتى ملا فمي
فما ادخل فيه طعاما الا غصني وورمت شفتاي حتى غطت العليا انفي والسفلى
ذقني تقطعت امعاي في بطني واني لادخل الطعام فيخرج كما دخل ما احسه
ولا ينفعني ذهبت قوة رجلي فكانهما قربتا ما لا اطيق حملهما ذهب المال
فصرت اسال بكفي فيطعمني من كنت اعوله اللقمة الواحدة فيمنها علي
ويعيرني هلك اولادي ولو بقي احد منهم اعانني على بلاي ونفعني قد ملني اهلي
وعقني ارحامي وتنكرت معارفي ورغب عني صديقي وقطعني اصحابي وجحدت
حقوقي ونسيت صنايعي اصرخ فلا يصرخوني واعتذر فلا يعذروني دعوت

١٩٠

غلامي فلم يجبني وتضرعت لامتي فلم ترحمني وان قضاءك هو الذي اذلني واقماني
وان سلطانك هو الذي اسقمني وانحل جسمي ولو ان ربي نزع الهيبة التي في صدري
واطلق لساني حتى اتكلم بملا فمي ثم كان ينبغي للعبد ان يحاج عن نفسه لرجوت
ان يعافيني عند ذلك مما بي ولكنه القاني وتعالى عني فهو يراني ولا اراه ويسمعني
ولا اسمعه لا نظر الي فرحمني ولا دنا مني ولا ادناني فاتكلم ببراءتي واخاصم عن
نفسي فلما قال ذلك ايوب عليه السلم واصحابه عنده اظله غمام حتى ظن اصحابه
انه عذاب ثم نودي منه يا ايوب ان الله يقول ها انا قد دنوت منك ولم ازل
منك قريبا فقم فادل بعذرك وتكلم ببراءتك وخاصم عن نفسك واشدد ازرك
وقم مقام جبار فانه لا ينبغي ان يخاصمني الا جبار مثلي ولا ينبغي ان يخاصمني الا من
يجعل الزيار في فم الاسد والسخال في فم العنقا واللجام في فم التنين ويكيل
مكيالا من النور ويزن مثقالا من الريح ويصر صرة من الشمس ويرد امس لقد
منتك نفسك امرا ما يبلغ مثل قوتك ولو كنت اذ منتك ذلك ودعتك اليه
تذكرت اي مرام رمت بك اردت ان تخاصمني بعيك ام اردت ان تحاجني [بخطائك]
ام اردت ان تكابرني بضعفك اين انت مني يوم خلقت الارض على اساسها
هل علمت باي مقدار قدرتها ام كنت معي تمد باطرافها ام تعلم ما بعد زواياها
ام على اي شي وضعت اكنافها اطاعتك حمل الماء الارض ام حكمتك كانت
الارض للماء غطاء اين كنت مني يوم رفعت السما سقفا في الهوا لا بعلايق سبب
ولا يحملها دعم من تحتها هل يبلغ من حكمتك ان تجري نورها او تسير نجومها
او يختلف بامرك ليلها ونهارها اين انت مني يوم سجرت البحار ونبعت الانهار

ام قدرت حين حبست امواج البحار على اخدودها ام قدرت حيث فتحت الارحام حين
بلغت مدتها اين انت مني يوم صببت الماء على التراب ونصبت شوامخ الجبال
هل لك من ذراع تطيق حملها ام هل تدري كم من مثقال فيها ام اين الماء الذي انزلت
من السما هل تدري ام تلده او اب يولده احكمت احصيت القطر وقسمت الارزاق
ام قدرتك تثير السحاب وتغشاه الما هل تدري ما اصوات الرعد ام من اي شي
لهب البرق وهل رايت عمق البحر ام هل تدري ما بعد الهواء ام هل خزنت
ارواح الاموات ام هل تدري اين خزانة الثلج واين خزانة البرد ام اين جبال البرد
هل تدري اين خزانة الليل والنهار واين خزانة النهار بالليل واين طريق النور وباي
لغة تتكلم الاشجار واين خزانة الريح وكيف حبسته الاغلاق ومن جعل العقول
في اجواف الرجال ومن شق الاسماع والابصار ومن دانت الملائكة لملكه وقهر
الجبابرة بجبروته وقسم ارزاق الدواب بحكمته ومن قسم للاسد ارزاقها وعرف
الطير معايشها وعطفها على افراخها من اعمق الوحش من الحرمة وجعل
مساكنها البرية لا تستانس بالاصوات والبهائم المسلطين امن حكمتك عطفت
امهاتها عليها حتى اخرجت لها الطعام من بطونها وآثرتها بالعيش على نفوسها
ام من حكمتك تبصر العقاب الصيد البعيد واصبح اماكن القتلى اين انت مني يوم خلقت
بهموث مكانه في منقطع التراب والوثبان يحملان الجبال والقرى والعمران اذنابهما
تنحو الصنوبر الطوال ورؤوسهما كانهما كوم الجبال وعروق افخاذهما كانها
عمد النحاس انت ملات جلودهما لحما ام انت ملات رؤوسهما دماغا ام هل لك
في خلقهما شرك ام لك بالقوة التي عملتهما يدان هل يبلغ من قوتك ان تضع يدك

على رؤوسهما او تقعد لهما على طريق فتحبسهما او تصدهما من قوتهما اين انت يوم
خلقت التنين ورزقه في البحر ومسكنه في السحاب عيناه توقدان نارا ومنخراه
يثوران دخانا اذناه مثل قرن السحاب ثور منهما لهب كانه اعصار النار
جوفه يحترق ونفسه يلتهب وزبده جمر كامثال الصخور وكان صريف اسنانه
اصوات الصواعق وكان نظر عينيه لهب البرق تمر به الجيوش وهو متكئ لا تفزعه
شي ليس فيه مفصل الحديد عنده مثل التبن والنحاس عنده مثل الخيوط لا يفزع من
النشاب ولا يحس وقع الصخور على جسده ويطير في الهوا كانه عصفور ويهلك
كل شي يمر به هل انت اخذه باحبولتك او واضع اللجام في شدقه هل تحصي عمره
ام هل تعرف اجله ام هل تعرف رزقه ام هل تدري ماذا خرب من الارض ام ماذا
خرب فيما بقي من عمره اتطيق غضبه حين يغضب ام تامره فيطيعك تبارك الله
فقال ـــــ ايوب قصرت عن هذا الامر الذي تعرض علي ليت الارض انشقت
لي فذهبت فيها ولم اتكلم بشي يسخط ربي اجتمع علي البلا الهي قد جعلتني لك مثل العدو
وقد كنت تكرمني وتعرف نصحي وقد علمت ان كل الذي ذكرت صنع يدك وتدبير
حكمتك واعظم من هذا ما شيت عملت لا يعجزك شي ولا يخفى عليك خافية ولا
تغيب عنك غائبة من هذا الذي يظن ان يسر عنك سرا وانت تعلم ما خطر على
القلوب وقد علمت منك في بلائي هذا ما لم اكن اعلم وكنت من بلوغ امرك اكثر
مما كنت اخاف انما كنت اسمع بسطوتك سمعا فهو الان نظر العين انما تكلمت حين
تكلمت لتعذرني وسكت حين سكت لترحمني كلمة زلت فلن اعود وقد وضعت
يدي على فمي وعضضت على لساني والصقت بالتراب خدي ودسست فيه وجهي

لصغاري وسمعت حما اسخطني حطبني وأعضل بي ما رأيت فلن أعود لشيء تكرهه
مني فقال الله عز وجل يا أيوب نفذ فيك علمي وسبقت رحمتي غضبي إذ خطئت فقد
غفرت لك ورددت عليك أهلك ومالك ومثلهم معهم لتكون لمن خلفك آية
وتكون عبرة لأهل البلاء وعزاً للصابرين فاركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب فيه
شفاؤك وقرب عن صحابتك قربانا واستغفر لهم فإنهم قد عصوني فيك فركض
برجله فانفجرت له عين فدخل فيها فاغتسل فأذهب الله عنه كل ما كان به من البلاء
ثم خرج فجلس وأقبلت امرأته وقامت تلتمسه في مضجعه فلم تجده فقامت كالواله
متلددة ثم قالت يا عبد الله هل لك علم بالرجل المبتلى الذي كان هاهنا فقال لها وهل
تعرفينه إذا رأيته قالت نعم وما لي لا أعرفه فتبسم وقال أنا هو فعرفته بمضحكه
فاعتنقته قال ابن عباس فوالذي نفس عبد الله بيده ما فارقته من عناقه حتى مر بهما كل
مال لهما وولد فذلك قوله وأيوب إذ نادى ربه أني مسني الضر وفي هذا الباب
حدثنا الإمام أبو الحسن محمد بن علي بن سهل الماسرجسي إملاء يوم الجمعة سنة أربع
وثمانين وثلثمائة أخبرنا أبو طالب عمر بن الربيع بن سليمان الخشاب بمصر حدثنا يحيى بن أيوب
العلاف حدثنا سعيد بن أبي مريم حدثنا نافع بن يزيد عن عقيل عن ابن شهاب عن أنس
بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه أن أيوب نبي الله صلى الله عليه لبث به بلاؤه
ثماني عشرة سنة فرفضه القريب والبعيد إلا رجلين من إخوانه كانا يغدوان إليه
ويروحان فقال أحدهما لصاحبه ذات يوم والله لقد أذنب أيوب ذنبا
ما أذنبه أحد من العالمين قال له صاحبه وما ذاك قال منذ ثماني عشرة سنة
لم يرحمه الله فيكشف ما به فلما راحا إلى أيوب لم يصبر الرجل حتى ذكر ذلك لأيوب

فقال أيوب ما أدري ما تقولان غير أن الله عز وجل يعلم أني كنت أمر بالرجلين
يتنازعان فيذكران الله سبحانه وتعالى فأرجع إلى بيتي فأكفر عنهما كراهية
أن يذكر الله إلا في حق قال وكان يخرج لحاجته فإذا قضى أمسكت امرأته بيده
حتى يبلغ فلما كان ذات يوم أبطأ عليها وأوحى إلى أيوب أن اركض برجلك هذا
مغتسل بارد وشراب فاستبطأته فتلقته ينظر وأقبل عليها وقد أذهب الله ما به
من البلاء وهو أحسن ما كان فلما رأته قالت هل رأيت نبي الله هذا المبتلى قال إني أنا هو
وكان له أندران أندر للقمح وأندر للشعير فبعث الله عز وجل سحابتين فكانت
إحداهما على أندر القمح أفرغت فيه الذهب حتى فاض وأفرغت الأخرى في أندر الشعير
الورق حتى فاض وقال الحسن مكث أيوب عليه السلم مطروحا على كناسة في
مزبلة بني إسرائيل سبع سنين وأشهرا يختلف فيه الدواب وقال وهب لم يكن بأيوب
أكلة إنما كان يخرج منه مثل ثدي النساء ثم يتفقأ وقال الحسن ولم يبق له مال ولا ولد
ولا صديق ولم يقربه أحد غير رحمة صبرت معه تصدق وتأتيه بطعام وتحمد الله معه
إذا حمد وأيوب على ذلك لا يفتر من ذكر الله سبحانه والثناء عليه والصبر على ما ابتلاه
فصرخ إبليس عدو الله صرخة جمع فيها جنوده من أقطار الأرض جزعا من صبر أيوب
فلما اجتمعوا إليه قالوا ما حزنك قال أعياني هذا العبد الذي سألت ربي أن يسلطني
عليه وعلى ماله وولده فلم أدع له مالا ولا ولدا فلم يزدد بذلك إلا صبرا وثناء على الله
عز وجل ثم سلطت على جسده فتركته قرحة ملقاة على كناسة بني إسرائيل لا يقربه
إلا امرأته فقد افتضحت بربي ما سمعت بكم فأجيبوني عليه فقالوا له أين مكرك
الذي علمت الذي أهلكت به من مضى قال بطل ذلك كله في أيوب فأشيروا علي قالوا

بشير عليك اذ انت ادم حين اخرجته من الجنة من اين اتيته قال من قبل امراته فقالوا
فشانك يا ايوب من قبل امراته وهي تصدق فتمثل لها في صورة رجل فقال اين بعلك
يا امة الله قالت هو ذاك يحك قروحه وتتردد الدود في جسده فلما سمعها
طمع ان تكون كلمة جزع فوسوس اليها فذكرها ما كانت فيه من النعم والمال
وذكرها جمال ايوب وشبابه وما هو فيه من الضر وان ذلك لا ينقطع عنهم ابدا
قال الحسن فصرخت فلما صرخت علم ان قد جزعت فاتاها بسخلة فقال ليذبح هذا
لي ايوب ويبرا فجاءت تصرخ يا ايوب حتى متى يعذبك ربك الا يرحمك اين المال اين
الماشية اين الولد اين الصديق اين لونك الحسن قد تغير وصار مثل الرماد اين جسمك
الحسن الذي قد بلي وتردد فيه الدواب اذبح هذه السخلة واسترح قال ايوب اتاك
عدو الله فنفخ فيك واجبته ويلك ارايت ما تبكين عليه مما تذكرين مما كنا فيه من المال
والولد والصحة من اعطانيه قالت الله قال فكم متعنا به قالت ثمانين سنة قال فمذ
كم ابتلانا الله بهذا البلاء قالت منذ سبع سنين واشهر قال ويلك والله ما
عدلت ولا انصفت ربك الا صبرت حتى نكون في هذا البلاء الذي ابتلانا ربنا به ثمانين سنة
كما كنا في الرخاء ثمانين سنة والله لئن شفاني الله لاجلدنك مائة جلدة هيه امرتني
ان اذبح لغير الله طعامك وشرابك الذي اتيتني به علي حرام ان اذوق شيئا مما تاتيني به بعد
اذ قلت لي هذا فاعزبي عني فلا اراك فطردها وذهبت فلما نظر ايوب الى امراته
قد طردها وليس عنده طعام ولا شراب ولا صديق خر ساجدا لله وقال مسني الضر
ثم رد ذلك الى ربه فقال وانت ارحم الراحمين فقيل له ارفع راسك فقد استجبت لك
اركض برجلك فركض برجله فنبعت عين ماء فاغتسل فيها فلم يبق عليه من دائه شيء ظاهر

الا سقط عنه فاذهب الله كل الم وسقم وعاد اليه شبابه وجماله احسن ما كان
وافضل ما كان ثم ضرب برجله فنبعت عين اخرى فشرب منها فلم يبق في جوفه داء
الا خرج فقام صحيحا وكسي حلة فجعل يلتفت فلا يرى شيئا مما كان له من اهل ومال
الا وقد اضعفه الله حتى والله ذكر لنا ان الماء الذي اغتسل به تطاير على صدره
جرادا من ذهب فجعل يضمه بيده فاوحى الله اليه يا ايوب الم اغنك قال بلى
ولكنها بركتك فمن يشبع منها قال فخرج حتى جلس على مكان مشرف ثم ان امراته
قالت ارايتك ان كان طردني الى من اكله ادعه يموت جوعا ويضيع فتاكله
السباع لارجعن فرجعت اليه فلا الكناسة ترى ولا تلك الحال التي كانت واذا الامور
قد تغيرت فجعلت تطوف حيث كانت الكناسة وتبكي وذلك بعين ايوب قال
وهابت صاحب الحلة ان تاتيه فتساله عنه فارسل اليها ايوب فدعاها فقال ما
تريدين يا امة الله فبكت وقالت اريد ذلك المبتلى الذي كان منبوذا على الكناسة لا
ادري اضاع ام ما ذا فعل قال لها ايوب ما كان منك فبكت وقالت بعلي قال فهل رايته
قال وهل تعرفينه اذا رايته قالت وهل يخفى على احد راه ثم جعلت تنظر اليه وهي تهابه
ثم قالت اما انه كان اشبه خلق الله بك اذ كان صحيحا قال فاني انا ايوب الذي امرتني
ان اذبح لابليس واني اطعت الله وعصيت الشيطان ودعوت الله تعالى فرد علي ما ترين
وقال وهب كان ايوب في بلائه سبع سنين وقال وهب لبث ايوب في ذلك البلاء ثلاث سنين
لم يزد يوما واحدا فلما غلب ايوب ابليس ولم يستطع منه شيئا اعترض امراته في هيئة
ليست كهيئة بني ادم في العظم والجسم والجمال على مركب ليس من مراكب الناس له عظم وبهاء
وجمال فقال لها انت صاحبة ايوب هذا الرجل المبتلى قالت نعم قال هل تعرفيني قالت لا

قال انا له الا اخر وانا الذي صنعت بصاحبك ما صنعت وذلك انه عبد اله السماء وتركني
واغضبني ولو سجد لي سجدة واحدة لرددت عليك وعليه كل ما كان لكما من مال وولد
فانه عندي ثم اراها اياهم ببطن الوادي الذي لقيها فيه قال وهب وقد سمعت انه قال
لو ان صاحبك اكل طعاما ولم يسم عليه لعوفي مما به من البلاء والله اعلم واراد عدو الله
ابليس ان ياتيه من قبلها ورايت في بعض الكتب ان ابليس قال لرحمة وان شئت
فاسجدي لي سجدة واحدة ارد عليك المال والاولاد واعافي زوجك فرجعت الى ايوب
فاخبرته بما قال لها وما اراها فقال لها اتاك عدو الله والله لعصرتك عزة ربك
ثم اقسم ان عافاه الله ليضربنها مائة جلدة وقال عند ذلك مسني الضر من طمع ابليس
في سجودي له ودعايه اياها واياي الى الكفر فقالوا ثم ان الله عز وجل رحم رحمة
امراة ايوب بصبرها معه على البلاء خفف عليها واراد ان يبر يمين ايوب فامره
ان ياخذ جماعة من الشجر فيضربها ضربة واحدة كما قال الله عز وجل وخذ بيدك
ضغثا فاضرب به ولا تحنث الاية قال وهب وغيره كانت امراة ايوب تكتسب له وتحمل
وتعمل للناس وتجيبه بقوته فلما طال عليها البلاء وسئمها الناس فلم يستعملها احد التمست
له يوما من الايام ما تطعمه فلم تجد شيئا فجزت قرنا من راسها فباعته برغيف فاتته به
فقال لها اين قرنك فاخبرته بذلك فقال مسني الضر وقال قوم انما قال مسني الضر حين قصدت
الدودة الى قلبه ولسانه فخشي ان يبقى عن الذكر والفكر وقال عبد الله بن عبيد بن عمير كان
لايوب اخوان فاتياه فقاما من بعيد لا يقدران ان يدنوا منه من ريحه فقال
احدهما لصاحبه لو كان الله علم في ايوب خيرا ما ابتلاه بما نرى قال فلم يسمع ايوب شيئا
كان اشد عليه من هذه وما جزع من شيء اصابه جزعه من تلك الكلمة فعند ذلك قال

مسني الضر ثم قال اللهم ان كنت تعلم اني لم ابت ليلة شبعان قط وانا اعلم مكان جائع
فصدقني فصدق وهما يسمعان ثم قال اللهم ان كنت تعلم اني لم اتخذ قميصين قط
وانا اعلم مكان عار فصدقني فصدق وهما يسمعان فخرا ساجدين وقيل معناه
مسني الضر من شماتة الاعداء بدليل انه لما برئ قيل له بعد ما عوفي ما كان اشد عليك في
بلائك قال شماتة الاعداء وقيل انما قال ذلك حين وقعت دودة من جسده فرفعها
وردها الى موضعها وقال كلي قد جعلني الله طعامك فعضته عضة زاد المها
على جميع ما قاسى من عض الديدان وسمعت ابا عبد الله بن محمد بن جعفر الاسودي
يقول سمعت ابا عبد الله محمد بن عاد البغدادي يقول سئل ابو القسم جنيد عن هذه الاية
فقال عرفه فاقة السؤال ليمن عليه بكرم النوال وسمعت استاذنا ابا القسم
ابن حبيب يقول حضرت مجلسا غاصا بالفقهاء والادباء في دار السلطان فسئلت
عن هذه الاية بعد اجماعهم على ان قول ايوب مسني الضر شكاية وقد قال الله تعالى انا وجدناه
صابرا فقلت ليس هذا شكاية وانما هو دعاء بيانه فاستجبنا له والاجابة تعقب
الدعاء لا الاشتكاء فاستحسنوه وارتضوه قوله تعالى فكشفنا ما به من ضر
واتيناه اهله ومثلهم معهم واختلفوا في كيفية ذلك فقال قوم انما اتى الله عز وجل
ايوب مثل اهله الذين هلكوا فاما الذين هلكوا فلم يردوا عليه في الدنيا وانما وعد الله
تعالى ايوب ان يؤتيه اياهم في الاخرة وروى عبد الله بن ادريس عن ليث قال ارسل
مجاهد رجلا يقال له قاسم الى عكرمة يسأله عن هذه الاية فقال قيل له ان اهلك لك في
الاخرة فان شئت عجلناهم لك في الدنيا وان شئت كانوا لك في الاخرة واتيناك
مثلهم في الدنيا فقال يكونون لي في الاخرة واوتى مثلهم في الدنيا قال فرجع الى مجاهد
فقال اصاب

كيفية بيان

ويكون معنى الآية على هذا التأويل وآتيناه أهله في الآخرة ومثلهم معهم في الدنيا
وأما من قال الأهل الأولاد فقال وهب كان له سبع بنات وثلث بنين وقال ابن يسار
كان له سبع بنين وسبع بنات وقال آخرون بل ردهم الله تعالى إليه بأعيانهم
وأعطاه مثلهم معهم وهو قول ابن مسعود وابن عباس وقتادة وكعب قال
أحياهم الله وأوتي مثلهم وهذا القول أشبه بظاهر الآية وقال الحسن آتاه الله
المثل من نسل ماله الذي رده عليه وأهله فأما الأهل والمال فإنه ردهما عليه بأعيانهما
رحمة منا وذكرى للعابدين عظة لهم قوله تعالى وإسمعيل يعني ابن إبرهيم
وإدريس وهو أخنوخ وذا الكفل كل من الصابرين على أمر الله واختلفوا في
ذي الكفل أخبرنا ابن فنجويه بقراءتي عليه في داري حدثنا عمر بن الخطاب حدثنا عبد الله
بن الفضل بن وافر حدثنا أبو هشام الرفاعي حدثنا ابن فضيل حدثنا الأعمش عن عبد الله
بن عبد الله الرازي عن سعد مولى طلحة عن ابن عمر قال سمعت النبي صلى الله عليه يحدث
حديثا لو لم أسمعه إلا مرة أو مرتين لم أحدث به سمعته منه أكثر من سبع مرات قال
كان في بني إسرائيل رجل يقال له ذو الكفل لا ينزع عن ذنب عمله فاتبع امرأة فأعطاها
ستين دينارا على أن تعطيه نفسها فلما قعد منها مقعد الرجل من المرأة أرعدت وبكت
فقال ما يبكيك قالت من هذا العمل ما عملته قط قال أكرهتك قالت لا ولكن حملتني
عليه الحاجة قال اذهبي فهو لك ثم قال والله لا أعصي الله أبدا فمات من ليلته فقيل
مات ذو الكفل فوجدوا على باب داره مكتوبا إن الله قد غفر لذي الكفل ه
وروى الأعمش عن المنهال عن عمرو بن عبد الله بن الحارث أن نبيا من الأنبياء قال من يكفل لي
أن يصوم النهار ويقوم الليل ولا يغضب فقام شاب فقال أنا فقال اجلس ثم عاد

وقال من يكفل لي أن يقوم الليل ويصوم النهار ولا يغضب فقام ذلك الشاب فقال أنا
فقال اجلس ثم عاد فقام الشاب فقال أنا فقال تقوم الليل وتصوم النهار
ولا تغضب قال نعم فمات ذلك النبي فجلس ذلك الشاب يقضي بين الناس فكان
لا يغضب فجاءه الشيطان في صورة إنسان ليغضبه وهو صائم يريد أن يقيل
فضرب لهذا الرجل وأرسل معه آخر فقال لا أرضى بهذا فخرج إليه فأخذ بيده فانطلق
معه حتى إذا كان في السوق خلاه وذهب فسمي ذا الكفل وقال مجاهد لما كبر اليسع
قال لو أني استخلفت رجلا على الناس فقال من يتكفل لي بثلث أستخلفه يصوم
النهار ويقوم الليل ولا يغضب فقام رجل تزدريه العين فقال أنا فردهم ذلك
اليوم وقال مثلها اليوم الآخر فسكت الناس وقام ذلك الرجل فقال أنا فاستخلفه
قال فجعل إبليس يقول للشياطين عليكم بفلان فأعياهم فقال دعوني وإياه فأتاه
في صورة شيخ فقير حين أخذ مضجعه للقائلة وكان لا ينام الليل والنهار إلا تلك النومة
فدق الباب فقال من هذا قال شيخ كبير مظلوم فقام ففتح الباب فجعل يقص عليه قال إن
بيني وبين قومي خصومة وإنهم ظلموني وفعلوا وفعلوا فجعل يطول عليه حتى حضر الرواح
وذهبت القائلة فقال إذا رحت فأتني آخذ بحقك فانطلق وراح فلما كان في
مجلسه جعل ينظر هل يرى الشيخ فلم يره فقام يتبعه فلما كان من الغد جعل يقضي
بين الناس وينتظره فلا يراه فلما رجع إلى القائلة وأخذ مضجعه أتاه فدق الباب
فقال من هذا قال الشيخ المظلوم ففتح له فقال ألم أقل لك إذا قعدت فأتني قال إنهم
أخبث قوم إذا عرفوا أنك قاعد قالوا نعطيك وإذا قمت جحدوني قال فانطلق
فإذا رحت فأتني ففاتته القائلة فراح فجعل ينظر ولا يراه وشق عليه النعاس

كذا في الأصل

وقال لبعض اهله لا تدعن احدا يقرع هذا الباب حتى انام فاني قد شق علي النوم فلما كان
تلك الساعة جا فلم ياذن له الرجل فلما اعياه نظر فراى كوة في البيت فتسور منها
فاذا هو يدق الباب من داخل فاستيقظ الرجل فقال يا فلان الم امرك فقال اما من
قبلي فلم تؤت والله ما نظر من اين اتيت فقام الى الباب فاذا هو مغلق كما اغلقه
واذا الرجل معه في البيت فقال له اتنام والخصوم ببابك فعرفه فقال اعدو الله
قال اعييتني من كل شي ففعلت ما ترى لاغضبك فعصمك الله مني فسمي ذا الكفل لانه تكفل
بامر فوفى به وقال ابو موسى الاشعري ان ذا الكفل لم يكن نبيا ولكنه كان عبدا
صالحا تكفل بعمل رجل صالح عند موته وكان يصلي لله تعالى كل يوم مائة صلوة
فاحسن الله عز وجل عليه الثناء وقيل كان رجلا عفيفا تكفل بشان رجل وقع في
بلاء فانجاه الله على يديه وقيل ذو الكفل الياس النبي عليه السلم وقيل زكريا النبي عليه السلم
والله اعلم وادخلناهم في رحمتنا انهم من الصالحين قوله تعالى وذا النون واذكر
صاحب الحوت وهو يونس بن متى اذ ذهب مغاضبا اختلفوا في معنى الاية ووجهها
فقال الضحاك ذهب مغاضبا لقومه وهو رواية العوفي وغيره عن ابن عباس
قال كان يونس وقومه يسكنون فلسطين فغزاهم ملك فسبى منهم تسعة اسباط
ونصف وبقي سبطان ونصف فاوحى الله تعالى الى شعيا النبي ان سر الى حزقيا الملك
وقل له حتى يوجه نبيا قويا امينا فاني القي في قلوب اوليك حتى يرسلوا معه بني اسرائيل
فقال الملك فمن ترى وكان في مملكته خمسة من الانبيا فقال يونس فانه قوي امين
فدعا الملك يونس وامره ان يخرج فقال يونس هل امرك الله باخراجي قال لا قال فهل
سماني لك قال لا قال فها هنا انبيا غيري اقويا امنا فالحوا عليه فخرج مغاضبا للنبي وللملك

ولقومه فاتى بحر الروم فاذا سفينة مشحونة فركبها فلما لججت السفينة تكفات
حتى كادوا ان يغرقوا فقال الملاحون ها هنا رجل عاص او عبد ابق ومن سنتنا ان نقترع
في مثل هذا فمن وقعت عليه القرعة القيناه في البحر ولان يغرق واحد خير من ان تغرق
السفينة بما فيها فاقترعوا ثلث مرات فوقعت القرعة في كلها على يونس فقام
يونس فقال انا الرجل العاصي والعبد الابق والقى نفسه في الما فجا حوت فابتلعه
ثم جا حوت اخر اكبر منه فابتلع هذا الحوت فاوحى الله عز وجل الى الحوت لا تؤذ منه
شعرة فاني جعلت بطنك سجنه ولم اجعله طعاما لك وقال الاخرون بل ذهب
عن قومه مغاضبا لربه اذ كشف عنهم العذاب بعدما وعدهم وذلك انه كره
ان يكون من قوم جربوا عليه الخلف فيما وعدهم واستحيا منهم ولم يعلم السبب
الذي به دفع عنهم العذاب والهلاك فخرج مغاضبا وقال والله لا ارجع اليهم كذابا
ابدا ووعدهم العذاب في يوم فلم يات لوعده وفي بعض الاخبار ان قومه كان من عادتهم
ان يقتلوا من جربوا عليه الكذب فلما لم ياتهم العذاب للميعاد خشي ان يقتلوه فغضب
وقال كيف ارجع الى قومي وقد اخلفتهم الوعد ولم يعلم سبب صرف العذاب عنهم وكيفية
القصة وذلك انه كان خرج من بين اظهرهم وقد ذكرت القصة بالشرح في سورة
يونس قال القتيبي المغاضبة مفاعلة واكثر المفاعلة من اثنين كالمناظرة والمخاصمة
والمجادلة والمقاتلة وربما يكون من واحد كقولك سافرت وعاقبت الرجل
وطارقت النعل وتناومت وتسلمت ونحوها وهي ها هنا من هذا الباب فمعنى قوله مغاضبا
اي غضبان انفا والعرب تسمي الغضب انفا والانف غضبا لقرب احدهما من الاخر
وكان يونس وعد قومه ان ياتيهم العذاب لاجل فلما فات الاجل ولم يعذبوا
غضب وانف ان يعود اليهم فيكذبوه فمضى كالابق الى السفينة وكان من طول

ما عاين وقاسى من بلاء قومه فتمنّى ان ينزل الله بهم باسه وقال الحسن البصري انما
غاضب ربه من اجل انه امره بالمسير الى قوم لينذرهم باسه ويدعوهم اليه فسال
ربه ان ينظره ليتاهب للشخوص اليهم فقيل له ان الامر اسرع من ذلك ولم ينظر حتى
سال ان ينظر الى ان ياخذ نعلا يلبسها فقيل له نحو القول الاول وكان في خلقه
ضيق فقال اعجلني ربي ان اخذ نعلا فذهب مغاضبا وقال وهب بن منبه
ان يونس بن متى كان عبدا صالحا وكان في خلقه ضيق فلما حملت عليه
اثقال النبوة تفسّخ تحتها تفسّخ الربع تحت الحمل الثقيل فقذفها من يديه وخرج هاربا
منها فلذلك اخرجه الله تعالى من اولي العزم من الرسل وقال ولا تكن كصاحب
الحوت اي لا تلق امري كما القاه فظن ان لن نقدر عليه اي لن نقضي عليه بالعقوبة
قاله مجاهد وقتادة والضحاك والكلبي وهي رواية العوفي عن ابن عباس يقول العرب
قدر الله الشيء يقدره تقديرا وقدره يقدره قدرا ومنه قوله عز وجل نحن قدرنا
بينكم الموت وقوله والذي قدر فهدى في قراءة من خففها ودليل هذا التاويل
قراءة عمر بن عبد العزيز والزهري فظن ان لن نقدّر عليه بضم النون وتشديد الدّال
من التقدير وقرا عبيد بن عمير وقتادة فظن ان لن يقدر عليه بالتشديد على المجهول
وقرا يعقوب يقدر بالتخفيف على المجهول وقال الشاعر في القدر بمعنى التقدير

فليست عشيات اللوى براجع لنا ابدا ما اورق السلم النضر
ولا عائد ذاك الزمان الذي مضى تباركت ما تقدر يقع ولك الشكر

اي ما تقدره وقال عطا وكثير من العلماء معناه فظن ان لن نضيق عليه الحبس
من قوله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر اي يضيق وقال تعالى ومن قدر عليه رزقه

وقال ابن زيد هو استفهام معناه افظن ان لن نقدر عليه وروى عوف عن الحسن انه قال
معناه فظن انه يعجز ربه فلا يقدر عليه وبلغني ان يونس لما اصاب الذنب انطلق
مغاضبا لربه واستزله الشيطان حتى ظن ان لن نقدر عليه قال وكان له سلف
وعبادة فابى الله ان يدعه للشيطان فقذفه في بطن الحوت فمكث في بطن الحوت
اربعين من يوم وليلة وقيل سبعة ايام وقيل ثلثة وامسك الله نفسه فلم يقتله
هناك فتاب الى ربه في بطن الحوت من حينه وراجع نفسه فقال لا اله الا انت سبحانك
اني كنت من الظالمين فاستخرجه الله من بطن الحوت برحمته قال عوف وبلغني انه قال
في دعائه وبنيت لك مسجدا في مكان لم يبنه احد قبلي فنادى في الظلمات المقدمة او في الانبيا
وابعد من الخطا ما ذكر في الظلمات اي ظلمة الليل وظلمة البحر وظلمة بطن الحوت قاله
اكثر المفسرين وقال سالم بن ابي الجعد ظلمة جوف الحوت ثم ظلمة جوف الحوت
الاخر الذي ابتلعه ثم ظلمة البحر لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين قال محمد
بن قيس قال يونس اني كنت من الظالمين حين عصيتك وما صنعت من شيء فلم اعبد غيرك
وروى ابو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه قال لما اراد الله حبس يونس في بطن الحوت
اوحى الله عز وجل الى الحوت ان خذه ولا تخدش له لحما ولا تكسر له عظما فاخذه ثم هوى
به الى مسكنه الى البحر فلما انتهى به الى اسفل سمع يونس حسا فقال في نفسه ما هذا
فاوحى الله عز وجل اليه وهو في بطن الحوت ان هذا تسبيح دواب البحر قال فسبح وهو في
بطن الحوت فسمعت الملائكة تسبيحه فقالوا يا ربنا انا نسمع صوتا ضعيفا بارض
غريبة قال ذاك عبدي يونس عصاني فحبسته في بطن الحوت قالوا العبد الصالح الذي كان
يصعد اليك في كل يوم وليلة له عمل صالح قال نعم فشفعوا له عند ذلك فامر الحوت

وقذفه في الساحل كما قال سبحانه وهو سقيم روى ابو هلال عن شهر بن حوشب
عن ابن عباس قال اتى جبريل يونس عليهما السلام فقال له انطلق الى نينوى فانذرهم ان
العذاب قد حضرهم قال التمس دابة قال الامر اعجل من ذلك فغضب فانطلق الى السفينة
فركبها فاحتبست السفينة فساهموا فسهمهم فجا الحوت يبصبص بذنبه فنودي
الحوت انا لم نجعل يونس لك رزقا انا جعلناك له حرزا ومسجدا فالتقمه الحوت فانطلق
به من ذلك المكان حتى مر به على الابلة ثم مر به على دجلة ثم انطلق حتى القاه في نينوى
فكان ابن عباس يقول كانت رسالة يونس بعدما نبذه الحوت ودليل هذا القول
ان الله تعالى ذكر قصة يونس في سورة والصافات ثم عقبها بقوله وارسلناه
الى مائة الف او يزيدون وقال الاخرون بل كان قصة الحوت بعد دعائه قومه
وتبليغهم رسالة ربه كما قد مضى ذكره قوله عز وجل فاستجبنا له ونجيناه
من الغم وكذلك ننجي المؤمنين من كربهم اذا استغاثوا بنا ودعونا وروى علي بن زيد عن
سعيد بن المسيب قال سمعت سعد بن مالك يقول قال رسول الله صلى الله عليه يقول
اسم الله الذي اذا دعي به اجاب واذا سيل به اعطى دعوة يونس بن متى قال قلت يا رسول الله
هي ليونس بن متى خاصة او لجماعة المسلمين قال هي ليونس خاصة وللمؤمنين عامة
اذا دعوا بها الم تسمع قول الله عز وجل فنادى في الظلمات الى قوله وكذلك ننجي المؤمنين
وهو شرط من الله تعالى لمن دعاه بها واختلف القراء في قوله ننجي فقرا العامة بنونين
الثانية منها ساكنة من الانجا على معنى نحن ننجي فان قيل لم كتب في المصاحف بنون واحدة
قيل لان النون الثانية لما سكنت وكان الساكن غير ظاهر على اللسان حذفت كما
فعلوا بالا حذفوا النون من ان لخفائها اذا كانت مدغمة في اللام وقرا ابن عامر وعاصم

برواية ابي بكر نجي المؤمنين بنون واحدة وتشديد الجيم وتسكين اليا واختلف
النحاة في هذه القراءة فمنهم من صوبها وقال فيه اضمار معناه نجي النجا المؤمنين كما تقول
ضرب زيدا معناه ضرب الضرب زيدا قال الشاعر

ولو ولدت قفيرة جرو كلب لسب بذلك الجرو الكلابا

اراد لسب بذلك الجرو السب الكلابا قال وانما سكن اليا في نجي كما سكنوها
في بقي وقال بقي ونحوها وانما اتبع اهل هذه القراءة المصحف لانها مكتوبة بنون واحدة
وقال القتيبي من قرا بنون واحدة والتشديد فيه فانه اراد ننجي من التنجية الا انه ادغم
وحذف نونا عن طلب الخفة وقال النحويون وهو ردي لبعد مخرج النون من الجيم
وممن صوب هذه القراءة ابو عبيد وابو حاتم السجستاني فانه لحنها ونسب قاريها
الى الجهل وقال هذا لحن لا يجوز في اللغة ولا يحتج بمثل ذلك الشنع على كتاب الله الا ان تقول
وكذلك نجي المؤمنون ولو قرى كذلك لكان صوابا والله اعلم قوله تعالى وزكريا
اذ نادى ربه دعا ربه فقال رب لا تذرني فردا وحيدا لا ولد لي ولا عقب وارزقني
وارثا ثم رد الامر الى الله تعالى فقال وانت خير الوارثين فاستجبنا له ووهبنا له
يحيى واصلحنا له زوجه بان جعلناها ولودا بعدما كانت عقيما قاله اكثر المفسرين
وقال بعضهم كانت سيئة الخلق فاصلحها له بان رزقها حسن الخلق انهم يعني
الانبيا الذين سماهم في هذه السورة كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا
ورهبا خوفا وطمعا رغبا في رحمة الله ورهبا من عذاب الله وقرا الاعمش
رغبا ورهبا بضم الرا بين وجزم الغين والها وهما لغتان مثل السقم والسقم
والنحل والنحل والبخل والبخل والعدم والعدم وكانوا لنا خاشعين خاضعين

متواضعين قوله تعالى والتي احصنت فرجها حفظت ومنعت فرجها مما
حرم الله تعالى وهي مريم بنت عمران فنفخنا فيها من روحنا اي امرنا جبريل حتى نفخ في جيب
درعها واحدثنا بذلك النفخ المسيح في بطنها واضاف الروح اليه على معنى الملك والتشريف
لمريم وعيسى عليهما السلم لتخصيصها بالاضافه اليه وجعلناها وابنها اية للعالمين
اي دلاله على كمال قدرتنا وحكمتنا حمل امراه بلا مماسه ذكر وكون ولد من غير اب
وانما قال اية ولم يقل ايتين لان معنى الكلام وجعلنا شانهما وامرهما اية للعالمين
قوله تعالى ان هذه امتكم ملتكم مله واحده وهي الاسلام ابطل ما سوى
الاسلام من الاديان واصل الامه الجماعه التي هي على مقصد واحد فجعلت الشريعه
امه لاجتماع اهلها على مقصد واحد ونصب امه على القطع وقرا ابن ابي اسحق
امه بالرفع على التكرير وانا ربكم فاعبدون وتقطعوا امرهم بينهم اي اختلفوا في
الدين فصاروا فيه فرقا واحزابا ثم قال كل الينا راجعون فنجزيهم باعمالهم فمن يعمل
من الصالحات وهو مومن فلا كفران لسعيه لا نبطل عمله ولا نجحد بل نشكره ونثاب
عليه وانا له كاتبون لعمله حافظون وحرام على قريه قرا اهل الكوفه وحرم بكسر
الحا وجزم الرا من غير الف وقرا الاخرون وحرام واختاره ابو عبيد وابو حاتم
وهما لغتان مثل حل وحلال قال ابن عباس معنى الايه وحرام على قريه اي اهل قريه اهلكناها
ان يرجعوا بعد الهلاك وعلى هذا التاويل تكون لا صله كقول العجاج
في بير لا حور سرى وما شعر   اي في بير حور وقال الاخرون الحرام بمعنى الواجب
كقول الخنسا   وان حراما لا ارى الدهر باكيا على شجوه الا بكيت على عمرو
وعلى هذا القول تكون لا ثابتا قال جابر الجعفي سالت ابا جعفر عن الرجعه فقرا هذه الايه

قوله تعالى حتى اذا فتحت قراه العامه بالتخفيف وقرا ابو جعفر وابن عامر
ويعقوب بالتشديد على التكثير ياجوج وماجوج ومعنى الايه فتح السد عن ياجوج
وماجوج وقد ذكرنا قصتها بالشرح وروي منصور بن المعتمر عن ربعي بن خراش
عن حذيفه بن اليمان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول الايات الدجال ونزول
عيسى ونار تخرج من قعر عدن ابين تسوق الناس الى المحشر تقيل معهم اذا قالوا و
الدخان والدابه ثم ياجوج وماجوج قال حذيفه قلت يا رسول الله وما ياجوج وماجوج
قال ياجوج وماجوج امم كل امه اربعمايه الف لا يموت الرجل منهم حتى يرى الف عين تطرف بين يديه
من صلبه وهم ولد ادم عليه السلم ويسيرون الى خراب الدنيا يكون مقدمتهم بالشام
وساقتهم بالعراق فيمرون بانهار الدنيا فيشربون الفرات ودجله   وبحيره الطبريه
حتى ياتوا بيت المقدس فيقولوا قد قتلنا من في الدنيا فقاتلوا من في السما فيرمون بالنشاب
الى السما فيرجع نشابهم مخضبه بالدم فيقولون قد قتلنا من في السما وعيسى والمسلمون
بجبل طور سينين فيوحي الله عز وجل الى عيسى عليه السلم ان احرز عبادي بالطور وما يلي
ايله ثم ان عيسى عليه السلم يرفع يديه الى السما ويومن المسلمون فيبعث الله عليهم
دابه يقال لها النغف تدخل في مناخرهم فيصبحون موتى من حاق الشام الى حاق المشرق
حتى ينتن الارض من جيفهم ويامر الله تعالى السما فتمطر كافواه القرب فتغسل الارض
من جيفهم ونتنهم الى البحر فعند ذلك طلوع الشمس من مغربها وهم من كل حدب ينسلون
يخرجون مشاة مسرعين كنسلان الذيب ه واختلف العلما في هذه الكنايه فقال قوم
عنى به ياجوج وماجوج واسندلوا بحديث ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه قال
يفتح ياجوج وماجوج فيخرجون على الناس كما قال الله عز وجل من كل حدب ينسلون

وينشفون الانهار وروى عبد الله بن مسعود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يذكر عن
عيسى قال عيسى عليه السلام عهد الي ربي ان الدجال خارج وانه مهبطي اليه فذكر
ان معه قضيبين فاذا راني اهلكه الله فيذوب كما يذوب الرصاص حتى ان الشجر
والحجر ليقول يا مسلم هذا كافر فاقتله فيهلكهم الله عز وجل ويرجع الناس الى
بلادهم واوطانهم فيستقبلهم ياجوج وماجوج من كل حدب ينسلون لا ياتون على
شيء الا اهلكوه ولا يمرون على ماء الا شربوه وقال اخرون اراد جميع الخلق يعني انهم
يخرجون من قبورهم ومواضعهم ويحشرون الى موقف القيامة يدل عليه قراءة مجاهد
وهم من كل جدث بالجيم والثاء يعني القبر اعتبارا بقوله فاذا هم من الاجداث الى
ربهم ينسلون **قوله** تعالى واقترب الوعد الحق يعني القيامة قال الفرا
وجماعة من العلما الواو في قوله واقترب مقحمة صلة مجاز الاية حتى اذا فتحت
ياجوج وماجوج اقترب الوعد الحق نظيرها قوله فلما اسلما وتله للجبين وناديناه
اي ناديناه وقال امرؤ القيس فلما اجزنا ساحة الحي وانتحى بنا بطن خبت ذي حقاف
عقنقل اي انتحى والدليل على هذا التاويل حديث حذيفة لو ان رجلا اقتنى فلوا بعد خروج
ياجوج وماجوج لم يركبه حتى تقوم الساعة وقال الزجاج البصريون لا يجيزون طرح الواو
ويجعلون جواب حتى اذا فتحت في قوله يا ويلنا ويكون مجاز الاية حتى اذا فتحت ياجوج
وماجوج واقترب الوعد الحق قالوا يا ويلنا قد كنا في غفلة من هذا فاذا هي شاخصة
ابصار الذين كفروا وفي هي ثلاثة اوجه احدها ان تكون هي كناية عن الابصار وتكون الابصار
الظاهرة بيانا عنها كقول الشاعر

لعمرو ابيها لا تقول ظعينتي الا فر عنها مالك بن ابي كعب

فكنى عن الظعينة في ابيها ثم اظهرها ويكون يا ويلنا الكلام فاذا الابصار شاخصة ابصار
الذين كفروا والثاني ان تكون هي عمادا كقوله فانها لا تعمى الابصار وكقول الشاعر
فهل هو مرفوع بما ههنا راس والثالث ان يكون تمام الكلام عند قوله هي على
معنى فاذا هي بارزة واقعة يعني من قربها كانها حاضرة ثم ابتدا شاخصة ابصار
الذين كفروا على تقديم الخبر على الابتدا مجازها ابصار الذين كفروا شاخصة من هذا
اليوم بل كنا ظالمين بمعصيتنا ربنا ووضعنا العبادة في غير موضعها **قوله** عز وجل
انكم وما تعبدون ايها المشركون من دون الله يعني الاصنام حصب جهنم قراه العامة
بالصاد اي وقودها عن ابن عباس وقال مجاهد وقتادة وعكرمة حطبها وذكر
ان الحصب في لغة اهل اليمن الحطب الضحاك يعني يرمون بهم في النار كما يرمى بالحصبا
واصل الحصب الرمي يقال حصبت الرجل اذا رميته قال الله تعالى انا ارسلنا عليهم
حاصبا يعني ريحا ترميهم بالحجارة وقرا ابن عباس حضب بالضاد وهو كل ما هيجت
واوقدت به النار رومية قبل الدمار والنار حصب وقرا علي وعائشة ولاحق بن حميد
حطب بالطا نظيرها قوله وقودها الناس والحجارة انتم لها واردون اي فيها
داخلون لو كان هولاء الاصنام الهة على الحقيقة ما وردوها يعني ما دخل عابدوها
النار بل قصها وكل يعني العابدون والمعبود فيها خالدون لهم فيها زفير وهم فيها
لا يسمعون شيئا قال ابن مسعود في هذه الاية اذا بقي في النار من يخلد فيها جعلوا في
توابيت من نار ثم جعلت التوابيت في توابيت اخر ثم جعلت التوابيت في توابيت اخر
فيها مسامير من نار فلا يسمعون شيئا ولا يرى احد منهم ان في النار احدا يعذب غيره ثم استثنى
فقال ان الذين وقال قوم من العلما ان ههنا بمعنى الا وليس في القران سواه وقد سبقت والسبق

تقدم الشي على غيره لهم منا الحسنى السعادة والعدة الجميلة بالجنة اولئك عنها مبعدون
والابعاد تطويل المسافة واختلفوا في هولاء من هم فقال اكثر المفسرين عنى بذلك
كل من عبد من دون الله وهو لله طايع ولعبادة من يعبده كاره وذلك ان رسول الله
صلى الله عليه دخل المسجد وصناديد قريش في الحطيم وحول الكعبة ثلثمائة وستون
صنما فجلس اليهم فعرض له النضر بن الحرث فكلمه رسول الله صلى الله عليه حتى افحمه
ثم تلا عليه وعليهم انكم وما تعبدون من دون الله الايات الثلث ثم قام واقبل عبد الله
بن الزبعرى بن قيس بن عدي السهمي فراهم يتهامسون فقال فيما خوضكم فاخبره الوليد
بن المغيرة بما قال رسول الله صلى الله عليه فقال عبد الله اما والله لو وجدته لخصمته
فدعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ابن الزبعرى انت قلت انكم وما
تعبدون من دون الله حصب جهنم انتم لها واردون قال نعم قال قد خصمتك ورب الكعبة
اليست اليهود تعبد عزيرا والنصارى تعبد المسيح وبنو مليح يعبدون الملائكة
فقال رسول الله صلى الله عليه نعم بل هم يعبدون الشياطين هي التي امرتهم بذلك فانزل
الله عز وجل قوله ان الذين سبقت لهم منا الحسنى الاية يعني عزيرا وعيسى والملائكة
عليهم السلام قال الحسين بن الفضل انما اراد بقوله انكم وما تعبدون من دون الله الاوثان
دون غيرها لانه لو اراد الملائكة والناس لقال ومن تعبدون قلت ولان المخاطبين
بهذه الاية مشركوا مكة وهم كانوا يعبدون الاصنام وقال بعضهم هذه الاية عامة
في كل من سبقت له من الله السعادة قال محمد بن حاطب سمعت عليا كرم الله وجهه
خطب فقرا هذه الاية ان الذين سبقت فقال عثمان رضي الله عنه منهم وقال الجنيد في
هذه الاية سبقت لهم من الله العناية في الهداية وظهرت الولاية في النهاية اخبرني

ابو عبد الله محمد بن عبد الله حدثنا ابو الحسين محمد بن عثمان النصيبي حدثنا ابو بكر محمد
بن الحسين السبيعي بحلب اخبرنا احمد بن الحسن بن عبد الجبار الصوفي حدثنا عبيد الله
القواريري حدثنا محمد بن الحسين بن ابي يزيد الهمداني حدثنا الليث عن ابن عم النعمان
بن بشير وكان من سمار علي قال تلا علي ليلة هذه الاية ان الذين سبقت لهم منا الحسنى
اولئك عنها مبعدون فقال انا منهم و... الحسن والحسين وعمي حمزة وعمار
وابو ذر وسلمان منهم ثم اقيمت الصلوة فقام علي يجر رداه يقول لا يسمعون حسيسها
لا يسمعون حسيسها يعني صوتها اذا نزلوا منازلهم من الجنة وهم فيما اشتهت انفسهم
خالدون والشهوة طلب النفس اللذة نظيرها قوله عز وجل وفيها ما تشتهي الانفس
وتلذ الاعين قوله تعالى لا يحزنهم الفزع الاكبر وقرا ابو جعفر بضم اليا وكسر
الزاي الباقون بفتح اليا وضم الزاي واختلفوا في الفزع الاكبر فقال ابن عباس
النفخة الاخرة دليله قوله عز وجل ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات ومن
في الارض الا من شا الله وكل اتوه داخرين وقال الحسن حين يومر بالعبد الى النار
سعيد بن جبير والضحاك اذا اطبقت على اهل النار ابن جريج حين يذبح الموت على صورة
كبش املح على الاعراف والفريقان ينظرون فينادي يا اهل الجنة خلود فلا موت ويا اهل
النار خلود فلا موت ذو النون المصري هو القطيعة والفراق وتتلقاهم تستقبلهم
الملائكة على ابواب الجنة يهنونهم ويقولون لهم هذا يومكم الذي كنتم توعدون
قوله تعالى يوم نطوي السما قرا ابو جعفر تطوى السما بضم اليا والهمزة
على المجهول وقرا الباقون بالنون السما نصب كطي السجل للكتاب وقرا اهل الكوفة
للكتب على الجمع غيرهم على الواحد واختلفوا في السجل فقال ابن عمر والسدي

السجل ملك يكتب اعمال العباد فاذا صعد بالاستغفار قال الله تعالى اجعلها
نورا وقال ابن عباس ومجاهد هو الصحيفة واللام في قوله للكتاب بمعنى على اي وبطيها
طي الصحيفة على مكتوبها وروى ابو الجوزاء وعكرمة عن ابن عباس ان السجل
اسم كاتب لرسول الله صلى الله عليه و هذا قول غير قوي لان كتاب رسول الله صلى الله
عليه كانوا معروفين وقد ذكرتهم في كتاب الربيع ه والسجل اسم مشتق من السجالة
وهي المكاتبة واصلها من السجل وهو الدلو يقال ساجلت الرجل اذا نزلت دلوا
ونزع دلوا ثم استعيرت فسميت المكاتبة والمراجعة مساجلة قال الشاعر
من يساجلني يساجل ماجدا يملا الدلو الى عقد الكرب ثم بني هذا الاسم على
فعل مثل حمر وعتل والطي في هذه الاية يحتمل معنيين احدهما الدرج الذي هو ضد النشر
قال الله تعالى والسموات مطويات بيمينه والثاني الاخفاء والتعمية والمحو والطمس
لان الله تعالى يمحو رسومها ويكدر نجومها قال الله تعالى اذا الشمس كورت واذا
النجوم انكدرت تقول العرب اطو عن فلان هذا الحديث اي استره واخفه ثم ابتدا واستانف
الكلام فقال تعالى كما بدانا اول خلق نعيده قال اكثر العلماء كما بداناهم في بطون امهاتهم
حفاة عراة غرلا كذلك نعيدهم يوم القيامة نظيرها قوله عز وجل ولقد جئتمونا
فرادى كما خلقناكم اول مرة وقوله وعرضوا على ربك صفا لقد جئتمونا كما خلقناكم
اول مرة ودليل هذا التاويل ما روى ليث عن مجاهد عن عائشة رضي الله عنها قالت
دخل رسول الله صلى الله عليه وعندي عجوز من بني عامر فقال من هذه العجوز يا عائشة
فقلت احدى خالاتي فقالت ادع الله ان يدخلني الجنة فقال ان الجنة لا يدخلها العجز
فاخذ العجوز ما اخذها فقال عليه السلم ان الله تعالى ينشئهن خلقا غير خلقهن قال الله

تعالى انا انشاناهن انشاء الاية ثم قال يحشرون يوم القيامة حفاة عراة غلفا
فاول من يكسى ابرهيم خليل الله عليه السلم وقالت عائشة رضي الله عنها واسوأتاه
ولا يحتشم الناس بعضهم بعضا قال لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه ثم قرا رسول الله
صلى الله عليه وسلم كما بدانا اول خلق نعيده كيوم ولدته امه وقال ابن عباس نقول
نهلك كل شيء كما كان اول مرة وقيل كما بداناهم من الماء نعيدهم من التراب وعدا علينا
نصب على المصدر يعني وعدناه وعدا علينا انا كنا فاعلين يعني بالاعادة والبعث
قوله عز وجل ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر قرا الاعمش وحمزة الزبور
بضم الزاي وغيرهما بالنصب وهي بمعنى المزبور كالحلوب والركوب يقال زبرت الكتاب
وزبرته اذا كتبته واختلفوا في معنى الزبور والذكر في هذه الاية فقال سعيد بن جبير
ومجاهد وابن زيد يعني بالزبور الكتب المنزلة وبالذكر ام الكتاب الذي عنده
وقال ابن عباس والضحاك الذكر التورية والزبور الكتب المنزلة بعد التورية وقال
الشعبي الزبور كتاب داود والذكر التورية ه وقال بعضهم الزبور زبور داود والذكر
الفرقان وبعد بمعنى قبل كقوله وكان وراءهم ملك يا خذ اي امامهم وقوله والارض
بعد ذلك دحاها اي قبل ذلك ه ان الارض يعني ارض الجنة يرثها عبادي الصالحون
يعني امة محمد عليه السلم قال مجاهد وابو العالية ودليل هذا التاويل قوله وقالوا
الحمد لله الذي صدقنا وعده واورثنا الارض الاية وقال ابن عباس اراد ان الارض في
الدنيا تصير للمؤمنين وهذا حكم من الله تعالى باظهار الدين واعزاز المسلمين وقهر
الكافرين ه وقال وهب قرات في عدة كتب من الله عز وجل ان الله عز وجل يقول
اني لاورث الارض عبادي الصالحين من امة محمد ان في هذا القران لبلاغا وصولا الى

البغيه من اتبع القران وعمل به وقيل ان في هذا لبلاغا من حواميم الثواب في القران زاد الجنه وبلاغ

المسافر لقوم عابدين اي موحدين يعبدون الله تعالى وقال ابن عباس عالمين وقال كعب

الاحبار هم امة محمد عليه السلم اهل الصلوات الخمس وشهر رمضان سماهم الله تعالى

عابدين قولــــه تعالى وما ارسلناك الا رحمه للعالمين قال ابن زيد يعني المومنين

خاصه وقال ابن عباس هو عام فمن امن بالله واليوم الاخر كتب له من الرحمه في الدنيا

والاخره ومن لم يومن عوفي مما اصاب الامم من المسخ والخسف والقذف قل انما يوحى

الي انما الهكم اله واحد فهل انتم مسلمون فان تولوا فقل اذنتكم على سوا يعني

اعلمتكم على بيان انا واياكم حرب لا صلح بيننا واني مخالف لدينكم وقيل معناه على

سوا من الانذار لم اظهر بعضكم على شي كتمته عن غيرهم وقيل لتستووا في الايمان به وهذا

من فصحاء القران وان ادري وما اعلم اقريب ام بعيد ما توعدون يوم القيامه نسختها

قوله واقترب الوعد الحق انه يعلم الجهر من القول ويعلم ما تكتمون وان ادري

لعله اي لعل تاخير العذاب حكم كتابه عن غيره لم يذكر فيه اختبار لكم ليرى كيف صنيعكم

وهو اعلم ومتاع الى حين الى اجل يقضي الله فيه ما يشا اخبرنا ابو بكر الجوزقي اخبرنا

ابو العباس الدغولي اخبرنا ابو بكر بن ابي خيثمه حدثنا محمد بن ابي غالب اخبرنا هشيم

اخبرنا مجالد عن الشعبي قال لما سلم الحسن بن علي لمعويه الامر قال له معاويه قم فاخطب

واعتذر الى الناس فقام الحسن فخطب فحمد الله واثنى عليه ثم قال ان اكيس الكيس التقي

وان احمق الحمق الفجور وان هذا الامر الذي اختلفت فيه انا ومعويه اما حق امرئ كان

احق به واما حق كان لي فتركته التماس الصلاح لهذه الامه ثم قال وان ادري لعله

فتنه لكم ومتاع الى حين قولــــه تعالى قل رب احكم افصل بيني وبين من كذبني

بالحق والله لا احكم الا بالحق وفيه وجهان من التاويل قال اهل التفسير الحق ههنا

بمعنى العذاب فانه استعجل العذاب لقومه فعذبوا يوم بدر دليله ونظيره قوله

ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق قال قتاده كان النبي صلى الله عليه اذا شهد قتالا

قال رب احكم بالحق وقال اهل المعاني معناه رب احكم حكمك الحق فحذف

الحكم واقيم الحق مقامه واختلف القرا في هذه الايه فقرا حفص قال رب بالالف

على الخبر والباقون على الامر وقرا ابو جعفر رب احكم برفع البا على الاسم المفرد

وقرا الضحاك ويعقوب ربي احكم باثبات اليا على وجه الخبر بان الله سبحانه

وتعالى احكم بالحق من كل حاكم وهذه قراه غير مرضيه لمخالفة المصحف والقرا

وقرا الباقون رب احكم على الدعا بالحق وربنا الرحمن المستعان على ما تصفون ﻫ

سـورة الحج مكيه غير ست ايات نزلن بالمدينه وهي قوله سبحانه هذان

خصمان الى قوله وهدوا الى صراط الحميد وهي خمسة الاف وخمسة وسبعون حرفا

والف ومائتان واحدى وتسعون كلمه وثماني وتسعون ايه ﻫ

اخبرنا ابو الحسين علي بن محمد بن الحسن الجرجاني غير مره اخبرنا ابو بكر احمد بن ابرهيم

الاسمعيلي وابو الشيخ عبد الله بن محمد الاصبهاني حدثنا ابو اسحق ابرهيم بن شريك حدثنا

احمد بن يونس اليربوعي حدثنا سلام بن سليم المدايني حدثنا هرون بن كثير عن زيد بن اسلم

عن ابيه عن ابي امامه عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه من قرا سورة الحج

اعطي من الاجر كحجة حجها وعمرة اعتمرها بعدد من حج واعتمر فيما مضى وفيما بقي

بســـــم الله الرحمن الرحيم قولــــه عز وجل يا ايها الناس

اتقوا ربكم ان زلزله الساعه شي عظيم والزلزله والزلزال شدة الحركه على الحال

الحامله من خوفها لن تقدمه اذا ان عن الجهه بسرعه ثم ضوعفت يوم نرونها
يعني الساعة تذهل اى تشغل عن ابن عباس وقال الضحاك تسلو اه ابن حيان تنسى
تقال ذهلت عن كذا اى تركته واذهل بغيره اذهل ذهولا واذهلني الشي اذهالا
قال الشاعر صحا قلبي يا عز او كاد يذهل له كل مرضعه نفي ذاته ولد
رضيع والموضع المراه التي معها صبي ترضعه لغيرها هذا قول اهل الكوفه وقال اهل
البصره تقال امراه مرضع اذا اريد به الصفه مثل مقرب وحامل وحايض
فاذا اراد الفعل ادخلوا الها فقيل مرضعه التي ترضع ولدها وتضع كل ذات حمل حملها
اى تسقط ولدها من هول ذلك اليوم وترى الناس سكارى وما هم بسكارى من الشراب
وقال اهل المعاني مجازه وترى الناس كانهم سكارى يدل عليه قراه ابي زرعه بن عمرو بن
جرير وترى الناس بضم التا نظر وقرا اهل الكوفه الا عاصما سكرى وسكرى بغير الف
فيهما وهما لغتان لجمع السكران مثل كسلى وكسالى ولكن عذاب الله شديد روى
عمران بن حصين وابو سعيد وغيرهما ان هاتين الايتين نزلتا ليلا في غزوه بني المصطلق
وهم حي من خزاعه والناس يسيرون فنادى رسول الله صلى الله عليه فحثوا المطي حتى كانوا
حول رسول الله صلى الله عليه فقراها عليهم فلم ير اكثر باكيا من تلك الليله فلما اصبحوا
لم يحطوا السروج عن الدواب ولم يضربوا الخيام ولم يطبخوا القدور والناس من بين باك
او جالس حزين متفكر فقال لهم رسول الله صلى الله عليه اتدرون اى يوم ذلك قالوا
الله ورسوله اعلم قال ذلك يوم يقول الله عز وجل لادم قم فابعث بعث النار من
ولدك فيقول ادم من كل كم كم فيقول الله عز وجل من كل الف تسعمايه تسعه وتسعين
الى النار وواحد الى الجنه فكبر ذلك على المسلمين وبكوا وقالوا فمن ينجوا يا رسول الله

قال الحسن معناه وترى الناس سكارى من الخوف وما هم بسكارى من الشراب

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابشروا وسددوا وقاربوا فان معكم خليقتين
ما كانتا في قوم الا كثرتاه ياجوج وماجوج ثم قال اني لارجوا ان تكونوا ربع اهل الجنه
فكبروا وحمدوا الله ثم قال اني لارجوا ان تكونوا ثلث اهل الجنه فكبروا وحمدوا الله
ثم قال اني لارجوا ان تكونوا نصف اهل الجنه فكبروا وحمدوا الله ثم قال اني لارجوا
ان تكونوا ثلثي اهل الجنه ان اهل الجنه مايه وعشرون صفا ثمانون منها امتي وما المسلمون
في الكفار الا كالشامه في جنب البعير او كالرقمه في ذراع الدابه بل كالشعره
السودا في الثور الابيض وكالشعره البيضا في الثور الاسود ثم قال ايدخل من امتي
سبعون الفا الجنه بغير حساب فقال عمر سبعون الفا قال نعم ومع كل واحد سبعون
الف فقام عكاشه بن محصن فقال يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم قال انت منهم فقام
رجل من الانصار فقال ادع الله ان يجعلني منهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبقك
بها عكاشه قوله تعالى ومن الناس من يجادل في الله بغير علم نزلت في النضر
بن الحرث وكان كثير الجدال وكان يقول الملايكه بنات الله والقران اساطير
الاولين ويزعم ان الله غير قادر على احيا من بلى وعاد ترابا قال الله عز وجل ويتبع في قوله
ذلك وجداله في الله بغير علم كل شيطان مريد كتب قضي عليه على الشيطان انه من
تولاه اتبعه وانه يعني الشيطان يضله يعني يضل من تولاه ويهديه الى عذاب السعير
وتاويل الايه قضي على الشيطان انه يضل اتباعه ويدعوهم الى النار ثم الزم الحجه
منكري البعث فقال عز من قايل يا ايها الناس ان كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم
يعني اباكم ادم الذي هو اصل النسل والد البشر ثم ذريته من نطفه وهي المني واصلها
الما القليل وجمعها نطاف ثم من علقه وهي الدم الغبيط الجامد وجمعها علق

ثم من مضغة وهي لحمة قليلة قدر ما يمضغ مخلقة وغير مخلقة قال ابن عباس وقتادة
تامة الخلق وغير تامة وقال مجاهد مصورة وغير مصورة يعني السقط قال عبد الله
بن مسعود اذا وقعت النطفة في الرحم بعث الله عز وجل ملكا فقال يا رب مخلقة
او غير مخلقة فان قال غير مخلقة مجتها الارحام دما وان قال مخلقة قال يا رب
فما صفة هذه النطفة اذكر ام انثى ما رزقها ما اجلها اشقي ام سعيد فيقال له انطلق
الى ام الكتاب فاستنسخ منه صفة هذه النطفة فينطلق الملك فينسخها فلا تزال معه
حتى ياتي على اخر صفتها لنبين لكم كمال قدرتنا وحكمتنا في تصريفنا اطوار خلقكم
ونقر روي عن عاصم بفتح الرا على النسق وغيره بالرفع على معنى ونحن نقر في الارحام ما نشا
فلا نمجه ولا نسقطه الى اجل مسمى وقت خروجها من الرحم تام الخلق والمدة ثم نخرجكم
من بطون امهاتكم طفلا صغارا ولم يقل اطفالا لان العرب تسمي الجمع باسم الواحد
قال الشاعر   لبس العواذل لي يامير ده ولم يقل امرا وقال ابن جرير تشبيها باسم
المصدر مثل عدل وزور وقيل تشبيها بالخصم والضيف ثم لتبلغوا اشدكم كمال عقولكم
ونهاية قواكم ومنكم من يتوفى قبل بلوغ الاشد ومنكم من يعمر حتى يرد الى ارذل العمر
وهو الهرم والخرف لكي لا يعلم من بعد علم شيئا ثم ذكر دلالة اخرى للبعث فقال تعالى
وترى الارض هامدة يابسة دارسة الاثر من الزرع والنبات كهمود النار فاذا انزلنا
عليها الما المطر اهتزت تحركت بالنبات وربت اي زادت واضعفت النبات لمجي
الغيث وقرا ابو جعفر ربات بالهمز وكذلك في حم السجدة اي ارتفعت وعلت وانتفخت
من قول العرب ربا الرجل اذا صعد مكانا مشرفا ومنه قيل للطليعة ربيئة وانبتت
من كل زوج بهيج اي صنف حسن ذلك الذي ذكرت لتعلموا ان الله هو الحق والحق هو الكائن

الثابت وانه يحيي الموتى وانه على كل شي قدير وان الساعة اتية لا ريب فيها وان الله
يبعث من في القبور ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى بيان وبرهان ولا
كتاب منير نزلت في النضر بن الحرث ثاني عطفه نصب على الحال قال ابن عباس مستكبرا
في نفسه تقول العرب جاء فلان ثاني عطفه اي متبخترا لتكبره وتجبره والعطف
الجانب وقال الضحاك شامخا بانفه وقال مجاهد وقتادة لاوي عنقه وقال عطية وابن زيد
معرضا عما يدعى اليه من الكبر وقال ابن جريج اي يعرض عن الحق تكبرا نظيرها قوله تعالى واذا
تتلى عليه اياتنا ولى مستكبرا الاية وقوله واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله
لووا روسهم ليضل عن سبيل الله له في الدنيا خزي عذاب وهوان وهو القتل ببدر
ونذيقه يوم القيامة عذاب الحريق فيقال له ذلك بما قدمت يداك وهذا
وقاله مبالغة في اضافة الجرم اليه وان الله ليس بظلام للعبيد فيعذبهم بغير ذنب
وهو سبحانه على اي وجه تصرف في عبده فانه غير ظالم بل الظالم المعتدي المتحكم
في غير ملكه قوله تعالى ومن الناس من يعبد الله على حرف الاية نزلت في اعراب
كانوا يقدمون على رسول الله صلى الله عليه المدينة مهاجرين من باديتهم فكان احدهم
اذا قدم المدينة فاصح بها جسمه ونتجت فرسه مهرا حسنا وولدت امراته غلاما
وكثر ماله وماشيته رضي به واطمان اليه وقال ما اصبت منذ دخلت في ديني
هذا الا خيرا وان اصابه وجع المدينة وولدت امراته جارية واجهضت رماكه
وذهب ماله وتاخرت عنه الصدقة اتاه الشيطان فقال والله ما اصبت منذ كنت
على دينك هذا الا شرا فينقلب عن دينه وذلك الفتنة فانزل الله عز وجل ومن الناس
من يعبد الله على حرف اي طرف واحد وجانب في الدين لا يدخل فيه على الثبات

والتمحيص والحرف منتهى الجسم وقال مجاهد على شك وقال بعض اهل المعاني يريد على
ضعف في العبادة كضعف القايم على حرف مضطربا فيه ثم قال بعضهم اراد على لون
واحد في الاحوال على ما تتبع مراده ولو عبدوا الله في الشكر على السرا والصبر على الضرا
لما عبدوا الله على حرف ثم قال الحسن هو المنافق يعبده بلسانه دون قلبه فان
اصابه خير صحة في جسمه وسعة في معيشته اي رضي واطمان به واقام عليه وان
اصابته فتنة بلا في جسمه وضيق في معايشه وتعذر المشتهى من حاله انقلب على
وجهه ارتد فرجع الى وجهه الذي كان عليه من الكفر خسر الدنيا والاخرة وقرا الاعرج
ويعقوب خاسر الدنيا والاخرة بالالف على مثال فاعل والاخرة خفضا على الحال ذلك
هو الخسران المبين الضرر الظاهر يدعوا من دون الله ما لا يضره ان عصاه وما لا ينفعه
ان اطاعه يعني بعد اسلامه راجعا الى الكفر ذلك هو الضلال البعيد اي عن الحق ذهابا
بعيدا يدعوا لمن ضره اقرب من نفعه اختلف النحاة في وجه هذا اللام فقال بعضهم هي
صلة مجازها يدعوا من ضره اقرب من نفعه وهكذا قراها ابن مسعود وزعم الفرا والزجاج
ان اللام معناها التاخير تقديرها يدعوا والله لمن ضره اقرب من نفعه وقال بعضهم
هذا على التاكيد معناه يدعوا لمن ضره اقرب من نفعه يدعوا ثم حذفت يدعوا الاخيرة
اكتفا بالاولى ولو قلت تضرب لمن خيره اكثر من شره تضرب ثم يحذف الاخير جاز وحكى
عن العرب سماعا عطيتك لما غيره خير منه وقيل يدعوا من صلة قوله ذلك هو الضلال
البعيد يدعوا ثم استانف فقال لمن ضره اقرب من نفعه ويكون من في محل الرفع بالابتدا
وخبره لبيس المولى ولبيس العشير وقيل يدعوا بمعنى يقول والخبر محذوف تقديره يقول
لمن ضره اقرب من نفعه الهة لبيس المولى الناصر ولبيس العشير المعاشر والخليط

والصاحب يعني الوثن قوله عز وجل ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات
جنات تجري من تحتها الانهار ان الله يفعل ما يريد من كان يظن ان لن ينصره الله في
الدنيا والاخرة اختلفوا في المعني بالهاء التي في قوله ينصره فقال اكثر المفسرين عنى بها نبيه
صلى الله عليه وسلم قال قتادة يقول من كان يظن ان لن ينصر الله نبيه فليمدد بسبب
حبل الى السما الى سقف البيت فليختنق به حتى يموت ثم ليقطع الحبل بعد الاختناق
به فلينظر هل يذهبن كيده صنيعه وحيلته ما يغيظ هذا قول اكثر اهل التاويل واما
معنى الاية فليتصور هذا الامر في نفسه وليس يحتم لانه اذا اختنق ومات لا يمكنه القطع
والنظر وقال الحسين بن الفضل كما تقول في الكلام للحاسد او المعاند ان لم ترض هذا
هذا فاختنق وقال ابن زيد السما في هذه الاية هي السما المعروفة بعينها وقال معنى
الاية من كان يظن ان لن ينصر الله نبيه ويكايده في دينه وامره ليقطعه عنه فليقطع
ذلك من اصله من حيث ياتيه فان اصله في السما فليمدد بسبب الى السما ثم ليقطع عن النبي
صلى الله عليه وسلم الوحي الذي ياتيه من الله فانه لا يكايده حتى يقطع اصله عنه فلينظر
هل يقدر على اذهاب غيظه بهذا الفعل وذكر ان هذه الاية نزلت في قوم من اسد وغطفان
تباطوا عن الاسلام وقالوا نخاف ان لا ينصر محمد فيقطع الذي بيننا وبين حلفاينا
من اليهود فلا يميروننا ولا يووننا فقال الله تعالى لهم من استعجل من الله نصر محمد [illegible]
نصره قبل حينه وقال مجاهد الهاء في ينصره راجعة الى من ومعنى الكلام من كان يظن
ان لن يرزقه الله في الدنيا والاخرة فليمدد بسبب الى سما البيت فليختنق فلينظر هل
يذهبن فعله ما يغيظ وهو خيفة ان لا يرزق والنصر على هذا القول الرزق يقول العرب
من ينصرني نصره الله اي من يعطيني اعطاه الله قال ابو عبيدة تقول العرب ارض منصورة

اى ممطوره كان الله تعالى اعطاها المطر قال

وانت لا تعطي امرا فوق حقه ولا تملك الشق الذي الغيث ناصره

وفي قوله ما يغيظ لاهل العربيه فيه قولان احدهما بمعنى الذي تجاوزه هل يذهبن كيده
للذي يغيظه بحذف الهاء لتكون اخف والثاني انها مصدر تجاوزه هل يذهبن كيده غيظه
وكذلك انزلناه ايات بينات وان الله يهدي من يريد ان الذين امنوا والذين هادوا
والصابئين والنصارى والمجوس والذين اشركوا يعني عبدة الاوثان وقال قتادة الاديان
خمسه اربعه للشيطان وواحد للرحمن يفصل بينهم حكم بينهم يوم القيامه ان الله
على كل شي شهيد قالت النحاة ان الله خبر لقوله ان الذين امنوا كما تقول ان زيدا
ان الخير عنده لكثير كقول الشاعر

ان الخليفه ان الله سربله سربال ملك به ترجى الخواتيم

قوله تعالى الم تر بقلبك وعقلك ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض والشمس
والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب قال مجاهد سجودها تحول ظلالها وقال
ابو العاليه ما في السما نجم ولا شمس ولا قمر الا يقع لله ساجدا حين يغيب ثم لا ينصرف
حتى يؤذن له فياخذ ذات اليمين حتى يرجع الى مطلعه وقال اهل الحقايق سجود الجماد
وما لا يعقل ما فيها من دلالة الخضوع والتسخير واثار الصنعه والتصوير الذي يدعوا
العاقلين الى السجود لله عز وجل كما قال الشاعر

وفي كل شي له ايه تدل على انه واحد

وكثير من الناس وكثير حق عليه العذاب
بكفره وهو مع ذلك يسجد لله قاله مجاهد وقيل يسجد اي يخضع له ويقر له بما تقتضيه
عقله ويضطره اليه وان كفر بغير ذلك من الامور قال الواو في قوله وكثير حق عليه العذاب

واو العطف وقال بعضهم هو واو الاستئناف معناه وكثير حق عليه العذاب
بكفره واباه السجود حدثني ابو القسم بن حبيب عن ابي بكر بن عبد الله قال في الايه
اضمار مجازها وسجد كثير من الناس ولكن كثير حق عليه العذاب ومن يهن الله اي يذله
الله فما له من مكرم قراة العامه بكسر الراء وقرا ابن ابي عبله فما له من مكرم بفتح الرا
اي اكرام كقوله تعالى ادخلني مدخل صدق وانزلني منزلا مباركا اي ادخالا وانزالا
ان الله يفعل ما يشا قوله تعالى هذان خصمان اختصموا في ربهم اي في دينه وامره
والخصم اسم شبيه بوصف المصدر فلذلك قال اختصموا بلفظ الجمع كقوله وهل اتاك
نبوا الخصم اذ تسوروا المحراب واختلف المفسرون في هذين الخصمين من هما فروى قيس
بن عباد ان ابا ذر الغفاري كان يقسم بالله سبحانه لنزلت هذه الايه في سته نفر
بارزوا من قريش يوم بدر حمزه بن عبد المطلب وعلي بن ابي طالب وعبيده بن الحرث
وعتبه وشيبه ابني ربيعه والوليد بن عتبه قال وقال علي اني لاول من يجثو للخصومه
يوم القيامه بين يدي الله تعالى والى هذا القول ذهب هلال بن يساف وعطا بن يسار
وقال ابن عباس هم اهل الكتاب قالوا للمومنين نحن اولى بالله واقدم منكم كتابا ونبينا
قبل نبيكم وقال المومنون نحن احق بالله امنا بمحمد صلى الله عليه وسلم وامنا بنبيكم
وبما انزل الله سبحانه من كتاب وانتم تعرفون كتابنا ونبينا ثم تركتموه وكفرتم به حسدا
فكان ذلك خصومتهم في ربهم وقال مجاهد وعطا بن ابي رباح وعاصم بن ابي النجود
والكلبي هم المومنون والكافرون كلهم من اي مله كانوا وقال عكرمه هما الجنه
والنار اختصمتا فقالت النار خلقني الله عز وجل لعقوبته وقالت الجنه خلقني الله
عز وجل لرحمته فقد قص الله عز وجل من خبرهما ما تسمع ودليل هذا التاويل ما اخبرنا

ابو سعيد محمد بن عبد الله بن حمدون رحمه الله بقراءتي عليه قال اخبرنا ابو حامد احمد بن
محمد بن الحسن الحافظ حدثنا محمد بن يحيى الذهلي وعبد الرحمن بن بشر العبدي واحمد بن يوسف
السلمي اخبرنا عبد الرزاق اخبرنا معمر عن همام بن منبه قال هذا ما حدثنا ابو هريرة عن محمد
رسول الله صلى الله عليه قال تحاجت الجنة والنار فقالت النار اوثرت بالمتكبرين
والمتجبرين وقالت الجنة فما لي لا يدخلني الا ضعفاء الناس وسقطهم قال الله تبارك وتعالى
للجنة انما انت رحمتي ارحم بك من اشاء من عبادي وقال الله للنار انما انت عذابي اعذب بك من اشاء
من عبادي ولكل واحدة منكم ملؤها فاما النار فانهم يلقون فيها وتقول هل من مزيد
فلا تمتلئ حتى يضع الله سبحانه فيها رجله فتقول قط قط فهنالك تمتلئ وتنزوي بعضها
الى بعض ولا يظلم الله من خلقه احدا واما الجنة فان الله عز وجل ينشئ لها خلقا ثم بين
حال المشركين وحال اهل الايمان فقال تعالى فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار قال سعيد
بن جبير ثياب من نحاس من نار وليس لانية شيء اذا حمي اشد حرا منه يصب من فوق رؤسهم
الحميم الماء الحار روى ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه قال ان الحميم ليصب على رؤسهم فينفذ
الجمجمة حتى يخلص الى جوفه فيسلت ما في جوفه حتى يبلغ قدميه وهو الصهر ثم يعاد
كما كان يصهر يذاب يقال صهرت الالية والشحم بالنار اذا اذبتها اصهرها صهرا
قال الشاعر   تروي لقى القي في صفصف تصهره الشمس فلا ينصهر
ومعنى الاية يذاب بالحميم الذي يصب من فوق رؤسهم ما في بطونهم من الشحوم والاحشاء
وتشوى جلودهم فتتساقط ولهم مقامع اي سياط من حديد واحدتها مقمعة
سميت بذلك لانه تقمع المضروب اي تذلله كلما ارادوا ان يخرجوا منها من غم اعيدوا
فيها ردوا اليها روى الاعمش عن ابي ظبيان قال ذكر انهم حاولوا الخروج من النار

حين جاشت جهنم فلقت من فيها الى اعلى ابوابها فيريدون الخروج فتعيدهم الخزان فيها
ويعيدهم بالمقامع و[illegible] يقولون لهم ذوقوا عذاب الحريق اي المحرق مثل الاليم و
الوجيع والذوق مماسة يحصل معها ادراك الطعم وهو هاهنا توسع والمراد به
ادراكهم الالام قوله عز وجل ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات
جنات تجري من تحتها الانهار يحلون فيها من اساور من ذهب وهي جمع سوار ولؤلؤ
قرا عاصم واهل المدينة وفي سورة الملائكة لؤلؤا بالنصب على معنى ويحلون فيها
لؤلؤا واستدلوا بانها مكتوبة في جميع المصاحف بالالف هاهنا وقرا الباقون
بالخفض عطفا على الذهب ثم اختلفوا في وجه اثبات الالف فيه فقال ابو عمرو واثبت
فيه الالف كما اثبتت في قالوا وكالوا وقال الكسائي اثبتوها فيه للهمزة لان الهمزة
حرف من الحروف واما يعقوب فانه قرا هاهنا بالنصب وفي سورة فاطر
بالخفض رجوعا الى المصحف لانه كتب في جميع المصاحف هاهنا بالالف وهناك
بغير الف ولباسهم فيها حرير قوله عز وجل وهدوا الى الطيب من القول
وهو شهادة ان لا اله الا الله وقال ابن عباس لا اله الا الله والله اكبر والحمد لله
نظيرها قوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب وهدوا الى صراط الحميد الى دين الله
ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله عطف بالمستقبل على الماضي لان المراد
بمعنى دوام الصفة لهم ومعنى الاية وهم يصدون ومن شانهم الصد نظيرها قوله الذين
امنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله وقيل لفظه مستقبل ومعناه الماضي اي وصدوا
عن سبيل الله والمسجد يعني وعن المسجد الحرام الذي جعلناه خلقناه وبيناه للناس
كلهم لم نخص به منهم بعضا دون بعض سواء العاكف فيه والباد الطارئ

المثاب اليه من غيره و قرا عاصم برواية حفص و يعقوب برواية روح سوا بالنصب
بايقاع الجعل عليه لان الجعل يتعدى الى مفعولين و قرا الاخرون بالرفع على الابتدا
و ما بعده خبره و تمام الكلام عند قوله للناس و اختلف العلما في معنى الاية
فقال قوم سوا العاكف فيه والباد في تعظيم حرمته و قضا النسك به و حق
الله الواجب عليهما فيه و اليه ذهب مجاهد و قال الاخرون هما سوا في النزول به
فليس احدهما احق بالمنزل يكون فيه من الاخر و حرموا بهذه الاية كرى دور مكة
و كرهوا اجارتها في ايام الموسم قال عبد الله بن عمر سوا اشترى مجوسا او كرا دار
مكة و قال عبد الرحمن بن سابط كان الحاج اذا قدموا مكة لم يكن احد من اهل مكة
احق بمنزله منهم و كان الرجل اذا وجد سعة نزل ففشا فيهم السرق و كل انسان
سرق من ناحيته فاصطنع رجل بابا فارسل اليه عمر اتخذت بابا من حجاج بيت الله
فقال لا انما جعلته ليحرز متاعهم و هو قوله سوا العاكف فيه والباد قال
الباد فيه كالمقيم ليس احد احق بمنزله من احد الا ان يكون سبق الى منزل و الى هذا
القول ذهب ابن عباس و ابن جبير و ابن زيد و باذان قالوا هما سوا في البيوت و
المنازل و القول الاول اقرب الى الصواب اخبرنا الحسن بن محمد بن الحسين قرات عليه
حدثنا طفوان بن الحسين حدثنا ابو محمد بن ابي حاتم قال سمعت ابا اسمعيل الترمذي
بمكة سنة ستين و مايتين قال سمعت اسحق بن راهويه يقول جالست الشافعي
بمكة فتذاكرنا في كرى بيوت مكة و كان يرخص فيه و كنت لا ارخص فيه
فذكر الشافعي حديثا و سكت و اخذت انا اسرد في الباب فلما فرغت منه قلت
لصاحب لي من اهل مرو بالفارسية مرد مالاني هست قريه بمرو فعلم اني راطنت

صاحبي شي لحجته فيه فقال لي اتناظر قلت و للمناظرة جئت فقال قال الله عز و جل
الذين اخرجوا من ديارهم نسب الديار الى مالكيها او الى غيرها لمالكيها و قال النبي صلى الله
عليه يوم مكة من اغلق بابه فهو امن و من دخل دار ابي سفيان فهو امن و هل ترك لنا
عقيل من رباع نسب الديار الى اربابها و قال لي اشترى عمر بن الخطاب دار السجن
من مالك او غير مالك فلما علمت ان الحجة قد لزمتني قمت قوله تعالى و من يرد
فيه اي في المسجد الحرام بالحاد بظلم يعني الحادا بظلم و هو الميل الى الظلم والبا فيه
زايدة كقوله تنبت بالدهن اي تنبت الدهن قال الفرا و سمعت اعرابيا و سالته
عن شي فقال ارجو بذاك يريد ارجو ذاك و قال الشاعر

بواد يمان ينبت الشث صدره و اسفله بالمرخ و الشبهان

اي المرخ و قال الاعشى   ضمنت برزق عيالنا ارماحنا   اي رزق و قال الاخر
الم ياتيك و الانبا تنمي بما لاقت لبون بني زياد   و اختلفوا في معنى الاية فقال
مجاهد و قتادة و من يرد فيه بالحاد بظلم هو الشرك ان يعبد فيه غير الله عز و جل
و قال الاخرون هو استحلال الحرام و ركوب الاثام فيه قال ابن مسعود ما من رجل
يهم بسيئة فتكتب عليه و لو ان رجلا بعدن ابين و بلد اخر يهم ان يعمل فيه
الا قتلك او يظلم من لا يظلمك و هذا القول معنى قول الضحاك و ابن زيد اخبرنا
احمد بن ابي اخبرنا المغيرة بن عمرو حدثنا المفضل بن محمد حدثنا محمد بن يوسف حدثنا
ابو قرة قال ذكر سفين عن ليث عن مجاهد انه قال يضاعف الحسنات ثم ابن جريج
هو استحلال الحرام متعمدا حبيب بن ابي ثابت احتكار الطعام بمكة بعضهم
هو كل شي كان منهيا عنه من القول و الفعل حتى قول القايل لا و الله و بلى و الله

روى شعبة عن منصور عن مجاهد عن عبد الله بن عمرو انه كان له فسطاطان احدهما
في الحل والاخر في الحرم فان اراد ان يعاتب اهله عاتبهم في الاخر فسئل عن ذلك فقال
كنا نحدث ان من الالحاد فيه ان يقول الرجل كلا والله وبلى والله **قوله** عز وجل
واذ بوانا وطانا قال ابن عباس جعلنا وقال الحسن انزلناه مقاتل بن سليمان دللناه عليه
ابن حيان هيانا نظيره لنبوئ المؤمنين ونبواهم في الارض لنبوئنهم من الجنة غرفا لابرهيم
مكان البيت والمكان جوهر لا ان يشتمل عليه غيره كما ان الزمان عرض يمكن
ان يحدث فيه غيره واراد بالبيت الكعبة ان لا تشرك يعني امرناه وعهدنا اليه
ان لا تشرك بي شيئا وطهر بيتي للطائفين والقائمين يعني المصلين والركع السجود
واذن وعهدنا الى ابرهيم ايضا ان اذن اي اعلم ونادي في الناس بالحج فقال ابرهيم
عليه السلم يا رب وما يبلغ صوتي فقال عليك الاذان وعلى البلاغ فقام ابرهيم عليه
السلم في المقام وقيل على جبل ابي قبيس ونادى الا ان ربكم قد بنى بيتا فحجوه فاسمع الله
ذلك من في اصلاب الرجال وارحام النساء وما بين المشرق والمغرب والبر والبحر ممن
سبق في علم الله سبحانه ان يحج الى يوم القيامة فاجابه لبيك اللهم لبيك وقال ابن
عباس عني في هذه الاية باناس من اهل القبلة وزعم الحسن ان قوله واذن في الناس
بالحج كلام مستانف وان المامور بهذا التاذين محمد صلى الله عليه وسلم امر
رسول الله ان يفعل ذلك في حجة الوداع يأتوك رجالا مشاة على ارجلهم جمع راجل
مثل قائم وقيام وصائم وصيام وعلى كل ضامر اي وركبانا على الضامر
البعير المهزول وانما جمع يأتين لمكان كل اراد النوق من كل فج عميق طريق بعيد
سمعت ابا الحسن محمد بن القسم الفقيه يقول سمعت ابا القسم بشر بن محمد بن ياسين

القاضي يقول رايت في الطواف كهلا قد اجهدته العبادة واصفر لونه وبيده عصا
وهو يطوف معتمدا عليها فتقدمت اليه وجعلت اسايله فقال لي من اين انت قلت
من خراسان قال لي في اي ناحية تكون خراسان فانه جهلها فقلت ناحية من نواحي
المشرق فقال لي في كم تقطعون هذا الطريق فقلت في شهرين وثلثة اشهر فقال افلا تحجون
في كل عام وانتم من جيران هذا البيت فقلت وكم بينكم وبين هذا البيت فقال
مسيرة خمس سنين خرجت من بلدي ولم يكن في راسي وعارضي شيب فقلت هذا والله الجهد
البين والطاعة الجميلة والمحبة الصادقة فضحك في وجهي وانشا يقول

زر من هويت وان شطت بك الدار ... وحال من دونه حجب واستار
لا يمنعنك بعد من زيارته ... ان المحب لمن يهواه زوار

قوله عز وجل ليشهدوا منافع لهم يعني التجارة عن سعيد بن جبير وهي
رواية ابن رزين عن ابن عباس قال هي الاسواق وقال مجاهد التجارة وما يرضي الله من
امر الدنيا والاخرة سعيد بن المسيب وعطية العوفي ومحمد بن علي الباقر العفو
والمغفرة ويذكروا اسم الله في ايام معلومات يعني عشر ذي الحجة في قول اكثر
المفسرين والمعدودات ايام التشريق وانما قيل لها معدودات لانها قليلة وقيل
للعشر معلومات للحرص على علمها لحسابها من اجل ان وقت الحج في اخرها وقال مقاتل
المعلومات ايام التشريق وقال محمد بن كعب المعدودات والمعلومات واحد على
ما رزقهم من بهيمة الانعام يعني الهدايا والضحايا من الابل والبقر والغنم فكلوا
منها امر اباحة وليس بواجب قال المفسرون وانما قال ذلك لان اهل الجاهلية
كانوا ينحرون ويذبحون ولا ياكلون من لحوم هداياهم شيئا فقوله واطعموا

البايس يعني الزمن الفقير الذي لا شي له ثم ليقضوا تفثهم واختلفوا في هذه اللامات فكسرها
بعضهم فرقا بين ثم والواو والفا لان ثم مفصول من الكلام والواو والفا كانهما
من نفس الكلمة وجزمها الاخرون لانها كلها لامات الامر والتفث مناسك الحج كلها
واخذ الشارب ونتف الابط وحلق العانه وقص الاظفار وعطومه الذي الشعر
والطفوله الوالي عن ابن عباس هو وضع الاحرام من حلق الراس وقص الاظفار ولبس
الثياب ونحوها واصل التفث في اللغة الوسخ تقول العرب للرجل تستقذره ما
اتفثك اي ما اوسخك واقذرك قال امية بن ابي الصلت

ساخين اباطهم لم يقطعوا تفثا وينزعوا عنهم قملا وصيبانا

وليوفوا نذورهم قال مجاهد نذر الحج والهدي وما ينذر الانسان من شي يكون في الحج
وليطوفوا بالبيت العتيق اراد الطواف الواجب وهو طواف الافاضة
والزيارة الذي يطاف بعد التعريف اما يوم النحر واما بعده واختلف العلما
في معنى العتيق فقال ابن عباس وابن الزبير ومجاهد وقتادة سمي عتيقا لان الله
تعالى اعتقه من الجبابرة ان يصلوا الى تخريبه فلم يظهر عليه جبار قط ولم يسلط
عليه الا من يعظمه ويحرمه قال سعيد بن جبير اقبل تبع يريد هدم البيت حتى اذا كان
بقديد اصابه الفالج فدعا الاحبار فقالوا ان لهذا البيت ربا فافصلهم فاصل بسو
الا حجبه عنه مكروه فان حيث يريد النجاة منما عرض لك فلا تعرض له بسوء قال
فاهدى للبيت كسوة وانطاعا وكان اول ما البيت ونحر عنده الف ناقة وعفا
عن اهله وبرهم ووصلهم فسميت المطابخ مطابخ لمطبخة القوم وكانت خيله جيادا فسميت
جيادا خيل تبع وسميت قعيقعان لقعقعة السلاح حين اقبل من المدينة وقال

عن ابن عمر وابن عباس ... هو ما هم عليه في الحج ...

سفين بن عيينة سمي بذلك لانه لم يملك قط ورواية عبيد عن مجاهد قال انما سمي البيت
العتيق لانه ليس لاحد فيه شي وقال ابن زيد لانه قديم وهو اول بيت وضع للناس يقال
سيف عتيق ودينار عتيق اي قديم وقيل لانه كريم على الله عز وجل تقول العرب
فرس عتيق ذلك ومن يعظم حرمات الله يجتنب معاصيه فهو خير له عند
ربه قال ابن زيد الحرمات المشعر الحرام والبيت الحرام والمسجد الحرام والبلد
الحرام وقيل هي المناسك واحلت لكم الانعام ان تاكلوها اذا ذكيتموها الا ما
يتلى عليكم في القران وهو قوله عز وجل حرمت عليكم الميتة والدم الاية وقيل
واحلت لكم الانعام في حال احرامكم الا ما يتلى عليكم من الصيد فانه حرام في حال
الاحرام فاجتنبوا الرجس من الاوثان يعني عبادتها اي الاوثان كلها رجس واجتنبوا
قول الزور يعني الكذب والبهتان وقال ايمن بن خريم قام النبي صلى الله عليه وسلم خطيبا
فقال يا ايها الناس عدلت شهادة الزور الشرك بالله ثم قرا هذه الاية وقال
بعضهم هو قول المشركين في تلبيتهم لبيك لا شريك لك الا شريك هو لك تملكه وما ملك
حنفا لله غير مشركين به مخلصين لله وقيل حجاجا غير مشركين به ومن يشرك بالله فكانما
خر من السما اي سقط الى الارض فتخطفه الطير والخطف والاختطاف تناول الشي
بسرعة وقرا اهل المدينة فتخطفه بفتح الخا وتشديد الطا اي يتخطفه فادغم
وبعدتي قراه العامه قوله الا من خطف الخطفه او تهوي به الريح اي تميل وتذهب
في مكان سحيق بعيد قال اهل المعاني انما شبه حال المشرك بحال الهاوي في انه لا
يملك لنفسه نفعا ولا دفع ضر يوم القيامة وقال الحسن شبه اعمال الكفار
بهذه الحال في انها تذهب وتبطل فلا يقدرون على شي منها ذلك الذي ذكر من اجتناب

الرجس وقول الزور وتعظيم شعائر الله من تقوى القلوب هذا معنى الاية ونظمها
وشعائر الله الهدى واصلها من الاشعار وهو اعلامها لتعرف انها هدى
فسميت به وتعظيمها استعظامها واستحسانها واستسمانها قوله عز وجل
لكم فيها اي في الهدايا منافع قبل ان يسميها صاحبها بدنة او هديا وتشعرها
وتقلدها في درها ونسلها واصوافها واوبارها وركوب ظهورها الى اجل مسمى
وهو ان يسميها هديا ويوجبها فاذا فعل ذلك لم يكن له من منافعها شي هذا قول
مجاهد وعطا والضحاك وقتادة ورواية مقسم عن ابن عباس وقيل معناه لكم
في هذه الهدايا منافع بعد ايجابها وتسميتها هدايا ان تركبوا اذا احتجتم اليها
او تشربوا البانها ان اضطررتم اليها الى اجل مسمى يعني الى ان تنحر وهذا قول عطا بن ابي رباح
وقال بعضهم اراد بالشعائر المناسك ومشاهد مكة ومعنى الاية لكم فيها منافع
بالتجارة والاسواق الى اجل مسمى وهو الخروج من مكة وهذا رواية ابي رزين عن ابن عباس
وقال بعضهم معناه لكم فيها منافع بالاجر والثواب في قضا المناسك واقامة
ايام
شعائر الحج الى اجل مسمى وهو انقضا الحج ثم محلها الى البيت العتيق اي منحرها عند البيت
العتيق يعني ارض الحرم كلها نظيره قوله فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم اي الحرم كله
وقال الذين قالوا عني بالشعائر المناسك معنى الاية محل الناس من احرامهم الى البيت
العتيق ان يطوف به طواف الزيارة يوم النحر بعد قضا المناسك قوله عز وجل
ولكل امة جماعة مؤمنة سلفت قبلكم جعلنا منسكا اختلف القرا فيه فقرا
اهل الكوفة الا عاصما بكسر السين ههنا وفي اخر السورة على معنى الاسم مثل المجلس والمطلع اي
مذبحا وهو موضع القربان وقرا الاخرون بفتح السين فيهما على المصدر مثل المدخل والمخرج

اي اهراقة الدما وذبح القرابين ليذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الانعام
عند ذبحها ونحرها وانما خص بهيمة الانعام لان من البهائم ما ليس من الانعام كالخيل
والبغال والحمير وانما قيل بهائم لانها لا تتكلم فالهكم اله واحد فله اسلموا و
بشر المخبتين قال ابن عباس وقتادة المتواضعين مجاهد المطمئنين الى الله تعالى الاخفش
الخاشعين ابن جرير الخاضعين عمرو بن اوس هم الذين لا يظلمون واذا ظلموا لم ينتصروا
الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم والصابرين على ما اصابهم والمقيمي الصلوة ومما
رزقناهم ينفقون والبدن اي الابل العظام الضخام الاجسام وكذلك نقل
واحدتها بدنة مثل ثمرة وثمر وخشبة وخشب وبادن مثل فاره وفره والبدن
هو الضخم من كل شي ومنه قيل لامرئ القيس بن النعمان صاحب الخورنق والسدير البدن
لضخمه وقد بدن الرجل بدنا وبدانة اذا ضخم فاما اذا اسن واسترخى قيل بدن تبدينا
وقال عطا والسدي البدن الابل والبقر جعلناها لكم من شعائر الله اي اعلام دينه اذا
اشعرت لكم فيها خير النفع في الدنيا والاجر في العقبى فاذكروا اسم الله عند نحرها
قال ابن عباس هو ان تقول الله اكبر لا اله الا الله والله اكبر اللهم منك ولك صواف اي قياما
على ثلث قوائم قد صفت رجليها واحدى يديها ويدها اليسرى معقولة فينحرها كذلك
روى يعلى بن عطا عن بحر بن سالم قال رايت ابن عمر وهو ينحر بدنة فقال صواف كما قال
سبحانه الله تعالى فنحرها وهي قائمة معقولة احدى يديها وقال مجاهد الصواف اذا عقلت
رجلها اليسرى وقامت على ثلث وتنحر كذلك وقال مجاهد الصواف اذا عقلت رجلها
اليسرى وقامت على ثلث وتنحر كذلك وقرا ابن مسعود صوافن بالنون وهي معقلة
تعقل يد واحدة فكانت على ثلث وتنحر وهو مثل صواف وقرا ابي والحسن ومجاهد

وزيد بن اسلم صواف اي خالصة لله تعالى لا شريك له فيها كما كان
المشركون يفعلون فاذا وجبت جنوبها اي سقطت بعد النحر فوقعت جنوبها
على الارض قال ابن زيد اذا ماتت واصل الوجوب الوقوع يقال وجبت الشمس
اذا سقطت للمغيب ووجب الفعل اذا وقع ما يلزم به فعله فكلوا منها امر
اباحة ورخصة مثل قوله تعالى واذا حللتم فاصطادوا واذا قضيت الصلوة فانتشروا
في الارض واطعموا القانع والمعتر اختلفوا في معناهما فروى العوفي عن ابن عباس
وليث عن مجاهد ان القانع الذي يقنع بما اعطي ويرضى بما عنده ولا يسال عكرمة
وابرهيم وقتادة القانع المتعفف الجالس في بيته والمعتر السائل الذي يعتريك
ويسالك وهي رواية الوالبي عن ابن عباس خصيف عن مجاهد القانع اهل مكة وجارك
وان كان غنيا والمعتر الذي يعتريك ويسالك وعلى هذا القول يكون القانع
من القناعة وهي الرضى والتعفف وترك السوال وسعيد بن جبير والكلبي القانع
الذي يسالك والمعتر الذي يتعرض لك ويريك نفسه ولا يسالك وعلى هذا القول
يكون القانع من القنوع وهو السوال قال الشماخ

لمال المرء يصلحه فيغني مفاقره اعف من القنوع وقال لبيد

واعطاني المولى على حين فقره اذا قال ابصر خلتي وقنوعي وقال زيد بن اسلم
القانع المسكين الذي يطوف ويسال والمعتر الصديق الزائر الذي يعتر بالبدن
ابن ابي نجيح عن مجاهد القانع الطامع والمعتر من يعتر بالبدن من غني او فقير ابن زيد
القانع المسكين والمعتر الذي يعتر القوم للحمهم وقرا الحسن والمعتري وهو مثل المعتر
يقال اعتراه وعراه واعتره اذا اتاه طالبا معروفه كذلك سخرناها لكم لعلكم

تشكرون قوله تعالى لن ينال الله لحومها ولا دماوها وذلك ان اهل الجاهلية
كانوا اذا نحروا البدن لطخوا حيطان الكعبة بدمايها فانزل الله عز وجل لن ينال الله
اي لن يصل الى الله لحومها ولا دماوها ولكن يناله التقوى منكم اي النية والاخلاص
وما اريد به وجه الله عز وجل وقرا يعقوب لن تنال الله ولا تناله بالتا غيره باليا كذلك
سخرها لكم يعني البدن لتكبروا الله على ما هداكم لاعلام دينه ومناسك حجه
وهو ان يقول الله اكبر على ما هدانا والحمد لله على ما ابلانا واولانا ان الله يدفع مكي
بصري غيرهم يدافع ومعناه ان الله يدفع غايلة المشركين عن الذين امنوا ان الله لا
يحب كل خوان في امانة الله كفور لنعمته قوله تعالى اذن قرا اهل المدينة
والبصرة وعاصم اذن بضم الالف وقرا الباقون بفتحها اي اذن الله للذين يقاتلون
قرا اهل المدينة والشام بكسر التا يعني ان الذين اذن لهم بالجهاد يقاتلون المشركين
بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير قال المفسرون كان مشركوا اهل مكة يوذون
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يزالون يجيئون من بين مضروب ومشجوج فيشكونهم
الى رسول الله صلى الله عليه فيقول لهم اصبروا فاني لم اومر بالقتال حتى هاجر رسول الله
صلى الله عليه فانزل الله عز وجل هذه الاية وهي اول اية اذن الله فيها بالقتال
وقال ابن عباس لما اخرج رسول الله صلى الله عليه من مكة قال ابو بكر رضي الله عنه
اخرجوا نبيهم انا لله وانا اليه راجعون ليهلكن فانزل الله تعالى اذن للذين يقاتلون الاية
قال ابو بكر فعرفت انه سيكون قتال وقال مجاهد نزلت هذه الاية في قوم باعيانهم
خرجوا مهاجرين من مكة الى المدينة فكانوا يمنعون فاذن الله تعالى لهم في قتال
الكفار الذين يمنعونهم من الهجرة الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق بدل من الاولى الا ان يقولوا

ربنا الله يعني لم يخرجوا من ديارهم الا لقولهم ربنا الله وحده فيكون ان في موضع الخفض
ردا على الباء لولا دفع الله الناس بعضهم ببعض بالجهاد واقامة الحدود وكف
الظلم لهدمت قرا ابن كثير بالتخفيف للدال وقرا الباقون بالتشديد على التكثير اى
لخربت صوامع قال مجاهد والضحاك يعني صوامع الرهبان وقتادة صوامع الصابئين
وبيع النصارى روى ابن ابي نجيح عن مجاهد البيع كنايس اليهود وبه قال ابن زيد وصلوات
قال ابن عباس وقتادة والضحاك يعني كنايس اليهود يسمونها صلوتا قال ابو العالية
هي مساجد الصابئين كذا روى ابن ابي نجيح عن مجاهد هي مساجد لاهل الكتاب ولاهل
الاسلام بالطريق وعلى هذا القول يكون الصلوات يعني مواضع الصلوات وقال
بعضهم اراد بها الصلوات بعينها يعني بها ان لولا به وتركت صلوات قال ابن زيد الصلوات
صلوات اهل الاسلام ينقطع اذا دخل عليهم العدو وانقطعت العبادة وهدمت
المساجد كما صنع بخت نصر ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا يعني مساجد
المسلمين من قبل او يليها لهدمت صوامع وبيع في ايام شريعة عيسى وصلوات في ايام
شريعة موسى ومساجد في ايام شريعة محمد صلى الله عليه وسلم وقال الحسن يدفع
عن هدم مصليات اهل الذمة بالمؤمنين وان قيل لم قدم مصليات الكافرين على
مساجد المؤمنين قلنا لانها اقدم وقيل لقربها من الهدم وقرب المساجد من الذكر
كما اخر السابق في قوله تعالى فمنهم ظالم لنفسه لقربه من الجنة ولينصرن الله من
ينصره اى ينصر دينه ونبيه ان الله لقوى عزيز قوله تعالى الذين ان مكناهم في الارض
اقاموا الصلوة واتوا الزكوة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر قال قتادة هم اصحاب
محمد صلى الله عليه وسلم وقال عكرمة اهل الصلوات الخمس وقال الحسن وابو العالية

هذه الامة ولله عاقبة الامور اى آخر امور الخلق ومصيرهم اليه قوله عز وجل
وان يكذبوك يا محمد فقد كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم ابرهيم
وقوم لوط واصحاب مدين وكذب موسى فامليت للكافرين امهلتهم ثم اخذتهم
عاقبتهم فكيف كان نكير اى انكاري بالعذاب والهلاك يعزي نبيه صلى الله عليه
وسلم ويخوف مخالفيه فكاين وكم من قرية اهلكناها وهي ظالمة يعني واهلها
ظالمون فنسب الظلم اليها لقرب الجوار فهي خاوية على عروشها ساقطة على
سقوفها وبير معطلة متروكة مخلاة عن اهلها وقصر مشيد قال قتادة والضحاك
ومقاتل رفيع طويل ومنه قول عدى بن زيد
شاده مرمرا وجلله كلسا فللطير في ذراه وكور   اى رفعه
وقال سعيد بن جبير ومجاهد وعطاء وعكرمة مجصص من الشيد وهو الجص قال
الراجز   كحية الماء بين الطى والشيد   وقال امرؤ القيس
وتيماء لم يترك بها جذع نخلة ولا اجما الا مشيدا بجندل   اى مبنيا بالشيد
والجندل   وروى ابو روق عن الضحاك ان هذه البير انما كانت بحضرموت في بلدة
يقال لها حاصورا وذلك ان اربعة الاف نفر ممن امن بصالح عليه السلم ونجوا من
العذاب اتوا حضرموت ومعهم صالح فلما حضروه مات صالح فسمي حضرموت لان
صالحا لما حضره مات فبنوا حاصورا وقعدوا على هذه البير وامروا عليهم رجلا
يقال له جلهس بن جلاس بن سويد وجعلوا وزيره سنحاريب بن سوادة فاقاموا دهرا
وتناسلوا حتى نموا وكثروا ثم عبدوا الاصنام وكفروا بالله فارسل الله اليهم
نبيا يقال له حنظلة بن صفوان كان حمالا فيهم فقتلوه في السوق فاهلكهم الله

وعطلت بيرهم وخربت قصورهم قوله عز وجل افلم يسيروا في الارض يعني كفار
مكة فينظروا الى مصارع المكذبين من الامم الخالية فتكون لهم قلوب يعقلون بها
او اذان يسمعون بها فيتفكروا او يعتبروا فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى
القلوب التي في الصدور تاكيد كقوله ولا طاير يطير بجناحيه وقوله يقولون
بافواههم قال ابن عباس ومقاتل لما نزل ومن كان في هذه اعمى فهو في الاخرة اعمى
جا ابن ام مكتوم الى النبي صلى الله عليه وسلم باكيا فقال يا رسول الله انا في الدنيا اعمى
افاكون في الاخرة اعمى فانزل الله عز وجل هذه الاية قوله عز وجل ويستعجلونك
بالعذاب نزلت في النضر بن الحرث ولن يخلف الله وعده فانجز ذلك يوم بدر وان يوما
عند ربك كالف سنة مما تعدون باليا مكي كوفي غير عاصم الباقون بالتا وقال ابن عباس
هي الايام التي خلق الله عز وجل فيها السموات والارض وقال مجاهد وعكرمة من ايام
الاخرة وقال ابن زيد في قوله وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون قال هذه ايام
الاخرة وفي قوله تعرج الملايكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة
قال هو يوم القيامة وقال اهل المعاني معنى الاية وان يوما عند ربك من ايام العذاب
الذي استعجلوه في الثقل والاستطالة والشدة كالف سنة مما تعدون فكيف يستعجلون
وهذا كما يقال ايام الهموم طوال وايام السرور قصار قوله تعالى وكاين من قرية
امليت لها وهي ظالمة ثم اخذتها والي المصير قل يا ايها الناس انما انا لكم نذير مبين فالذين
وعملوا الصالحات لهم مغفرة ورزق كريم والذين سعوا في اياتنا اي عملوا في ابطال
اياتنا معاجزين اي مغالبين مشاقين قاله ابن عباس وقال الاخفش مسابقين قتادة ظنوا
انهم يعجزون الله فلا يقدر عليهم ولن يعجزوه وقرا ابن كثير وابو عمرو معجزين بالتشديد

اي يثبطون الناس عن الايمان ومثله في سورة سبا اولئك اصحاب الجحيم قوله عز وجل
وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى الاية قال ابن عباس والقرظي وغيرهما
من المفسرين لما راى رسول الله صلى الله عليه وسلم تولي قومه وشق عليه ما راى
من مباعدتهم عما جاءهم به من الله عز وجل تمنى في نفسه ان ياتيه من الله تعالى ما يقارب
بينه وبين قومه وذلك لحرصه على ايمانهم فجلس ذات يوم في نادي من اندية قريش كثير
اهله فاحب يومئذ ان لا ياتيه من الله شي فينفروا عنه وتمنى ذلك فانزل الله عز وجل
سورة والنجم اذا هوى فقراها رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا بلغ افرايتم اللات
والعزى ومناة الثالثة الاخرى القى الشيطان على لسانه لما كان يحدث به نفسه
ويتمناه تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى فلما سمعت قريش ذلك فرحوا ومضى
رسول الله صلى الله عليه وسلم في قراته فقرا السورة كلها وسجد في اخر السورة
فسجد المسلمون بسجوده وسجد جميع من في المسجد من المشركين فلم يبق في المسجد مومن ولا
كافر الا سجد الا الوليد بن المغيرة وابو احيحة سعيد بن العاص فانهما اخذا حفنة
من البطحا ورفعاها الى جبهتهما وسجدا عليها لانهما كانا شيخين كبيرين فلم يستطيعا
السجود وتفرقت قريش وقد سرهم ما سمعوا وقالوا قد ذكر محمد الهتنا باحسن الذكر
وقالوا قد عرفنا ان الله يحيي ويميت ويخلق ويرزق ولكن الهتنا هذه تشفع لنا عنده
فاذا جعل محمد لها نصيبا فنحن معه فلما امسى رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاه جبريل
عليه السلام فقال يا محمد ماذا صنعت لقد تلوت على الناس ما لم اتك به عن الله عز وجل
وقلت ما لم يقل لك فحزن رسول الله صلى الله عليه حزنا شديدا وخاف من الله خوفا كثيرا
فانزل الله عز وجل هذه الاية وسمع بذلك من كان بارض الحبشة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

وبلغهم سجود قريش وقيل قد اسلمت قريش واهل مكة فرجع اكثرهم الى عشائرهم
وقالوا هم احب الينا فوجدوا القوم قد ارتكسوا حين نسخ الله سبحانه ما القى الشيطان
فلما نزلت هذه الآية قالت قريش ندم محمد على ما ذكر من منزلة آلهتنا عند الله فغيّر
ذلك وجاء بغيره وكان ذانك الحرفان اللذان القى الشيطان على لسان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قد وقعا في فم كل مشرك فازدادوا شرا الى ما كانوا عليه وشدة
على من اسلم وذلك قوله عز وجل وما ارسلنا من قبلك من رسول وهو الذي يأتيه جبريل
بالوحي عيانا وشفاها ولا نبي وهو الذي يكون نبوته الهاما او مناما الا اذا تمنى احب
شيئا واشتهاه وحدث به نفسه مما لم يؤمر به القى الشيطان في امنيته اي مراده ووجد
اليه سبيلا وقال اكثر المفسرين يعني بقوله تمنى اي تلا وقرا كتاب الله سبحانه
القى الشيطان في امنيته اي قراءته وتلاوته نظيره قوله تعالى لا يعلمون الكتاب
الا اماني يعني قراءة تقرأ عليهم وقال الشاعر في عثمان رضي الله عنه حين قتل

تمنى كتاب الله اول ليله واخرها لاقى حمام المقادر

وسمعت ابا القسم بن حبيب يقول سمعت ابا الحسن علي بن مهدي الطبري يقول ليس هذا التمني
من القرآن والوحي في شيء وانما هو ان النبي صلى الله عليه كان اذا صفرت يده من المال
وراى ما باصحابه من سوء الحال تمنى الدنيا بقلبه وسوسة من الشيطان له وقال الحسن
اراد بالغرانيق العلى الملائكة يعني ان الشفاعة ترتجى منهم لا من الاصنام وهذا
قول ليس بالقوي ولا المرضي لقوله تعالى فينسخ الله ما يلقي الشيطان اي يبطله ويذهبه
ثم يحكم الله اياته فيثبتها والله عليم حكيم فان قيل فما وجه جواز الغلط في التلاوة
على النبي صلى الله عليه وسلم فعنه جوابان احدهما انه على سبيل السهو والنسيان وسبق اللسان

ولا يلبث ان ينبهه الله عز وجل عليه ويعصمه والثاني ان ذلك انما قاله الشيطان
على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم في اثناء قراءته واوهم انه من القرآن وان
رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي تلاه قال الله عز وجل ليجعل ما يلقي الشيطان
فتنة للذين في قلوبهم مرض يشكون في ذلك والقاسية قلوبهم فلا يلين لامر الله
وان الظالمين الكافرين لفي شقاق بعيد قوله تعالى وليعلم الذين اوتوا العلم
من المؤمنين انه يعني ان الذي احكم الله تعالى من ايات القرآن هو الحق من ربك
فيؤمنوا به فتخبت له قلوبهم وان الله لهادي الذين امنوا الى صراط مستقيم ولا يزال
الذين كفروا في مرية منه اي مما القى الشيطان على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم
ابن جريج من القرآن وغيره من الذين وهو الصراط المستقيم حتى تأتيهم الساعة
بغتة او يأتيهم عذاب يوم عقيم قال عكرمة والضحاك عذاب يوم لا ليلة له وهو
يوم القيامة وقال اخرون بل هو يوم بدر والصواب لان الساعة هي القيامة
وانما سمي يوم بدر عقيما لانهم لم ينظروا فيه الى الليل بل قتلوا قبل المساء قال ابن جريج
عقيم لانه لم يكن فيه رأفة ولا رحمة وقيل لانه لا مثل له في عظم امره لقتال الملائكة فيه
قوله عز وجل الملك يومئذ يعني يوم القيامة لله وحده من غير منازع ولا مدع والملك
هو اتساع المقدور لمن له تدبير الامور فالله سبحانه وتعالى هو الذي يملك الامور
كلها وكل ملك سواه فهو مملك بحكمه واذنه يحكم بينهم ثم بين حكمه فقال
فالذين امنوا وعملوا الصالحات في جنات النعيم والذين كفروا وكذبوا باياتنا
فاولئك لهم عذاب مهين والذين هاجروا في سبيل الله اي فارقوا اوطانهم وعشائرهم
في طاعة الله تعالى وطلب رضاه ثم قتلوا او ماتوا في حال كذلك ليرزقنهم الله

رزقا حسنا في الجنة وان الله لهو خير الرازقين وقيل هي قوله تعالى بل احياء عند
ربهم يرزقون روى ابن وهب عن عبد الرحمن بن شريح عن سلامان بن عامر قال كان
فضالة بن عبيد اميرا على الارباع فخرج بجنازتي رجلين احدهما قتيل والاخر متوفى
فراى ميل الناس مع جنازة القتيل الى حفرته فقال اراكم ايها الناس تميلون مع القتيل
وتفضلونه على اخيه المتوفى فو الذي نفسي بيده ما ابالي من اي حفرتيهما بعثت
اقروا قول الله عز وجل والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا او ماتوا الى قوله حليم
ذلك ومن عاقب بمثل ما عوقب به ثم بغي عليه لينصرنه الله ان الله لعفو غفور
نزلت في قوم من المشركين لقوا قوما من المسلمين لليلتين بقيتا من المحرم فكره المسلمون
قتال المشركين وسالوهم ان يكفوا عن القتال من اجل الشهر الحرام فابا المشركون وقاتلوهم
وذلك بغيهم عليهم وثبت لهم المسلمون فنصروا عليهم فانزل الله عز وجل هذه الاية
والعقاب الاول بمعنى الجزاء ذلك يعني هذا الذي ابصر المظلوم باني القادر على ما اشا
ثم قدرته انه يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وان الله سميع بصير ذلك
بان الله هو الحق وان ما يدعون من دونه بالياء بصري كوفي غير ابي بكر والباقون بالتا
من دونه هو الباطل وان الله هو العلي فلا شي اعلا منه لانه تعالى على الاشباه والاشكال
الكبير العظيم الذي كل شي دونه ولا شي اعظم منه قوله عز وجل الم تر ان الله انزل
من السما ما معناها ترى فتصبح الارض مخضرة بالنبات ورفع فتصبح لان ظاهر الاية استفهام و
الخبر جاز ها اعلم يا محمد ان الله ينزل من السما ما فتصبح الارض مخضرة وان شئت
قلت قد رايت ان الله ينزل من السما ما كقول الشاعر
الم تسال الربع القديم فينطق وهل يخبرنك اليوم بيدا سملق

معناه قد سالته فنطق له ما في السموات وما في الارض وان الله لهو الغني الحميد
الم تر ان الله سخر لكم ما في الارض والفلك تجري في البحر بامره ويمسك السما ان تقع على
الارض يعني لكيلا تسقط على الارض الا باذنه ان الله بالناس لرءوف رحيم وهو
الذي احياكم ولم تكونوا شيا ثم يميتكم عند انقضا اجالكم وفنا اعماركم ثم يحييكم
للثواب والعقاب ان الانسان لكفور لجحود لما ظهر من الايات والدلالات
لكل امة جعلنا منسكا مالفا يالفونه وموضعا يعتادونه لعبادة الله
واصل المنسك في كلام العرب الموضع المعتاد لعمل خير او شر يقال ان لفلان
منسكا اي مكانا يغشاه ويالفه للعبادة ومنه مناسك الحج لتردد الناس الى
الاماكن التي يعمل فيها اعمال الحج والعمرة وقال ابن عباس لكل امة جعلنا منسكا
اي عيدا وقال مجاهد وقتادة موضع قربان يذبحون فيه وغيرهم اراد جميع العبادات
فلا ينازعنك في الامر اي في امر الذبح نزلت في بديل بن ورقا وبشر بن سفين ويزيد
بن الخنس قالوا لاصحاب رسول الله صلى الله عليه ما لكم تاكلون ما تقتلون بايديكم
ولا تاكلون ما قتله الله وادع الى ربك اي دين ربك انك لعلى هدى مستقيم وان
جادلوك فقل الله اعلم بما تعملون الله يحكم بينكم يوم القيامة فيما كنتم فيه تختلفون
فتعرفون حينئذ المحق من المبطل والاختلاف ذهاب كل واحد من الخصمين الى خلاف
ما ذهب اليه الاخر وهذا ادب حسن علم الله تعالى عباده فمن جادل على سبيل التعنت
والمرا كفعل السفها ان لا يجاب ولا يناظر ويدفع بهذا القول الذي علم الله نبيه
صلى الله عليه وسلم قوله عز وجل الم تعلم ان الله يعلم ما في السما والارض ان ذلك
كله في كتاب يعني اللوح المحفوظ ان ذلك يعني علمه تعالى جميع ذلك على الله يسير

ويعبدون من دون الله ما لم ينزل به سلطانا وما ليس لهم به علم وما للظالمين الكافرين
من نصير يمنعهم من عذاب الله وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات يعني القرآن تعرف في وجوه
الذين كفروا المنكر أي يتبين ذلك في وجوههم بالكراهة والعبوس يكادون يسطون
يقعون ويبطشون بالذين يتلون عليهم آياتنا وأصل السطو القهر قل يا محمد لهم
أفأنبئكم بشر من ذلكم أي بشر لكم وأكره إليكم من هذا القرآن الذي تسمعون النار أي
هي النار وعدها الله الذين كفروا وبئس المصير قوله عز وجل يا أيها الناس
ضرب مثل معنى ضرب جعل كقولهم ضرب البعث على الناس وضرب الجزية على أهل الذمة
أي جعل ذلك عليهم ومنه قوله تعالى وضربت عليهم الذلة والمسكنة والمثل حاله
تشبه بالأولى في الذكر الذي صار كالعلم وأصل التشبيه ومعنى الآية جعل لي المشركون الأصنام
شركاء وعبدوها ومعنى ما شبهوا حالها وصفتها التي بينت وتشبيهها بها لم بين ذلك
فقال عز من قائل إن الذين تدعون من دون الله قراءة العامة بالتاء وروى زيد عن يعقوب
بالياء لن يخلقوا ذبابا في صغره وقلته لأنها لا تقدر على ذلك ولو اجتمعوا لخلقه والذباب
واحد وجمعه القليل أذبة والكثير الذبان مثل غراب وأغربة وغربان وإن يسلبهم
يعني الأصنام أخبر عنها بفعل ما يفعل وقد مضت هذه المسألة تقوا وإن يسلبهم
الذباب شيئا مما عليهم لا يقدرون أن يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب قال
ابن عباس الطالب الذباب والمطلوب الصنم وذلك أن الكفار كانوا يلطخون أصنامهم
بالعسل في كل سنة ثم يغلقون عليها أبواب البيوت فيدخل الذبان في الكوى
فيأكل ذلك العسل وينقيها منه فإذا رأوا ذلك قالوا أكلت آلهتنا العسل
الضحاك يعني العابد والمعبود ابن زيد وابن كيسان كانوا يحلون الأصنام باليواقيت

واللآلي وأنواع الجواهر ويطيبونها بألوان الطيب فربما سقط منها واحدة فيأخذها
طائر أو ذباب فلا تقدر الآلهة على استردادها فالطالب على هذا الآلهة وقيل الصنم و
المطلوب الذباب أو الطائر قوله عز وجل ما قدروا الله حق قدره أي عظموا
الله حق تعظيمه ولا عرفوه حق معرفته ولا وصفوه حق صفته إذ أشركوا به ما لا
يمتنع من الذباب ولا ينتصف منه إن الله لقوي عزيز الله يصطفي يختار من الملائكة رسلا
جبريل وميكائيل وغيرهما ومن الناس أيضا رسلا مثل إبراهيم وموسى وعيسى ومحمد
عليهم السلام فقال نزلت هذه الآية لما قال المشركون أأنزل عليه الذكر من بيننا فأخبر
أن الاختيار إليه يختار من يشاء من خلقه إن الله سميع لقولهم بصير بمن يختاره لرسالته
يعلم ما بين أيديهم يعني ما كان من الذي ملائكته ورسله قبل أن خلقهم وما خلفهم ويعلم
ما هو كائن بعد فنائهم وقال الحسن ما بين أيديهم ما عملوه وما خلفهم ما هم عاملون مما
لم يعملوه بعد وإلى الله ترجع الأمور قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا
واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون أخبرنا أحمد بن محمد بن يوسف أخبرنا
مكي بن عبدان حدثنا محمد بن يحيى قال وفيما قرأت على عبد الله بن نافع وحدثني مطرف بن عبد الله
عن مالك عن نافع أن رجلا من أهل مصر أخبره عبد الله بن عمر أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه
قرأ سورة الحج فسجد فيها سجدتين ثم قال إن هذه السورة فضلت بسجدتين وبإسناده
عن مالك عن عبد الله بن دينار أنه قال رأيت عبد الله بن عمر يسجد في سورة الحج سجدتين
وأخبرنا أبو بكر الجوزقي أخبرنا أبو العباس الدغولي حدثنا ابن أبي خيثمة حدثنا أبو سلمة
الخزاعي منصور بن سلمة حدثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن صفوان بن محرز أن أبا موسى
قرأ على منبر البصرة سورة الحج فنزل فسجد فيها سجدتين وحدثنا أبو محمد المخلدي أخبرنا

عبد الله بن محمد بن مسلم حدثنا محمد بن مسلم بن وارة حدثنا محمد بن موسى بن أعين قال قرأت
على أبي عن عمرو بن الحارث عن ابن لهيعة أن مشرح بن هاعان حدثه عن عقبة بن عامر قال قلت
يا رسول الله في سورة الحج سجدتان قال نعم إن لم تسجدهما فلا تقرأهما قوله عز وجل
وجاهدوا في الله حق جهاده يعني وجاهدوا في سبيل الله أعداء الله حق جهاده وهو
استفراغ الطاقة فيه قاله ابن عباس وعنه أيضا لا تخافوا في الله لومة لائم وذكر هو
حق الجهاد وقال الضحاك ومقاتل يعني اعملوا لله بالحق حق عمله واعبدوه حق عبادته
عبد الله بن المبارك هو مجاهدة النفس والهوى وذلك حق الجهاد وهو الجهاد الأكبر
على ما روي في الخبر أن رسول الله صلى الله عليه قال حين رجع من بعض غزواته رجعنا
من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر هو اجتباكم اختاركم لدينه وما جعل عليكم
في الدين من حرج أي ضيق ولا يبتلي المؤمن بشيء من الذنوب إلا جعل له منه مخرجا بعضها بالتوبة
وبعضها بالقصاص وبعضها برد المظالم وبعضها بأنواع الكفارات فليس في
دين الإسلام ما لا يجد العبد سبيلا إلى الخلاص من العقاب فيه ولا ذنب يذنبه المؤمن
إلا وله منه في دين الإسلام مخرج وهذا معنى رواية [عكرمة] عبد الله عن ابن عباس عن أبيه حين سأله
عبد الملك بن مروان عن هذه الآية فقال جعل الله الكفارات مخرجا من ذلك سمعت ابن عباس
يقول ذلك وقال بعضهم معناه وما جعل عليكم في الدين من ضيق في أوقات فروضكم مثل
هلال شهر رمضان والفطر والأضحى ووقت الحج إذا التبست عليكم وشك الناس فيها
ولكنه وسع ذلك عليكم حتى تتيقنوا محلها ملة أبيكم أي كملة أبيكم إبراهيم نصب
بنزع حرف الصفة عن الفراء وغيره نصب على الإغراء أي الزموا واتبعوا ملة أبيكم إبراهيم
وإنما أمرنا باتباع ملة إبراهيم لأنها داخلة في ملة محمد عليهما السلام وأما وجه

قوله تعالى ملة أبيكم وليس جميعهم يرجع إلى ولد إبراهيم فإن معناه أن حرمة إبراهيم
على المسلمين كحرمة الوالد كما قال عز وجل وأزواجه أمهاتهم وقال النبي صلى الله عليه
إنما أنا لكم مثل الوالد وهذا معنى قول الحسن البصري هو يعني الله عز وجل سماكم المسلمين
من قبل يعني من قبل نزول القرآن في الكتب المتقدمة وفي هذا الكتاب هذا قول
أكثر المفسرين وقال ابن زيد هو راجع إلى إبراهيم عليه السلام يعني أن إبراهيم سماكم
المسلمين من قبل أي من قبل هذا الوقت في أيام إبراهيم وفي هذا الوقت قال وهو قول إبراهيم
ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك والقول الأول أولى بالصواب
ليكون الرسول شهيدا عليكم أنه قد بلغكم وتكونوا شهداء على الناس أن رسلهم
قد بلغتهم فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واعتصموا بالله ثقوا بالله وتوكلوا عليه
وقال الحسن تمسكوا بدين الله الذي لطف به لعباده هو مولاكم وليكم وناصركم
ومتولي أموركم فنعم المولى ونعم النصير صدق الله العظيم

سورة المؤمنون مكية وهي أربعة آلاف وثمانمائة وحرفان وألف وثمانمائة وأربعون كلمة ومائة وثماني عشرة آية

أخبرنا أبو الحسن الهاري حدثنا ابن حبش حدثني أبو العباس محمد بن موسى الدقاق
الرازي حدثنا عبد الله بن روح المدائني قال وحدثنا ظفران حدثنا ابن أبي داود حدثنا محمد
بن عاصم قالا حدثنا شبابة بن سوار الفزاري حدثنا مخلد بن عبد الواحد عن علي بن زيد عن
عطاء بن أبي ميمونة عن زر بن حبيش عن أبي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه من قرأ
سورة المؤمنين بشرته الملائكة بالروح والريحان وما تقر به عينه عند نزول
ملك الموت بسم الله الرحمن الرحيم قوله عز وجل

قد افلح المؤمنون قد حرف تاكيد وقال المحققون معنى قد تقرب الماضي من الحال
فدل على ان فلاحهم قد حصل وهم عليه في الحال وهذا ابلغ في الصفة من تجريد ذكر الفعل
والفلاح النجاح والبقا اخبرنا ابو القسم الحسن بن محمد بن الحسن المفسر رحمه الله
على في سنة ثمان وثمانين وثلثمائة اخبرنا ابو عمرو المعتمر بن محمد بن الفضل ابن القاضي يوم
اخبرنا احمد بن الحسين الفرياني حدثنا عبد الرحمن بن حبيب البغدادي عن اسحق بن نجيح الملطي
عن ابن جريج عن عطا عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خلق الله
جنة عدن خلق فيها ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ثم قال لها تكلمي
فقالت قد افلح المؤمنون ثلثا ثم قالت انا حرام على كل بخيل ومراي وقرا طلحة بن مصرف
قد افلح المؤمنون على المجهول اي ابقوا في الثواب قوله عز وجل الذين هم في صلاتهم
خاشعون اختلف المفسرون في معنى الخشوع فقال الحسن مجاهد وقتادة
خايفون وقال مقاتل متواضعون على الخشوع في القلب وان يلين للمرء المسلم كنفك ولا تلتفت مجاهد
هو غض البصر وخفض الجناح وكان الرجل من العلما اذا قام الى الصلوة هاب الرحمن
ان يشد بصره الى شي او ان يحدث نفسه بشي من شان الدنيا عمرو بن دينار ليس الخشوع
الركوع والسجود ولكنه السكون وحسن الهيئة في الصلوة ابن سيرين وغيره
هو ان لا ترفع بصرك عن موضع سجودك قالوا وكان النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه
يرفعون ابصارهم في الصلوة الى السما ويلتفتون يمينا وشمالا حتى نزلت هذه الاية فجعلوا
بعد ذلك وجوههم حيث يسجدون وما راي بعد ذلك احد منهم ينظر الى الارض ربيع
هو ان لا يلتفت يمينا ولا شمالا اخبرنا ابو عمرو الفراتي اخبرنا ابو موسى حدثنا السراج
حدثنا محمد بن الصباح حدثنا اسحق بن سليمان حدثنا ابراهيم الخوزي عن عطا بن ابي رباح

قال سمعت ابا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه ان العبد اذا قام الى الصلوة
فانه بين عيني الرحمن عز وجل فاذا التفت قال له الرب الى من تلتفت الى من هو خير لك مني
ابن آدم اقبل الي فانا خير لك ممن تلتفت اليه قال عطا هو ان لا يعبث بشي من جسدك
في الصلوة وابصر النبي صلى الله عليه وسلم رجلا يعبث بلحيته في الصلوة فقال لو خشع
قلب هذا لخشعت جوارحه واخبرنا محمد بن احمد بن عقيل القطان اخبرنا حاجب بن احمد
بن حم بن سفين حدثنا ابو عبد الرحمن بن حبيب المروزي عبدان حدثنا عبد الله بن المبارك
عن معمر انه سمع الزهري يحدث عن ابي الاحوص عن ابي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه
اذا قام احدكم الى الصلوة فان الرحمة تواجهه فلا يحركن الحصى وقيل نظر
الحسن الى رجل يعبث بالحصى ويقول اللهم زوجني من الحور العين قال بيس الخاطب انت تخطب
وانت تعبث خليد بن دعلج عن قتادة هو وضع اليمين على الشمال في الصلوة بعضهم
هو جمع الهمة لها والاعراض عما سواها ابو بكر الواسطي هو الصلوة لله تعالى على
الخلوص من غير عوض سمعت ابن الامام يقول سمعت ابن مقسم يقول سمعت ابا الفضل
جعفر بن احمد الصيدلاني يقول سمعت ابن ابي الورد يقول يحتاج المصلي الى اربع خلال
حتى يكون خاشعا اعظام المقام واخلاص المقال واليقين التام وجمع الهم والذين هم
عن اللغو معرضون قال الحسن عن المعاصي ابن عباس الحلف الكاذب فقال الشعبي والاذى
غيرهم ما لا يحمل من القول والفعل وقيل اللغو الفعل الذي لا فايدة فيه قوله عز وجل
والذين هم للزكوة الواجبة فاعلون اي مودون وهي فصيحة وقد جاءت في كلام العرب
قال امية بن ابي الصلت المطعمون الطعام في السنة الازمة والفاعلون للزكوات
والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم اي من ازواجهم على بمعنى من او هي في محل

الحفص يعني او من ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين على اتيان نسائهم واماءهم فمن ابتغى
وراء ذلك اي التمس وطلب سوى زوجته وملك يمينه فاولئك هم العادون من الحلال
الى الحرام فمن زنا فهو عادي والذين هم لاماناتهم التي ائتمنوا عليها وعهدهم وعقودهم
التي عاقدوا عليها راعون حافظون وافون وقرا ابن كثير لامانتهم على الواحد
لقوله وعهدهم والباقون بالجمع لقوله تعالى ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى
اهلها والذين هم على صلواتهم يحافظون يداومون على فعلها ويراعون اوقاتها
فامر بالمحافظة عليها كما امر بالخشوع فيها لذلك كرر ذكر الصلوة اولئك اهل هذه
الصفة هم الوارثون يوم القيامة منازل اهل النار من الجنة روى ابو هريرة عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما منكم من احد الا وله منزلان منزل في الجنة ومنزل
في النار فاما المومن فيبني منزله الذي له في الجنة ويهدم منزله الذي له في النار واما
الكافر فيهدم منزله الذي له في الجنة ويبني منزله الذي له في النار وقال بعضهم معنى
الوراثة هو انه يؤول امرهم الى الجنة وينالونها كما يؤول امر الميراث الى الوارث
الذين يرثون الفردوس اي البستان ذا الكروم وقال مجاهد هي بالرومية ○
عكرمة هي الجنة بلسان الحبشة السدي هي البستان عليها الحيطان بلسان الروم
وفي الحديث ان حارثة بن سراقة قتل يوم بدر فقالت امه يا رسول الله ان كان ابني
من اهل الجنة لم ابك عليه وان كان من اهل النار بالغت في البكا فقال يا ام حارثة
انها جنان وان ابنك قد اصاب الفردوس الاعلى من الجنة د اخبرني ابو الحسن
عبد الرحمن بن ابرهيم بن النضر المقرى حدثنا العباس بن الفضل المقرى حدثنا ابو زرعة
عبيد الله بن عبد الكريم حدثنا يحيى بن عبد الله بن بكير المخزومي حدثني عبد الله بن لهيعة

الحضرمي حدثنا عطا بن دينار عن سعيد بن جبير في قول الله عز وجل قد افلح المومنون
يعني قد سعد المصدقون بتوحيد الله سبحانه بما يعطيهم ووصف اعمالهم
فقال عز من قائل الذين هم في صلاتهم خاشعون يعني متواضعون لا يعرف من على
يمينه ولا من على يساره ولا يلتفت من الخشوع لله والذين هم عن اللغو معرضون
يعني الباطل والكذب والذين هم للزكوة فاعلون يعني للاموال مؤدون كقوله تعالى
قد افلح من تزكى يعني من ماله والذين هم لفروجهم حافظون يعني عن الفواحش ثم قال
الا على ازواجهم او ما ملكت يعني ولايدهم فانهم غير ملومين الا يلاموا على جماع
ازواجهم وولايدهم فمن ابتغى وراء ذلك فمن طلب الفواحش بعد الازواج والولايد
ما لم يحل فاولئك هم العادون يعني المعتدين في دينهم والذين هم لاماناتهم يعني ما ائتمنوا
عليه فيما بينهم وبين الناس وعهدهم راعون يعني حافظين يؤدون الامانة ويوفون
بالعهد والذين هم على صلاتهم يحافظون عليها في مواقيتها ثم اخبر بثوابهم فقال
اولئك هم الوارثون ثم بين ما يرثون فقال الذين يرثون الفردوس يعني الجنة بلسان
الرومية هم فيها خالدون لا يموتون فيها د اخبرنا محمد بن احمد بن عقيل القطان اخبرنا
حاجب بن احمد بن سفيان حدثنا محمد بن حماد الابيوردي حدثنا عبد الرزاق اخبرنا يونس بن
سليم قال املى علي يونس صاحب ايلة عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير عن عبد الرحمن
بن عبد القاري قال سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول كان اذا نزل الوحي
على رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمع عند وجهه كدوي النحل فمكثنا ساعة
فاستقبل ورفع يديه وقال اللهم زدنا ولا تنقصنا واعطنا ولا تهنا ولا تحرمنا
وآثرنا ولا تؤثر علينا وارض عنا ولا تسخط علينا ثم قال لقد انزل علينا عشر آيات

من اول من دخل الجنة ثم قال قد افلح المؤمنون عشر ايات قوله عز وجل ولقد
خلقنا الانسان يعني ادم عليه السلام من سلالة من طين استل من الارض قاله قتادة
وقال ابن عباس ومجاهد ولقد خلقنا الانسان يعني ابن ادم من سلالة من طين اي من
صفوة ماء ادم الذي هو من الطين ونسبه والعرب تسمي نطفة الرجل وولده سليله
وسلالته لانهما مسلولان منه قال الشاعر
فجاءت به عضب الاديم غضنفرا سلالة فرج كان غير حصين وقال الاخر
وهل كنت الا مهرة عربية سليلة افراس تجللها بغل ثم جعلناه نطفة
في قرار مكين حريز مكن لاستقرارها فيه الى بلوغ مداها وهو الرحم ثم خلقنا النطفة
علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما قرا ابن عامر عظما على
الواحد في الحرفين وكذلك روى ابو بكر عن عاصم لقوله لحما وقرا الاخرون عظاما
لان الانسان ذو عظام كثيرة فكسونا العظام فالبسنا العظام لحما ثم انشاناه
خلقا اخر اختلف المفسرون فيه فقال ابن عباس ومجاهد والشعبي وعكرمة وابو العالية
والضحاك وابن زيد نفخ الروح فيه وقال قتادة نبات الاسنان والشعر وابن عمر
استوى الشباب وهي رواية ابن ابي نجيح عن مجاهد وروى العوفي عن ابن عباس ان
ذلك تصريف الولاد يقول اخرج من بطن امه بعد ما خلق وكان من بدو خلقه الاخر (احواله بعد)
ان استهل ثم كان من خلقه ان دل على ثدي امه ثم كان من خلقه ان علم كيف
يبسط رجليه الى ان قعد الى ان حبا الى ان قام على رجليه الى ان مشى الى ان فطم
تعلم كيف يشرب وياكل من الطعام الى ان بلغ الحلم الى ان بلغ يتقلب في البلاد
وقيل الذكورية والانوثية وقيل اعطاء العقل والفهم فتبارك الله اي استحق التعظيم

والثناء بانه لم يزل ولا يزال واصله من البركة وهو النبوة احسن الخالقين المصورين
والمقدرين مجاهد يصنعون ويصنع الله والله خير الصانعين ابن جريج انما جمع
الخالقين لان عيسى بن مريم كان يخلق واخبر عن نفسه انه يخلق احسن مما كان يخلق
وروى ابو الخليل عن ابي قتادة قال لما نزلت هذه الاية الى اخرها قال عمر بن الخطاب
رضي الله عنه فتبارك الله احسن الخالقين فنزلت فتبارك الله احسن الخالقين
قال ابن عباس كان ابن ابي سرح يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم فاملى عليه
هذه الاية فلما بلغ قوله خلقا اخر خطر بباله فتبارك الله احسن الخالقين فلما
املاها رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك قال عبد الله ان كان محمد نبيا يوحى
اليه فانا نبي يوحى الي فلحق بمكة كافرا قوله تعالى ثم انكم بعد ذلك لميتون
قرا اشهب العقيلي لمايتون بالالف والميت والمايت الذي لم تفارقه الروح وهو
سيموت والميت بالتخفيف الذي فارقه الروح فلذلك لم يخفف ها هنا كقوله تعالى
انك ميت وانهم ميتون ثم انكم يوم القيامة تبعثون ولقد خلقنا فوقكم سبع
طرائق سموات وانما قيل لها طرائق لان بعضها فوق بعض وكل سماء منها طريقة
والعرب تسمي كل شيء فوق شيء طريقة وقيل لانها طرائق الملائكة وما كنا عن الخلق
غافلين يعني عن خلق السماء قاله بعض العلماء وقال اكثر المفسرين يعني عن خلقنا من
الخلق علمهم وما ضاعوا غافلين عنهم بل كنا لهم حافظين من ان تسقط عليهم فتهلكهم
وقال اهل المعاني ومعنى الاية انه من جاز عليه الغفلة عن العباد عن الطرائق التي
فوقهم والله عز وجل يمسك السموات ان تقع على الارض الا باذنه ولولا امساكه
لها لم تقف طرفة عين وقال الحسن وما ضاع عن الخلق غافلين ان ينزل عليهم ما يحييهم
من المطر

وانزلنا من السما ما بقدر فاسكناه في الارض من اخرجنا منها ينابيع في الارض فما في الارض
هو من السما وانا على ذهاب به لقادرون حتى يهلكوا عطشا ويهلك مواشيكم
وتخرب اراضيكم وانشانا لكم به بالما جنات من نخيل واعناب لكم فيها
يعني في الجنات فواكه كثيرة ومنها تاكلون شتا وصيفا وانما خص النخل
والاعناب بالذكر لانهما كانا اعظم ثمار الحجاز وما والاها وكانت النخيل
لاهل المدينة والاعناب لاهل الطايف وذكر القوم ما يعرفون من نعمه وشجرة
يعني وانشانا لكم ايضا شجرة تخرج من طور سينا وهي الزيتونة واختلف القرا
في سينا وكسر سينه ابو عمرو واهل الحجاز وفتحه الباقون واختلف العلما
في معناه فقال مجاهد معناه البركة يعني انه جبل مبارك وهي رواية عطية عن ابن عباس
قتادة الحسن مجاهد طور سينا بالنبطية الجبل الحسن وابن زيد هو الجبل الذي نودي
منه موسى وهو بين مصر وايلة معمر وغيره هو جبل ذو اشجار بعضهم هو
بالسريانية الملتفة الاشجار وقيل هو كل جبل ذي اشجار مثمرة وقيل هو فعال
من السنا وهو الارتفاع قال مقاتل خص الطور بالزيتون لان اول الزيتون نبت بها
ويقال ان الزيتون اول شجرة نبتت في الدنيا بعد الطوفان تنبت بالدهن يعني الزيتون
واكثر القرا على فتح التا الاول وضم باه وقرا ابن كثير وابو عمرو بضم التا
وكسر البا ولها وجهان احدهما ان البا فيه زايدة كما يقال اخذت ثوبه واخذت
بثوبه وكقول الراجز   نحن بنو جعدة ارباب الفلج نضرب بالسيف ونرجو بالفرج
اي ونرجو الفرج والوجه الاخر انهما لغتان بمعنى واحد نبت وانبت
قال زهير   رايت ذوي الحاجات حول بيوتهم قطينا لهم حتى اذا انبت البقل

اي تنبت قوله وصبغ للاكلين اي ادام يصطبغ به قوله تعالى وان لكم في
الانعام لعبرة وهي الدلالة الموصلة الى اليقين المودية الى العلم وهي من العبور كانه
طريق به يتوصل به الى المراد نسقيكم مما في بطونها ولكم فيها منافع كثيرة
ومنها تاكلون وعليها وعلى الفلك تحملون ولقد ارسلنا نوحا الى قومه
قال ابن عباس سمي بذلك لكثرة ما ناح على نفسه واختلف في سبب نوحه فقال
بعضهم لدعوته على قومه بالهلاك حيث قال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا
وقيل لمراجعته ربه في شان ابنه وقيل لانه مر بكلب مجذوم فقال اخسا يا قبيح
فاوحى الله تعالى اليه اعبتني ام عبت الكلب ه فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله
غيره افلا تتقون فقال الملا الذين كفروا من قومه ما هذا الا بشر مثلكم يريد ان يتفضل
عليكم اي يتشرف بان يكون افضل منكم فيصير متبوعا وانتم له تبعا ولو شا الله لانزل
ملايكة ما سمعنا بهذا الذي يدعونا نوح في ابائنا الاولين ان هو الا رجل به جنة جنون
نظيرها قوله تعالى ما بصاحبكم من جنة ويقال للجن ايضا جنة قال الله عز وجل وجعلوا
بينه وبين الجنة نسبا وقال من الجنة والناس يعني بالاسم [illegible] والمصدر فتربصوا
فانتظروا به حتى حين يعني الى وقت ما وقيل الى حين الموت فقال لما تمادوا في غيهم
واصروا على كفرهم رب انصرني اعني باهلاكهم بما كذبون اي بتكذيبهم اياي فاوحينا
اليه ان اصنع الفلك باعيننا ووحينا فاذا جا امرنا وفار التنور فاسلك فيها فادخل
فيها يقال سلكته في كذا واسلكته فيه قال الشاعر
وكنت لزاز خصمك لم اعرد وقد سلكوك في يوم عصيب
وقال الهذلي   حتى اذا سلكوهم في قتايدة شلا كما تطرد الجمالة الشردا

من كل زوجين اثنين واهلك الا من سبق عليه القول منهم ولا تخاطبني في الذين ظلموا
انهم مغرقون قال الحسن لم يحمل نوح في السفينة الا من يلد ويبيض واما ما يتولد من
الطين من حشرات الارض والبق والبعوض فلم يحمل منها شيئا قوله تعالى
فاذا استويت اعتدلت في السفينة راكبا فيها عاليا فوقها انت ومن معك
على الفلك فقل الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين الكافرين وقل رب انزلني
منزلا مباركا قرا عاصم برواية ابي بكر بفتح الميم وكسر الزاي اي موضعا وانت
خير المنزلين ان في ذلك الذي ذكرت لايات وان كنا وقد كنا وقيل وما كنا الا مبتلين
مختبرين اياهم بتذكيرنا ووعظنا لننظر ما هم عاملون قبل نزول العذاب بهم ثم انشانا
من بعدهم اي اهلكناهم وانشانا من بعدهم قرنا اخرين فارسلنا فيهم رسولا منهم قال
المفسرون يعني هودا او قومه ان اعبدوا الله ما لكم من اله غيره افلا تتقون وقال
الملا من قومه الذين كفروا وكذبوا بلقاء الاخرة واترفناهم نعمناهم ووسعنا عليهم
والترفه النعمة في الحيوة الدنيا ما هذا الا بشر مثلكم ياكل مما تاكلون منه
ويشرب مما تشربون ولئن اطعتم بشرا مثلكم انكم اذا لخاسرون ايعدكم انكم
اذا متم وكنتم ترابا وعظاما وذهبت اللحوم انكم مخرجون من قبوركم احياء
فاعاد انكم لما طال الكلام ومعنى الكلام ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما
مخرجون وكذلك في قراءة عبد الله ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما
انكم مخرجون هيهات هيهات لما توعدون قال ابن عباس هي كلمة بعد تقول
بعيد ما توعدون ه واختلف القراء فيه فقرا ابو جعفر بكسر التاء فيهما وقرا نصر بن
عاصم بالضم وقرا ابو حيوة الشامي بالضم والتنوين وقرا الاخرون بالنصب من غير تنوين

ونحلها الفاء فتحيه فمن نصب جعله مثل اين وكيف وقيل لانهما اداتان ركبتا
مثل خمسة عشر وبعلبك ونحوهما وقال الفراء نصبهما كنصب ثمت وربت
ومن رفعه جعله مثل منذ وقط وحيث ومن كسره جعله مثل امس وهؤلاء قال الشاعر
تذكرت اياما مضين من الصبي وهيهات هيهات اليك رجوعها وقال اخر
لقد باعدت ام الحمارس دارها وهيهات من ام الحمارس هيهاتا
واختلفوا في الوقف عليها فكان الكسائي يقف عليها بالهاء والقراء بالتاء وانما
دخلت اللام مع هيهات في الاسم لانها اداة غير مشتقة من فعل فادخلوا معها
في الاسم اللام كما ادخلوها مع هلم لك ان هي يعني الدنيا الا حياتنا الدنيا نموت
ونحيا نموت الاباء ونحيا الاولاد وما نحن بمبعوثين ان هو يعني الرسول الا رجل
افترى على الله كذبا وما نحن له بمؤمنين قال رب انصرني بما كذبون قال عما قليل عن قليل
وما صلة ليصبحن نادمين على كفرهم فاخذتهم الصيحة يعني صيحة العذاب بالحق
فجعلناهم غثاء وهو ما احتمله السيل فبعدا للقوم الظالمين ثم انشانا من بعدهم قرونا
اخرين والقرن اصل العصر سموا بذلك لقرانة بعضهم لبعض ما تسبق من امة اجلها
وما يستاخرون ومن صلة ثم ارسلنا رسلنا تترى متتابعين يتبع بعضهم بعضا
وقرا ابو جعفر وابو عمرو تترى بالتنوين على توهم ان الياء اصلية كما قيل
معزى بالياء ومعزا وبهمى وبهما وبلى وبلا فاجريت احيانا وترك اجراؤها احيانا
فمن نون وقف عليها بالالف ومن لم ينون وقف عليها بالياء ويقال انها ليست
بياء ولكنها الف ممالة وقراءة العامة بغير تنوين مثل غضبى وسكرى وهو اسم
جمع مثل شتى واصله وترى من المواترة والتواتر فجعلت الواو تاء مثل التقوى

والكلام فيه نحوهما كلما جاء امة رسولها كذبوه فاتبعنا بعضهم بعضا بالهلاك
اي اهلكنا بعضهم في اثر بعض وجعلناهم احاديث اي قصصا يتحدث به في الناس
وهي جمع احدوثه ويجوز ان يكون جمع حديث قال الاخفش انما يقال هذا في الشر واما
في الخير فلا يقال جعلتهم احاديث واحدوثه انما يقال صار فلان حديثا فبعدا لقوم
لا يؤمنون نظيرها فجعلناهم احاديث ومزقناهم كل ممزق ثم ارسلنا موسى واخاه
هارون الى فرعون وملايه بآياتنا وسلطان مبين فاستكبروا وتعظموا عن الايمان وكانوا قوما
عالين متكبرين قاهرين غيرهم بالظلم نظيرها ان فرعون علا في الارض فقالوا يعني فرعون
وقومه انؤمن لبشرين مثلنا فنتبعهما وقومهما لنا عابدون مطيعون متذللون
والعرب تسمي كل من دان لملك عابدا له ومن ذلك قيل لاهل الحيرة العباد لانهم كانوا
اهل طاعة لملوك العجم فكذبوهما فكانوا من المهلكين بالغرق ولقد آتينا
موسى الكتاب التوراة لعلهم يهتدون لكي يهتدي بها قومه فيعملوا بما فيها
قوله وجعلنا ابن مريم وامه آية دلالة على قدرتنا وكان حقه ان يقول
آيتين فاختلف النحاة في وجهها فقال بعضهم معناه وجعلنا كل واحد منهما آية
كما قال عز وجل كلتا الجنتين آتت اكلها اي اتت كل واحدة اكلها وانما الخمر والميسر
والانصاب والازلام رجس ولم يقل ارجاس وقال بعضهم معناه جعلنا شانهما آية
لان عيسى ولد من غير اب وامه ولدت من غير مسيس ذكر وآويناهما الى ربوة
ذات قرار ومعين اخبرنا ابو صالح منصور بن احمد المستملي اخبرنا ابو محمد عبد الله بن محمد
بن عبد الله الرازي اخبرنا سليمان بن علي اخبرنا هشام بن عمار حدثنا عبد المجيد عن يحيى بن
سعيد الانصاري عن سعيد بن المسيب عن عبد الله بن سلام في قول الله عز وجل وآويناهما

قال

الى ربوة ذات قرار ومعين قال دمشق وقال ابو هريرة هي الرملة وقتادة
وكعب بيت المقدس قال كعب وهي اقرب الارض الى السماء بثمانية عشر ميلا وابن زيد
مصر الضحاك غوطة دمشق ابو العالية ايليا والارض المقدسة واراد بالقرار
الارض المستوية والساحة الواسعة والمعين الماء الظاهر الجاري للناظر وهو
مفعول من عانه يعينه اذا ادركه البصر ورآه ويجوز ان يكون فعيلا من معن
يمعن فهو معين من الماعون قوله عز وجل يا ايها الرسل كلوا من الطيبات
يعني الحلال يعني قلنا لعيسى كلوا من الطيبات وهذا كما يقال في الكلام للرجل
الواحد ايها القوم كفوا عنا اذاكم ونظيرها كثير في الكلام قال عمرو بن شرحبيل
كان عيسى عليه السلام ياكل من غزل امه وقال الحسن ومجاهد وقتادة المراد به محمد
صلى الله عليه وسلم واعملوا صالحا اني بما تعملون عليم وان هذه قرا اهل الكوفة
بكسر الالف على الابتداء وقرا ابن عامر بفتح الالف وتخفيف النون جعل ان صلة مجازه
وهذه امتكم وقرا الباقون بفتح الالف وتشديد النون على معنى وبان هذه ويجوز
ان يكون نصبا باضمار فعل اي واعلموا ان هذه امتكم امة واحدة اي ملتكم ملة
واحدة وهي دين الاسلام وانا ربكم فاتقون قوله عز وجل فتقطعوا
امرهم بينهم زبرا قراءة العامة بضم الباء يعني كتبا جمع زبور يعني دان كل فريق
منهم بكتاب غير الكتاب الذي دان به الاخر قاله مجاهد وقتادة وقيل معناه
فتفرقوا دينهم بينهم كتبا احدثوها يحتجون بها لمذاهبهم قاله قتادة وابن زيد
وقرا اهل الشام بفتح الباء اي قطعا وفرقا كقطع الحديد قال الله تعالى آتوني
زبر الحديد كل حزب بما لديهم عندهم فرحون معجبون مسرورون فذرهم في غمرتهم

قال ابن عباس كفرهم وضلالتهم ابن زيد عماهم ربيع غفلتهم حتى حين الى وقت
مجي اجالهم ايحسبون انما نمدهم به نعطيهم ونزيدهم من مال وبنين في الدنيا نسارع
لهم في الخيرات ونجازيهم به ايحسبون ذلك مسارعة لهم في الخيرات وقرا
عبد الرحمن بن ابي بكرة يسارع على ما لم يسم فاعله والصواب قراءة العامة
لقوله نمدهم بل لا يشعرون ان ذلك استدراج لهم ثم بين المسارعين الى الخيرات
فقال ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون والذين هم بايات ربهم يؤمنون والذين هم
بربهم لا يشركون قوله عز وجل والذين يؤتون ما اتوا يعطون ما اعطوا من
الزكوات والصدقات فهذه قراءة العامة وهكذا قراءة اهل الامصار وبه رسوم مصاحفهم
اخبرنا عبد الخالق بن علي اخبرنا اسمعيل بن نجيد حدثنا احمد بن عمار بن عطية حدثنا
احمد بن يزيد الحلواني حدثنا خلاد عن ابرهيم بن الزبرقان عن محمد بن جحادة عن ابيه عن
عايشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه انه كان يقرا والذين ياتون ما اتوا من المجي
واخبرنا الحاكم ابو منصور حميد بن احمد البورجاني حدثنا علي بن احمد بن موسى الاهوازي
حدثنا محمد بن الفضل حدثنا ابو اسامة حدثني مالك بن مغول قال سمعت عبد الرحمن بن سعيد
الهمداني يذكر ان عايشة قالت يا رسول الله والذين يؤتون ما اتوا وقلوبهم وجلة
انهم الى ربهم راجعون اهو الذي يزني ويسرق ويشرب الخمر وهو على ذلك يخاف الله
قال لا يا ابنة الصديق ولكن هو الذي يصوم ويصلي ويتصدق ويخاف ان لا يقبل منه
اولئك يسارعون في الخيرات وهم لها يعني اليها سابقون كقوله لما نهوا عنه
ولما قالوا ونحوهما وكان ابن عباس يقول في معنى هذه الاية سبقت لهم من الله
عز وجل السعادة فلذلك سارعوا في الخيرات قوله عز وجل ولا نكلف نفسا

الا وسعها يعني الا ما يسعها ويصلح لها من العبادة والشريعة ولدينا كتاب يعني
اللوح المحفوظ ينطق بالحق يبين بالصدق وما عملوا وما هم عاملون من الخير والشر
وقيل هو كتاب اعمال العباد الذي يكتبه الحفظة وهو الذي ينطق لهم لديه
وهم لا يظلمون يعني يوفون جزاء اعمالهم ولا ينقص من حسناتهم ولا يزاد على سيئاتهم
ثم ذكر الكفار فقال عز وجل بل قلوبهم في غمرة اي عمى وغفلة من هذا القران
ولهم اعمال خبيثة لا يرضاها الله من المعاصي والخطايا من دون ذلك يعني من دون الاعمال
المؤمنين التي ذكرها الله تعالى قبل وهي قوله ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون
هم لها عاملون لا بد لهم من ان يعملوها فيدخلوا بها النار لما سبق لهم من الشقاوة
حتى اذا اخذنا مترفيهم يعني اغنياءهم ورؤساءهم بالعذاب قال ابن عباس يعني
بالسيوف يوم بدر وقال الضحاك يعني الجوع وذلك حين دعا عليهم رسول الله
صلى الله عليه فقال اللهم اشدد وطاتك على مضر واجعلها عليهم سنين
كسني يوسف عليه السلام فابتلاهم الله بالقحط حتى اكلوا الجيف والعظام
والكلاب والقد والاولاد اذا هم يجأرون يضجون ويجزعون ويستغيثون
واصل الجوار رفع الصوت بالتضرع كما يفعل الثور قال الاعشى
فطافت ثلاثا بين يوم وليلة وكان النكير ان تضيف وتجأرا
يصف بقرة وقال ايضا يراوح من صلوات المليك طورا سجودا وطورا جوارا
لا تجأروا اليوم انكم منا لا تنصرون لا تمنعون ولا ينفعكم جزعكم وتضرعكم
قد كانت اياتي تتلى عليكم يعني القران فكنتم على اعقابكم ادباركم تنكصون
تدبرون وتعرضون وتستاخرون وترجعون القهقرى مكذبين بها كافرين

لا مستكبرين به اي بالحرم يقولون لا يظهر علينا احد لانا اهل الحرم وهو كناية عن
غير مذكور سامرا نصب على الحال يعني انهم يسمرون بالليل في مجالسهم حول البيت
ووحد سامرا وهو بمعنى السمار لانه وضع موضع الوقت اراد تهجرون ليلا
كقول الشاعر   من دونهم ان جئتهم سمرا عزف القيان ومجلس غمر
فقال سمرا لان معناه ان جئتهم ليلا وهم يسمرون وقيل وحد ومعناه الجمع
كما قال يخرجكم طفلا ونحوه قوله تعالى تهجرون قرا نافع بضم التا وكسر
الجيم اي يفحشون ويقولون الخنا يقال اهجر الرجل في كلامه اي افحش وذكر انهم
كانوا يسبون رسول الله صلى الله عليه واصحابه وقرا الاخرون بفتح التا وضم الجيم
ولها وجهان احدهما يعرضون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والقران والايمان
ويرفضونها والاخر يقولون سوا وما لا يعلمون من قولهم هجر الرجل في منامه اذا هذى
افلم يدبروا القول يعني اولم يتدبروا القران ام جاهم ما لم يات اباهم الاولين فانكروه
واعرضوا عنه ويحتمل ان يكون ام بمعنى بل يعني بل جاهم ما لم يات اباهم الاولين
فلذلك انكروه ولا يومنوا به وروي هذا القول عن ابن عباس ام لم يعرفوا رسولهم
محمدا وانه من اهل الصدق والامانة فهم له منكرون ام يقولون به جنة جنون
كذبوا في ذلك فان المجنون يهذي ويقول ما لا يعقل ولا معنى له ومحمد صلى الله عليه وسلم
جاهم بالحق بالقول الذي لا يخفى صحته وحسنه على عاقل واكثرهم للحق كارهون
ولو اتبع الحق اهواهم يعني الله تعالى اهواهم مرادهم فيما يفعل لفسدت السموات
والارض ومن فيهن بل اتيناهم بذكرهم بما فيه شرفهم وفخرهم يعني القران فهم عن ذكرهم
معرضون قوله تعالى ام تسالهم على ما جيتهم به خرجا اجرا وجعلا واصل

الخرج والخراج الغلة والضريبة والاتاوة كخراج الارض والعبد وقال النضر بن شميل
سالت ابا عمرو بن العلا عن الفرق بين الخراج والخرج فقال الخراج ما لزمك ووجب
عليك اداوه والخرج ما تبرعت به من غير وجوبه قال الله عز وجل فخراج ربك خير
اي رزقه وثوابه خير وهو خير الرازقين وانك لتدعوهم الى صراط مستقيم وهو
الاسلام وان الذين لا يومنون بالاخرة عن الصراط لناكبون عادلون مايلون ومنه
الريح النكبا ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر قحط وجدب للجوا لتمادوا في
طغيانهم يعمهون ولقد اخذناهم بالعذاب يعني القتل والجوع فما استكانوا اي ما
خضعوا واصله طلب السكون لربهم وما يتضرعون قال ابن عباس لما اتى ثمامة
بن اثال الحنفي النبي صلى الله عليه وسلم فاسلم وهو اسير فخلى سبيله فلحق باليمامة
حال بين اهل مكة وبين الميرة من اليمامة واخذ الله قريشا بسني الجدب حتى اكلوا
العلهز فجا ابو سفيان النبي صلى الله عليه وسلم فقال انشدك الله والرحم الست تزعم
انك بعثت رحمة للعالمين فقال بلى قال قد قتلت الابا بالسيف والابنا بالجوع
فانزل الله عز وجل هذه الاية حتى اذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد قال ابن عباس
يعني يوم بدر وقال مجاهد القحط وقيل عذاب النار في الاخرة اذا هم فيه مبلسون
متحيرون ايسون من كل خير وهو الذي انشا لكم السمع والابصار والافيدة قليلا
ما تشكرون وهو الذي ذراكم في الارض واليه تحشرون وهو الذي يحيي ويميت وله
اختلاف الليل والنهار افلا تعقلون بل قالوا مثل ما قال الاولون قالوا اءذا متنا
وكنا ترابا وعظاما انا لمبعوثون لقد وعدنا نحن هذا الوعد واباونا هذا
من قبل ووعدا اباونا من قبلنا قوم ذكروا انهم لله رسل فلم نر له حقيقة ان هذا

الا اساطير الاولين قل لهم يا محمد مجيبا لهم لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون
سيقولون لله ولا بد لهم من ذلك فقل لهم اذا اقروا بذلك افلا تذكرون فتعلمون
ان من قدر على خلق ذلك ابتدا فهو قادر على احيائهم بعد موتهم قل من رب السموات
السبع ورب العرش العظيم سيقولون لله قراه العامه لله وصله ما بعده فجعلوا
الجواب على المعنى دون اللفظ كقول القائل للرجل من مولاك فيقول لفلان اي انا
لفلان وهو مولاي وانشد في ذلك

واعلم انني ساكون رمسا اذا سار النواعج لا يسير
فقال السائلون لمن حفرتم فقال المخبرون لهم وزير

فاجاب المخفوض بمرفوع لان معنى الكلام فقال السائلون من الميت فقال المخبرون
الميت وزير فاجاب عن المعنى وقال اخر

اذا قيل من رب المزالف والقرى ورب الجياد الجرد قيل لخالد

وقال الاخفش اللام زايده يعني الله وقرا اهل البصره كليهما الله بالالف وهو
ظاهر ولا يحتاج الى التاويل وهو في مصاحف اهل الامصار كلها الله لله الا في مصحف
اهل البصره فانه الله الله مجوز على مصحفه ولم يختلفوا في الاول انه لله لانه مكتوب
في جميع المصاحف بغير الف وهو جواب مطابق للسؤال في لمن الارض ومن فيها
جوابه لله قل افلا تتقون الله فتطيعونه قوله عز وجل قل من بيده ملكوت كل
شي وخزائنه وهو يجير ولا يجار عليه يعني يومن من يشا ولا يومن من اخافه ان كنتم
تعلمون قال اهل المعاني معناه اجيبوا ان كنتم تعلمون سيقولون لله قل فاني
تسحرون اي تخدعون وتصرفون عن توحيده وطاعته بل اتيناهم بالحق بالصدق

وانهم لكاذبون ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله اذا لذهب كل اله بما
خلق ولتفرد به ولتغالبوا فعلا بعضهم على بعض وغلب القوي منهم الضعيف
سبحان الله عما يصفون من الكذب قوله عز وجل عالم الغيب والشهادة
بالجر ابن كثير وابن عامر وابو عمرو وعلى نعت الله غيرهم بالرفع على الابتدا
او على معنى هو عالم وروى رويس عن يعقوب انه كان اذا ابتدا رفع واذا وصل
خفض فتعالى الله عما يشركون قل رب اما تريني ما يوعدون من العذاب رب
ولا تجعلني مع القوم الظالمين فلا تهلكني بهلاكهم والفا في قوله فلا جواب اما
الا انه شرط وجزاوه على انا على ان نريك ما نعدهم من العذاب لقادرون ادفع بالتي هي
احسن يعني بالخلة التي هي احسن السيئة يعني اذاهم وجفاهم يقول اعرض عن
اذاهم واصفح عنهم نسختها اية القتال نحن اعلم بما يصفون فيجزيهم به وقل رب اعوذ
بك اي استجير بك من همزات الشياطين اي نزغاتهم عن ابن عباس الحسن وساوسهم
مجاهد نفخهم ونفثهم ابن زيد خنقهم الناس وقال اهل المعاني يعني دفعهم بالاغوا
الى المعاصي والهمز شدة الدفع ومنه قيل للحرف الذي يخرج من اقصى الحلق بدفع همزة
واعوذ بك رب ان يحضرون في شي من اموري قوله عز وجل حتى اذا جا
احدهم الموت يعني هولا المشركين وذلك حين ينقطع عن الدنيا ويعاين الاخرة قبل ان
يذوق الموت قال رب ارجعون ولم يقل ارجعني وهو خطاب الواحد على التعظيم
كقوله انا نحن فخوطب على هذا كما ابتدا بلفظ التعظيم وقال بعضهم بل المسالة
انما كانت للملايكة الذين يقبضون روحه وانما ابتدا الكلام بخطاب جل
ثناوه لانهم استغاثوا اولا بالله عز وجل ثم رجعوا الى مسالة الملايكة الرجوع

الى الدنيا لعلي اعمل صالحا فيما تركت فيبعث كلا اي لا يرجع اليها وهي كلمة ردع
وزجر انها يعني سوال الرجعة كلمة هو قايلها ولا نيل لها وفي عايشة رضي
الله عنها عن النبي صلى الله عليه قال اذا عاين المومن الملايكة قالوا نرجعك
الى الدنيا فيقول الى دار الهموم والاحزان بل قدما الى الله عز وجل واما الكافر
فيقول رب ارجعون ومن ورايهم برزخ الى يوم يبعثون اي حاجز بين الموت
والرجوع الى الدنيا عن مجاهد وابن عباس حاجز السدي اجل [illegible] قتادة بقية الدنيا
الضحاك وابن زيد ما بين الموت الى البعث ابو امامة القبر [illegible] وقيل الامهال
وكل فصل بين شيئين فهو برزخ قوله عز وجل فاذا نفخ في الصور فلا انساب
بينهم قال ابن عباس لا يفتخرون بالانساب في الاخرة كما كانوا يفتخرون في الدنيا ولا
يتساءلون لا يسال احد احدا برحم واختلف المفسرون في المراد بقوله فاذا نفخ في الصور
اي النفختين عني فقال ابن عباس النفخة الاولى اخبرني ابن فنجويه نقرا ني عليه حدثنا
عبد الله بن ابراهيم بن ايوب حدثنا ابو عبد الله احمد بن عبد الرحمن بن ابي عوف حدثنا
اسمعيل بن عبيد بن ابي كريمة الحراني حدثنا محمد بن سلمة عن ابي عبد الرحيم حدثني زيد
بن ابي انيسة عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير عن عبد الله بن عباس في قوله فلا انساب
بينهم يومئذ ولا يتساءلون قال هذا في النفخة الاولى نفخ في الصور فصعق من في السموات
ومن في الارض الا من شاء الله فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون ثم نفخ فيه اخرى
فاذا هم قيام ينظرون واقبل بعضهم على بعض يتساءلون وقال ابن مسعود هي
النفخة الثانية اخبرني الحسين بن محمد بن فنجويه حدثنا ابن شيبة حدثنا جعفر بن محمد
الفريابي حدثنا زيد بن موهب الرملي حدثنا عيسى بن يونس عن هارون بن ابي وكيع قال

سمعت زاذان ابا عمر يقول دخلت على ابن مسعود فوجدت اصحاب الخز واليمنة
قد سبقوني الى المجالس فناديته يا عبد الله بن مسعود من اجل انك رجل اعمى ادنيت
هولاء واقصيتني فقال ادنه فدنوت حتى ما كان بيني وبينه جليس فسمعته يقول
يوخذ بيد العبد او الامة يوم القيامة فينصب على رووس الاولين والاخرين
ثم ينادي مناد هذا فلان بن فلان فمن كان له قبله حق فلياتي الى حقه فتفرح المراة
ان يدور لها الحق على ابيها او على زوجها او على ابنها او على اختها ثم قرا ابن مسعود
فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون قال فيقول الرب عز وجل ات هولاء حقوقهم
فيقول يا رب فنيت الدنيا فمن اين اوتيهم فيقول للملايكة خذوا من اعماله فاعطوا
كل انسان بقدر طلبته فان كان وليا لله عز وجل فضلت له من حسناته مثقال
حبة من خردل ضاعفها حتى يدخله بها الجنة ثم قرا ابن مسعود ان الله لا يظلم
مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويوت من لدنه اجرا عظيما وان كان عبدا
شقيا قالت الملايكة رب فنيت حسناته وبقي الطالبون فيقول خذوا من اعمالهم
السيئة فاضيفوها الى سيئاته وصكوا له صكا الى النار فمن ثقلت موازينه فاوليك
هم المفلحون ومن خفت موازينه فاوليك الذين خسروا انفسهم في جهنم خالدون
قوله تعالى تلفح وجوههم النار وهم فيها كالحون عابسون عن ابن عباس
وقال بعض العلماء ان تقلص الشفتان عن الاسنان حتى تبدو الاسنان قال ابن
مسعود الا ترى الى الراس المشيط بالنار وقد بدت اسنانه وقلصت شفتاه
قال الاعشى   وله المقدم لا مثل له ساعة الشدق عن الناب كلح
اخبرني الحسين بن محمد بن الطيب حدثنا احمد بن جعفر بن حمدان بن عبد الله حدثنا محمد

ثنا إسحاق المسوحي حدثنا يحيى الحماني حدثنا ابن مبارك عن سعيد بن يزيد عن ابن شجاع
عن أبي السمح عن أبي الهيثم عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه في قوله عز وجل
تلفح وجوههم النار وهم فيها كالحون قال تشويه النار فتقلص شفته العليا
حتى تبلغ وسط رأسه وتسترخي شفته السفلى حتى تبلغ سرته قوله عز وجل
ألم تكن آياتي تتلى عليكم فكنتم بها تكذبون قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا
التي كتبت علينا قرأ أهل الكوفة غير عاصم شقاوتنا بغير الألف وفتح الشين
غيرهم شقوتنا بغير ألف وكسر الشين وهما لغتان وهي المضرة اللاحقة
في العاقبة والسعادة المنفعة اللاحقة في العاقبة وكنا قوما ضالين
عن الهدى ربنا أخرجنا منها أي من النار فإن عدنا لما تكره فإنا ظالمون فيجابون
بعد ألف سنة اخسئوا فيها أي ابعدوا كما يقال للكلب اخسأ إذا طرد وأبعد
ولا تكلمون في رفع العذاب فإني لا أرفعه عنكم ولا أخففه عليكم وقيل
ذلك الغضب اللازم لهم فعند ذلك أيس المساكين من الفرج قال الحسن هو آخر كلام
يتكلم به أهل النار ثم لا يتكلمون بعدها إلا الشهيق والزفير ويصير لهم عواء
كعواء الكلب لا يفهمون ولا يفهمون قوله تعالى إنه الهاء عماد وتسمى أيضا
المجهولة كان فريق من عبادي وهم المؤمنون يقولون ربنا آمنا فاغفر لنا وارحمنا
وأنت خير الراحمين قوله عز وجل فاتخذتموهم سخريا قرأ أهل المدينة والكوفة
إلا عاصما بضم السين ههنا وفي سورة ص الباقون بكسرهما قال الخليل وسيبويه
هما لغتان مثل قول العرب بحر لجي ولُجي وكوكب دري ودُري وكُرسي وكِرسي وقال
الكسائي والفراء الكسر بمعنى الاستهزاء بالقول والضم بمعنى التسخير والاستعباد

بالفعل ولم يختلفوا في سورة الزخرف أنه بالضم أنه بمعنى التسخير والاستعباد
إلا ما روي عن ابن محيصن أنه كسره فيها قياسا على سائره وهو غير قوي حتى أنسوكم
ذكري أي أنساكم اشتغالكم بالاستهزاء بهم وسخريتكم عن ذكري وكنتم منهم
تضحكون نظيره قوله عز وجل إن الذين أجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون
إني جزيتهم اليوم بما صبروا على استهزائكم وأذاكم في الدنيا والجزاء مقابلة
العمل بما يستحق عليه من ثواب أو عقاب أنهم هم الفائزون قرأ حمزة والكسائي
أنهم بكسر الألف على الاستئناف الباقون بفتحه على معنى لأنهم هم الفائزون
ويحتمل أن يكون نصبا بوقوع الجزاء عليه أي جزيتهم اليوم بالفوز بالجنة قال كم
لبثتم في الأرض عدد سنين قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم نسوا لعظم ما هم فيه من العذاب
مدة مكثهم في الدنيا وهذا توبيخ من الله عز وجل لمنكري البعث وإلزام للحجة عليهم
قرأ حمزة والكسائي قل كم على الأمر لأن في مصاحف أهل الكوفة قل بغير ألف
ومعنى الآية قولوا كم لبثتم فأخرج الكلام مخرج الأمر للواحد والمراد به الجماعة
إذ كان مفهوما معناه ويجوز أن يكون الخطاب لكل واحد منهم أي قل أيها
الكافرون وقرأ الباقون قال في الحرفين وكذلك هما في مصاحفهم بالألف على
معنى قال الله تعالى ذلك وقرأ ابن كثير قل على الأمر وقال إن على الخبر وهي قراءة ظاهرة
لأن الثانية جواب وقوله فاسأل العادين أي الحساب عن قتادة وقال مجاهد
هم الملائكة الذين يحفظون أعمال بني آدم ويحصونها عليهم قال إن لبثتم في الدنيا
إلا قليلا لو أنكم كنتم تعلمون قدر لبثكم فيها قوله تعالى أفحسبتم أنما خلقناكم
عبثا أي لعبا وباطلا لا لحكمة وقيل العبث العمل لا لغرض وهو نصب على الحال

عن سويه وقطرب مجازه عابثين ابو عبيده على المصدر بعض نحاه الكوفه
على الظرف اي بالعبث وبعض نحاه البصره للعبث وانكم الينا لا ترجعون
قرا امير المومنين علي بن ابي طالب كرم الله وجهه يا ايها الناس اتقوا الله فما
خلق امرو عبثا فيلهو ولا اهمل سدى فيلغو واخبرني محمد بن القسم بن احمد بقراتي
عليه حدثنا ابو بكر محمد بن محمد بن يحيى حدثنا محمد بن موسى حدثنا ابو شعيب
الحراني حدثني يحيى بن عبد الله بن الضحاك قال سمعت الاوزاعي يقول بلغني ان في السما
ملك ينادي كل يوم الا ليت الخلق لم يخلقوا ويا ليتهم اذ خلقوا عرفوا ما خلقوا
له وجلسوا فذكروا ما عملوا

فصل في ذكر وجوه الحكمة في خلق الله تعالى الخلق

قال المحققون خلق الله سبحانه الخلق
ليدل بذلك على وجوده وكمال علمه وقدرته اذ لو لم يخلق لم يكن لوجوده معنى
واخبرني محمد بن القسم حدثنا محمد بن يزيد حدثنا الحسن بن سفيان حدثنا ابو بكر
بن ابي شيبة حدثنا ابن علية عن منصور بن عبد الرحمن قال قلت للحسن البصري في قوله
عز وجل ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك قال الناس مختلفون على اديان شتى الا
من رحم ربك ومن رحم ربك غير مختلف فقيل له ولذلك خلقهم قال نعم خلق هولا
لجنته وخلق هولا لناره وخلق هولا لرحمته وخلق هولا لعذابه واخبرنا
ابو الحسن محمد بن القسم الفقيه اخبرنا ابو جعفر محمد بن موسى الفقيه حدثنا ابي حدثنا
محمد بن خالد البرقي عن ابيه عن احمد بن نصر قال سئل جعفر بن محمد لم خلق الله الخلق
قال ان الله تعالى كان محسنا بما لم يزل فيما لم يزل الى ما لم يزل فاراد سبحانه
وتعالى ان يفوض احسانه الى خلقه وكان غنيا عنهم لم يخلقهم لجر منفعة ولا

لدفع مضرة ولكن خلقهم واحسن اليهم وارسل اليهم الرسل حتى يفصلوا بين الحق
والباطل فمن احسن كافاه بالجنة ومن عصى كافاه بالنار وقال محمد بن علي
الترمذي ان الله تعالى خلق الخلق عبيدا ليعبدوه فيثيبهم على العبودية ويعاقبهم
على تركها فان عبدوه فهم اليوم عبيد احرار كرام وغدا احرار وملوك في
دار السلام وان رفضوا العبودية فهم اليوم اباق سفلة لئام وغدا اعدا
في السجون بين اطباق النيران ومنهم من قال خلق الله تعالى الخلق لاجل
محمد عليه السلم يدل عليه ما اخبرنا ابو محمد عبد الله بن احمد بن الرومي حدثنا
ابو بكر محمد بن حمدون بن خالد حدثنا هرون بن العباس الهاشمي حدثنا محمد بن
ياسين بن شريك حدثنا جندل حدثنا عمرو بن اوس الانصاري عن سعيد عن ابي عروبة
عن قتادة عن سعيد بن المسيب عن ابن عباس قال اوحى الله عز وجل الى عيسى عليه السلم
يا عيسى امن بمحمد وامر امتك ان يومنوا به فلولا محمد ما خلقت الجنة والنار
ولقد خلقت العرش على الما فاضطرب فكتبت عليه لا اله الا الله محمد رسول الله
فسكن وسمعت محمد بن القسم الفارسي قال سمعت محمد بن الحسن بن بهرام الفارسي
قال سمعت الفياد يقول خلق الله سبحانه الملائكة للقدرة وخلق الاشيا للعبرة
وخلقك للمحبة له ومن العلما من لم يصرح القول بهذا ولكنه قال نبه الله تعالى
في غير موضع من كتابه المنزل انه خلقهم لخطر عظيم مغيب عنهم الخلاصي
حل بهم ما خلقهم له وهذا معنى قوله افحسبتم انما خلقناكم عبثا الاية اخبرني
ابن منجويه حدثنا عبد الله بن يوسف بن احمد بن مالك حدثنا عبد الله بن محمد بن
عبد العزيز البغوي حدثنا مرداس بن رشيد واخبرني محمد بن القسم حدثنا ابو بكر محمد

ادم ولولا محمد ما خلقت

بن عبد الله بن قريش حدثنا الحسن بن سفيان حدثنا هشام بن عمار حدثنا الوليد
بن مسلم حدثنا ابن لهيعة عن عبد الله بن هبيرة عن حنش بن عبد الصنعاني عن عبد الله
بن مسعود انه مر بمصاب مبتلى فقرا في اذنه افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم
الينا لا ترجعون حتى ختم السورة فبرا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ماذا
قرات في اذنه فاخبره فقال والذي نفسي بيده لو ان رجلا موقنا قراها على جبل
لزال ثم نزه نفسه عما وصفه المشركون من اتخاذ الانداد والاولاد ونسبه
اليه الملحدون من السفه والعبث فقال تعالى فتعالى الله الملك الحق لا اله الا هو
رب العرش الكريم يعني الحسن العظيم ومن يدع مع الله الها اخر لا برهان له به قال
اهل المعاني فيه اضمار مجازه فلا برهان له به فانما حسابه جزاؤه عند ربه انه لا يفلح
الكافرون وقل رب اغفر وارحم وانت خير الراحمين صدق الله العظيم

سورة النور مدنية وهي خمسة الاف وستمائة وثمانون حرفا وثلثمائة وست عشرة كلمة واربع وستون اية

اخبرنا الخبازي حدثنا ابن حيان اخبرنا محمد بن علي الفرقدي حدثنا اسمعيل بن عمرو حدثنا
يوسف بن عطية حدثنا هارون بن كثير حدثنا زيد بن اسلم عن ابيه عن ابي امامة عن ابي بن كعب
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة النور اعطي من الاجر عشر حسنات
بعدد كل مومن فيما مضى وفيما بقي واخبرنا الحسين بن محمد بن فنجويه حدثنا ابن شيبة حدثنا
محمد بن ابرهيم الكرابيسي حدثنا سليمان بن توبة ابو داود الانصاري حدثنا محمد بن ابرهيم
الشامي حدثنا شعيب بن اسحق عن هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة رضي الله عنها
قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تنزلوا النسا الغرف ولا تعلموهن الكتابة

وعلموهن المغزل وسورة النور بسم الله الرحمن الرحيم
قوله عز وجل سورة انزلناها قراءة العامة بالرفع يعني هذه سورة لان العرب
لا تبتدي بالنكرة هذا قول الخليل وقال الاخفش سورة ابتدا وخبره في انزلناها وقرا
طلحة بن مصرف سورة بالنصب على معنى انزلنا سورة وفي الكناية صلة زايدة وقيل
اتبعوا سورة انزلناها وفرضناها اي اوجبنا ما فيها من الاحكام وقرا الحسن
ومجاهد وابن كثير وابو عمرو وفرضناها بالتشديد اي فصلناها وبيناها وقيل
هو من الفرض والتشديد على التكثير اي جعلناها فرايض مختلفة واوجبناها
عليكم وعلى من بعدكم الى قيام الساعة ويصدق التخفيف قوله تعالى ان الذي
فرض عليك القران وانزلنا فيها ايات بينات لعلكم تذكرون قوله عز وجل
الزانية والزاني اذا كانا حرين بالغين بكرين غير محصنين فاجلدوا فاضربوا كل
واحد منهما مائة جلدة ولا تاخذكم بهما رافة رحمة ورقة قال الاخفش رحمه
في توجع وفيها ثلث لغات رافة ساكنة الهمزة وقد تخفف الهمزة وهي قراءة العامة
ورافة بفتح الهمزة ورافة مهموزة ممدودة مثل الكابة وهما قراءة اهل مكة
مثل الشاة والشناة وقيل القصر على الاسم والمد على المصدر مثل ضال ضالة وقبح
قباحة ولم يختلفوا في سورة الحديد انها ساكنة لان العرب لا تجمع بين اكثر
من ثلث متحركات واختلف العلماء في معنى الاية فقال قوم ولا تاخذكم بهما رافة فتعطلوا
الحدود ولا تقيموها روى المعتمر عن عمران قال قلت لابي مجلز في هذه الاية والله
انا لنرحمهم ان يجلد الرجل او تقطع يده فقال انما ذلك انه ليس للسلطان اذا
رفعوا اليه ان يدعهم رحمة لهم حتى يقيم عليهم الحد وهذا قول مجاهد وعكرمة

وعطاء بن ابي رباح وسعيد بن جبير والنخعي والشعبي وابن زيد وسليمان بن يسار
يدل عليه من الآية ان الله تعالى امر بالجلد وهو ضرب الجلد كالرأس لضرب الرأس
وذكر الضرب بلفظ الجلد لئلا ينجلا ولا يبرح ولا يبلغ به اللحم وروى ابن ابي مليكة
عن عبد الله بن عبد الله بن عمر ان عبد الله جلد جارية له فقال للجالد اجلد ظهرها
ورجليها واسفلها وخففها فقلت واين قول الله سبحانه ولا تأخذكم بهما
رافة في دين الله قال او اقتلها ان الله امرني ان اضربها واؤدبها ولم يامرني
ان اقتلها وقال الاخرون بل معناها ولا تأخذكم بهما رافة فتخففوا الضرب
ولكن اوجعوهما ضربا وهو قول سعيد بن المسيب والحسن قال الزهري
يجتهد في حد الزنا والفرية ويخفف في حد الشرب وقال قتادة يخفف في الشراب
والفرية ويجتهد في الزنا وقال حماد يحد القاذف والشارب وعليهما
ثيابهما واما الزاني فيخلع ثيابه وتلا هذه الاية في دين الله اي في حكم الله
نظيره قوله ما كان لياخذ اخاه في دين الملك ان كنتم تؤمنون بالله واليوم
الاخر وليشهد عذابهما وليحضر حدهما اذا اقيم عليهما طائفة من المؤمنين
اختلفوا في مبلغ عدد الطائفة فقال النخعي ومجاهد اقله رجل واحد فما فوقه
واحتجا بقوله وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا الاية عطاء وعكرمة رجلان
فصاعدا الزهري ثلثة فصاعدا ابن زيد اربعة بعدد من تقبل شهادته على
الزنا قتادة نفر من المسلمين روى حفص بن غياث عن اشعث عن ابيه قال اتيت
ابا برزة الاسلمي في حاجة وقد اخرج جارية له وقد زنت وولدت من الزنا
فالقى عليها ثوبا وامر ابنه ان يضربها خمسين ضربا غير مبرح ودعا جماعة

ثم قرأ وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين اخبرني ابن فنجويه حدثنا ابو علي بن حبش
المقرئ حدثنا محمد بن احمد بن عثمن حدثنا ابرهيم بن نصر حدثنا مسدد حدثنا اسمعيل
حدثنا يونس بن عبيد عن جرير بن يزيد البجلي عن ابي زرعة عن عمرو بن جرير
عن ابي هريرة قال اقامة حد بارض خير لاهلها من مطر اربعين ليلة واخبرنا ابو سعيد
محمد بن عبد الله بن حمدون حدثنا ابو نعيم عبد الملك بن محمد بن عدي اخبرنا العباس
بن الوليد بن يزيد البيروتي اخبرني محمد بن شعيب اخبرني معوية بن يحيى عن سليم عن
الاعمش عن شقيق بن سلمة عن حذيفة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
يا معشر الناس اتقوا الزنا فان فيه ست خصال ثلثة في الدنيا وثلثة في الاخرة
فاما اللاتي في الدنيا فيذهب البهاء ويورث الفقر وينقص العمر واما اللاتي
في الاخرة فيوجب السخطة وسوء الحساب والخلود في النار واخبرنا ابو طاهر
محمد بن الفضل بن محمد بن اسحق بن خزيمة قراءة عليه في شهور سنة ثلث وثمنين
وثلثمائة حدثنا عبد الله بن محمد بن مسلم حدثنا عطية بن بقية حدثنا ابي حدثني عباد
بن كثير عن عمران القصير عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه ان اعمال امتي
تعرض علي في كل جمعة مرتين فاشتد غضب الله على الزناة واخبرنا ابو عبد الله
بن فنجويه حدثنا ابن حبش المقرئ حدثنا محمد بن احمد بن هرون بن بسر مرى حدثنا ابو بكر
محمد بن ابي يعقوب الدينوري حدثنا ابرهيم بن يزيد الحراني بالرها حدثنا المغيرة بن
سقلاب حدثنا النضر بن عربي عن وهب بن منبه قال مكتوب في التورية الزاني
لا يموت حتى يفتقر والقواد لا يموت حتى يعمى قوله تعالى الزاني لا ينكح الا
زانية او مشركة الاية اختلف العلماء في معنى الاية وحكمها فقال قوم قدم

المهاجرون المدينة وفيهم فقراء كثير ليست لهم اموال ولا عشاير وبالمدينة
نساء بغايا مسافحات يكرين انفسهن وهن اخصب اهل المدينة فرغب في كسبهن
ناس من فقرا ~~المدينة~~ المسلمين فقالوا لو تزوجنا منهن فعشنا معهن الى ان
يغنينا الله عز وجل عنهن فاستاذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك
فنزلت هذه الاية وحرم فيها نكاح الزانية صيانة للمؤمنين عن ذلك واخبر
تعالى ان الزانية لا ينكحها الا زان او مشرك لانهن زانيات ومشركات والاية
وان كانت ظاهرها الخبر فمجازها النهي ان يكون كذا كقوله ومن دخله كان
امنا وقوله ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر معناه ينبغي ان يكون كذلك وهذا
قول مجاهد وعطاء بن ابي رباح وقتادة والزهري والقسم بن ابي بزة والشعبي وابي حمزة
الثمالي ورواية العوفي عن ابن عباس وقال عكرمة نزلت في نساء بغايا
معلنات بمكة والمدينة وكن كثيرات ومنهن تسع صواحب رايات لهن
رايات كرايات البيطار يعرفن بها ام مهزول جارية السايب بن ابي السايب
المخزومي وام عليط جارية صفوان بن امية وحبة القبطية جارية العاص
بن وايل ومزنة جارية مالك بن عميلة بن السباق وجلالة جارية سهيل بن عمرو
وام سويد جارية عمرو بن عثمان المخزومي وشريفة جارية زمعة بن الاسود وفرسة
جارية هشام بن ربيعة بن حبيب بن حذيفة وقريبا جارية هلال بن انس بن جابر
بن تيم وكانت بيوتهن تسمى المواخير في الجاهلية لا يدخل عليهن ولا ياتيهن الا
زان من اهل القبلة او مشرك من اهل الاوثان وكان الرجل ينكح الزانية في الجاهلية
يتخذها ماكلة فاراد ناس من المسلمين نكاحهن على تلك الجهة واستاذن

رجل من المسلمين نبي الله صلى الله عليه وسلم في نكاح ام مهزول اشترطت له ان تنفق
عليه فانزل الله عز وجل هذه الاية ونهى المؤمنين عن ذلك وحرمه عليهم وقال
عمرو بن شعيب نزلت في مرثد الغنوي وكان رجلا شديدا وكان يقال له دلدل
وكان ياتي مكة فيحمل ضعفة المسلمين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت
عناق صديقة له في الجاهلية فلما اتى مكة دعته عناق الى نفسها فقال مرثد
ان الله قد حرم الزنا قالت فانكحني فقال حتى اسال رسول الله صلى الله عليه عن ذلك
فساله عنه فانزل الله عز وجل هذه الاية وقد مضت القصة في سورة البقرة
وقال اخرون اراد بالنكاح ههنا الجماع ومعنى الاية الزاني لا يزني الا بزانية او
مشركة والزانية لا يزني بها الا زان او مشرك وهذا قول سعيد بن جبير والضحاك
وعبد الرحمن بن زيد ورواية الوالبي عن ابن عباس اخبرني الحسين بن محمد بن عبد الله
حدثنا احمد بن محمد بن اسحق السني اخبرني محمد بن عمران حدثنا سعيد بن عبد الرحمن ومحمد
بن عبد الله المقرئ قالا حدثنا عبد الله بن الوليد العدني عن سفيان عن حبيب بن ابي عمرة
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس الزاني لا ينكح الا زانية قال ليس هذا بالنكاح ولكنه
الجماع لا يزني بها الا زان او مشرك قال وحدثني ابن فنجويه حدثنا ابن حبش
حدثني الحسن بن علي بن راشد ذكريا حدثنا الحسن بن علي بن راشد قال قال لنا يزيد بن
هرون هذا عندي ان جامعها وهو مستحل فهو مشرك وان جامعها وهو محرم
فهو زان وقال بعضهم كان هذا حكم الله تعالى في كل زان وزانية حتى نسخها
التي بعدها وانكحوا الايامى منكم فاحل نكاح كل مسلمة وانكاح كل مسلم وهو
قول سعيد بن المسيب اخبرنيه ابن فنجويه حدثني ابن شنبه حدثنا الفريابي حدثنا قتيبة

حدثنا الليث عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب انه قال يزعمون ان تلك الاية الزاني
لا ينكح الا زانية او مشركة الاية نسخت بالاية التي بعدها وانكحوا الايامى منكم فدخلت
الزانية في ايامى المسلمين وقال الحسن معناها المجلود لا ينكح الا مجلودة قوله تعالى
والذين يرمون المحصنات اي يشتمون المسلمات الحرائر العفائف فيقذفونهن بالزنا
ثم لم ياتوا على ما رموهن به باربعة شهداء عدول يشهدون عليهن انهم راوهن
يفعلن ذلك فاجلدوهم يعني القاذفين اضربوا كل واحد منهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا
لهم شهادة ابدا واولئك هم الفاسقون ثم استثنى فقال الا الذين تابوا من بعد ذلك
واصلحوا فان الله غفور رحيم واختلف العلماء في حكم هذا الاستثناء فقال قوم هو
استثناء من قوله ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا وقالوا اذا تاب القاذف قبلت شهادته
وزال عنه اسم الفسق وعادت ولايته حد او لم يحد وهذا قول الشعبي ومسروق
وسليمان بن يسار وسعيد بن جبير وعطاء وطاوس ومجاهد وسعيد بن المسيب وعبيد الله
بن عتبة والضحاك وهو قول اهل الحجاز واليه ذهب الشافعي واصحابه واختلفوا
في كيفية توبته فقال بعضهم هو ان يرجع عن قوله ويكذب نفسه ثم وقال الاخرون
هي الندم على ما سلف والاستغفار منه وترك العود فيما بقي واذا اقيم عليه الحد
او عفا المقذوف عنه سقط الحد وذلك ان الحد حق المقذوف كالقصاص والجنايات
بالعفو يسقط فاذا عفا عنه فلم يطالبه بالحد لاحد هذه المعاني او حد ثم تاب
واصلح العمل قبلت شهادته وعادت ولايته يدل عليه ما روى ابن اسحق عن الزهري
عن سعيد بن المسيب ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه ضرب الذين شهدوا على المغيرة
بن شعبة وهم ابو بكرة وشبل بن معبد ونافع بن الحرث بن كلدة حدهم ثم قال لهم

من اكذب نفسه اجزت شهادته فيما استقبل ومن لم يفعل لم اجز شهادته فاكذب
شبل نفسه ونافع وتابا وابى ابو بكرة ان يفعل وكان لا يقبل شهادته وروى ابن جريج
عن عمران بن موسى قال شهدت عمر بن عبد العزيز اجاز شهادة القاذف ومعه
رجل له وقال الاخرون هذا الاستثناء راجع الى قوله واولئك هم الفاسقون فقالوا
فاما قوله ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا فقد وصل بالابد فلا يجوز قبولها ابدا وهو
قول النخعي وشريح ورواية علي بن ابي طلحة عن ابن عباس واليه ذهب ابو حنيفة
واصحابه روى الاشعث عن الشعبي قال جاء خصمان الى شريح فجاء احدهما بشاهد
قد قطع يده ورجله في قطع الطريق ثم تاب واصلح العمل فاجاز شريح شهادته
فقال المشهود عليه اتجيز شهادته علي وهو اقطع فقال شريح كل صاحب حد
اذا اقيم عليه ثم تاب واصلح فشهادته جائزة الا القاذف فانه قضاء من الله
ان لا تقبل شهادته ابدا وانما توبته فيما بينه وبين الله قوله تعالى والذين
يرمون ازواجهم اي يقذفون بالزنا ولم يكن لهم شهداء يشهدون على صحة ما قالوا
الا انفسهم فشهادة احدهم اربع شهادات بالله انه لمن الصادقين قرا اهل الكوفة
اربع بالرفع على الابتداء والخبر وقرا الباقون بالنصب على معنى ان يشهد اربع شهادات
والخامسة يعني والشهادة الخامسة قراءة العامة بالرفع على الابتداء وخبره
في ان وقرا حفص بالنصب على معنى ويشهد الشهادة الخامسة وقرا نافع ويعقوب
وايوب ان خفيفتين لعنة وغضب مرفوعين وهي رواية المفضل عن عاصم
وقرا الباقون بتشديد النونين وما بعدهما نصب ان كان من الكاذبين ويدروا
عنها العذاب ويدفع عن الزوجة الحد ان يشهد اربع شهادات بالله انه لمن

يعني الزوج لمن الكاذبين والخامسة ان غضب الله عليها ان كان من الصادقين
قرا نافع غضب الله فعل سمع الله على الفعل الباقون على الاسم ولولا فضل الله
عليكم ورحمته وان الله تواب حكيم وجواب لولا محذوف يعني لعاجلكم
بالعقوبة وفضحكم ولكنه ستر عليكم ورفع عنكم الحد باللعان حكمة منه ورحمة
فاما سبب نزول هذه الاية فروى عكرمة عن ابن عباس قال لما نزلت والذين يرمون
المحصنات ثم لم ياتوا باربعة شهدا فاجلدوهم ثمانين جلدة الاية قال سعد بن عبادة
لو اتيت لكاع وقد تفخذها رجل لم يكن لي ان اهيجه ولا احركه حتى اتي باربعة شهدا
فوالله ما كنت لاتي باربعة شهدا حتى يفرغ من حاجته ويذهب وان قلت ما رايت
ان في ظهري لثمانين جلدة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معشر الانصار
الا تسمعون ما يقول سيدكم قالوا لا تلمه فانه رجل غيور ما تزوج امراة قط الا بكرا
ولا طلق امراة له فاجترا رجل منا ان يتزوجها قال سعد بن عبادة يا رسول الله بابي انت
وامي والله اني لاعرف انها من الله وانها حق ولكن عجبت من ذلك لما اخبرتك فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم فان الله يابى الا ذاك فقال صدق الله ورسوله قالوا
فلم يلبثوا الا يسيرا حتى جا ابن عم له يقال له هلال بن امية من حديقة له فراى رجلا مع امراته
يزني بها فامسك حتى اصبح فلما اصبح غدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
جالس مع اصحابه فقال يا رسول الله اني جيت عشا فوجدت رجلا مع اهلي رايت
بعيني وسمعت باذني فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اتاه به وثقل عليه
جدا حتى عرف ذلك في وجهه فقال هلال يا رسول الله اني لارى الكراهية في وجهك
مما اتيتك به والله يعلم اني صادق وما قلت الا حقا واني لارجو ان يجعل الله لي فرجا

فهم رسول الله صلى الله عليه بضربه قالوا واجتمعت الانصار فقالوا ابتلينا بما
قال سعد ايجلد هلال ويبطل شهادته فانهم لكذلك ورسول الله صلى الله عليه وسلم
يريد ان يامر بضربه اذ نزل عليه الوحي فامسك اصحابه عن كلامه حين عرفوا
ان الوحي قد نزل عليه فانزل الله عز وجل والذين يرمون ازواجهم ولم يكن لهم شهدا
الا انفسهم الى اخر الايات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابشر يا هلال
فان الله قد جعل لك فرجا فقال قد كنت ارجو ذلك من الله فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ارسلوا اليها فجاءت فلما اجتمعا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
قيل لها فكذبت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يعلم ان احدكما كاذب
فهل منكما تايب فقال هلال يا رسول الله بابي انت وامي لقد صدقت وما قلت الا حقا
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاعنوا بينهما فقيل لهلال اشهد فشهد اربع
شهادات بالله انه لمن الصادقين فقال له عند الخامسة يا هلال اتق الله فان عذاب
الدنيا اهون من عذاب الاخرة وان عذاب الله اشد من عذاب الناس وان هذه
الخامسة هي الموجبة التي توجب العذاب فقال هلال والله لا يعذبني الله عليها
كما لم يجلدني عليها رسول الله فشهد الخامسة ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين
ثم قال للمراة اشهدي فشهدت اربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين فقال
لها عند الخامسة ووقفها اتقي الله فان الخامسة موجبة وان عذاب الله
اشد من عذاب الناس فتلكات ساعة وهمت بالاعتراف ثم قالت والله لا افضح
قومي فشهدت الخامسة ان غضب الله عليها ففرق رسول الله صلى الله عليه وسلم
بينهما وقضى ان الولد لها ولا يدعى لاب ولا يرمى ولدها ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان جاءت به كذا وكذا فهو الذي قيل فيه وان جاءت به كذا وكذا فهو لزوجها
قال فجاءت به غلاما كانه جمل اورق على الشبه المكروه وكان بعد اميرا على مصر
لا يدرى من ابوه ٥ واخبرنا محمد بن عبدوس اخبرنا محمد بن محمد بن الحسن اخبرنا علي بن عبد العزيز
اخبرنا القسم بن سلام حدثنا هشيم عن يونس عن عبد عن الحسن قال لما نزلت والذين
يرمون المحصنات ثم لم ياتوا باربعة شهدا الاية قال سعد بن عبادة يا رسول الله
ارايت ان راى رجل مع امراته رجلا فقتله تقتلونه وان اخبر بما راى جلد ثمانين
افلا اضربه بالسيف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كفى بالسيف شا قال
اراد ان يقول شاهدا ثم امسك وقال لولا ان يتتابع فيه الغيران والسكران وذكر
الحديث ٥ وقال ابن عباس في سائر الروايات وقاتل لما نزلت والذين يرمون المحصنات
الاية قراها النبي صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة على المنبر فقام عاصم بن عدي الانصاري
فقال جعلني الله فداك ان راى رجل منا مع امراته رجلا فاخبر بما راى جلد ثمانين وسماه
المسلمون فاسقا ولا تقبل شهادته ابدا فكيف لنا بالشهدا او حين ناتي باربعة شهدا
كان الرجل قد فرغ من حاجته ومر وكان لعاصم هذا ابن عم يقال له عويمر وله امراة
يقال لها خولة بنت قيس بن محصن فاتى عويمر عاصما فقال لقد رايت شريك ابن السحما
على بطن امراتي خولة فاسترجع عاصما واتى رسول الله صلى الله عليه في الجمعة الاخرى
فقال يا رسول الله ما اسرع ما ابتليت بالسوال الذي سالت في الجمعة الماضية في اهل
بيتي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما ذاك قال اخبرني عويمر انه راى شريك
ابن السحما على بطن امراته خولة وكان عويمر والشريك كلهم بني عم عاصم
فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم جميعا فقال لعويمر اتق الله في زوجتك

وحليلتك وابنة عمك ولا تقذفها بالبهتان فقال يا رسول الله اقسم بالله اني
رايت شريكا على بطنها واني ما قربتها منذ اربعة اشهر وانها حبلى من غيري
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للمراة اتقي الله ولا تخبري الا بما صنعت
فقالت يا رسول الله ان عويمر رجل غيور وانه راني وشريكا نطيل
السهر ونتحدث فحملته الغيرة على ما قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لشريك ما تقول قال ما تقوله المراة فانزل الله عز وجل والذين يرمون ازواجهم
ولم يكن لهم شهدا الا انفسهم الاية فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نودي
الصلوة جامعة فصلى العصر ثم قال لعويمر قم فقام فقال اشهد بالله ان
خولة لزانية واني لمن الصادقين ثم قال في الثانية اشهد بالله اني رايت شريكا
على بطنها واني لمن الصادقين ثم قال في الثالثة اشهد انها حبلى من غيري واني لمن
الصادقين ثم قال في الرابعة اشهد بالله اني ما قربتها منذ اربعة اشهر واني
لمن الصادقين ثم قال في الخامسة لعنة الله على عويمر يعني نفسه ان كان
من الكاذبين فيما قال ثم امره بالقعود وقال لخولة قومي فقامت فقالت
اشهد بالله ما انا بزانية وان عويمر لمن الكاذبين ثم قالت في الثانية اشهد
بالله اني حبلى منه وانه لمن الكاذبين ثم قالت في الرابعة اشهد بالله انه ما راني
على فاحشة قط وانه لمن الكاذبين ثم قالت في الخامسة غضب الله على خولة تعني
نفسها ان كان من الصادقين ففرق رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهما وقال لولا
هذه الايمان لكان لي في امرهما راي ثم قال تحينوا بها الولادة فان جاءت باصيهب
اثيبج يضرب الى السواد فهو لشريك بن السحما وان جاءت باورق جعد جمالي

كان يـ اشهد بالله انه ما راى شريكا على بطنها وانه لمن الكاذبين ثم قالت في الخامسة

عدة الملاعنة

خديج السابقين فهو لغير الذي رميته به قال ابن عباس كحافه باشبه خلق الله بشريك **ذكر حكم الآية** اذا قذف الرجل زوجته بالزنا لزمه الحد وله التخلص منه باقامة البينة على زناها او باللعان فان اقام البينة حقق الزنا ولزمها الحد وان التعن حقق عليها الزنا ولها التخلص منه باللعان فان التعنت والا لزمها الحد والزوج ان يلتعن سواء كان متمكنا من البينة او غير متمكن منها وصح اللعان من كل زوج مكلف حرا كان او عبدا مسلما كان او كافرا وكل من صحت يمينه صح قذفه ولعانه وقال اهل العراق يصح اللعان بين كل حرين بالغين ولا يصح اللعان الا عند الحاكم او خليفته فاذا لاعن بينهما غلظ عليهما باربعة اشياء عددا الالفاظ والمكان والوقت وجمع الناس فاما اللفظ فاربع شهادات وفي الخامسة ذكر اللعنة للرجل وذكر الغضب للمراة وقد مضت كيفيته ذكر واما المكان فانه في افضل واشرف البقاع بالبلدان ان كان بمكة فعند الركن والمقام وان كان بالمدينة فعند المنبر وان كان بيت المقدس ففي صخرتها وان كان في سائر البلدان ففي مساجدها وان كانا كافرين بعث بهما الى الموضع الذي يعتقدان تعظيمه ان كانا يهوديين فالكنيسة وان كانا نصرانيين فالبيعة وان كانا مجوسيين ففي بيت النار وان كان لا دين لهما مثل الوثنيين فانه يلاعن بينهما في مجلس حكمه واما الوقت فانه يلاعن بعد صلوة العصر واما العدد فيحتاج ان يكون هناك اربعة انفس فصاعدا فاما اللفظ وجمع الناس فمشروطان والمكان والزمان مستحبان فاذا تلاعنا يتعلق باللعان اربعة احكام سقوط الحد ونفي الولد وزوال الفراش

ووقوع التحريم المؤبد وكل هذا يتعلق بلعان الزوج فاما لعان المراة فانه يسقط به الحد فقط فان اكذب الرجل نفسه فانه يعود ما عليه ولا يعود ماله فالحد والنسب عليه فيعودان واما التحريم والفراش فانهما له فلا يعودان وفرقة اللعان هي فسخ لانه جاء بفعل من قبل المراة وقال ابو حنيفة وسفين اللعان يطليقه بائنة لانه من قبل الرجل بدا والله اعلم **قوله عز وجل** ان الذين جاءوا بالافك عصبة منكم الآية **ذكر سبب نزول الآيات وقصة الافك** اخبرنا ابو نعيم عبد الملك بن الحسن بن محمد بن اسحق المهرجاني بقراءتي عليه فاقر به اخبرنا ابو عوانة يعقوب بن اسحق بن ابرهيم الحافظ سنة ست عشرة وثلثماية حدثنا محمد بن يحيى حدثنا عبد الرزاق واخبرنا ابو سعيد محمد بن عبد الله بن حمدون اخبرنا ابو حامد احمد بن محمد بن الحسن بن الشرقي حدثنا محمد بن يحيى الذهلي حدثنا عبد الرزاق واخبرنا ابو نعيم الازهري اخبرنا ابو عوانة الاسفرايني حدثنا اسحق بن ابرهيم الصغاني قال قرانا على عبد الرزاق اخبرنا معمر عن الزهري اخبرني سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير وعلقمة بن وقاص وعبيد بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن حديث عايشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ورضي عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه اذا اراد سفرا اقرع بين نسائه فايتهن خرج سهمها خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم معه قالت عايشة رضي الله عنها فاقرع بيننا في غزوة غزاها فخرج فيها سهمي فخرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك بعد ما انزل الله سبحانه الحجاب فانا احمل في هودج وانزل فيه فسرنا حتى اذا فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم

من غزوه وقفل ودنونا من المدينه اذن رسول الله صلى الله عليه وسلم ليله بالرحيل
فقمت حين اذنوا بالرحيل فمشيت حتى جاوزت الجيش فلما قضيت شاني اقبلت
فلمست صدري فاذا عقدي من جزع ظفار قد انقطع فرجعت فالتمست
عقدي فحبسني ابتغاوه واقبل الرهط الذين كانوا يرحلون فحملوا هودجي فرحلوه
على بعيري الذي كنت اركب وهم يحسبون اني فيه قالت وكانت النساء اذ ذاك
خفافا لم يهبلهن اللحم انما ياكلن العلقه من الطعام فلم يستنكر القوم ثقل الهودج
حين رحلوه ورفعوه وكنت جاريه حديثه السن فبعثوا الجمل وساروا ووجدت
عقدي بعد ما استمر الجيش فجئت منازلهم وليس بها داع ولا مجيب فتيممت منزلي
الذي كنت فيه وظننت ان القوم سيفقدوني فيرجعون الي فبينا انا جالسه في
منزلي غلبتني عيناي فنمت وكان صفوان بن المعطل السلمي ثم الذكواني قد عرس من وراء
الجيش فادلج فاصبح عند منزلي فراى سواد انسان نائم فاتاني فعرفني حين راني وقد
كان راني قبل ان يضرب علي الحجاب فاستيقظت الا باسترجاعه حين عرفني
فخمرت وجهي بجلبابي والله ما تكلم بكلمه غير استرجاعه حتى اناخ راحلته
فوطئ على يدها فركبتها فانطلق يقود بي الراحله حتى اتينا الجيش بعد ما نزلوا
موغرين في نحر الظهيره فهلك من هلك في شاني وكان الذي تولى كبره عبد الله بن ابي
بن سلول فقدمت المدينه فاشتكيت حين قدمتها شهرا والناس يخوضون في قول
اهل الافك ولا اشعر بشي من ذلك وهو يريبني في وجعي اني لا اعرف من رسول الله صلى الله عليه
وسلم اللطف الذي كنت ارى منه حين اشتكي انما يدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيسلم ثم يقول كيف تيكم فذلك يريبني ولا اشعر بالشر حتى خرجت بعد ما نقهت

فخرجت مع ام مسطح قبل المناصع وهو متبرزنا ولا نخرج الا ليلا الى ليل وذلك
قبل ان نتخذ الكنف قريبا من بيوتنا وامرنا امر العرب الاول في البريه وكنا
نتاذى بالكنف ان نتخذها عند بيوتنا فانطلقت انا وام مسطح وهي
عاتكه بنت ابي رهم بن عبد المطلب بن عبد مناف وامها بنت صخر بن عامر
خاله ابي بكر الصديق وابنها مسطح بن اثاثه بن عبد مناف بن عبد المطلب
فاقبلت انا وابنه ابي رهم قبل بيتي حين فرغنا من شاننا فعثرت ام مسطح
في مرطها فقالت تعس مسطح فقلت لها بيس ما قلت اتسبين رجلا شهد بدرا
قالت اي هنتاه اولم تسمعي ما قال قالت وماذا قال فاخبرتني بقول اهل الافك
فازددت مرضا الى مرضي فلما رجعت الى بيتي دخل علي رسول الله صلى الله عليه
فسلم ثم قال كيف تيكم قلت اتاذن لي ان اتي ابوي قالت وانا اريد حينئذ
ان استيقن الخبر من قبلهما فاذن لي رسول الله صلى الله عليه فجئت ابوي فقلت
لامي يا امه ماذا يتحدث الناس فقالت اي بنيه هوني عليك فوالله لقلما
كانت امراه قط وضيئه عند رجل يحبها ولها ضراير الا اكثرن عليها قلت
سبحان الله اوقد تحدث الناس بهذا قالت نعم فمكثت تلك الليله حتى اصبحت
لا يرقا لي دمع ولا اكتحل بنوم ثم اصبحت ابكي ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم
علي بن ابي طالب رضي الله عنه واسامه بن زيد حين استلبث الوحي واستشارهما
في فراق اهله فاما اسامه فاشار على رسول الله صلى الله عليه بالذي يعلم من
اهله وبالذي يعلم في نفسه لهم فقال يا رسول الله هم اهلك وما نعلم الا خيرا واما
علي رضي الله عنه فقال لم يضيق الله عليك والنسا سواها وان تسال الجاريه

تصدقك قالت ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بريره فقال اي بريره هل رايت من شي
يريبك من امر عايشه قالت له بريره والذي بعثك ان رايت عليها امرا قط
اغمصه عليها اكثر من انها جاريه حديثه السن تنام عن عجين اهلها فياتي الداجن
فياكله قال فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستعذر من عبد الله بن ابي بن سلول
قال وهو على المنبر يا معشر المسلمين من يعذرني من رجل قد بلغني اذاه في
اهلي فوالله ما علمت على اهلي الا خيرا ولقد ذكروا رجلا ما علمت عليه الا خيرا
وما كان يدخل على اهلي الا معي فقام سعد بن معاذ الانصاري فقال اعذرك منه
يا رسول الله ان كان من الاوس ضربنا عنقه وان كان من اخواننا الخزرج امرتنا
ففعلنا امرك قالت فقام سعد بن عباده وهو سيد الخزرج وكان رجلا صالحا
ولكن احتملته الحميه فقال لسعد بن معاذ كذبت لعمر الله فقال سعد والله
لنقتلنه فانك منافق تجادل عن المنافقين فثار الاوس والخزرج حتى هموا ان يقتتلوا
ورسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر فلم يزل رسول الله يخفضهم حتى سكتوا
وسكت قالت ومكثت يومي ذلك لا يرقا لي دمع ولا اكتحل بنوم وابواي يظنان
ان البكا فالق كبدي قالت فبينما هما جالسان عندي وانا ابكي استاذنت
علي امراه من الانصار فاذنت لها فجلست تبكي معي فبينا نحن كذلك دخل علينا رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم جلس قالت ولم يجلس عندي منذ قيل لي ما قيل وقد لبث شهرا
لا يوحى اليه في شاني قالت فتشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم حين جلس
ثم قال اما بعد يا عايشه فانه بلغني عنك كذا وكذا فان كنت بريه فسيبريك الله
عز وجل وان كنت الممت بذنب فاستغفري الله وتوبي اليه فان العبد اذا اعترف

بالذنب ثم تاب تاب الله عليه قالت فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم مقالته
قلص دمعي حتى ما احس منه قطره فقلت لابي اجب عني رسول الله فيما قال فقال
والله ما ادري ما اقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت لامي اجيبي عني
رسول الله قالت والله ما ادري ما اقول لرسول الله فقلت وانا جاريه حديثه
السن لا اقرا من القران كثيرا اني والله لقد عرفت انكم سمعتم بهذا الامر
حتى استقر في انفسكم وصدقتم به فلين قلت لكم اني بريه والله سبحانه وتعالى
يعلم اني بريه ولين اعترفت لكم بذنب والله يعلم اني بريه لتصدقوني فوالله
ما اجد لي ولكم مثلا الا كما قال ابو يوسف وما احفظ اسمه فصبر جميل
والله المستعان على ما تصفون قالت ثم تحولت واضطجعت على فراشي وانا
والله حينيذ اعلم اني بريه وان الله سبحانه مبريي ببراتي ولكن والله ما كنت
اظن ان ينزل في شاني وحي يتلى ولشاني كان احقر في نفسي من ان يتكلم الله في
بامر يتلى ولكن كنت ارجوا ان يرى رسول الله صلى الله عليه في المنام رويا يبريني
الله بها قالت فوالله ما رام رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسه ولا خرج من
اهل البيت احد حتى انزل الله عز وجل على نبيه صلى الله عليه وسلم فاخذه ما كان
ياخذه من البرحا عند الوحي حتى انه ليتحدر منه مثل الجمان من العرق في اليوم
الشاتي من ثقل الوحي الذي انزل عليه قالت فلما سري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو يضحك وكان اول كلمه تكلم بها ان قال ابشري يا عايشه اما الله فقد براك
فقالت لي امي قومي اليه فقلت والله لا اقوم اليه ولا احمد الا الله سبحانه هو
الذي انزل براتي قالت فانزل الله عز وجل ان الذين جاوا بالافك عصبه منكم

٤

عشر آيات فأنزل الله عز وجل هذه الآيات ببراءتي قالت فقال أبو بكر رضي الله عنه
وكان ينفق على مسطح لقرابته منه وفقره والله لا أنفق عليه شيئاً أبداً بعد
الذي قال لعائشة فأنزل الله عز وجل ولا يأتل أولو الفضل منكم والسعة
إلى قوله ألا تحبون أن يغفر الله لكم فقال أبو بكر رضي الله عنه والله إني لأحب
أن يغفر الله لي فرجع إلى مسطح النفقة التي كان ينفق عليه وقال لا أنزعها منه
أبداً قالت عائشة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل زينب بنت جحش
زوج النبي صلى الله عليه وسلم ما علمت أو رأيت فقالت يا رسول الله أحمي سمعي
وبصري والله ما علمت إلا خيراً قالت عائشة وهي التي كانت تساميني من
أزواج رسول الله فعصمها الله سبحانه وتعالى بالورع وطفقت أختها
حمنة بنت جحش تحارب لها فهلكت فيمن هلك قال الزهري فهذا ما انتهى إلينا
من هؤلاء الرهط وأخبرنا أبو نعيم عبد الملك بن الحسن بن محمد الإسفرايني
بها حدثنا أبو عوانة يعقوب بن إسحق حدثنا محمد بن إسمعيل الصايغ بمكة ومحمد
بن حرب المديني بالفسطاط حدثنا إسمعيل بن أبي أويس حدثني أبي عن هشام بن عروة
عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قال أبو أويس وحدثني أيضاً عبد الله بن أبي بكر
عن عمرة عن عائشة قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا أراد أن يسافر سفراً
أقرع بين أزواجه فأيتهن خرج سهمها خرج بها معه وقال عروة فخرج
سهم عائشة رضي الله عنها في غزوة النبي صلى الله عليه وسلم بني المصطلق من خزاعة
وذكر بطوله بمثل معناه وقال عروة في سؤال رسول الله صلى الله عليه وسلم
بريرة عن عائشة قال وانتهرها بعض أصحابه اصدقي رسول الله قال عروة فعيبت

ذلك على من قاله فقالت لا والله ما أعلم عليها إلا ما يعلم الصايغ على تبر الذهب الأحمر
ولئن كانت صنعت ما قال الناس ليخبرنك الله فعجب الناس من فقهها قال وبلغ
ذلك الرجل الذي قيل له فقال سبحان الله والله ما كشفت كنف أنثى قط فقتل
شهيداً في سبيل الله وزاد في أجره قالت وقعد صفوان بن المعطل لحسان بن ثابت
فضربه ضربة بالسيف وقال حين ضربه

تلقَّ ذباب السيف مني فإنني غلام إذا هوجيت لست بشاعر
ولكنني أحمي حماي وأنتقم من الباهت الرامي البراء الطواهر

وصاح حسان بن ثابت واستغاث بالناس على صفوان وفر صفوان فجاء حسان
النبي صلى الله عليه فاستعدى على صفوان في ضربته إياه فسأله النبي صلى الله عليه وسلم
أن يهب له ضربة صفوان إياه فوهبها للنبي صلى الله عليه وسلم فعوضه منها
حائطاً من نخل عظيم وجارية رومية ويقال باع حسان الحائط من معوية بن أبي سفين
في ولايته بمال عظيم قالت عائشة رضي الله عنها فقيل في أصحاب الإفك أشعار
قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه لمسطح في رميه عائشة رضي الله عنها وكان
يدعى عوفاً
يا عوف ويحك هلا قلت عارفة من الكلام ولم تبغ به طمعا
وأدركتك حميا معشر أنفا ولم تكن قاطعاً يا عوف منقطعا
لما رميت حصاناً غير مقرفة أمينة الجيب لم تعرف لها خضعا
فيمن رماها وكنتم معشراً أفكاً في سيء القول من لفظ الخنا شرعا
فأنزل الله عذراً في براءتها وبين عوف وبين الله ما صنعا
فإن أعش أجز عوفاً في مقالته شر الجزاء بما ألفيته تبعا

وقال حسان بن ثابت الانصاري وهو يبرئ عائشة مما قيل فيها ويعتذر اليها

فقال حصان رزان ما تزن بريبة وتصبح غرثى من لحوم الغوافل

حليلة خير الناس دينا ومنصبا نبي الهدى والمكرمات الفواضل

عقيلة حي من لوي بن غالب كرام المساعي مجدها غير زائل

مهذبة قد طيب الله خيمها وطهرها من كل شين وباطل

فان كان ما قد جاءني قلته فلا رفعت سوطي الي اناملي

وان الذي قد قيل ليس بلائط بك الدهر بل قول امرئ غير ماحل

وكيف وودي ما حييت ونصرتي لآل رسول الله زين المحافل

له رتب عال على الناس فضلها تقاصر عنها سورة المتطاول

قال فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالذين رموا عائشة رضي الله عنها فجلدوا الحدود جميعا ثمانين ثمانين قال حسان

لقد ذاق عبد الله ما كان اهله وحمنة اذ قالوا هجيرا ومسطح

تعاطوا برجم القول زوج نبيهم وسخطة ذي العرش الكريم فابرحوا

وآذوا رسول الله فيها فعمموا مخازي ذل جللوها وفضحوا

فهذا سبب نزول الاية وقصتها فاما التفسير فقوله عز وجل ان الذين جاءوا بالافك بالكذب عصبة منكم قال الفراء العصبة الجماعة من الواحد الى الاربعين لا تحسبوه شرا لكم يا عائشة ويا صفوان بل هو خير لكم لان الله يأجركم على ذلك ويظهر براءتكم لكل امرئ منهم يعني من الذين جاءوا بالافك ما اكتسب من الاثم جزاء ما اجترح من الذنب والمعصية والذي تولى كبره بكسر

الكاف وقرأ حميد والاعرج ويعقوب بضم الكاف قال ابو عمرو بن العلاء هو خطأ انما الكبر بضم الكاف في الولاء والنسب وفيه الحديث الولاء للكبر وهو اقعدهم للرجل من الذكور وبضمها اقربهم اليه نسبا وقال الكسائي هما لغتان مثل صغر وصغر واختلف المفسرون في المعني بقوله والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم فقال قوم هو حسان بن ثابت روى داود بن ابي هند عن عامر الشعبي ان عائشة رضي الله عنها قالت ما سمعت بشيء احسن من شعر حسان وما تمثلت به الا رجوت له الجنة قوله لابي سفيان

هجوت محمدا فاجبت عنه وعند الله في ذاك الجزاء

فان ابي ووالده وعرضي لعرض محمد منكم وقاء

اتشتمه ولست له بكفؤ فشركما لخيركما الفداء

لساني صارم لا عيب فيه وبحري ما تكدره الدلاء

فقيل يا ام المؤمنين اليس الله يقول والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم قالت اليس قد اصابه عذاب عظيم اليس قد ذهب بصره وكنع بالسيف وروى ابو الضحى عن مسروق قال كنت عند عائشة رضي الله عنها فدخل حسان بن ثابت فامرت فالقي له وسادة فلما خرج قلت لعائشة لم تدعين هذا الرجل يدخل عليك وقد قال ما قال وانزل الله عز وجل والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم فقالت واي عذاب اشد من العمى ولعل الله يجعل ذلك العذاب العظيم ذهاب بصره وقالت انه كان يدفع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الآخرون هو عبد الله بن ابي بن سلول واصحابه روى ابن ابي مليكة عن عائشة رضي الله عنها قالت ثم حدث الافك

ثم ركبت واخذ صفوان بالزمام فمررنا بملأ من المنافقين وكانت عادتهم ان
ينزلوا منتبذين من الناس فقال عبد الله بن ابي رئيسهم من هذه قالوا عايشه
قال والله ما نجت منه ولا نجا منها وقال امراة نبيكم باتت مع رجل حتى اصبحت
ثم جاء يقودها وشرع في ذلك حسان ومسطح وحمنه فهم الذين تولوا كبره
ثم فشا ذلك في الناس لولا اذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم
باخوانهم خيرا قال الحسن باهل دينهم لان المؤمنين كنفس واحده نظيره قوله
ولا تقتلوا انفسكم فسلموا على انفسكم قال بعض اهل المعاني تقدير الايه
هلا ظننتم كما ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم خيرا وقيل اراد بانفسهم
امهاتهم وازواجهم وقالوا اراد بهذه الايه ابا ايوب الانصاري وامراته
ام ايوب روى محمد بن اسحق بن يسار عن رجاله ان ابا ايوب خالد بن زيد قالت
له امراته ام ايوب يا ابا ايوب اما تسمع ما يقول الناس في عايشه رضي الله عنها
قال بلى وذلك الكذب اكنت فاعله ذلك يا ام ايوب قالت لا والله ما كنت
لافعله قال فعايشه والله خير منك سبحان الله هذا بهتان عظيم فانزل الله
عز وجل لولا اذ سمعتموه ظن المؤمنون الايات كما فعل ابو ايوب وصاحبته
وكما قالا وقوله وقالوا هذا افك مبين اي كذب بين لولا جاءوا عليه باربعه
شهداء فاذ لم ياتوا بالشهداء فاولئك عند الله هم الكاذبون ولولا فضل الله
عليكم ورحمته في الدنيا والاخره لمسكم فيما افضتم خضتم فيه من الافك عذاب
عظيم قوله عز وجل اذ تلقونه ياخذونه ويرويه بعضكم عن بعض
وقرا ابي اذ تتلقونه بتائين وقراة عايشه بكسر اللام وتخفيف القاف

من الكذب والولق والالق والالق الكذب قال الخليل اصل الولق الاسراع
والشده جاوا بها سواء من الشام تلق اي تسرع يقال ولق فلان في السير
فهو يلق فيه اذا استمر واسرع فيه وكان معنى قراه عايشه اذ تستمرون به
في افككم وقرا محمد بن السميفع اذ تلقونه من الالقاء دليله ونظيره قوله
عز وجل فالقوا اليهم القول الايه وتقولون بافواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه
هينا وتظنونه سهلا وهو عند الله عظيم ولولا اذ سمعتموه قلتم ما يكون
لنا ان نتكلم بهذا سبحانك تحتمل التبريه والتعجب هذا بهتان عظيم يعظكم
الله اي ينهاكم ويخوفكم ان تعودوا وقيل يعظكم الله كي لا تعودوا لمثله
اي الى مثله ابدا ان كنتم مؤمنين ويبين الله لكم الايات والله عليم بامر
عايشه وصفوان حكيم ببراتهما ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشه
تظهر وتفشوا وتذيع الفاحشه في الذين امنوا لهم عذاب اليم في الدنيا والاخره
يعني عبد الله بن ابي واصحابه المنافقين والله يعلم كذبهم وانتم لا تعلمون ولولا
فضل الله عليكم ورحمته وان الله رءوف رحيم فيه اضمار اي لعاجلكم بالعقوبه
قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان ومن يتبع خطوات
الشيطان فانه يامر بالفحشاء والمنكر ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى
منكم وطهر من هذا الذنب وقرا ابن محيصن ويعقوب زكى بالتشديد اي طهر
دليله قوله عز وجل ولكن الله يزكي من يشاء اخبرني الحسين بن محمد بن فنجويه
حدثنا عبد الله بن يوسف بن احمد بن مالك حدثنا ابي بحويه حدثنا سعيد بن سيف
الجهني حدثنا غالب بن تميم السعدي حدثنا خالد بن جميل عن موسى بن عقبة المليني

عن ابي روح الكلبي عن جبير بن نفير الحضرمي عن ابي الدردا قال قال رسول الله
صلى الله عليه ايما رجل شد عضد امرئ من الناس في خصومة لا علم له بها فهو
في ظل سخط الله عز وجل حتى ينزع وايما رجل حالت شفاعته دون حد من
حدود الله سبحانه ان يقام فقد كابد الله حقا وحرص على سخطه وان
عليه لعنة الله تتابع الى يوم القيامة وايما رجل اشاع على رجل مسلم كلمة
وهو منها بريء يريد ان يشينه بها في الدنيا كان حقا على الله عز وجل
ان يدنسه بها في النار واصله في كتاب الله عز وجل ان الذين يحبون ان تشيع
الفاحشة في الذين امنوا الاية قوله عز وجل ولا ياتل اي ولا يحلف هذه
قراءة العامة وهو يفتعل من الالية وهي القسم وقرا ابو رجا العطاردي
وابو مجلز وابو جعفر وزيد بن اسلم ولا يتال بتقدم التا وتاخير همزة وهو
يتفعل من الالية والالوا اولوا الفضل منكم والسعة يعني ابا بكر الصديق رضي الله عنه
ان يؤتوا اولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله مسطحا وكان
مسكينا مهاجرا بدريا وكان ابن خالة ابي بكر رضي الله عنه وليعفوا وليصفحوا
عنهم خوضهم في امر عايشة رضي الله عنها وروت اسماء بنت يزيد ان النبي صلى الله
عليه وسلم قرا ولتعفوا ولتصفحوا بالتا الا تحبون ان يغفر الله لكم والله غفور رحيم
فلما قراها رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابي بكر رضي الله عنه قال بلى انا احب
ان يغفر الله لي ورجع الى مسطح نفقته التي كان ينفق عليه وقال والله لا انزعها
منه ابدا وقال ابن عباس والضحاك اقسم ناس من الصحابة فيهم ابو بكر ان لا يتصدقوا
على رجل تكلم بشيء من الافك ولا ينفعوهم فانزل الله عز وجل هذه الاية

قوله تعالى ان الذين يرمون المحصنات الغافلات عن الفواحش وعما قذفن به
كغفلة عايشة عما قيل فيها المؤمنات لعنوا عذبوا في الدنيا بالجلد وفي
الاخرة بالنار ولهم عذاب عظيم واختلف العلما في حكم الاية فقال قوم
هي لعايشة وازواج النبي صلى الله عليه وسلم خاصة دون ساير المؤمنات
اخبرني الحسين بن محمد بن الحسين ثنا هرون بن محمد بن عبد العزيز ثنا يحيى
بن الحماني حدثنا هشيم عن العوام بن حوشب قال حدثنا شيخ من بني كاهل قال
فسر ابن عباس سورة النور فلما اتى على هذه الاية ان الذين يرمون المحصنات
الغافلات المؤمنات الى اخر الاية قال هذه في شان عايشة وازواج النبي
صلى الله عليه وسلم خاصة وهي مبهمة ليس فيها توبة ومن قذف امراة مؤمنة
فقد جعل الله عز وجل له توبة ثم قرا والذين يرمون المحصنات ثم لم ياتوا باربعة
شهدا الى قوله الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا فجعل لهؤلا توبة ولم يجعل
لاولئك توبة قال فهم رجل ان يقوم فيقبل راسه من حسن ما فسر وقال
اخرون نزلت هذه الاية في ازواج النبي صلى الله عليه وسلم وكان ذلك كذلك
حتى نزلت الاية التي في اول السورة والذين يرمون المحصنات ثم لم ياتوا باربعة
شهدا الى قوله فان الله غفور رحيم فانزل الله تعالى الجلد والتوبة فالتوبة
تقبل والشهادة ترد وه واخبرني ابن فنجويه ثنا ابن حبان ثنا اسحق
بن محمد ثنا ابي ثنا ابرهيم بن عيسى ثنا علي بن علي بن ابي حمزة الثمالي قال
بلغنا انها نزلت في مشركي مكة اذ كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه
عهد فكانت المراة اذا خرجت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة

يهاجرون قد فتحها المشركون من اهل مكه وقالوا انا خرجنا نتحرج فقوله عز وجل
يوم تشهد قراه العامه بالتا وقرا اهل الكوفه الا عاصما باليا لتقدم الفعل
السنتهم وهذا قبل ان يختم على افواههم وقيل معناه تشهد السنه بعضهم
على بعض وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون في الدنيا يومئذ يوفيهم الله دينهم
الحق اي جزاهم وحسابهم الحق قراه العامه بنصب القاف وقرا مجاهد
الحق بالرفع على نعت الله وتصديقه قراه ابي يومئذ يوفيهم الله الحق دينهم ويعلمون
ان الله هو الحق المبين يبين لهم حقيقه ما كان يعدهم في الدنيا قوله
تعالى الخبيثات للخبيثين من الناس والخبيثون من الناس للخبيثات من القول
~~للخبيثين من الناس~~ والطيبات من القول للطيبين من الناس والطيبون من الناس
للطيبات من القول وقال ابن زيد الخبيثات من النسا للخبيثين من الرجال والخبيثون
من الرجال للخبيثات من النسا والطيبات من النسا للطيبين من الرجال والطيبون
من الرجال للطيبات من النسا اوليك يعني عايشه وصفوان وذكرهما بلفظ الجمع
كقوله فان كان له اخوه والمراد اخوان مبرون مما يقولون لهم مغفره
ورزق كريم له اخبرنا ابو نصر النعمان بن محمد بن النعمان الجرجاني بها اخبرنا محمد
بن عبد الكريم الكاتلي حدثنا ابو بكر محمد بن احمد بن سفين الترمذي حدثنا بشر بن الوليد
الكندي حدثنا عمر ابو حفص عن سليمان الشيباني عن علي بن زيد بن جدعان
عن جدته عن عايشه رضي الله عنها انها قالت لقد اعطيت تسعا ما
اعطيت امراه لقد نزل جبريل عليه السلم بصورتي في راحته حين امر رسول الله
صلى الله عليه ان يتزوجني ولقد تزوجني بكرا وما تزوج بكرا غيري

ولقد توفي وان راسه لفي حجري ولقد قبر في بيتي ولقد حفت الملايكه بيتي
وان كان الوحي لينزل عليه في اهله فينصرفون عنه وان كان لينزل عليه وانا
معه في لحافه واني لابنه خليفته وصديقه ولقد نزل عذري من السما
ولقد خلقت طيبه وعند طيب ولقد وعدت مغفره ورزقا كريما قوله
تعالى يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم الايه اخبرني الحسين بن محمد
بن منجويه حدثنا عبد الله بن يوسف حدثنا الحسين بن محنويه حدثنا عمرو بن ثور
وابرهيم بن ابي سفين قالا حدثنا محمد بن يوسف الفريابي حدثنا قيس عن اشعث بن سوار
عن عدي بن ثابت قال جات امراه من الانصار فقالت يا رسول الله اني اكون في
بيتي على حال لا احب ان يراني عليها احد والد ولا ولد فياتي الاب فيدخل علي وانه
لا يزال يدخل علي رجل من اهلي وانا على تلك الحال فكيف اصنع فنزلت هذه الايه
يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستانسوا وتسلموا على اهلها
الايه وقال بعض المفسرين حتى تستانسوا اي تستاذنوا وروى سعيد بن جبير
عن ابن عباس انه قال انما هي تستاذنوا ولكن اخطا الكاتب وكان ابي بن كعب
وابن عباس والاعمش يقرونها كذلك حتى تستاذنوا وفي الايه تقديم وتاخير
تقديرها حتى تسلموا على اهلها وتستاذنوا وكذلك هو في مصحف ابن مسعود
وهو ان تقول السلم عليكم ادخل وروى يونس بن عبيد عن عمرو بن سعيد الثقفي
ان رجلا استاذن على رسول الله صلى الله عليه فقال الج فقال النبي صلى الله عليه وسلم
لامراه يقال لها روضه قومي الى هذا فعلميه فانه لا يحسن يستاذن فقولي له
يقول السلم عليكم ادخل فسمعها الرجل فقال لها ادخل وقال مجاهد والسدي

هو التسبيح والتحميد روى الاعمش عن عمرو بن مرة عن يحيى بن الجزار عن ابن اخي زينب
امراة عبد الله بن مسعود عن زينب قالت كان عبد الله اذا جاء من حاجة فانتهى
الى الباب تنحنح وبزق كراهية ان يهجم منها على امر يكرهه قال عكرمة هو التسبيح
والتكبير ونحو ذلك اخبرني ابو عبد الله بن فنجويه حدثنا ابو بكر بن خرجه
حدثنا محمد بن عبد الله بن سليمان الحضرمي حدثنا عبد الله بن عمر بن ابان حدثنا عبد الرحيم
بن سليمان عن واصل بن السائب عن ابي سورة عن ابي ايوب الانصاري قال قلنا يا رسول الله
ما الاستيناس يريد قوله عز وجل حتى تستانسوا وتسلموا على اهلها قال
يتكلم الرجل بالتكبيرة والتسبيحة والتحميدة ويتنحنح يؤذن اهل البيت وقال الخليل
الاستيناس الاستبصار من قول العرب آنست نارا وقال اهل المعاني الاستيناس
طلب الانس وهو ان ينظر هل في البيت احد يؤذنهم انه داخل عليهم يقول العرب
اذهب فاستانس هل ترى احدا في الدار اي انظر هل ترى فيها احدا ويروى ان ابا موسى
الاشعري اتى منزل عمر بن الخطاب رضي الله عنهما فقال السلام عليكم اادخل فقال
عمر واحدة فقال ابو موسى السلام عليكم اادخل فقال عمر ثنتان قال ابو موسى السلام
عليكم اادخل ومر فوجه عمر رضي الله عنه من رده فساله عن صنيعه فقال اني سمعت
رسول الله صلى الله عليه يقول الاستيذان ثلثة فان اذنوا والا فارجع فقال
عمر لتاتيني بالبينة والا عاقبتك فمضى ابو موسى فاتاه بمن سمع ذلك معه وعن عطا
بن يسار ان رجلا قال للنبي صلى الله عليه استاذن على امي قال نعم قال انها ليس لها خادم
غيري افاستاذن عليها كلما دخلت قال اتحب ان تراها وهي عريانة قال
الرجل لا قال فاستاذن عليها ه واخبرني الحسين بن محمد بن فنجويه حدثنا موسى بن محمد

بن علي حدثنا عبد الله بن محمد بن وهب حدثنا محمد بن حميد حدثنا جرير بن عبد الحميد
عن سهيل عن ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من اطلع في بيت قوم بغير اذنهم فقد حل لهم ان يفقؤا عينه ه واخبرني ابن فنجويه
حدثنا ابن شنبه حدثنا الحضرمي حدثنا ابو بكر حدثنا ابن عيينة عن الزهري سمع سهل
بن سعد يقول اطلع رجل في جحر من حجر النبي صلى الله عليه ومعه مدرى يحك به
راسه فقال لو علمت انك تنظر لطعنت به في عينك انما الاستيذان من النظر وقال
لم تجدوا فيها اي في البيوت احدا ياذن لكم في دخولها فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم
وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا ولا تقفوا على ابوابهم فلا تلازموها هو اي الرجوع
ازكى اطهر واصلح لكم والله بما تعملون عليم فلما نزلت هذه الاية قال ابو بكر رضي الله عنه
يا رسول الله ارايت الخانات والمساكن في طرق الشام ليس فيها ساكن فانزل الله
عز وجل ليس عليكم جناح ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة بغير استيذان فيها متاع
منفعة لكم اختلفوا في هذه البيوت ما هي فقال قتادة هي الخانات والبيوت المبنية
للسابلة لياووا اليها ويووا امتعتهم اليها قال مجاهد كانوا يضعون بطرق
المدينة اقتابا وامتعة في بيوت ليس فيها احد وكانت الطرق اذ ذاك آمنة واحل
لهم ان يدخلوها بغير اذن محمد بن الحنفية هي بيوت مكة الضحاك الخربة التي
ياوي اليها المسافر في الصيف والشتاء عطا هي البيوت الخربة والمتاع هو
قضاء الحاجة فيها من الخلاء والبول ابن زيد بيوت التجار وحوانيتهم التي بالاسواق
ابن جريج جميع ما يكون من البيوت التي لا ساكن لها على العموم لان الاستيذان
انما جا لئلا يهجم على ما لا يجب من العورة فاذا لم يخف ذلك فلا معنى للاستيذان والله اعلم

وما تكسبون قوله تعالى قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم عن النظر
الى ما لا يجوز واختلفوا في قوله من فقال بعضهم هو صلة اي يغضوا ابصارهم
وقال الآخرون هو ثابت في الحكم لان المؤمنين غير مامورين بغض البصر اصلاً
وانما امروا بالغض عما لا يحل ولا يجوز ويحفظوا فروجهم عما لا يحل هذا على قول
اكثر المفسرين وقال ابن زيد كل ما في القران من حفظ الفرج فهو عن الزنا الا
في هذا الموضع فانه اراد الاستتار يعني ويحفظوا فروجهم حتى لا ينظر اليها
ودليل هذا التاويل اسقاط من ذلك ازكى لهم ان الله خبير عليم بما يصنعون
اخبرني ابو عبد الله الحسين بن محمد بن فنجويه حدثنا عبد الله بن يوسف بن احمد
بن مالك حدثنا الحسن بن علي بن زكريا حدثنا ابو الربيع الزهراني حدثنا اسمعيل بن
جعفر حدثنا عمرو بن ابي عمرو عن المطلب بن حنطب عن عبادة بن الصامت
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اضمنوا لي ستا من انفسكم اضمن لكم الجنة اصدقوا
اذا حدثتم واوفوا اذا وعدتم وادوا اذا ائتمنتم واحفظوا فروجكم وغضوا
ابصاركم وكفوا ايديكم واخبرني ابن فنجويه حدثنا ابن شنبه حدثنا الحضرمي حدثنا
عبد الوارث حدثنا ابي حدثنا عنبسة بن عبد الرحمن حدثنا ابو الحسن انه سمع علي بن
ابي طالب رضي الله عنه يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم النظر الى محاسن
المراة سهم من نبال ابليس مسموم فمن رد بصره ابتغاء ثواب الله عز وجل ابدله
الله بذلك عبادة تسره واخبرني ابن فنجويه حدثنا ابن شنبه حدثنا الحضرمي
حدثنا سهل بن صالح الانطاكي حدثنا ابو داود حدثنا ابان بن يزيد عن يحيى بن ابي كثير
عن ابي جعفر عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال بينما رجل يصلي اذ مرت

به امراة فنظر اليها فاتبعها بصره فذهبت عيناه قوله تعالى وقل
للمؤمنات يغضضن من ابصارهن عما لا يجوز ويحفظن فروجهن عما لا يحل وقيل
يحفظن فروجهن اي يسترنها حتى لا يراها احد ولا يبدين زينتهن ولا يظهرن
لغير محرم زينتهن وهما زينتان احداهما ما خفي كالخلخالين والسوارين والقرطين
والقلائد والمعاصم ونحوها والاخرى ما ظهر منها واختلف العلماء في الزينة
الظاهرة التي استثنى الله تعالى ورخص فيها فقال ابن مسعود هي الثياب
وعنه ايضا الرداء ودليل هذا التاويل قوله عز وجل خذوا زينتكم عند كل مسجد
اي ثيابكم وقال ابن عباس واصحابه الكحل والخاتم والسوار والخضاب الضحاك
والاوزاعي الوجه والكفان الحسن الوجه والثياب روت عايشة عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا يحل لامراة تؤمن بالله واليوم الاخر اذا عركت
ان تظهر الا وجهها ويديها الى ها هنا وقبض على نصف الذراع وانما رخص الله
ورسوله في هذا القدر من بدن المراة ان تبديها لانه ليس بعورة فيجوز لها كشفه
في الصلوة وسائر بدنها عورة فيلزمها ستره وليضربن بخمرهن اي ليلقين
وهي جمع الخمار وهو غطاء راس المراة على جيوبهن وصدورهن ليسترن بذلك
شعورهن وقرطيهن واعناقهن قالت عايشة رضي الله عنها رحم الله المهاجرات
الاول لما انزل الله سبحانه وتعالى هذه الاية شققن كثف مروطهن فاختمرن بها
ولا يبدين زينتهن الخفية التي امرن بتغطيتها ولم يبح لهن كشفها في الصلاة
وللاجنبيين وهي ما عدا الوجه والكفين وظهور القدمين الا لبعولتهن او
ابائهن او اباء بعولتهن او ابنائهن او ابناء بعولتهن او اخوانهن او بني اخوانهن

او بني اخواتهن او نسائهن اي نساء المؤمنين فلا يحل لامراة مؤمنة ان تتجرد بين
يدي امراة مشركة الا ان تكون امة لها وذلك قوله او ما ملكت ايمانهن
عن ابن جريج روى هشام بن الغاز عن عبادة بن نسي انه كره ان تقبل النصرانية
المسلمة او ترى عورتها ويتأول او نسائهن وقال عبادة كتب عمر بن الخطاب
رضي الله عنه الى ابي عبيدة بن الجراح اما بعد فقد بلغني ان نساء يدخلن الحمامات
معهن نساء اهل الكتاب فامنع ذلك وحل دونه ثم قال ان ابا عبيدة قام
في ذلك المقام مبتهلا اللهم ايما امراة تدخل الحمام من غير علة ولا سقم تريد
البياض لوجهها فسود وجهها يوم تبيض الوجوه وقال بعضهم اراد بقوله
او ما ملكت ايمانهن جما الملكهن وعبادهن فلا بأس عليهن ان يظهرن لهن
من زينتهن ما يظهرنه لذوي محارمهن او التابعين غير اولي الاربة من الرجال وهم
الذين يتبعونكم ليصيبوا من فضل طعامكم ولا حاجة لهم في النساء ولا يشتهونهن
قال ابن عباس هو الذي لا يستحي منه النساء وعنه الاحمق العنين مجاهد الابله الذي
لا يعرف شيئا من النساء الحسن هو الذي لا يشتهي سعيد بن جبير المعتوه عكرمة
المجبوب الحكم بن ابان عنه العنين الذي لا تقوم زبه روى الزهري عن عروة عن عائشة
رضي الله عنها قالت كان رجل يدخل على ازواج النبي عليه السلام مخنث وكانوا
يعدونه من غير اولي الاربة فدخل النبي صلى الله عليه يوما وهو عند بعض نسائه وهو
ينعت امراة وقال انها اذا اقبلت باربع واذا ادبرت ادبرت بثمان فقال النبي صلى الله
عليه لا ارى هذا يعلم ما ههنا لا يدخلن هذا عليكم فحجبوه ابن زيد هو الذي
يتبع القوم حتى كانه منهم ونشأ فيهم وليس له في نسائهم اربة وانما يتبعهم

الا رفاقهم اياه والاربة والارب الحاجة يقال اربت الى كذا ارب اربا اذا احتجت
اليه ٥ واختلف القراء في قوله غير فنصبه ابو جعفر وابن عامر وعاصم برواية
ابي بكر والمفضل وله وجهان احدهما الحال والقطع لان التابعين معرفة
وغير نكرة والاخر الاستثناء ويكون غير بمعنى الا وقرا الباقون بالخفض
على نعت التابعين او الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء لم يكشفوا
عن عورات النساء للجماع فيطلعوا عليها والطفل يكون واحدا وجمعا
ولا يضربن بارجلهن يعني ولا يحركنها اذا مشين ليعلم ما يخفين من زينتهن يعني
الخلخال والحلي وتوبوا الى الله جميعا من التقصير الواقع في امره ونهيه وقيل
معناه • وارجعوا الى طاعة الله فيما امركم به ونهاكم من الآداب المذكورة في
هذه السورة لعلكم تفلحون ٥ قوله عز وجل وانكحوا الايامى منكم
اي زوجوا ايها المؤمنون من لا زوج له من احرار رجالكم ونسائكم والصالحين
من عبادكم وامائكم وقرا الحسن من عبيدكم والايامى جمع الايم وهو من لا زوج
له من رجل او امراة يقال رجل ايم وامراة ايم وايمة والفعل منه آمت المراة
تئيم ايمة وايوما وايمت تأييما قال الشاعر

الم تر ان الله اظهر دينه وسعد بباب القادسية معصم
فابنا وقد آمت نساء كثيرة ونسوة سعد ليس فيهن ايم

وقال آخر فان تنكحي انكح وان تتأيمي وان كنت افتى منكم اتأيم

وفسر بعض الفقهاء الاية على الحتم والايجاب فاوجب النكاح على من استطاعه
وتاولها الباقون على الندب والاستحباب وهو الصحيح المشهور والذي عليه

الجمهور قال الشافعي رضي الله عنه واجب للرجل والمراة ان يتزوجا اذا
تاقت انفسهما اليه لان الله جل ثناوه وتقدست اسماوه امر به ورغب فيه وندب
اليه وبلغنا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال تناكحوا تكثروا فاني اباهي بكم الامم
حتى بالسقط وقال صلى الله عليه من احب فطرتي فليستن بسنتي وهي
النكاح بدعا وله من بعده قال ومن لم تتق نفسه الى ذلك فاحب ان يتخلى
لعبادة الله تعالى وذكر الله سبحانه القواعد من النسا وذكر عبدا كريما
وقال عز من قايل وسيدا وحصورا ونبيا من الصالحين والحصور الذي لا ياتي النسا
والله كلهم الى النكاح ودل على ان المندوب اليه من يحتاج اليه

باب

في ذكر ما ورد من الاخبار في الترغيب في النكاح

اخبرنا احمد بن ابي اخبرنا عبد الله بن احمد بن اسحق الجرجاني حدثنا ابو حامد
محمد بن هرون الحضرمي حدثنا محمد بن يحيى الازدي حدثنا محمد بن عبد الله الانصاري اخبرنا
شعبة عن الحسن عن سمرة ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن التبتل واخبرني الحسين
بن محمد بن علي بن الحسن الصوفي حدثنا محمد بن صالح بن ذريح حدثنا جبارة بن المغلس
حدثنا مندل عن ابن جريج عن ابي المغلس عن ابي نجيح السلمي قال قال رسول الله صلى الله عليه
من كان له ما يتزوج فلم يتزوج فليس منا واخبرني الحسين بن محمد حدثنا مخلد بن جعفر
الباقرحي حدثنا احمد بن يعقوب المقري ابن اخي عمر وحدثنا جبارة بن المغلس حدثنا مندل
عن يحيى بن عبد الرحمن بن لبيبة عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه من ادرك
له ولد وعنده ما يزوجه فلم يزوجه فاحدث فالاثم بينهما واخبرني الحسين

حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن الدقاق حدثنا محمد بن عبد العزيز حدثنا ابو يوسف الصيدلاني
حدثنا خالد بن اسمعيل عن عبيد الله عن صالح مولى التوءمة قال قال ابو هريرة لو لم
يبق من الدنيا الا يوم واحد للقيت الله بزوجة سمعت رسول الله صلى الله عليه
يقول شراركم عزابكم وباسناده عن صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه اذا تزوج احدكم عج شيطانه يا ويله عصم ابن ادم مني ثلثي دينه
واخبرني الحسين بن محمد حدثنا الفضل بن الفضل الكندي حدثنا ابو زكريا يحيى بن علي
بن خلف القطان حدثنا الحسين بن محمد حدثنا محمد بن ربيعة الكلابي حدثنا محمد بن
ثابت العقيلي عن هرون بن رئاب عن ابي نجيح السلمي قال قال رسول الله صلى الله عليه
مسكين مسكين رجل ليست له امراة مسكينة مسكينة امراة ليس لها زوج قالوا
يا رسول الله وان كان غنيا من المال قال وان كانت غنية من المال واخبرني الحسين
حدثنا الفضل بن الفضل حدثنا عبد الله بن احمد بن موسى حدثنا هشام بن عمار حدثنا حماد
بن عبد الرحمن حدثنا خالد بن الزبرقان عن سليمان بن حبيب عن ابي امامة عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال اربع لعنهم الله من فوق عرشه وامنت عليه ملايكته الذي يحصر نفسه
عن النسا فلا يتزوج ولا يتسرى لئلا يولد له ولد والرجل يتشبه بالنسا وقد
خلقه الله ذكرا والمراة تتشبه بالرجال وقد خلقها الله انثى ومضلل المساكين
قال خالد يعني الذين يهزوا بهم يقول للمسكين هلم اعطك فاذا جا يقول ليس
معي شي ويقول للمكفوف اتق الدابة وليس بين يديه شي والرجل يسال عن دار
القوم فيضله واخبرني ابو عبد الله بن فنجويه حدثنا ابو حذيفة احمد بن محمد بن علي
حدثنا محمد بن عبد الله بن عبد السلام البيروتي حدثني احمد بن سعيد بن يعقوب اخبرنا بقية

بن الوليد حدثني معويه بن يحيى عن سليمان بن موسى عن مكحول عن غضيف بن الحرث عن
عطيه بن بسر المازني قال اتى عكاف بن وداعه الهلالي رسول الله صلى الله عليه
فقال يا عكاف الك زوجة قال لا يا رسول الله قال ولا جارية قال لا قال وانت
صحيح موسر قال نعم والحمد لله قال فانك اذا من اخوان الشياطين اما ان تكون
من رهبان النصارى واما ان تكون منا فاصنع كما نصنع فان من سنتنا
النكاح شراركم عزابكم واراذل موتاكم عزابكم ما للشيطان [illegible]
سلاح ابلغ من النسا الا المتزوجين اولئك المطهرون المبرون من الخنا ويحك
يا عكاف انهن صواحب داود وصواحب ايوب وصواحب يوسف
وصواحب كرسف عليهم السلم قالوا يا رسول الله ومن كرسف قال رجل
يعبد الله سبحانه على ساحل من سواحل البحر ثلثمائة عاما يصوم النهار ويقوم
الليل لا يفطر من صيام ولا يفتر من قيام ثم كفر بالله العظيم من سبب امراه عشقها
وترك ما كان عليه من عبادة ربه عز وجل فتداركه سبحانه ما سلف منه و[illegible]
يا عكاف تزوج فانك من المذبذبين قال زوجني من شئت قبل ان ابرح قال
فاني قد زوجتك على اسم الله كريمة بنت كلثوم الحميري ٥ واخبرني ابن محمويه
حدثنا محمد بن المطهر البزار حدثنا ابو عبد الله محمد بن موسى بن النعمان بمصر حدثنا
علي بن عبد الرحمن بن المغيرة حدثنا ابو صالح كاتب الليث حدثنا ابو يحيى سليم
بن عيسى الخراساني عن سفين الثوري عن منصور عن ابرهيم عن علقمه بن قيس عن
عبد الله بن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه قال اذا اتى على امتي مائه وثمنون
سنه فقد حلت لهم العزبه والعزله والترهب على روس الجبال

٢٥٠

فصل فيمن يستحب ويختار من النساء اخبرني ابو عبد الله الحسين
بن محمد بن عبد الله الثقفي حدثنا موسى بن محمد بن علي بن عبد الله حدثنا احمد بن محمد
بن عبد العزيز بن الجعد حدثنا عبيد الله بن عمر القواريري حدثنا عمر بن الوليد
قال سمعت معويه بن يحيى يحدث عن يزيد بن جابر عن جبير بن نفير عن عياض بن
غنم الاشعري قال قال لي رسول الله صلى الله عليه يا عياض بن غنم الاشعري
لا تزوجن عجوزا ولا عاقرا فاني مكاثر ٥ واخبرني الحسين بن محمد حدثنا برهان
بن علي الصوفي حدثنا ابو بكر محمد بن احمد البردعي حدثنا احمد بن عبد العزيز حدثنا
اسحق بن بشر الكاهلي حدثني عبد الله بن ادريس المدائني عن جعفر بن محمد عن ابيه عن جابر
قال قال رسول الله صلى الله عليه اذا اراد احدكم ان يتزوج المراه فليسال عن
شعرها كما يسال عن وجهها فان الشعر احد الجمالين ٥ وبه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم تزوجوا الزرق فان فيهن يمنا ٥ واخبرني الحسين بن محمد حدثنا موسى بن محمد
بن علي بن عبد الله حدثنا عبد الله بن محمد بن وهب حدثنا عبدان بن عبد الله بن عبد الحكم
حدثنا عبد الله بن صالح حدثنا محمد بن سليم عن ابي كريمه حدثنا هشام بن عروه عن ابيه
عن عايشه رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعظم نسا امتي
بركه اصبحهن وجها واقلهن مهرا **فصل** في الاخبار الواردة في
النكاح والزفاف اخبرنا ابو عمرو الفراتي اخبرنا ابو موسى اخبرنا ابو علي الاصبهاني
حدثنا محمد بن رافع حدثنا يزيد بن هرون اخبرنا عيسى بن ميمون عن القسم بن محمد عن عايشه
رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اعلنوا النكاح واجعلوه في المساجد
واضربوا عليها بالدفاف وليولم احدكم ولو بشاه ٥ واخبرنا ابو عبد الله بن فنجويه

حدثنا احمد بن جعفر بن حمدان بن مالك وعبد الله بن يوسف قالا حدثنا يوسف
بن احمد ~~بن جعفر بن حمدان~~ بن حركان الفرياني حدثنا ابو الزنباع روح بن الفرج
حدثنا ابو سلمه المصري العتكي القسم بن عمر حدثنا بشر بن ابرهيم الانصاري عن الاوزاعي
عن مكحول عن عروه عن عايشه رضي الله عنها قالت حدثني معاذ بن جبل قال شهدت
ملاك رجل من الانصار مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فخطب النبي صلى الله عليه
واملك الانصاري وقال على الالفه والخير والطير الميمون دففوا على راس
صاحبكم واقبلت السلال فيها الفاكهه والسكر فنهبه عليهم فامسك القوم
فلم ينتهبوا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما زين الحلم الا تنتهبون فقالوا يا رسول
الله انك نهيتنا عن النهبه يوم كذا وكذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما نهيتكم
عن نهبه العساكر ولم انهكم عن نهبه الولايم ثم قال الا فانتهبوا قال معاذ بن جبل
فوالله لقد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاذبنا ونجاذبه في ذلك النهاب
واخبرني الحسين بن محمد حدثنا عبد الله بن يوسف بن احمد بن حشيش البغدادي
حدثنا عثمن بن معبد حدثنا عبد الله بن ابرهيم عن سفين بن عامر العامري عن صافيه
مولاة لهم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه مسوا بالاملاك
فانه افضل في اليمن واعظم في البركه واخبرني الحسين حدثنا طفران بن الحسين
حدثنا ابو بكر بن ابي داود السجستاني حدثنا احمد بن يوسف بن سالم
الازدي السلمي حدثنا حفص بن عبد الله عن ابرهيم بن طهمان عن محمد بن اسحق
عن محمد بن ابرهيم عن اسحق بن سهل بن ابي حثمه عن ابيه عن عايشه رضي الله عنها
انها قالت كانت عندي جاريه من الانصار فزوجتها فدخل النبي

صلى الله عليه فلم يسمع غنا فقال يا عايشه الا تغنون عليها فان هذا
الحي من الانصار يحبون الغنا واخبرني الحسين حدثنا عبد الله بن يوسف
حدثنا ابو بكر محمد بن طهير بن ثمامه البزاز حدثنا ابو موسى محمد بن المثنى
الزمن حدثنا حفص بن غياث عن ليث عن عطا ان النبي صلى الله عليه وسلم مر على
بعروس فقال لو كان مع هذا اللهو واخبرني ابن فنجويه حدثنا ابن شنبه
حدثنا محمد بن علي بن سالم الهمداني حدثنا الحسن بن الحسين الرازي حدثنا سعيد
بن منصور حدثنا مسكين بن ميمون حدثني عروه بن رويم قال انا عبد الرحمن
بن قرط يعس بحمص اذ مر بعروس وقدا وقدوا النيران فضربهم بدرته حتى
تفرقوا عنها فلما اصبح قعد على منبره وقال ان ابا جندله نكح فصنع حفنات
من طعم فرحم الله ابا جندله وصلى على ابابه ولعن الله اصحاب عروسكم اوقدوا
النيران وتشبهوا باهل الشرك والله مطفي نورهم يوم القيامه ان يكونوا
تفرقوا يغنيهم الله من فضله والله واسع عليم واخبرني الحسين بن محمد بن فنجويه حدثنا
علي بن احمد بن نصرويه حدثنا عبد الله بن محمد بن وهب حدثني ابو زرعه حدثنا ابرهيم
بن موسى الفرا اخبرنا مسلم بن خلد عن سعيد بن ابي صلح عن ابن عباس قال قال
رسول الله صلى الله عليه التمسوا الرزق بالنكاح واخبرني ابن فنجويه حدثنا
محمد بن الحسن بن بشر حدثنا ابو يوسف محمد بن سفين بن موسى الصفار بالمصيصه
حدثنا ابو عبد الله احمد بن ياسر حدثنا عبد العزيز الدراوردي عن ابن عجلان
ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فشكا اليه الحاجه فقال عليك بالباه وجا
رجل الى ابي بكر الصديق بعد النبي صلى الله عليه فشكا اليه الحاجه فقال عليك بالباه

وجاء رجل الى عمر بعد ابي بكر رضي الله عنهما فشكا اليه الحاجة فقال عليك بالباءة
كما يريد قول الله عز وجل ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله قال ابن عجلان
وقال ابو بكر الصديق وعمر رضي الله عنهما ابتغوا الغنى في النكاح قوله
عز وجل وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا عن الحرام حتى يغنيهم الله من فضله
ويوسع عليهم من رزقه والذين يبتغون الكتاب اي المكاتبة وهي ان يقول
الرجل لعبده او امته قد كاتبتك على ان تعطيني كذا وكذا في نجوم معلومة
على انك اذا اديت ذلك فانت حر فيصير العبد بذلك فان ادى مال الكتابة
بالنجوم التي سماها كان حرا وان عجز عن اداء ذلك كان لمولاه ان يرده الى الرق
كما قال صلى الله عليه المكاتب عبد ما بقي عليه درهم مما ملكت ايمانكم
فكاتبوهم اختلف الفقهاء في حكم هذه الاية فقال قوم هو امر حتم والكتاب فرض
على ان للرجل ان يكاتب عبده الذي قد علم منه خيرا اذا ساله ذلك بقيمته
واختاره داود بن علي ومحمد بن جرير من الفقهاء وهي رواية العوفي عن ابن عباس واحتج
من نصر هذا المذهب بما روى قتادة ان سيرين سال انس بن مالك ان يكاتبه فتلكأ
عليه فشكاه الى عمر فعلاه بالدرة وامره بالكتابة واحتجوا ايضا بان هذه الاية
نزلت في غلام لحويطب بن عبد العزى يقال له صبح سال مولاه ان يكاتبه فابى
عليه فانزل الله تعالى هذه الاية فكاتبه حويطب على مائة دينار ووهب له منها
عشرين دينارا فاداها وقتل يوم حنين في الحرب وروي عن عمر رضي الله عنه
انه قال عزمة من عزمات الله من سال الكتابة كوتب وقال الآخرون هو امر ندب
واستحباب ولا يلزم السيد مكاتبة عبده سواء بذل قيمته او اكثر منها او اقل

وهو قول الشعبي والحسن البصري واليه ذهب الشافعي ومالك وابو حنيفة
وسائر الفقهاء واما قوله ان علمتم فيهم خيرا فاختلفوا فيه فقال ابن عمر وابن زيد
ومالك بن انس يعني قوة على الاحتراف والكسب لاداء ما كوتب عليه واليه ذهب
الثوري وروى الوالبي عن ابن عباس قال ان علمتم ان لهم حيلة ولا تلقون مؤنتهم
على المسلمين وقال الحسن ومجاهد والضحاك مالا وهي رواية العوفي عن ابن عباس
واستدلوا بقوله ان ترك خيرا قال الخليل لو اراد المال لقال ان علمتم لهم خيرا
واخبرني الحسين بن محمد بن الحسين حدثنا هرون بن محمد حدثنا محمد بن عبد العزيز حدثنا يحيى
حدثنا ابو خالد الاحمر عن الاعمش عن ابي اسحق عن ابي ليلى الكندي عن سلمان قال اراد عبد
ان يكاتبني قال الك مال قال لا قال تطعمني اوساخ الناس فابى عليه وقال ابرهيم وعبيدة و
ابو صالح وابن زيد يعني صدقا ووفاء وامانة وقال طاوس وعمرو بن دينار مالا
وامانة وقال الشافعي اظهر معاني الخير في هذه الاية الاكتساب مع الامانة فاحب
ان لا تمتنع من مكاتبته اذا كان هكذا اخبرنا الحسين بن محمد بن فنجويه حدثنا
عبد الله بن محمد بن شيبة حدثنا ابو بكر محمد بن عبد العزيز العثماني حدثنا ابو النضر
اسحق بن ابرهيم حدثنا يحيى بن حمزة اخبرني محمد بن عجلان عن سعيد بن ابي سعيد المقبري
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه ثلثة حق على الله عونهم رجل خرج
في سبيل الله عز وجل ورجل تزوج التماس العفاف عما حرم الله ورجل كاتب التماس
الاداء واخبرنا ابن فنجويه حدثنا هرون بن محمد حدثنا محمد بن عبد العزيز
حدثنا يحيى الحماني حدثنا حماد بن زيد عن ايوب عن محمد بن سيرين عن عبيدة في قوله عز وجل
ان علمتم فيهم خيرا قال ان اقاموا الصلوة وقيل هو ان يكون المكاتب بالغا عاقلا

واما المجنون والصبي فلا تصح كتابتهما لانهما ليسا من اهل الابتغاء لان النبي صلى الله عليه وسلم
قال رفع القلم عن ثلث الحديث وقال ابو حنيفة تصح كتابة الصبي اذا كان مراهقا
مميزا ابتاعه على اصله اذا كان مراهقا كيسا حرا فاذن له وليه في التصرف نفذ
تصرفه كذلك العبد مع عبده اذا كاتبه فقد اذن له في التصرف وصحت كتابته
واختلف الفقهاء في مال الكتابة فقال مالك وابو حنيفة واصحابه تصح الكتابة
حالة ومؤجلة كالبيع وقال الشافعي لا تصح الكتابة حالة وانما تصح اذا كانت مؤجلة
واقله نجمان قوله تعالى وآتوهم من مال الله الذي آتاكم اختلفوا فيه فقال
بعضهم الخطاب للموالي وهو ان يحط له من مال كتابته شيئا ثم اختلفوا في ذلك الشيء
فقال قوم هو ربع المال وهو قول علي رضي الله عنه واليه ذهب الثوري وروى شعبة
عن عبد الاعلى عن ابي عبد الرحمن السلمي انه كاتب غلاما له على الف ومائتين فترك الربع
واشهدني ثم قال لي كان صديقي يفعل هذا يعني عليا كرم الله وجهه وقد روي
ذلك مرفوعا اخبرني ابن فنجويه حدثنا ابن حبش المقري حدثني ابو عبد الله محمد بن احمد بن
موسى حدثنا يوسف بن سعيد بن مسلم حدثنا حجاج عن ابن جريج حدثنا عطاء بن السائب
عن عبد الله بن حبيب يعني ابا عبد الرحمن السلمي عن علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
وآتوهم من مال الله الذي آتاكم قال ربع الكتابة وقال الآخرون ليس فيه حد انما هو
اليه يحط عنه من مال كتابته شيئا روى اسباط عن السدي عن ابيه قال كاتبتني
بنت قيس بن مخرمة وكانت قد صلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم القبلتين
جميعا على عشرة الف فتركت لي الفا وروى الحسن بن عرابي نضر عن ابي سعيد مولى
ابن اسيد انه كاتبه على سبع عشرة مائة بحصته بها فاخذ منها الفا ورد علي مائتين

وقال نافع كاتب عبد الله بن عمر غلاما له يقال له شرفي على خمسة وثلثين الف درهم
فوضع من آخر كتابته خمسة آلاف درهم قال سعيد بن جبير وكان اذا كاتب
مكاتبه لم يضع عنه شيئا من اول نجومه مخافة ان يعجز فيرجع اليه صدقته ولكنه
اذا كان في آخر مكاتبته وضع عنه ما احب وعلى هذا القول قوله وآتوهم
امر استحباب وقال بعضهم معناه وآتوهم سهمهم الذي جعله الله لهم من الصدقات
المفروضات لقوله عز وجل وفي الرقاب وهو قول الحسن وزيد بن اسلم وابنه وعلى
هذا القول هو امر ايجاب وقال بريدة وابراهيم هو حث لجميع الناس على معونتهم
اخبرني ابن فنجويه حدثنا ابن شيبة حدثنا جعفر بن محمد الفريابي حدثنا صفوان بن صالح
حدثنا الوليد حدثني بكير عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن ابي امامة بن سهل بن حنيف عن النبي صلى الله
عليه قال من اعان مكاتبا في رقبته او غازيا في عسرته او مجاهدا في سبيله اظله الله
في ظل عرشه يوم لا ظل الا ظله واخبرني ابن فنجويه حدثنا موسى بن محمد بن علي حدثنا محمد
بن عثمان بن ابي شيبة حدثنا علي بن احمد الواسطي حدثنا اسحق بن منصور عن عبد السلم عن حرب
عن يزيد بن عبد الرحمن الالاني عن خالد بن هلال عن ابي سعيد ورافع بن حرح وابن عمر
قالوا جاء غلام لعثمان رضي الله عنه يقال له حبيس فقال امضوا الى امير المؤمنين فكلموه
يكاتبني فدخلنا على عثمان فقلنا ان غلاما لك سالنا ان نكلمك تكاتبه فقال ارابه سي
اخذته بخمسين ومائة وهو حر فالخرجنا ملعانه كل رجل منا مشي قال فذهب
فلم يلبث ان جاء فقال قوموا معي فقمنا معه فدخلنا ثم قال كونوا بالباب ثم قال
يا حبيس تذكر يوم عركت اذنك قلت بلى يا سيدي قال الم انهك ان تقول يا سيدي
قال فلم ير احد ذكرت فقال ثم خذ باذني قال فما زلت فلم ازل اخي حتى قمت فاخذت باذنه

فعركتها وهو يقول شنه شنه حتى اذا اني قد بلغت ما يبلغ بي قال حسبك ثم
قال وانما للقضاء في الدنيا اجر ما تحرو ما معدلك قوله تعالى
ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء الاية نزلت في معاذة ومسيكة جاريتي عبد الله
بن ابي المنافق كان يكرههما على الزنا بضريبة يأخذها منهما وكذلك كانوا يفعلون
في الجاهلية يواجرون اماءهم فلما جاء الاسلام قالت معاذة لمسيكة ان هذا
الامر الذي نحن فيه لا يخلو من وجهين فان يك خيرا فقد استكثرنا منه وان يك شرا
فقد آن لنا ان ندعه فانزل الله عز وجل هذه الاية وقال مقاتل نزلت في ست
جوار لعبد الله بن ابي كان يكرههن على الزنا ويأخذ اجورهن وهي معاذة ومسيكة
واميمة وعمرة واروى وقتيلة فجاءته احداهن ذات يوم بدينار وجاءت
اخرى ببرد فقال لهما ارجعا فازنيا فقالتا والله لا نفعل قد جاء الله بالاسلام
وحرم الزنا فاتتا رسول الله صلى الله عليه وسلم وشكتا اليه فانزل الله عز وجل
هذه الاية وروى معمر عن الزهري ان عبد الله بن ابي اسر رجلا من قريش يوم بدر
وكان لعبد الله جارية يقال لها معاذة وكان القرشي الاسير يريدها على نفسها
وكانت مسلمة وكانت تمتنع منه وكان عبد الله يكرهها على ذلك ويضربها
رجاء ان تحمل من القرشي فيطلب فداء ولده فانزل الله عز وجل ولا تكرهوا فتياتكم
على البغاء اي الزنا ان اردن تحصنا يعني اذ وليس معناه الشرط لانه لا يجوز اكراههن
على الزنا ان لم يردن تحصنا ونظيرها قوله وذروا ما بقي من الربوا ان كنتم مؤمنين
وقوله وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين اي اذ وقوله لتدخلن المسجد الحرام
ان شاء الله يعني اذ شاء الله والتحصن التعفف وقال الحسين بن الفضل

في الاية تقديم وتأخير تقديرها وانكحوا الايامى منكم ان اردن تحصنا ولا
تكرهوا فتياتكم على البغاء لتبتغوا عرض الحياة الدنيا ومن يكرههن بعد ورود
النهي فان الله من بعد اكراههن لهن غفور رحيم والوزر على المكره وكان
الحسن اذا قرأ هذه الاية قال لهن والله لهن والله ولقد انزلنا اليكم آيات مبينات
ومثلا من الذين خلوا من قبلكم اي خبرا وعبرة وموعظة للمتقين قوله عز وجل
الله نور السموات والارض قال ابن عباس وانس الله هادي اهل السموات والارض
لا هادي فيهما غيره فهم بنوره الى الحق يهتدون وبهداه من حيرة الضلالة ينجون
وليس يهتدي ملك مقرب ولا نبي مرسل الا بهداه وقال الضحاك والقرظي منور السموات
والارض وقال مجاهد مدبر الامور في السموات والارض وقال ابي بن كعب وابو العالية
والحسن مزين السموات بالشمس والقمر والنجوم ومزين الارض بالانبياء والعلماء
والمؤمنين وقال بعضهم يعني الانوار كلها منه كما يقال فلان رحمة وسخطة
وهو لا يكون في نفسه رحمة ولا سخطة وانما يكون منه الرحمة والسخطة وقال
بعض اهل المعاني اصل النور هو البرية والتصفية يقال امرأة نوار ونساء نوار
اذا كان منغوبة من الريبة والخنا قال الشاعر

نوار في صواحبها نوار كما فاجاك سرب او صوار

فمعنى النور هو المنزه من كل عيب وقال بعض العلماء النور على اربعة اوجه
نور متلالي ونور متولد ونور من جهة صفاء اللون ونور من جهة المدح فالنور
المتلالي مثل قرص الشمس والقمر والكواكب وشعلة السراج والمتولد هو
الذي يتولد من شعاع الشمس والقمر والسراج فيقع على الارض فيستنير به والذي

والذي هو من صفا اللون مثل نور اللآلي واليواقيت وساير الجواهر وكل شي
له نور صافي والذي هو من جهة المدح قول الناس فلان نور البلد وشمس العصر
قال الشاعر فانك شمس والملوك كواكب اذا طلعت لم يبد منهن كوكب
وقال اخر قمر القبايل خالد بن يزيد وقال اخر
اذا سار عبد الله من مرو ليلة فقد سار منها نورها وجمالها
ويجوز ان يقال لله تعالى نور من جهة المدح لانه واجد الاشيا ونور جميع الاشيا
منه دون ساير الاوجه لان النور المحسوس الذي هو ضد الظلمة لا يخلوا
من شعاع وارتفاع وسطوع ولموع وهذه كلها منفية عن الله سبحانه وتعالى
لانها من امارات الحدث قالوا ولا يجوز ان يقال لله يا نور الا ان يضم اليه شي كما قال
تعالى بديع السموات والارض ونور السموات والارض وقرا علي بن ابي طالب
رضي الله عنه الله نور السموات والارض على الفعل مثل نوره اختلفوا في هذه
الكناية فقال بعضهم هي عايدة الى المومن اي مثل نوره في قلب المومن حيث جعل
القران والايمان في صدره له روى الربيع عن ابي العالية عن ابي بن كعب في هذه الاية
قال بدا بنور نفسه فذكره ثم ذكر نور المومن فقال مثل نوره وهكذا كان يقرا
أبي مثل نور من امن به وقال ابن عباس والحسن وزيد بن اسلم اراد بالنور القران
وقال كعب وسعيد بن جبير هو محمد صلى الله عليه وسلم ومثله روى مقاتل عن الضحاك
اضاف هذه الانوار الى نفسه تفضيلا له وروى عطية عن ابن عباس قال يعني بالنور
الطاعة سمى طاعته نورا ثم ضرب لها مثلا فقال كمشكاة قال اهل المعاني
هذا من المقلوب اي كمصباح في مشكاة وهي الكوة التي لا منفذ لها واصلها

الوعا يجعل فيه الشي والمشكاة وعا من ادم يبرد فيها الما وهو على وزن
مفعلة كالمقراة والمصفاة قال الشاعر
كان عينيه مشكاتان في حجر قيضا اقتياضا باطراف المناقير
وقيل المشكاة عمود القنديل الذي فيه الفتيلة وقال مجاهد هي القنديل فيها
مصباح اي سراج واصله من الضو ومنه الصبح ورجل صبيح الوجه ومصبح
اذا كان وضيا وفرق قوم بين المصباح والسراج فقال الخليل المصباح السراج
بالمسرجة والمصباح نفس السراج وقيل السراج اعظم من المصباح لان الله تعالى
سمى الشمس سراجا وقال سراجا وهاجا وجعل فيها سراجا وقال في غيرها من
الكواكب ولقد زينا السما الدنيا بمصابيح وقوله المصباح في زجاجة
قرا نصر بن عاصم زجاجة بفتح الزا والباقون بضمه قال الاخفش فيها ثلث لغات
ضم الزاي وفتحه وكسره كانها كوكب دري اي نجم مضي ودراري النجوم
عظامها واختلف القرا فيه فقرا ابو عمرو والكسائي مكسورة الدال مهموزة
الياء ممدودة وهو من قول العرب درا النجم اذا ارتفع وطلع ومن مكان الى الاخر
رجع واذا انقض في اثر الشيطان ما سرع واصله من الدفع ووزنه من الفعل
فعيل وقرا حمزة وابو بكر مضمومة الدال مهموزة ممدودة قال اكثر النحاة
هو لحن لانه ليس في الكلام فعيل بضم الفا وكسر العين قال ابو عبيدة وانا ارى
لها وجها وذلك انه دروا على وزن فعول من درات مثل سبوح وقدوس
ثم استثقلوا كثرة الضمات فيه فردوا بعضها الى الكسر كما قالوا عتيا وهو
فعول من عتوت وقال بعضهم هو مشتق على هذه القراة من الدراه وهي البياض

ويقال منه ملح دراني وقرأ سعيد بن المسيب وابو رجا العطاردي بفتح الدال
والهمزة قال ابو حاتم هو خطأ لانه ليس في الكلام فعيل فان صح عنهما فهما حجة
وقرأ الباقون بضم الدال وتشديد اليا من غير همز نسبوه الى الدر في صفائه وبهائه
وهو اختيار ابي عبيد وابي حاتم قال ابو عبيد وانما اخترنا هذه القراءة لثلث
احدها ما جا في التفسير انه منسوب الى الدر لبياضه والثانية الخبر عن النبي
صلى الله عليه قال ان اهل الجنة ليتراون اهل عليين كما ترون الكوكب الدري
في افق السما وان ابا ذر وعمارا منهما وانعما والثالثة اجماع اهل الحرمين
عليها قوله تعالى توقد اختلف القراء فيه فقرأ شيبة ونافع وايوب
وابن عامر وعاصم برواية حفص بيا مضمومة يعني المصباح وقرأ حمزة
والكسائي وخلف وعاصم برواية ابي بكر بتا مضمومة اراد الزجاجة وقرأ
الباقون بفتح التا والقاف والدال على الماضي يعني المصباح من شجرة مباركة
زيتونة لا شرقية ولا غربية قال عكرمة وجماعة يعني ليس يسترها من الشمس
جبل ولا واد فاذا طلعت الشمس اصابتها واذا غربت اصابتها فهي مصاحبة
للشمس طول النهار ليست شرقية وحدها حتى لا تصيبها الشمس اذا غربت
ولا هي غربية وحدها فلا تصيبها الشمس بالغداة اذا طلعت بل يأخذ حظها
من الامرين فاذا كان كذلك كان اجود واضوا لزيتها وقال السدي وجماعة
يعني ليست في مضرى لا تصيبها الشمس ولا في مضحاة بارزة للشمس لا يصيبها
الظل فهي لا تضرها الشمس ولا الظل وقال بعضهم هي معتدلة ليست في شرق
فيلحقها الحر ولا في غرب فيضرها البرد وهي رواية ابي ظبيان عن ابن عباس

وقال ابن زيد هي شامية لان الشام لا شرقي ولا غربي قال ثعلب يقول هي شرقية
وغربية وهذا كقولك فلان لا مسافر ولا مقيم وليس هذا بابيض ولا اسود
اذا كان له من كلي الامرين قسط ونصيب قال الشاعر

بايدي رجال لم يشيموا سيوفهم ولم تكثر القتلى بها حين سلت

يعني فعلوا هذا وهذا وقال الحسن ليست هذه الشجرة من شجر الدنيا ولو كانت
في الارض لكانت شرقية او غربية وانما هو مثل ضربه الله عز وجل لنوره وقيل
افصح القرآن بانها من شجر الدنيا لانه ابدل من الشجرة فقال زيتونة وانما خص
الزيتونة من بين سائر الاشجار لان دهنها اصفى واضوا وقيل لانه يورق
غصنها من اولها الى اخرها ولا يحتاج دهنه الى عصار بل يستخرجه وقيل لانها اول
شجرة نبتت في الدنيا وقيل بعد الطوفان وقيل لان منبتها منزل الانبيا والاوليا
في الارض المقدسة وقيل لانه بارك فيها سبعون نبيا منهم ابرهيم عليه السلم
لذلك قال مباركة واخبرني ابو عبد الله الحسين بن محمد بن الحسن الحافظ
في داري حدثنا عبد الله بن يوسف بن احمد بن مالك حدثنا احمد بن عيسى بن السكين
البلدي حدثني هاشم بن القسم الحراني حدثنا يعلى بن الاشدق عن عمه عبد الله بن
جراد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم بارك في الزيت والزيتون
اللهم بارك في الزيت والزيتون ، واخبرني الحسين بن محمد حدثنا محمد بن علي
بن الحسين الصوفي حدثنا ابو شعيب الحراني حدثني احمد بن عبد الملك حدثنا زهير
حدثنا عبد الله بن عيسى عن عطا عن ابي اسيد قال قال رسول الله صلى الله عليه
كلوا الزيت وادهنوا به فانه من شجرة مباركة ، واخبرني الحسين حدثنا

احمد بن جعفر بن حمدان حدثنا ابرهيم بن سهلويه حدثنا محمد بن علي بن الحسين بن شقيق
قال سمعت ابي يقول حدثنا ابو حمزة عن جابر عن ابي الطفيل عن عبد الله بن ثابت الانصاري
قال دعا بنبيه ودعا بزيت فقال ادهنوا رؤوسكم فقالوا الا ندهن رؤوسنا
بزيت قال فاخذ العصا وجعل يضربهم ويقول اترغبون عن دهن رسول الله صلى الله عليه
وسلم وحدثنا عبد الله بن يوسف بن بامويه اخبرنا محمد بن عمر بن الخطاب الدينوري
حدثنا عبد الله بن احمد بن سليمان حدثنا يحيى بن عثمان بن صالح حدثنا ابي حدثنا ابن
لهيعة عن يزيد بن ابي حبيب عن ابي الخير عن عقبة بن عامر ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال عليكم بهذه الشجرة المباركة زيت الزيتون فتداووا بها فانه
من الباسور ثم قال يكاد زيتها يضيء من صفائه وضيائه ولو لم تمسسه نار قبل
ان يصيبه نار واختلف العلماء في معنى هذا المثل والممثل ووجه المعنى بالمشكاة
والزجاجة والمصباح فقال قوم هذا مثل ضربه الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه
وسلم وقال شمر بن عطية جاء ابن عباس الى كعب الاحبار فقال اخبرني عن قول الله
عز وجل مثل نوره كمشكاة الاية فقال كعب هذا مثل ضربه الله تعالى لمحمد
صلى الله عليه وسلم فالمشكاة صدره والزجاجة قلبه والمصباح فيه النبوة
توقد من شجرة مباركة وهي شجرة النبوة يكاد نور محمد وامره يتبين للناس
ولو لم يتكلم انه نبي كما يكاد ذلك الزيت يضيء ولو لم تمسسه نار اخبرنا ابو بكر
الجوزقي اخبرنا ابو عثمان البصري حدثنا احمد بن سلمه حدثنا الحسين بن منصور حدثنا
ابان بن راشد الجوزي حدثنا العارم بن نافع عن سالم عن ابن عمر في هذه الاية
قال المشكاة جوف محمد والزجاجة قلبه والمصباح النور الذي جعل الله فيه

لا شرقية ولا غربية لا يهودي ولا نصراني توقد من شجرة مباركة يعني ابرهيم
نور على نور النور الذي جعل الله في قلب ابرهيم كما جعل في قلب محمد صلى الله
عليه وسلم وقال محمد بن كعب القرظي المشكاة ابرهيم والزجاجة اسمعيل
والمصباح محمد عليهم السلم سماه الله مصباحا كما سماه سراجا فقال
عز من قائل وسراجا منيرا توقد من شجرة مباركة وهي ابرهيم سماه مباركا
لان اكثر الانبيا كانوا من صلبه لا شرقية ولا غربية يعني لم يكن يهوديا ولا نصرانيا
ولكن كان حنيفا مسلما وانما قال ذلك لان اليهود تصلي قبل المغرب والنصارى
قبل المشرق يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار يعني تكاد محاسن محمد تظهر
للناس قبل ان اوحي اليه نور على نور نبي من نسل نبي وروى مقاتل عن الضحاك
قال شبه عبد المطلب بالمشكاة وعبد الله بالزجاجة والنبي صلى الله عليه وسلم
بالمصباح كان في صلبهما فورث النبوة من ابرهيم عليه السلم توقد من شجرة مباركة
زيتونة لا شرقية شجرة التقى والرضوان وعشيرة الهدى والايمان شجرة اصلها
نبوة وفرعها مروة واغصانها تنزيل وورقها تاويل وخدمها جبريل وميكائيل
وقال اخرون هذا مثل ضربه الله تعالى للمؤمن روى الربيع بن انس عن ابي العالية
عن ابي بن كعب قال هذا مثل المؤمن فالمشكاة نفسه والزجاجة صدره والمصباح
ما جعل الله سبحانه من الايمان والقران في قلبه توقد من شجرة مباركة وهي
الاخلاص لله وحده لا شريك له فمثله مثل شجرة التف بها الشجر فهي خضرا
ناعمة لا تصيبها الشمس على اي حال كانت لا اذا اطلعت ولا اذا غربت
وكذلك المؤمن قد احترس من ان يصيبه شي من الفتن وقد ابتلي فيها فثبته الله بها فهو

من اربع خلال ان اعطي شكر وان ابتلي صبر وان حكم عدل وان قال صدق
فهو في ساير الناس كالرجل الحي يمشي في قبور الاموات ثم قال نور على نور
فهو يتقلب في خمسة من النور فكلامه نور وعمله نور ومدخله نور
ومخرجه نور ومصيره الى النور يوم القيامة الى الجنة وقال ابن عباس هذا
مثل نور الله وهداه في قلب المومن كما يكاد الزيت الصافي يضي قبل ان
تمسه النار فاذا مسته النار ازداد ضوءه كذلك يكاد قلب المومن يعمل
بالهدى قبل ان ياتيه العلم فاذا جاءه العلم ازداد هدى على هدى ونورا على
نور كقول ابرهيم عليه السلم قبل ان تجيه المعرفة هذا ربي حين راى الكوكب
من غير ان اخبره احد ان له ربا فلما اخبره الله انه ربه ازداد هدى على هدى
ثم قال نور على نور يعني ايمان المومن وعمله وقال الحسن وابن زيد هذا مثل القران
في قلب المومن فكما ان هذا المصباح يستضاء به وهو كما هو لا ينقص فكذلك
القران يهتدى به ويوخذ ويعمل به فالمصباح هو القران والزجاجة قلب المومن
والمشكاة لسانه وفمه والشجرة المباركة شجرة الوحي يكاد زيتها يضي
ولو لم تمسسه نار يقول يكاد حجة القران يتضح وان لم يقرا وقيل يكاد
حجج الله على خلقه تضي لمن فكر فيها وتدبرها ولو لم ينزل القران نور على نور
يعني القران نور من الله لخلقه مع ما قد اقام لهم من الدلايل والاعلام قبل
نزول القران فازدادوا بذلك نورا على نور ثم اخبر ان هذا النور المذكور عزيز
فقال تعالى يهدي الله لنوره من يشا ويضرب الله الامثال للناس تقريبا للشي
الذي اراد الى الافهام وتسهيلا لسبيل الادراك على الانام والله بكل شي عليم

ثم قال عز من قايل في بيوت نظم الاية ذلك المصباح في بيوت ويجوز ان يكون معناه
توقد في بيوت وهي المساجد عن اكثر المفسرين اخبرني ابن فنجويه الدينوري
حدثني ابو علي بن حبش المقري حدثنا محمد بن احمد بن ابرهيم الجوهري حدثنا علي بن اشكاب
حدثنا محمد بن ربيعة الكلابي عن بكر بن شهاب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
قال المساجد بيوت الله عز وجل في الارض وهي تضي لاهل السما كما تضي النجوم
لاهل الارض وقال عمرو بن ميمون ادركنا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهم يقولون المساجد بيوت الله عز وجل وحق على الله ان يكرم من زاره فيها
واخبرنا الحسين بن محمد بن الحسين حدثنا احمد بن ابرهيم بن شاذان حدثنا عبد الله
بن ثابت الجوهري حدثنا ابو سعيد الاشج حدثنا ابو اسامة عن صالح بن حيان
عن ابن بريدة في قوله عز وجل في بيوت اذن الله الاية قال انما هي اربع مساجد
لم يبنها الا نبي الكعبة بناها ابرهيم واسمعيل فجعلاها قبلة وبيت المقدس
بناه داود وسليمن ومسجد المدينة بناه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومسجد
قبا اسس على التقوى بناه رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبرني ابو عبد الله
الحسين بن محمد الدينوري حدثنا ابو زرعة احمد بن الحسين بن علي الرازي حدثنا
ابو العباس احمد بن محمد بن سعيد الهمداني بالكوفة حدثنا المنذر بن محمد القابوسي
حدثني الحسين بن سعيد حدثني ابي عن ابان بن تغلب عن نفيع بن الحرث عن انس بن مالك
وعن بريدة قالا قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الاية في بيوت اذن الله ان
ترفع ويذكر فيها اسمه الى قوله والابصار فقام رجل فقال اي بيوت هذه يا
رسول الله قال بيوت الانبيا قال فقام ابو بكر رضي الله عنه فقال يا رسول الله

هذا البيت منها لبيت علي وفاطمة رضي الله عنهما قال نعم من افاضلها الصادق
بيوت النبي صلى الله عليه وسلم والسدي بيوت المدينة واقرب الاقوال بالصواب
انها المساجد لدلالة سياق الآية على انها بيوت بنيت للصلوة والعبادة
فان قيل ما الوجه في توحيد المشكوة والمصباح وجمع البيوت ولا يكون
مشكاة واحدة الا في بيت واحد قلنا هذا من الخطاب المتلون الذي يفتح
بالتوحيد ويختم بالجمع كقوله تعالى يا ايها النبي اذا طلقتم النساء ونحوها
وقيل يرجع الى كل واحد من البيوت وقيل هو مثل قوله وجعل القمر فيهن
نورا وانما هو في واحدة منها ان ترفع اي تبنى عن مجاهد نظيره قوله تعالى
واذ يرفع ابرهيم القواعد من البيت وقال الحسن تعظم ويذكر فيها اسمه
قال ابن عباس يتلى فيها كتابه يسبح له فيها قرا قتادة واشهب ونصر بن
عاصم الليثي وابن عامر وعاصم بفتح الباء على ما لم يسم فاعله ثم قال رجال اي هم رجال
كما يقال ضرب زيد واكل طعامك فيقال من فعل فيقول فلان وفلان
والوقف على هذه القراءة عند قوله والاصال وقرا الاخرون بكسر الباء جعلوا
التسبيح فعلا للرجال قال ابن عباس كل تسبيح في القران صلوة يدل عليه قوله
عز وجل بالغدو والاصال بالغداة والعشي قال المفسرون اراد الصلوة المفروضة
والصلوة التي تؤدى بالغدو صلوة الفجر والتي تؤدى بالاصال صلوة الظهر والعصر
والعشائين لان اسم الاصيل يجمعها اخبرني ابن فنجويه حدثنا ابن شيبة
حدثنا عمير بن مرداس حدثنا اسمعيل بن ابي اويس حدثنا عبد الرحمن بن زيد عن ابيه
عن عطا بن يسار عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من احد يغدوا

ويروح الى المسجد ويؤثره على ما سواه الا وله عند الله نزل يعد له في الجنة كلما
غدا وراح كما لو ان احدكم زاره من يحب زيارته لاجتهد له في كرامته واخبرني
ابن فنجويه حدثنا احمد بن جعفر بن حمدان حدثنا ابرهيم بن سهلويه حدثنا ابو سلمة
يحيى بن المغيرة المخزومي حدثنا اسحق بن ابرهيم الحنيني عن ابرهيم المدني عن ابي حازم عن
سهل بن سعد الساعدي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من غدا الى المسجد
وراح ليتعلم خيرا او يعلمه كان كمثل المجاهد في سبيل الله يرجع غانما ومن غدا
وراح لغير ذلك كان كالناظر الى الشيء ولا يسر له يرى المصلين ولا يصلي معهم
ويرى الذاكرين وليس منهم ثم وصفهم فقال رجال قيل وجه تخصيص الذكر
في هذه البيوت انه ليس على النساء جمعة ولا جماعة في المساجد لا تلهيهم
تشغلهم تجارة قال اهل المعاني انما خص التجارات لانها اعظم ما يشتغل بها
الانسان عن الصلوات وسائر الطاعات ولا بيع ان قيل ان التجارة اسم يقع
على البيع والشرى فما معنى ضم ذكر البيع الى التجارة فالجواب عنه ما قال الواقدي
انه اراد بالتجارة الشرى نظيرها قوله واذا راوا تجارة يعني الشرى عن ذكر الله
واقام الصلوة اي اقامة الصلوة فحذف الهاء الزائدة لاجل الاضافة لان الخافض
وما خفض عندهم كالحرف الواحد فاستغنوا بالمضاف اليه عن الهاء اذ كانت
الهاء عوضا من العين لان اصل الكلمة اقومت اقواما فاستثقلوا الضمة على
الواو فسكنوها فاجتمع حرفان ساكنان فاسقطوا الواو ونقلوا حركته
الى القاف وابدلوا من الواو المحذوفة هاء في اخر الحرف كالتكثير في الحرف
كما فعلوا في قولهم عدة وزنة واصلها وعد ووزن فلما اضيفت حذفت الهاء

وجعلت الاضافه عوضا منها كقول الشاعر

ان الخليط اجدوا البين فانجردوا واخلفوك عدى الامر الذي وعدوا

اراد عدة الامر فاسقط الها منها لما اضافها، وايتا الزكوة المفروضة عن الحسن
وقال ابن عباس الزكوة اخلاص الطاعة لله تعالى قال ابن حيان هم اهل الصفة
اخبرني الحسين بن محمد بن فنجويه نا احمد بن جعفر بن حمدان حدثنا ابرهيم
بن سهلويه حدثنا سلمة بن شبيب حدثنا عبد الرزاق اخبرنا جعفر بن سليمان
حدثني عمرو بن دينار عن سالم عن ابن عمر انه كان في السوق فاقيمت الصلوة
فاغلقوا حوانيتهم فدخلوا المسجد فقال ابن عمر فيهم نزلت رجال لا تلهيهم تجارة
ولا بيع عن ذكر الله واخبرني ابو عبد الله الحسين بن محمد الدينوري حدثنا ابو سعيد
احمد بن عمر بن حبش الرازي حدثنا علي بن طيفور النسائي حدثنا قتيبة حدثنا
ابن لهيعة عن دراج عن ابن حجيرة عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
ان للمساجد اوتادا الملائكة جلساؤهم يتفقدونهم وان مرضوا عادوهم
وان غابوا في حاجة اعانوهم وقال جليس المسجد على ثلث خصال اخ مستفاد
او كلمة محكمة او رحمة منتظرة قوله عز وجل يخافون يوما تتقلب فيه
القلوب من هوله بين طمع في النجاة وحذر من الهلاك والابصار اي ناحية
يوخذ بهم ذات اليمين ام ذات الشمال ومن اين يوتون كتبهم من قبل الايمان
ام من قبل الشمائل وذلك يوم القيامة ليجزيهم الله احسن ما عملوا يعني انهم
اشتغلوا بذكر الله واقام الصلوة وايتا الزكوة ليجزيهم الله احسن اي باحسن
ما عملوا ويزيدهم من فضله ما لم يستحقوه باعمالهم والله يرزق من يشاء بغير حساب

ثم ضرب لاعمال الكافرين مثلا فقال عز من قائل والذين كفروا اعمالهم كسراب
وهو الشعاع الذي يراه نصف النهار في البراري عند شدة الحر كانه ما
فاذا اقترب منه الانسان انتفى فلم ير شيئا وسمي سرابا لانه ينسرب اي يجري
كالما بقيعة وهو جمع القاع مثل جار وجيرة والقاع المنبسط الواسع
من الارض وفيه يكون السراب يحسبه يظنه العطشان ما حتى اذا جاه يعني جا
ما قدر انه ما لم يجده على ما قدر وقيل معناه جا موضع السراب فاكتفى
بذكر السراب من موضعه كذلك الكافر يحسب ان عمله مغن عنه او نافعه
شيئا فاذا اتاه الموت واحتاج الى عمله لم يجد عمله اغنى عنه شيئا ولا نفعه
ووجد الله عنده اي وجد الله بالمرصاد عند ذلك فوفاه حسابه جزا
عمله والله سريع الحساب قوله عز وجل او كظلمات وهذا مثل اخر
ضربه الله تعالى لاعمال الكفار ايضا يقول مثل اعمالهم في خطائها وفسادها
وضلال اهلها وحيرتهم فيها كظلمات في بحر لجي وهو العميق
وهو الكثير الما وذلك اشد لظلمته ولجة معظمه يغشاه موج يعلو
موج من فوقه موج متراكم من فوقه سحاب قرا ابن كثير برواية النبال
والقلحي سحاب بالرفع والتنوين ظلمات وتمام الكلام عند قوله سحاب
ثم ابتدا ظلمات بعضها فوق بعض ظلمات السحاب وظلمات الموج وظلمة البحر
قال المفسرون اراد بالظلمات اعمال الكافر وبالبحر اللجي قلبه وبالموج ما يغشى
قلبه من الجهل والشك والحيرة وبالسحاب الرين والختم والطبع على قلبه قال
ابي بن كعب في هذه الاية الكافر يتقلب في خمس من الظلم فكلامه ظلمة وعمله ظلمة

بالجر على البدل من قوله ظلمات او عطفا [illegible] وروى [illegible] عنه سحاب ظلمات
بالاضافة [illegible] بالرفع والتنوين

ومدخله ظلمة ومخرجه ظلمة ومصيره الى الظلمات يوم القيامة الى النار اذا
اخرج يده لم يكد يراها اي لم يقرب من ان يراها من شدة الظلمات
قال الفرا كاد صلة اي لم يرها الا بعد الجهد كما تقول القايل ما كدت اراك
من الظلمة وقد راه ولكن بعد ياس وشدة وقيل معناه قرب من الرؤية ولم يرها كما
يقال كاد العروس يكون اميرا وكاد النعام يطير ومن لم يجعل الله نورا
فما له من نور يعني من لم يهده الله فلا هادي له قال مقاتل نزلت في عتبة بن ربيعة
بن امية كان يلتمس الدين في الجاهلية ولبس المسوح ثم كفر في الاسلام اخبرنا
ابو عمرو سعيد بن محمد بن ابراهيم العدل حدثنا ابو الحسن محمد بن منصور الواعظ
حدثنا ابو عمر محمد بن عبد الواحد الزاهد حدثنا محمد بن يونس الكديمي حدثنا عبيد الله
بن عايشة حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه
ان الله تعالى خلقني من نوره وخلق عليا من نوري وخلق الحسن والحسين من نور
علي وخلق المؤمنين من امتي من الرجال من نور علي وخلق المؤمنات من امتي
من نور فاطمة فمن لم يحبني ويحب عليا وفاطمة وولديهما فما له من نور فنزلت عليه ومن
لم يجعل الله له نورا فما له من نور قوله عز وجل الم تر ان الله يسبح له من في
السموات والارض والطير صافات اجنحتهن في الهوا كل قد علم صلاته وتسبيحه
قال المفسرون الصلوة لبني ادم والتسبيح عام لغيرهم من الخلق وفيه وجوه من التاويل
احدها كل مصل ومسبح قد علم صلوته وتسبيحه والثاني كل مسبح ومصل منهم
قد علم صلوة نفسه وتسبيحه والله عليم بما يفعلون ولله ملك السموات والارض
اي تقديرها وتدبير امورها وتصريف احوالها كما يشا والى الله المصير

قوله عز وجل الم تر ان الله يزجي يسوق سحابا الى حيث يريد ثم يؤلف بينه
اي يجمع بين قطع السحاب المتفرقة بعضها الى بعض والسحاب جمع وانما ذكر
الكناية على اللفظ ثم يجعله ركاما متراكما بعضه فوق بعض فترى الودق
المطر يخرج من خلاله وسطه وهو جمع خلل وقرا ابن عباس والضحاك من خلله
وينزل من السما من جبال فيها من برد اي البرد ومن صلة وقيل معناه وينزل من السما
قدر جبال او مثال جبال من برد الى الارض فمن الاولى للغاية لان ابتدا الانزال من السما
والثانية للتبعيض لان البرد بعض الجبال التي في السما والثالثة لتبيين الجنس
لان جنس تلك الجبال جنس البرد فيصيب به اي بالبرد من يشا فيهلكه ويهلك
زروعه وامواله ويصرفه عمن يشا يكاد سنا برقه اي ضوء برق السحاب
يذهب بالابصار من شدة ضوءه وبريقه وقرا ابو جعفر يذهب بضم اليا وكسر الها
غيرهم من الذهاب جه يقلب الله الليل والنهار اي يصرفهما في اختلافهما وتعاقبهما
ان في ذلك الذي ذكرت من هذه الاشيا لعبرة لاولي الابصار لذوي العقول اخبرني
ابن فنجويه حدثنا ابو بكر بن مالك القطيعي حدثنا عبد الله بن احمد بن حنبل حدثني ابي
حدثنا سفين عن الزهري عن سعيد عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال الله عز وجل يؤذيني ابن ادم يسب الدهر وانا الدهر اقلب الليل والنهار
قوله تعالى والله خالق كل دابة على الاسم كوفي غير عاصم الباقون خلق
كل دابة على الفعل من ما اي نطفة وقيل انما قال من ما لان اصل الخلق من الما ثم قلب
بعض الما الى الريح فخلق الملائكة وبعضه الى النار فخلق منه الجن وبعضه الى
الطين فخلق منه ادم فمنهم من يمشي على بطنه كالحيات والحيتان والديدان ومنهم

من يمشي على رجلين كالجن والانس والطير ومنهم من يمشي على اربع قوايم كالانعام
والوحوش والسباع ولم يذكر ما يمشي على اكثر من اربع لانه كالذي يمشي على اربع
في راي العين يخلق الله ما يشاء كما يشاء ان الله على كل شي قدير لقد انزلنا ايات
مبينات والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم ويقولون امنا بالله وبالرسول
واطعنا يعني المنافقين ثم يتولى فريق منهم من بعد ذلك ويدعوا الى غير حكم الله قال
الله تعالى وما اوليك بالمومنين نزلت هذه الاية في بشر المنافق وخصمه
اليهودي حين اختصما في ارض فجعل اليهودي يجره الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليحكم
بينهما وجعل المنافق يجره الى كعب بن الاشرف ويقول ان محمدا يحيف علينا
فذلك قوله عز وجل واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم الرسول بحكم الله
اذا فريق منهم معرضون وان يكن لهم الحق ياتوا اليه مذعنين مطيعين منقادين
لحكمه افي قلوبهم مرض ام ارتابوا يعني انهم كذلك فجا بلفظ التوبيخ ليكون ابلغ في الذم
كقول جرير في المدح   الستم خير من ركب المطايا واندى العالمين بطون راح
يعني انتم كذلك ام يخافون ان يحيف الله عليهم ورسوله اي يظلم بل اوليك
هم الظالمون لانفسهم باعراضهم عن الحق والواضعون للحكومة في غير موضعها
قوله عز وجل انما كان قول المومنين اذا دعوا الى الله اي الى كتاب الله ورسوله
ليحكم بينهم نصب القول على خبر كان واسمه في قوله ان يقولوا سمعنا واطعنا
واوليك هم المفلحون ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فاوليك هم الفايزون
واقسموا بالله جهد ايمانهم لين امرتهم ليخرجن وذلك ان المنافقين كانوا يقولون
لرسول الله صلى الله عليه وسلم اينما كنت نكن معك ان اقمت اقمنا وان خرجت خرجنا

وان جاهدت جاهدنا معك فقال الله عز وجل قل لهم لا تقسموا طاعة معروفة
اي هذه طاعة بالقول واللسان دون الاعتقاد فهي معروفة منكم بالكذب
انكم تكذبون فيها وهذا معنى قول مجاهد وقيل معناه طاعة معروفة امثل
وافضل من هذا القسم الذي تحنثون فيه ان الله خبير بما تعملون من طاعتكم ومخالفتكم
قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول فان تولوا عن طاعة الله ورسوله ولا دعا
لحكمهما فانما عليه اي على الرسول ما حمل كلف وامر به من تبليغ الرسالة وعليكم
ما حملتم من طاعته ومتابعته وان تطيعوه تهتدوا سمعت ابا بكر محمد بن احمد
بن عقيل الوراق من اخبرني قال سمعنا ابا عمرو بن حمد السلمي يقول سمعت ابا عثمن
سعيد بن اسمعيل الحيري يقول من امر السنة على نفسه قولا وفعلا نطق بالحكمة
ومن امر الهوى على نفسه قولا وفعلا نطق بالبدعة يقول الله عز وجل وان تطيعوه
تهتدوا وما على الرسول الا البلاغ المبين قوله عز وجل وعد الله الذين امنوا
منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض انما دخل اللام لجواب اليمين المضمر
لان الوعد قول مجازها وقال الله تعالى للذين امنوا وعملوا الصالحات والله ليستخلفنهم
في الارض اي ليورثنهم ارض الكفار من العرب والعجم فيجعلهم ملوكها وساستها
وسكانها كما استخلف الذين من قبلهم يعني بني اسرايل اذ اهلك الجبابرة بمصر
والشام واورثهم ارضهم وديارهم وقراه العامة كما استخلف بفتح التا واللام
لقوله وعد الله وقوله ليستخلفنهم وروى ابو بكر عن عاصم بضم التا وكسر اللام
على مذهب ما لم يسم فاعله وليمكنن للمومنين لهم دينهم ملتهم التي ارتضاها لهم
وامرهم بها وليبدلنهم قرا ابن كثير وعاصم ويعقوب بالتخفيف وهو اختيار

اي خائفين غيرهم بالتشديد وهما لغتان وقال بعض الائمة التبديل تغيير حال الى حال
والابدال رفع شيء وجعل غيره مكانه من بعد خوفهم امنا يعبدونني لا يشركون بي
شيئا ومن كفر بهذه النعمة بعد ذلك وليس يعني الكفر بالله فاولئك هم الفاسقون
روى الربيع عن ابي العالية في هذه الاية قال مكث النبي صلى الله عليه وسلم عشر سنين
خائفا يدعو الى الله سرا وعلانية ثم امر بالهجرة الى المدينة فمكث بها هو
واصحابه خائفين يصبحون في السلاح ويمسون فيه فقال رجل ما ياتي علينا يوم نامن فيه
ونضع عنا السلاح فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تغبرون الا يسيرا حتى يجلس الرجل
منكم في الملا العظيم محتبيا ليس فيه حديدة وانزل الله عز وجل هذه الاية فانجز الله
وعده واظهرهم على جزيرة العرب فامنوا ثم تجبروا وكفروا بهذه النعمة وقتلوا
الصالحين منهم فغير الله تعالى ما بهم وادخل عليهم الخوف الذي كان رفعه عنهم
وقال مقاتل لما رجع النبي صلى الله عليه وسلم من الحديبية خرق اصحابه فاطمعهم الله نخل خيبر
ووعدهم ان يدخلوا العام المقبل مكة امنين وانزل هذه الاية قلت وفيها
دلالة واضحة على خلافة آل محمد صلى الله عليه وسلم وامامة الخلفاء الراشدين
رضي الله عنهم وروى سعيد بن جمهان عن سفينة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الخلافة من بعدي ثلثون سنة ثم تكون ملكا قال سفينة لسعيد امسك خلافة
ابي بكر سنتين وعمر عشرا وعثمان اثني عشرة وعلي ستة واخبرنا ابو عبد الله
عبد الرحمن بن ابرهيم بن محمد الطبراني بها اخبرنا نافع بن محمد حدثنا ابن الوشا حدثنا
ابن اسمعيل البغدادي حدثنا محمد بن الصباح حدثنا هشيم بن بشير عن ابي الزبير عن جابر
بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الخلافة بعدي في امتي في اربع

ابي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم واقيموا الصلوة واتوا الزكوة واطيعوا الرسول لعلكم
ترحمون قوله عز وجل لا تحسبن يا محمد الذين كفروا هذه قراءة العامة وقرا
ابن عامر وحمزة بالياء على معنى لا يحسبن الذين كفروا انفسهم معجزين لان الحسبان
يتعدى الى مفعولين وقال الفراء يجوز ان يكون الفعل للنبي صلى الله عليه وسلم اي لا تحسبن
يا محمد الكافرين معجزين في الارض وماواهم النار ولبئس المصير قوله عز وجل
يا ايها الذين امنوا ليستاذنكم قال ابن عباس وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم
غلاما من الانصار يقال له مدلج بن عمرو الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقت الظهيرة
ليدعوه فراى عمر بحالة كره عمر رؤيته ذلك فقال يا رسول الله وددت لو ان الله
امرنا ونهانا في حال الاستئذان فانزل الله عز وجل هذه الاية وقال مقاتل نزلت
هذه الاية في اسماء بنت مرثد كان لها غلام كبير فدخل عليها في وقت كرهته
فاتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ان خدمنا وغلماننا يدخلون علينا
في حال نكرهها فانزل الله عز وجل يا ايها الذين امنوا ليستاذنكم اللام لام الامر الذين ملكت
ايمانكم يعني العبيد والاماء والذين لم يبلغوا الحلم منكم من الاحرار ثلث مرات في
ثلث اوقات من قبل صلوة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة للقائلة ومن بعد
صلوة العشاء روى عبد الرحمن بن عوف ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يغلبنكم
الاعراب على اسم صلاتكم فان الله عز وجل يقول ومن بعد صلوة العشاء وانما العتمة
عتمة الابل وانما خص هذه الاوقات لانها ساعات الغفلة والخلوة ووضع الثياب
والكسوة فذلك قوله عز وجل ثلث عورات لكم قرا اهل الكوفة ثلث بالنصب
ردا على قوله ثلث مرات ورفعه الاخرون على معنى هذه ثلث عورات لكم

ليس عليكم ولا عليهم يعني العبيد والخدم والاطفال جناح في الدخول عليكم بغير
اذن بعدهن اي بعد هذه الاوقات الثلثة طوافون اي هم طوافون عليكم
يخرجون ويدخلون ويذهبون ويجيئون ويترددون في احوالهم واشغالهم
بغير اذن بعضكم يطوف على بعض كذلك يبين الله لكم الايات والله عليم حكيم
واختلف العلما في حكم هذه الاية فقال قوم هو منسوخ لا يعمل به اليوم اخبرنا
ابو محمد الرومي اخبرنا ابو العباس السراج حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا عبد العزيز
عن عمرو عن عكرمة ان نفرا من اهل العراق قالوا لابن عباس كيف ترى في هذه
الاية امرنا فيها بما امرنا فلا يعمل بها احد قول الله عز وجل يا ايها الذين امنوا ليستاذنكم
الذين ملكت ايمانكم الاية فقال ابن عباس ان الله حليم رفيق رووف بهم يحب الستر
وكان الناس ليست لبيوتهم ستور ولا حجال فربما دخل الخادم او الولد والرجل
على اهله فامرهم الله تعالى بالاستيذان في تلك العورات فجاءهم الله بالستور
والخير فلم ار احدا يعمل بذلك بعد وقال الاخرون هي محكمة والعمل بها واجب روى سفيان
عن موسى بن ابي عايشة قال سالت الشعبي عن هذه الاية ليستاذنكم الذين
ملكت ايمانكم قلت امنسوخة هي قال لا والله ما نسخت قلت ان الناس لا يعملون بها
قال الله المستعان وروى ابو عوانة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير في هذه الاية
قال ان ناسا يقولون انها نسخت والله ما نسخت ولكنها مما تهاون بها الناس
قوله تعالى واذا بلغ الاطفال منكم اي من احراركم الحلم فليستاذنوا في جميع
الاوقات في الدخول عليكم كما استاذن الذين من قبلهم يعني الاحرار الكبار كذلك
يبين الله اياته والله عليم حكيم والقواعد من النسا يعني اللاتي قعدن عن الولد

من الكبر ولا يحضن ولا يلدن واحدتها قاعد اللاتي لا يرجون نكاحا اي لا يطمعن
في الزوج والاياس من البعولة فليس عليهن جناح ان يضعن ثيابهن عند الرجال
يعني جلابيبهن والقناع التي فوق الخمار والردا الذي يكون فوق الثياب يدل
على هذا التاويل قراءة ابي بن كعب ان يضعن من ثيابهن غير متبرجات بزينة
يعني من غير ان يريد بوضع الجلباب والردا ان ترى زينتهن والتبرج هو ان
تظهر المراة من محاسنها ما ينبغي لها ان تستتره وان يستعففن فيلبسن جلابيبهن
خير لهن والله سميع عليم قوله تعالى ليس على الاعمى حرج الاية اختلف العلما
في تاويل هذه الاية ووجهها قال ابن عباس لما انزل الله قوله تعالى يا ايها الذين امنوا
لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل تحرج المسلمون عن مواكلة المرضى والزمنى والعمي
والعرج وقالوا الطعام افضل الاموال وقد نهانا الله عز وجل عن اكل المال بالباطل
والاعمى لا يبصر موضع الطعام الطيب والاعرج لا يستطيع المزاحمة على
الطعام والمريض لا يستوفي الطعام فانزل الله عز وجل هذه الاية وعلى هذا
التاويل يكون على بمعنى في يعني ليس عليكم في مواكلة الاعمى والاعرج والمريض حرج
وقال سعيد بن جبير والضحاك ومقسم كان العرجان والعميان يتنزهون عن مواكلة
الاصحا لان الناس يتقذرون منهم ويكرهون مواكلتهم وكان اهل المدينة
لا يخالطهم في طعامهم اعمى ولا اعرج ولا مريض تقذرا فانزل الله عز وجل هذه الاية
وقال مجاهد نزلت هذه الاية ترخيصا للمرضى والزمنى في الاكل من بيوت من سمى الله عز وجل
في هذه الاية وذلك ان قوما من اصحاب رسول الله صلى الله عليه كانوا اذا
لم يكن عندهم ما يطعمونهم ذهبوا بهم الى بيوت ابائهم وامهاتهم او بعض من سمى الله

في هذه الآية وكان اهل الزمانة يتحرجون من ان يطعموا ذلك الطعام لانه اطعمهم غير
مالكيه ويقولون انما يذهب بنا الى بيوت غيرهم فانزل الله هذه الآية وروى عبد الرزاق
عن معمر قال سألت الزهري عن هذه الآية فقال اخبرني عبيد الله بن عبد الله ان المسلمين
كانوا اذا غزوا خلفوا زمناهم وكانوا يدفعون اليهم مفاتيح ابوابهم ويقولون
قد احللنا لكم ان تاكلوا مما في بيوتنا وكانوا يتحرجون من ذلك يقولون لا ندخلها
وهم غيب فانزلت هذه الآية رخصة لهم وقال الحسن وابن زيد يعني ليس على الاعمى
حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج في التخلف عن الجهاد في سبيل الله قالا
وها هنا تمام الكلام وقوله ولا على انفسكم الآية كلام منقطع عما قبله قال
ابن عباس تحرج قوم عن الاكل من هذه البيوت لما نزل قوله عز وجل يا ايها الذين
آمنوا لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل فقالوا لا يحل لاحد منا ان ياكل عند احد
فانزل الله تعالى هذه الآية ولا على انفسكم ان تاكلوا من بيوتكم الآية وقوله او
ما ملكتم مفاتحه قال ابن عباس عنى بذلك وكيل الرجل وقيمه في ضيعته وماشيته
لا باس عليه ان ياكل من ثمر ضيعته ويشرب من لبن ماشيته وقال الضحاك يعني من بيوت
عبيدكم ومماليككم مجاهد وقتادة من بيوت انفسكم مما احرزتم وملكتم وقرا سعيد
بن جبير ملكتم قال ابن عباس نزلت هذه الآية في الحرث بن عمرو خرج مع رسول الله صلى الله
عليه غازيا وخلف مالك بن زيد على اهله فلما رجع وجده مجهودا فقال الحرث ان اكل
من طعامك بغير اذنك فانزل الله عز وجل هذه الآية وكان الحسن وقتادة يريان
دخول الرجل بيت صديقه والتحرم من طعامه بغير استئذان لهذه الآية او صديقكم
ليس عليكم جناح ان تاكلوا جميعا او اشتاتا قال قوم نزلت في حي من كنانة يقال لهم

بنو ليث بن عمرو كانوا يتحرجون ان ياكل الرجل الطعام وحده فربما قعد
الرجل والطعام بين يديه من الصباح الى الرواح والشول حفل والاحوال
منتظمة تحرجا ان ياكل وحده فاذا امسى ولم يجد احدا اكل فانزل الله سبحانه
هذه الآية وهذا قول قتادة والضحاك وابن جريج ورواية الوالبي عن ابن عباس
وروى عطا الخراساني عنه قال كان الغني يدخل على الفقير من ذوي قرابته
وصداقته فيدعوه فيقول والله اني لاجنح ان اكل معك اي اتحرج وانا غني وانت
فقير فنزلت هذه الآية وقال عكرمة وابو صالح نزلت في قوم من الانصار
كانوا لا ياكلون اذا نزل بهم ضيف الا مع ضيفهم فرخص لهم في ان ياكلوا كيف شاؤوا
جميعا مجتمعين او اشتاتا متفرقين قوله تعالى فاذا دخلتم بيوتا فسلموا
على انفسكم اي يسلم بعضكم على بعض كقوله لا تقتلوا انفسكم عن الحسن وابن زيد
حدثنا الاستاذ ابو القسم الحسن بن محمد بن حبيب لفظا في شهور سنة ثمان وتسعين
وثلثمائة حدثنا ابو حاتم محمد بن حبان البستي حدثنا احمد بن صالح الطبري حدثنا
الفضل بن سهل الاعرج حدثنا محمد بن جعفر المدائني حدثنا ورقا عن الاعمش عن زيد
بن وهب عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه السلام السلام اسم من اسماء الله
عز وجل فافشوه بينكم فان الرجل المسلم اذا مر بالقوم فسلم عليهم فردوا عليه
كان له عليهم فضل درجة بذكره اياهم بالسلام فان لم يردوا عليه رد عليه
من هو خير منهم واطيب وحدثنا ابو القسم حدثنا ابو حامد احمد بن محمد بن العباس
الدعوي حدثنا عبد الاعلى اخبرنا ابن وهب اخبرني ابن سمعان ان سعيد المقبري اخبره
عن ابيه عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا وقف احدكم

على المجلس وليسلم فان بدا له ان يعود فليقعد واذا قام فليسلم فان الاولى ليست
باحق من الاخرى وقال بعضهم معناه فاذا دخلتم بيوتا من بيوتكم فسلموا على اهليكم
وعيالكم وهو قول جابر بن عبد الله وطاوس والزهري وقتادة والضحاك وعمرو
بن دينار وفي رواية عطا الخراساني عن ابن عباس قال فان لم يكن في البيت احد
فليقل السلام علينا من ربنا السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام على اهل البيت
ورحمة الله ٥ حدثنا ابو القسم الحسن بن محمد بن حبيب لفظا حدثنا ابو محمد عبد الله بن
محمد بن موسى بن كعب العدل املاء حدثنا ابو نصر الليث بن زيد بن سهل الزينبي
بمكة سنة اربع وخمسين ومائتين حدثنا سفين بن عيينة عن حميد الطويل عن انس بن مالك
قال خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم فما قال لي لشيء فعلته لم فعلته ولا قال لي لشيء
كسرته لم كسرته وكنت واقفا على راسه اصب على يديه الما فرفع راسه وقال
الا اعلمك ثلث خصال تنتفع بها قلت بابي انت وامي يا رسول الله بلى قال من لقيت
من امتي فسلم عليه يطل عمرك واذا دخلت بيتك فسلم عليهم يكثر خير بيتك
وصل صلاة الضحى فانها صلاة الابرار وقال بعضهم يعني واذا دخلتم المساجد
فسلموا على من فيها حدثنا ابو سعيد محمد بن عبد الله بن حمدون اخبرنا ابو بكر محمد بن حمدون
بن خالد حدثنا محمد بن عبد الله بن سهل الصنعاني حدثنا عبد الرزاق اخبرنا معمر وعن
عمرو بن دينار عن ابن عباس في قوله واذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم الاية
قال اذا دخلت المسجد فقل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ٥ تحية من عند الله
نصب على المصدر اي تحيون انفسكم بها تحية وقيل على الحال المعنى تفعلونه تحية
من عند الله مباركة طيبة كذلك يبين الله لكم الايات لعلكم تعقلون ٥

قوله تعالى انما المؤمنون الذين امنوا بالله ورسوله واذا كانوا معه اي مع رسول الله
على امر جامع يجمعهم من حرب حضرت او صلاة في جمعة او جماعة او تشاور في امر
نزل لم يذهبوا لم يتفرقوا عنه ولم ينصرفوا عما اجتمعوا له من الامر حتى يستاذنوه
ان الذين يستاذنونك يا محمد اولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله اخبرني ابن
فنجويه حدثنا محمد بن خلف حدثنا اسحق بن محمد حدثنا ابي حدثنا ابرهيم بن عيسى حدثنا علي بن
علي عن ابي حمزة الثمالي في هذه الاية قال هو يوم الجمعة وكان رسول الله صلى الله عليه
اذا صعد المنبر يوم الجمعة واراد الرجل ان يقضي الحاجة او تصيبه العلة لم
يخرج من المسجد حتى يقوم بحيال رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث يراه فيعرف رسول الله
انما قام ليستاذن فياذن لمن شاء منهم فاذا استاذنوك لبعض شانهم امرهم
فاذن لمن شئت منهم في الانصراف واستغفر لهم الله ان الله غفور رحيم قوله
عز وجل لا تجعلوا دعا الرسول بينكم كدعا بعضكم بعضا قال ابن عباس احذروا
دعا الرسول عليكم اذا اسخطتموه فان دعاه موجب ليس كدعا غيره وقال
مجاهد وقتادة لا تدعوه كما يدعو بعضكم بعضا يا محمد ولكن فخموه وشرفوه
فقولوا يا نبي الله يا رسول الله في لين وتواضع قد يعلم الله الذين يتسللون اي يخرجون
وهو تسلل القطا منكم ايها المنصرفون عن نبيكم بغير اذنه لواذا اي يستتر بعضكم
ببعض ويروغ في خفية ويذهب واللواذ مصدر لاوذ فلان بفلان يلاوذ ملاوذة
ولواذا ولو كان مصدر اللاذ لقال لياذا مثل القيام والصيام وقيل ان هذا
في حفر الخندق كان المنافقون ينصرفون بغير امر رسول الله صلى الله عليه وسلم
مختفين فليحذر الذين يخالفون عن امره اي امره وعن صلة وقيل معناه يعرضون عن امره

ونصر فوزعنه تعني اذ نه ان يصيبهم فتنه اي قتل عن ابن عباس وعطا الزلازل والاهوال
وحعفر بن محمد سلطان جاير يسلط عليهم المشركين بلية تظهر ما في قلوبهم من النفاق
او يصيبهم عذاب اليم وجيع عاجل في الدنيا الا ان لله ما في السموات والارض
عبيدا وملكا وخلقا وظفا ودلالة على وجوده وتوحيده وكمال قدرته وحكمة
قد يعلم ما انتم عليه ويوم يرجعون اليه فينبئهم بما عملوا والله بكل شي عليم

سورة الفرقان مكية وهي بلية الاف وسبع مايه

وثلثة وثلثون حرفا وثمان مايه واثنان وسبعون كلمة وسبع
وسبعون ايه اخبرنا ابو الحسين علي بن محمد بن الحسن المقري بقراتي عليه حدثنا
الامام ابو بكر احمد بن ابرهيم الاسمعيلي والحافظ ابو الشيخ عبد الله بن محمد الاصبهاني
قالا حدثنا ابو اسحق ابرهيم بن شريك حدثنا احمد بن يونس حدثنا سلام بن سليم حدثنا
هرون بن كثير عن زيد بن اسلم عن ابيه عن ابي امامه عن ابي بن كعب قال قال رسول الله
صلى الله عليه من قرا سورة الفرقان بعث يوم القيامه وهو يوقن ان الساعه
اتيه لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور ودخل الجنه بغير حساب ه

بسم الله الرحمن الرحيم قوله عز وجل تبارك

تفاعل من البركه عن ابن عباس كان معناه جا بكل بركه دليل قول الحسن
تجي البركه من قبله الضحاك تعظم الخليل المجيد واصل البركه النما والزيادة وقال
المحققون معنى هذه الصفه ثبت ودوام ما لم يزل ولا يزال واصل البركه الثبوت
يقال برك الطير على الما وبرك البعير ويقال تبارك الله ولا يقال لله فتبارك اي
متبارك لانه تسمى في صفاته واسمايه الى حيث ورد التوقيف الذي نزل الفرقان

القران على عبده محمد ليكون للعالمين نذيرا الجن والانس قال بعضهم الذي
القران وقيل محمد صلى الله عليه وسلم الا الذي له ملك السموات والارض
ولم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك وخلق كل شي مما يطلق له صفه المخلوق
فقدره تقديرا فسواه وهيا لما يصلح له ولا خلل فيه ولا تفاوت واتخذوا
يعني عبدة الاوثان من دونه الهه لا يخلقون شيا وهم يخلقون ولا يملكون
لانفسهم ضرا ولا نفعا ولا يملكون موتا ولا حياة ولا نشورا وقال الذين كفروا
يعني النضر بن الحرث واصحابه ان هذا ما هذا القران الا افك افتراه اختلقه
محمد واعانه عليه قوم اخرون يعني اليهود عن مجاهد وقال الحسن عبيد بن الحضر
الحبشي الكاهن وقيل جبر ويسار وعداس مولى حويطب بن عبد العزى قال الله
عز وجل فقد جاوا يعني قايلي هذه المقاله ظلما وزورا بنسبتهم كلام الله تعالى
الى الافك والافترا وقالوا ايضا اساطير الاولين اكتتبها فهي تملى تقرا عليه
بكرة واصيلا ثم قال تعالى ردا عليهم وتكذيبا لهم قل انزله الذي يعلم السر في السموات
والارض انه كان غفورا رحيما قوله عز وجل وقالوا ما لهذا الرسول يعني
محمدا عليه السلم ياكل الطعام كما ناكل ويمشي في الاسواق يلتمس المعاش
كما نمشي لولا انزل اليه ملك يصدقه فيكون معه نذيرا داعيا او يلقى اليه كنز
ينفقه ولا يحتاج الى طلب المعاش او تكون له جنة بستان ياكل منها هو هذه
قراة العامه وقرا حمزة والكسائي وخلف بالنون نأكل نحن وقال الظالمون ان
تتبعون الا رجلا مسحورا نزلت هذه الايه في قصه ابن ابي امية وقد مر ذكرها في بني
اسرائيل انظر يا محمد كيف ضربوا لك الامثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا الى الهدى

ولا مخرجا من الضلالة فاخبر الله تعالى انهم متمسكون بالجهل والضلال عادلون عن الرشد
والصواب ومع ذلك كانوا مكلفين بقبول الحق فثبت ان الاستطاعة التي يفعل
بها الضلال هي الاستطاعة التي يحصل بها الهدى والايمان قوله عز وجل
تبارك الذي ان شاء جعل لك خيرا من ذلك اي مما قالوا عن مجاهد وروى عكرمة عن
ابن عباس قال يعني خيرا من المشي في الاسواق والتماس المعاش ثم بين ذلك الخير ما هو
فقال جنات تجري من تحتها الانهار ويجعل لك قصورا اي بيوتا مشيدة وسمي قصرا لانه
قصر اي حبس ومنع من الوصول اليه واختلف القراء في قوله ويجعل فرفع لامه ابن كثير
وابن عامر وعاصم برواية ابي بكر والمفضل وجزمه الاخرون على محل الجزاء في قوله
ان شاء جعل اخبرنا ابو عمرو واحمد بن ابي بن احمد بن حمدون النيسابوري اخبرنا عبد الله
بن محمد بن يعقوب البخاري حدثنا محمد بن حميد بن فروة البخاري حدثنا ابو حذيفة اسحق
بن بشر البخاري حدثنا جويبر عن الضحاك عن ابن عباس قال لما عير المشركون رسول الله
صلى الله عليه بالفاقة قالوا ما لهذا الرسول ياكل الطعام ويمشي في الاسواق حزن
رسول الله صلى الله عليه وسلم لذلك فنزل جبريل عليه السلم من عند ربه معزيا له فقال
السلام عليك يا رسول الله رب العزة يقرئك السلام ويقول وما ارسلنا قبلك
من المرسلين الا انهم لياكلون الطعام ويمشون في الاسواق ويبتغون المعاش في الدنيا
قال فبينا جبريل والنبي عليهما السلام يتحدثان اذ ذاب جبريل حتى صار مثل الهردة
قيل يا رسول الله وما الهردة قال العدسة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا جبريل ما لك ذبت حتى صرت مثل الهردة قال يا محمد فتح باب من ابواب السما
لم يكن فتح قبل ذلك فتحول الملك وانه اذا فتح باب من السما لم يكن فتح قبل فتحول الملك

اما ان تكون رحمة او عذابا واني اخاف ان يعذب قومك عند تعييرهم اياك بالفاقة
فاقبل النبي وجبريل عليهما السلام يبكيان اذ عاد جبريل الى حاله فقال يا محمد ابشر
هذا رضوان خازن الجنة قد اتاك بالرضى من الله عز وجل فاقبل رضوان عليه السلم
حتى سلم ثم قال يا محمد رب العزة يقرئك السلم ومعه سفط من نور يتلألأ ويقول لك
ربك هذه مفاتيح خزائن الدنيا مع ما لا ينقص لك مما عندي في الاخرة مثل جناح بعوضة
ونظر النبي الى جبريل عليهما السلم كالمستشير له فضرب جبريل بيده الى الارض فقال
تواضع لله فقال يا رضوان لا حاجة لي فيها الفقر احب الي وان اكون عبدا صابرا
شكورا فقال رضوان اصبت اصاب الله بك وجا نداء من السما فرفع جبريل
راسه فاذا السموات قد فتحت ابوابها الى العرش واوحى الله تعالى الى جنة عدن
ان تدلي غصنا من اغصانها عليه عذق عليه غرفة من زبرجدة خضراء لها سبعون
الف باب من ياقوتة حمراء فقال جبريل يا محمد ارفع بصرك فرفع فراى منازل الانبيا
وغرفهم واذا منازله فوق منازل الانبيا فضلا له خاصة ومناد ينادي ارضيت
يا محمد فقال النبي صلى الله عليه رضيت فاجعل ما اردت ان تعطيني في الدنيا
ذخيرة عندك في الشفاعة يوم القيامة ويرون ان هذه الاية انزلها رضوان
تبارك الذي ان شاء جعل لك خيرا من ذلك جنات تجري من تحتها الانهار ويجعل
لك قصورا قوله عز وجل بل كذبوا بالساعة واعتدنا لمن كذب بالساعة
سعيرا اذا راتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا اي غليانا وفورانا كالغضبان
اذا غلا صدره من الغضب وزفيرا صوتا ومعنى قوله سمعوا لها تغيظا اي صوت
التغيظ من التلهب والتوقد وقال قطرب التغيظ لا يسمع وانما المعنى راوا لها

تغيظا وسمعوا لها زفيرا قال الشاعر

ورايت زوجك في الوغا متقلدا سيفا ورمحا   اي وحاملا رمحا

اخبرني ابو عبد الله بن فنجويه حدثنا ابو بكر بن خرجه حدثنا ابن ابي منيه حدثني
عمي ابو بكر حدثنا محمد بن يزيد عن الاصبغ بن زيد الوراق عن خالد بن كثير عن خالد بن دريك
عن رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من كذب علي متعمدا فليتبوا بين عيني جهنم مقعدا قالوا يا رسول الله وهل لها من عينين
قال نعم الم تسمع الى قول الله تعالى عز وجل اذا راتهم من مكان بعيد سمعوا لها
تغيظا وزفيرا ه واذا القوا منها مكانا ضيقا قال ابن عباس تضيق عليهم كما
تضيق الزج في الرمح ه واخبرني الحسين بن محمد بن الحسين الثقفي حدثنا الفضل بن
الفضل الكندي حدثنا عبد الرحمن بن ابي حاتم قال قرئ على يونس بن عبد الاعلى اخبرنا
ابن وهب اخبرني نافع بن يزيد عن يحيى بن ابي اسيد يرفع الحديث الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه سئل عن قول الله عز وجل واذا القوا منها مكانا ضيقا
مقرنين قال والذي نفسي بيده انهم ليستكرهون في النار كما يستكره الوتد في الحائط
مقرنين مصفدين قد قرنت ايديهم الى اعناقهم في الاغلال ومنه قيل للحبل قرن
وقيل مع الشياطين في السلاسل والاغلال دعوا هنالك ثبورا ويلا عن ابن عباس هلاكا
عن الضحاك روى حماد عن علي بن زيد عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه
قال اول من يكسى حلة من النار ابليس فيضعها على حاجبيه ويسحبها من خلفه وذريته
من خلفه وهو يقول يا ثبوره وهم ينادون يا ثبورهم حتى يقفوا على النار فيقال لهم
لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا قوله تعالى قل اذلك الذي

ذكرت من صفة النار واهلها خير ام جنة الخلد التي وعد المتقون كانت لهم جزاء
ومصيرا لهم فيها ما يشاءون خالدين كان على ربك وعدا مسؤولا وذلك ان المؤمنين
سالوا ربهم ذلك في الدنيا حين قالوا ربنا واتنا ما وعدتنا على رسلك فقال الله
تعالى كان اعطى الله المؤمنين جنة الخلد وعدا لهم وعدهم على طاعتهم اياه في
الدنيا ومسالتهم اياه ذلك وقال بعض اهل المعاني يعني وعدا واجبا وذلك
ان المسؤول واجب وان لم يسال كالدين ونظير ذلك قول القائل لاعطينك الفا
وعدا مسؤولا بمعنى انه واجب لك وتساله ه واخبرني ابو عبد الله بن فنجويه حدثنا
ابن حبيش المقرئ حدثنا ابو القسم بن الفضل المقرئ حدثنا علي بن الحسين حدثنا جعفر
بن مسافر حدثنا يحيى بن حسان حدثنا رشدين عن عمرو بن الحارث عن محمد بن كعب القرظي
في قوله عز وجل كان على ربك وعدا مسؤولا قال الملائكة تسال لهم ذلك في قوله ربنا
وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم قوله عز وجل ويوم يحشرهم بالياء ابو جعفر
وابن كثير ويعقوب وايوب وابو عبيد وابو حاتم وحفص الباقون بالنون وما
يعبدون من دون الله من الملائكة والانس والجن عن مجاهد وقال عكرمة والضحاك
يعني الاصنام فيقول بالنون ابن عامر غيره بالياء اهؤلاء المعبودين من دون الله
انتم اضللتم عبادي هؤلاء ام هم ضلوا السبيل قالوا سبحانك ما كان ينبغي لنا
ان نتخذ من دونك من اولياء اي ما كان ينبغي لنا ان نوالي اعداءك انت ولينا
من دونهم ه وقرا الحسن وابو جعفر ان نتخذ بضم النون وفتح الخاء قال ابو عبيد
وهذا لا يجوز لان الله تعالى ذكر من مرتين ولو كان كما قالوا لقال ان نتخذ
من دونك اولياء وقال غيره من الثانية صلة ولكن متعتهم واباءهم في الدنيا بالصحة

والنعمة حتى نسوا الذكر اي تركوا القران فلم يعملوا بما فيه وقيل الرسول وقيل
الاسلام وقيل التوحيد وقيل ذكر الله عز وجل وكانوا قوما بورًا اي هلكى قد غلب
عليهم الشقا والخذلان وقال الحسن وابن زيد البور الذي ليس فيه من الخير شي
قال ابو عبيدة واصله من البوار وهو الكساد والفساد ومنه بوار الايم وبوار
السلعة وهو اسم مصدر كالزور يستوي فيه الواحد والاثنان والجمع والمذكر
والمونث قال ابن الزبعري يا رسول المليك ان لساني راتق ما فتقت اذ انا بور
وقيل هو جمع البائر وقال اصبحت منازلهم بورا اي خالية لا شي فيها فيقول الله عز وجل
عند تبري المعبودين منهم فقد كذبوكم بما تقولون انهم كانوا الهة فما يستطيعون
قراءة العامة بالياء وقرا حفص بالتاء يعني العابدين صرفا ولا نصرا اي صرف العذاب
عنهم ولا نصر انفسهم قال يونس الصرف الحيلة ومنه قول العرب انه ليتصرف اي يحتال
وقال الاصمعي الصرف التوبة والعدل الفدية ومن يظلم اي يشرك منكم نذقه عذابا
كبيرا وما ارسلنا قبلك يا محمد من المرسلين الا انهم قال اهل المعاني الا قيل انهم ليأكلون
الطعام ويمشون في الاسواق دليله قوله ما يقال لك الا ما قد قيل للرسل من قبلك
وقيل معناه الا من انهم وهذا جواب لقول المشركين ما لهذا الرسول يأكل الطعام
ويمشي في الاسواق وجعلنا بعضكم لبعض فتنة فالمريض فتنة للصحيح والمبتلى
فتنة للمعافى والفقير فتنة للغني فيقول السقيم لو شا الله لجعلني صحيحا مثل فلان
ويقول الفقير لو شا لجعلني غنيا مثل فلان وقال ابن عباس اني جعلت بعضكم بلاء
لبعض لتصبروا على ما تسمعون منهم وترون من خلافهم وتتبعوا الهدى بغير ان اعطيهم
الدنيا ولو شئت ان اجعل الدنيا مع رسلي فلا تخالفون لفعلت ولكن قدرت

ان ابتلي العباد بكم وابتليكم بهم ه اخبرنا ابو القسم عبد الخالق بن علي اخبرنا
ابو بكر محمد بن يوسف بخارا اخبرنا ابو عبد الله محمد بن جمعان حدثنا احمد بن موسى
حدثنا القسم بن يحيى عن الحسن بن دينار عن الحسن عن ابي الدردا انه قال سمع رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول ويل للعالم من الجاهل وويل للجاهل من العالم وويل للمالك
من المملوك وويل للمملوك من المالك وويل للشديد من الضعيف وويل للضعيف من
الشديد وويل للسلطان من الرعية وويل للرعية من السلطان بعضكم لبعض فتنة
اتصبرون وكان ربك بصيرا قال مقاتل نزلت هذه الاية في ابي جهل والوليد بن عقبة
والعاص بن وايل والنضر بن الحرث وذلك انهم لما راوا ابا ذر وابن مسعود وعمارا
وبلالا وصهيبا وعامر بن فهيرة ومهجع مولى عمر بن الخطاب وجبر مولى ابن الحضرمي
وذويهم قالوا انسلم فنكون مثل هولاء فانزل الله عز وجل يخاطب هولاء المومنين
اتصبرون على هذه الحال من الشدة والفقر وكان ربك بصيرا بمن يصبر وبمن يجزع
وبمن يومن وبمن لا يومن قوله عز وجل وقال الذين لا يرجون لقانا لولا انزل علينا
الملايكة فيخبرونا ان محمدا نبي صادق او نرى ربنا فيخبرنا بذلك نظيرها قوله عز وجل
وقالوا لن نومن لك الى قوله او تاتي بالله والملايكة قبيلا قال الله عز وجل لقد استكبروا
في انفسهم بهذه المقالة وعتوا عتوا كبيرا قال مقاتل غلوا في القول والعتو اشد الكفر
والفحش الظلم يوم يرون الملايكة يوم القيامة لا بشرى يومئذ للمجرمين للكافرين
ويقولون يعني الملايكة للمجرمين حجرا محجورا حراما محرما عليكم البشرى بخير
وقيل حرام عليكم الجنة وقال بعضهم هذا قول الكفار للملايكة قال ابن جريج
كانت العرب اذا نزلت بهم شدة او راوا ما يكرهون قالوا حجرا محجورا فقالوا

جئنا بنو الملايكه هذا وقال مجاهد يعني عوذا معاذا يستعيذون من الملايكه
وقدمنا وعمدنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا باطلا لا ثواب له لانهم لم يعملوه
لله سبحانه وانما عملوه للشيطان واختلف المفسرون في الهبا فقال بعضهم هو
الذي يرى في الكوى من شعاع الشمس كالغبار ولا يمس بالايدي ولا يرى في الظل وهو قول
عكرمه والحسن ومجاهد وقال قتاده وسعيد بن جبير هو ما سفته الرياح وذريه
من التراب وحطام الشجر وهي روايه عطا الخراساني عن ابن عباس وقال ابن زيد هو
الغبار وه الوالبي عن ابن عباس هو الما المهراق وقال مقاتل ما يسطع من حوافر الدواب
والمنثور المتفرق قوله عز وجل اصحاب الجنه يوميذ خير مستقرا من هولا
المشركين المتكبرين المفتخرين باموالهم واحسن مقيلا موضع قايله وعلى هذا التقدير
قال المفسرون يعني ان اهل الجنه لا يمر بهم في الاخره الا قدر ميقات النهار من اوله الى
وقت القايله حتى يسكنوا مساكنهم في الجنه وقال ابن مسعود لا ينتصف النهار
يوم القيامه حتى يقيل هولا في الجنه وهولا في النار وقرا ثم ان مقيلهم لالى الجحيم هكذا
كان يقراها وقال ابن عباس في هذه الايه الحساب من ذلك اليوم في اوله وقال
القوم حين قالوا في منازلهم في الجنه وروى ابن وهب عن عمرو بن الحرث ان سعيد
الصواف او الصراف حدثه انه بلغه ان يوم القيامه يقصر على المومنين حتى يكون
ما بين العصر الى غروب الشمس وانهم ليتقيلون في رياض الجنه حتى يفرغ من الناس
وقرا هذه الايه قوله عز وجل ويوم تشقق قرا ابو عمرو واهل الكوفه بتخفيف
الشين على الحذف والتخفيف ها هنا وفي سوره ق وقرا الاخرون بالتشديد فيهما
على معنى تتشقق السما بالغمام اي عن الغمام والبا وعن يتعاقبان تقول رميت عن القوس

وبالقوس بمعنى واحد قال المفسرون غمام ابيض رقيق مثل الضبابه ولم يكن
الا لبني اسرايل في تيههم وهو الذي قال الله تعالى هل ينظرون الا ان ياتيهم الله
في ظلل من الغمام والملايكه ونزل الملايكه تنزيلا هكذا قراه العامه
وقرا ابن كثير وننزل بنونين الملايكه نصب الملك يوميذ الحق للرحمن
خالصا وبطلت ممالك غيره وكان يوما على الكافرين عسيرا صعبا شديدا
نظيرها قوله عز وجل فذلك يوميذ يوم عسير على الكافرين غير يسير وهذا الخطاب
يدل على انه على المومنين يسير وفي الحديث انه ليهون يوم القيامه على المومن
حتى يكون اخف عليه من صلوه مكتوبه صلاها في دار الدنيا قوله تعالى
ويوم يعض الظالم على يديه نزلت في عقبه بن ابي معيط وابي بن خلف وكانا
متخالين وذلك ان عقبه كان لا يقدم من سفر الا صنع طعاما فدعا اليه اشراف
قومه وكان يكثر مجالسه النبي صلى الله عليه فقدم من سفره ذات يوم
فصنع طعاما ودعا اليه الناس ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى طعامه
فلما قرب الطعام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما انا باكل من طعامك
حتى تشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله فقال عقبه اشهد ان لا اله الا الله واشهد
ان محمدا رسول الله واكل رسول الله صلى الله عليه وسلم من طعامه وكان ابي بن
خلف غايبا فلما اخبر بالقصه قال صبات يا عقبه قال لا والله ما صبات ولكن
دخل علي رجل فابى ان ياكل من طعامي الا ان اشهد له فاستحييت ان يخرج من بيتي
ولم يطعم فشهدت له فطعم فقال ابي ما انا بالذي ارضى منك ابدا حتى تاتيه فتبزق في
وجهه وتطا عنقه ففعل ذلك عقبه واخذ رحم دابه فالقاها بين كتفيه

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا القاك خارجا من مكة الا علوت راسك
بالسيف فقتل عقبة يوم بدر صبرا واما ابي بن خلف فقتله النبي صلى الله عليه وسلم
بيده يوم احد في المبارزة وانزل الله فيهما هذه الاية وقال الضحاك لما بزق
عقبة في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم عاد بزاقه في وجهه واتشعب
شعبتين فاحرق خديه وكان اثر ذلك فيه حتى الموت وروى عطا الخراساني
عن ابن عباس قال كان ابي بن خلف يحضر النبي صلى الله عليه وسلم ويجالسه ويسمع كلامه
من غير ان يومن به فزجره عقبة بن ابي معيط عن ذلك فنزلت هذه الاية وقال الشعبي
كان عقبة بن ابي معيط خليلا لامية بن خلف فاسلم عقبة فقال امية وجهي من وجهك
حرام ان تابعت محمدا فكفر وارتد لرضا امية فانزل الله عز وجل ويوم يعض الظالم
الكافر يعني عقبة بن ابي معيط بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف على يديه ندما
واسفا على ما فرط في جنب الله واوبق نفسه بالمعصية والكفر بالله لاجل طاعة
خليله الذي صده عن سبيل ربه يقول يا ليتني فتح ياوه ابو عمرو اتخذت في الدنيا مع
الرسول محمد سبيلا يا ويلتي ليتني لم اتخذ فلانا خليلا يعني ابي بن خلف الجمحي لقد
اضلني عن الذكر يعني القران والرسول بعد اذ جاءني وكان الشيطان وهو كل عات
متمرد من الانسان والجان وكل من صد عن سبيل الله واطيع في معصية الله فهو
شيطان للانسان خذولا عند نزول العذاب والبلاء وحكم هذه الاية عام في كل
متحابين اجتمعا على معصية الله عز وجل لذلك قال بعض الحكما انشدنا ابو القسم
الحسن بن محمد بن جعفر قال انشدني ابو محمد عبد الله بن احمد بن الصديق قال انشدنا
ابو وائلة عبد الرحمن بن الحسين ح م

تجنب قرين السوء واصرم حباله / فان لم تجد عنه محيصا فداره
واحبب الصدق واحذر مراه / تنل منه صفو الود ما لم تماره
وفي الشيب ما ينهى الحليم عن الصبى / اذا اشتعلت نيرانه في عذاره
وانشدني ابو القسم الحسيني قال انشدني ابو بكر محمد بن عبد الله الحامدي
اصحب خيار الناس حيث لقيتهم / خير الصحابة من يكون عفيفا
والناس مثل دراهم ميزتها / فوجدت فيها فضة وزيوفا
واخبرنا ابو القسم الحسن بن محمد بن جعفر المفسر حدثنا ابو سعيد عبد الرحمن بن محمد
بن حسنكا حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز حدثنا محمد بن عبد الملك بن ابي الشوارب
حدثنا عبد الواحد بن زياد حدثنا عاصم عن ابي كبشة قال سمعت ابا موسى يقول
على المنبر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل الجليس الصالح مثل العطار ان لم يحذك
يعبق بك من ريحه ومثل الجليس السوء مثل القين ان لم يحرقك يعبق بك من ريحه
وحدثنا ابو القسم بن حبيب لفظا سنة ثمان وثمنين [illegible] اخبرنا ابو حاتم
محمد بن حبان بن احمد اخبرنا محمد بن ابي علي الخلادي حدثنا عبد الله بن الصقر السكري
حدثنا وهب بن محمد البناني قال سمعت الحرث بن وجيه يقول سمعت مالك بن دينار
يقول انك ان تنقل الحجارة مع الابرار خير من ان تاكل الخبيص مع الفجار وقال
الرسول يعني يقول الرسول في ذلك اليوم يا رب ان قومي اتخذوا هذا القران مهجورا
اي قالوا فيه غير الحق وزعموا انه سحر وشعر وسمر من الهجر وهو القول الاسى
عن النخعي ومجاهد وقال الاخرون هو من الهجران اي اعرضوا عنه وتركوه فلم يومنوا به
ولم يعملوا بما فيه اخبرنا ابو الطيب الربيع بن محمد الحاتمي حدثنا ابو نصر محمد بن علي

بن الفضل الخزاعي قال اخبرنا ابو الحسن علي بن محمد بن عقبة الشيباني حدثنا ابو القسم
الخضر بن ابان الهاشمي حدثنا ابو هدبة ابرهيم بن هدبة حدثنا انس بن مالك قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من تعلم القران وعلمه وعلق مصحفا لم يتعاهده ولم
ينظر فيه جا يوم القيامة متعلقا به يقول يا رب العالمين عبدك هذا اتخذني مهجورا
اقض بيني وبينه قوله تعالى وكذلك اي وكما جعلنا لك يا محمد اعداء من
مشركي قومك كذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين اي من مشركي قومه فاصبر
لامري كما صبروا واني هاديك وناصرك على من ناواك وكفى بربك هاديا ونصيرا
نصبا على الحال او التمييز وقال الذين كفروا لولا نزل عليه على محمد القران جملة
واحدة كما انزلت التورية على موسى والزبور على داود والانجيل على عيسى جملة
واحدة قال الله تعالى كذلك فعلنا لنثبت به فؤادك لنقوي به قلبك فتعيه
وتحفظه فان الكتب نزلت على انبيا يكتبون ويقرءون والقران انزل على نبي امي
ولان من القران الناسخ والمنسوخ ومنه ما هو جواب لمن سال عن امور ففرقناه
ليكون اوعى لرسول الله صلى الله عليه وسلم وايسر على العامل به ورتلناه
ترتيلا قال ابن عباس ورسلناه ترسيلا وقال النخعي والحسن فرقناه تفريقا اية بعد
اية وشيئا بعد شي وكان بين اوله واخره نحو من عشرين سنة وقال ابن زيد
وفسرناه تفسيرا والترتيل التبيين في ترسل وتثبت قوله تعالى ولا ياتونك
يا محمد يعني هولا المشركين بمثل يضربونه في ابطال امرك الا جيناك بالحق اي بما نرد به
ما جاوا به من المثل ونبطله به واحسن تفسيرا بيانا وتفصيلا ثم وصف مال
هولا المشركين ومن حالهم يوم القيامة فقال الذين يعني هم الذين يحشرون على

وجوههم فيساقون ويجرون الى جهنم اولئك شر مكانا واضل سبيلا اخبرني
ابن فنجويه حدثنا ابن حرجه حدثنا الحضرمي حدثنا عثمان حدثنا بشر بن المفضل عن
علي بن زيد عن اوس بن اوس عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يحشر الناس يوم القيامة على ثلثة اثلاث ثلث على الدواب وثلث على وجوههم
وثلث على اقدامهم ينسلون نسلا قوله عز وجل ولقد اتينا موسى الكتاب
وجعلنا معه اخاه هرون وزيرا اي معينا وظهيرا فقلنا اذهبا الى القوم الذين كذبوا
باياتنا يعني القبط فدمرناهم في الاية متروك استغني عنه لدلالة الكلام عليه
تقديرها فكذبوهما فدمرناهم تدميرا اهلكناهم اهلاكا وقوم نوح لما كذبوا
الرسل اغرقناهم وجعلناهم للناس اية عبرة واعتدنا للظالمين في الاخرة عذابا
اليما سوى ما حل بهم من عاجل العذاب وعادا وثمودا واصحاب الرس اختلفوا
فيهم فقال ابن عباس كانوا اصحاب ابار وقال وهب بن منبه كانوا اهل بير قعود
عليها واصحاب مواشي وكانوا يعبدون الاصنام فوجه الله عز وجل اليهم شعيبا
يدعوهم الى الاسلام فاتاهم ودعاهم فتمادوا في طغيانهم وفي اذى شعيب فحذرهم الله
عقابه فبيناهم حول البير في منازلهم انهارت البير فانخسفت بهم وبديارهم ورباعهم
فهلكوا جميعا وقال قتادة الرس قرية بفلج اليمامة قتلوا نبيهم فاهلكهم الله وقال
بعضهم هي بقية قوم هود وقوم صالح وهم اصحاب البير الذي ذكرها الله تعالى
في قوله تعالى وبير معطلة وقصر مشيد قال سعيد بن جبير وابن الكلبي والخليل
كان لهم نبي يقال له حنظلة بن صفوان وكان بارضهم جبل يقال له فتخ مصعده الى السما
ميل وكانت العنقا تنتابه وهي كاعظم ما يكون من الطير وفيها من كل لون

وسموها العنقاء لطول عنقها وكانت تكون في ذلك الجبل تنقض على الطير فتأكلها
فجاعت ذات يوم فانقضت على صبي فذهبت به فسميت عنقاء مغرب لأنها تغرب
بما تأخذه فتذهب به ثم إنها انقضت على جارية حين ترعرعت فأخذتها فضمتها إلى
جناحين لها صغيرين سوى الجناحين الكبيرين ثم طارت بها فشكوا إلى نبيهم فقال
اللهم خذها واقطع نسلها فأصابتها صاعقة فاحترقت فلم ير لها أثر فضربتها
العرب مثلا في أشعارها ثم إنهم قتلوا نبيهم فأهلكهم الله عز وجل فقال كعب
ومقاتل والسدي هم أصحاب يس والرس بئر بأنطاكية قتلوا فيها حبيب النجار
فنسبوا إليها وهم الذين ذكرهم الله عز وجل في سورة يس وقيل هم أصحاب الأخدود
الذي حفروه وقال عكرمة هم قوم رسوا نبيهم في بئر دليله ما روى محمد بن إسحق عن محمد
بن كعب القرظي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن أول الناس يدخل الجنة
يوم القيامة لعبد أسود وذلك أن الله تعالى بعث نبيا إلى أهل قرية فلم يؤمن به
من أهلها أحد إلا ذلك الأسود ثم إن أهل القرية عدوا على ذلك النبي فحفروا له بئرا
فألقوه فيها ثم أطبقوا عليه بحجر ضخم قال وكان العبد الأسود يذهب فيحتطب
على ظهره ثم يأتي بحطبه فيبيعه ويشتري به طعاما وشرابا ثم يأتي به إلى تلك البئر
فيرفع تلك الصخرة فيعينه الله عليها فيدلي إليه طعامه وشرابه ثم يردها كما كانت
قال فكان كذلك ما شاء الله أن يكون ثم ذهب يوما يحتطب كما كان يصنع فجمع
حطبه وحزم حزمته وفرغ منها فلما أراد أن يحملها وجد سنة فاضطجع فنام
فضرب على أذنه سبع سنين نائما ثم إنه هب فتمطى لشقه الآخر فاضطجع فضرب الله
على أذنه سبع سنين ثم إنه هب فاحتمل حزمته ولا يحسب إلا أنه نام ساعة

من نهار فجاء إلى القرية فباع حزمته ثم اشترى طعاما وشرابا كما كان يصنع ثم
ذهب إلى الحفرة في موضعها التي كانت فيه فالتمسه فلم يجده وقد كان بدا لقومه
ما بدا فاستخرجوه فآمنوا به وصدقوه قال فكان النبي يسألهم عن ذلك العبد
الأسود ما فعل فيقولون له ما ندري حتى قبض الله ذلك النبي عليه السلام فأهب الله
الأسود من نومته بعد ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن ذلك الأسود لأول
من يدخل الجنة قلت قد ذكر في هذا الحديث أنهم آمنوا بنبيهم واستخرجوه
من حفرته فلا ينبغي أن يكونوا المعنيين بقوله وأصحاب الرس لأن الله تعالى
أخبر عن أصحاب الرس أنه دمرهم تدميرا إلا أن يكونوا دمروا بأحداث أحدثوها
بعد نبيهم الذي استخرجوه من الحفرة وآمنوا به فيكون ذلك وجها وقد ذكر
عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه في قصة أصحاب الرس ما يصدق قول
عكرمة ويفسره وهو ما روى علي بن الحسين زين العابدين عن أبيه عن علي بن أبي طالب
أن رجلا من أشراف بني تميم يقال له عمرو أتاه فقال يا أمير المؤمنين أخبرني عن
أصحاب الرس في أي عصر كانوا وأين كانت منازلهم ومن ملكهم وهل بعث الله
عز وجل إليهم رسولا أم لا وبماذا أهلكوا فإني أجد في كتاب الله تعالى ذكرهم
ولا أجد خبرهم فقال له علي رضي الله عنه لقد سألني عن حديث ما سألني عنه أحد
قبلك ولا يحدثك به أحد بعدي وكان من قصتهم يا أخا تميم أنهم كانوا قوما
يعبدون شجرة صنوبر يقال لها شاه درخت كان يافث بن نوح غرسها على
شفير عين يقال لها دوشاب كانت أنبطت لنوح عليه السلام بعد الطوفان وإنما
سموا أصحاب الرس لأنهم رسوا نبيهم في الأرض وذلك قبل سليمان بن داود عليهما السلام

وكان لهم اثنا عشره قريه على شاطي نهر يقال له الرس من بلاد المشرق وبهم سمي
ذلك النهر ولم يكن يوميذ في الارض نهر اغزر منه ولا اعذب ولا قرى اكثر سكانا
ولا اعمر منها وكانت اعظم مداينهم اسفنداباذ وهي التي ينزلها ملكهم وكان يسمى
تركوذ بن غابور بن ياوش بن سازن بن نمروذ بن كنعان وبها العين والصنوبره
وقد غرسوا منها في كل قريه من طلع تلك الصنوبره حبه فنبتت الحبه وصارت شجره عظيمه
وحرموا ما العين والانهار فلا يشربون منها هم ولا انعامهم ومن فعل ذلك قتلوه
ويقولون هي حياة الهتنا فلا ينبغي لاحد ان ينقص من حياتها ويشربون هم وانعامهم
من نهر الرس الذي عليه قراهم وقد جعلوا في كل شهر من السنه في كل قريه عيدا يجتمع
اليها ويضربون على الشجره التي بها كله من حرير فيها انواع الصور ثم ياتون بشاه
وبقر فيذبحونها قربانا للشجره ويشعلون فيها النيران بالحطب فاذا سطع دخان
تلك الذبايح وقتارها في الهوا وحال بينهم وبين النظر الى السما خروا للشجره سجدا
يبكون ويتضرعون اليها ان ترضى عنهم وكان الشيطان يجي فيحرك اغصانها
ويصيح من ساقها صياح الصبي اني قد رضيت عنكم فطيبوا نفسا وقروا عينا
فيرفعون عند ذلك روسهم ويشربون الخمر ويضربون بالمعازف فيكونون على ذلك
يومهم وليلتهم ثم ينصرفون حتى اذا كان عيد قريتهم العظمى اجتمع اليه صغيرهم وكبيرهم
فضربوا عند الصنوبره والعين سرادقا من ديباج عليه انواع الصور له اثنا عشر
بابا على كل باب لاهل قريه منهم ويسجدون للصنوبره خارجا من السرادق ويقربون
الذبايح اضعاف ما قربوا للشجر التي في قراهم فيجي ابليس عند ذلك فيحرك الصنوبره
تحريكا شديدا ويتكلم من جوفها كلاما جهوريا يعدهم ويمنيهم بما وعدتهم

الشياطين كلها فيرفعون روسهم من السجود وبهم من الفرح والنشاط ما لا يفيقون
من الشرب والعزف فيكونون على ذلك اثنا عشر يوما ولياليها بعدد اعيادهم
ساير السنه ثم ينصرفون فلما طال كفرهم بالله عز وجل وعبادتهم غيره بعث الله
عز وجل اليهم نبيا من بني اسرايل من ولد يهوذا بن يعقوب فلبث فيهم زمانا طويلا
يدعوهم الى عبادة الله عز وجل ومعرفه ربوبيته فلا يتبعونه فلما راى شدة تماديهم
في الغي والضلال وتركهم قبول ما دعاهم اليه من الرشد والصلاح وحضر
عيد قريتهم العظمى قال يا رب ابوا الا تكذيبي والكفر بك وغدوا يعبدون
شجره لا تنفع ولا تضر فايبس شجرهم اجمع وارهم قدرتك وسلطانك فاصبح القوم
وقد يبس شجرهم كلها فهالهم ذلك وقطعوا بها وصاروا فرقتين فرقه قالت
سحر الهتكم هذا الرجل الذي يزعم انه رسول رب السما والارض اليكم ليصرف
وجوهكم عن الهتكم وفرقه قالت لا بل غضبت الهتكم حين رات هذا الرجل
يعيبها ويقع فيها ويدعوكم الى عبادة غيرها فحجبت حسنها وبهاها لكي تغضبوا لها
فتنتصروا منها فاجمع رايهم على قتله فاتخذوا انابيب طوالا من رصاص واسعه
الافواه ثم ارسلوها في قرار العين الى اعلا الما واحده فوق الاخرى مثل البرابخ ونزحوا
ما فيها من الما ثم حفروا في قرارها بيرا ضيقه المدخل عميقه وارسلوا فيها نبيهم
والقموا فاها صخره عظيمه ثم اخرجوا الانابيب من الما وقالوا نرجوا الان ان ترضى
عنا الهتنا اذا رات انا قتلنا من كان يقع فيها ويصد عن عبادتها ودفناه
تحت كبيرها يتشفى منه فيعود لها نورها ونضرتها كما كانت فبقوا عامه
يومهم يسمعون انين نبيهم عليهم وهو يقول سيدي قد ترى ضيق مكاني وشده كربتي

فارحم ضعف ركني وقله حيلتي وعجل بقبض روحي ولا توخر اجابه دعوتي حتى
مات عليه السلم فقال الله تعالى لجبريل عليه السلم ان عبادي هولا غرهم حلمي
فامنوا مكري وعبدوا غيري وقتلوا رسولي وانا المنتقم ممن عصاني ولم
يخش عقابي واني حلفت لاجعلنهم عبره ونكالا للعالمين فلم يرعهم
وهم في عيدهم الا ريح عاصف شديد الحمره فذعروا منها وتحيروا فيها
وانضم بعضهم الى بعض ثم صارت الارض من تحتهم حجر كبريت يتوقد واظلتهم
سحابه سودا فالقت عليهم كالقبه جمرا يلتهب فذابت ابدانهم كما يذوب
الرصاص في النار نعوذ بالله من غضبه ودرك نقمته ۞ وقال بعض اهل
العلم باخبار الماضين وسير المتقدمين بلغني انه كان رسان احدهما كان اهله
اهل بدو وعمود واصحاب مواشي فبعث الله عز وجل اليهم رسولا فقتلوه ثم بعث
اليهم رسولا اخر وعضده بولي فقتل الرسول وجاهدهم الولي حتى افحمهم وكانوا
يقولون الهنا في البحر وكانوا على شفيره وانه كان يخرج اليهم من البحر شيطان
في كل شهر خرجه فيذبحون عنده ويجعلونه عيدا فقال لهم الولي ارايتكم ان خرج
الهكم الذي يعبدونه ودعوته فاجابني وامرته فاطاعني اتجيبوني الى ما دعوتكم
اليه قالوا بلى فاعطوه عهودهم ومواثيقهم على ذلك فانتظروا حتى خرج ذلك
الشيطان على صوره حوت راكبا اربعه احوات وله عنق مستعليه على راسه
مثل التاج فلما نظروا اليه خروا سجدا وخرج الولي اليه وقال ائتني طوعا او كرها
بسم الله الكريم فنزل عند ذلك عن احواته فقال له الولي ائتني عليهن لئلا يكون
من القوم في امري ۞ شك فاتى الحوت واتى به حتى افضى الى البر يجرونه ويجرهم

فكذبوه بعد ذلك فارسل الله عليهم ريحا فقذفتهم في البحر وقذف في البحر مواشيهم
وما كانوا يملكون من ذهب وفضه فاتى الولي الى البحر حتى اخذ الذهب والفضه وانيه
والاواني فقسمها على اصحابه بالسويه وانقطع نسل هولا القوم ۞ واما
الاخر فلهم قوم كان لهم نهر يدعى الرس ينسبون اليه وكان فيهم انبيا كثيره قل
يوم يقوم فيهم نبي الا قتل وذلك النهر بشاطئ اذربيجان وكان من حولهم
من اهل ارمينيه يعبدون الاوثان ومن قدامهم من اهل اذربيجان يعبدون
النيران وهم كانوا يعبدون الجواري العذارى فاذا تمت احدهن ثلثون سنه
قتلوها واستبدلوا غيرها وكان عرض نهرهم ثلثه فراسخ وكان يرتفع
في كل يوم وليله حتى يبلغ انصاف الجبال التي حوله وكان لا ينصب في بر ولا بحر
اذا خرج من حدهم يقف ويدور ثم يرجع اليهم فبعث الله عز وجل اليهم ثلثين نبيا
في شهر واحد فقتلوهم جميعا فبعث الله تعالى اليهم نبيا وايده بنصره وبعث
معه وليا فجاهدهم في الله حق جهاده وباداه على سوا فبعث الله تعالى
ميكايل وكان ذلك في اوان وقوع الحب في الزرع وكانوا اذ ذاك احوج
ما كانوا الى الما ففجر نهرهم في البحر فانصب ما في اسفله واتى عيونه من فوق
فسدها وبعث الله اعوانه من الملايكه خمسمايه الف ففرقوا ما بقي في وسط
البحر ثم امر الله تعالى جبريل فنزل فلم يدع في ارضهم عينا ولا ما ولا نهرا الا ايبسه
باذن الله وامر ملك الموت فانطلق الى المواشي فاماتهم ربضه واحده وامر
الرياح الاربعه الجنوب والشمال والصبا والدبور فضمت ما كان لهم
من متاع والقى الله عليهم ... ... للرياح الاربع فما كان من خطا المتاع

اجمع فيهبطته في رؤوس الجبال وبطون الاودية فاما ما كان من حلي او تبر او انية
فان الله تعالى امر الارض فابتلعته فاصبحوا ولا شيء عندهم ولا مال يعودون
اليه ولا ماء يشربونه واصبحت زروعهم يابسة فآمن عند ذلك قليل منهم
وهداهم الى غار في جبل له طريق الى خلفه فنجوا وكانوا احدى وعشرين رجلا
واربع نسوة وصبيين وكان عدة الباقين من الرجال والنساء والذراري
ثمانية الف ماتوا عطشا وجوعا ولم يبق منهم باقية ثم عاد القوم المؤمنون
الى منازلهم فوجدوها قد صار اعلاها اسفلها فدعوا الله عند ذلك مخلصين
ان يجيئهم بزرع وماشية وماء ويجعله قليلا لئلا يطغوا فاجابهم الله الى ذلك
لما علم من صدقهم واطلق لهم عيونهم وزادهم الله على ما سألوه فقام اولئك
بطاعة الله ظاهره وباطنه حتى مضى اولئك القوم وحدث من نسلهم بعدهم
قوم اطاعوا الله في الظاهر ونافقوا في الباطن فاملى الله لهم ثم كثرت معاصيهم
فبعث الله تعالى عليهم الطاعون فلم يبق منهم احدا وبقي نخلهم ومنازلهم
مائتي عام لا يسكنها احد ثم اتى الله عز وجل بقرن فنزلوها وكانوا صالحين
سنين ثم احدثوا فاحشة فجعل الرجل يدعو ابنته واخته وزوجته فيسلمها
جاره وصديقه واخاه يلتمس بذلك البر والصلة ثم ارتفعوا من ذلك الى نوع
آخر استغنى الرجال بالرجال وتركوا النساء حتى شبقن فجاءتهن شيطانة في
صورة امرأة وهي الدلهاث بنت ابليس وهي اخت الشيصبان كانا في بيضة
واحدة فشبهت الى النساء ركوب بعضهن بعضا وعلمتهن كيف يصنعن
فاصل ركوب النساء بعضهن بعضا من الدلهاث فسلط الله تعالى على ذلك القرن

صاعقة في اول الليل وخسفا في آخر الليل وصيحة مع الشمس فلم يبق منهم باقية
وبادت مساكنهم ويشهد بصحة هذه القصة ما اخبرني ابن فنجويه حدثنا ابو الطيب
بن حفصويه حدثنا عبد الله بن جامع حدثنا عمر بن حرزاذ حدثنا سليمان بن عبد الواحد
حدثنا الحكم بن يعلى بن عطاء حدثنا معوية بن عمار الذهبي عن جعفر بن محمد عن ابيه
واصحاب الرس السحاقات واخبرني ابن فنجويه حدثنا عبد الله بن احمد بن مالك
حدثنا الحسن بن اسمعيل الدينوري حدثنا احمد بن يحيى بن مالك السوسي حدثنا نصر بن
حماد حدثنا عمر بن عبد الرحمن عن مكحول عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من اشراط الساعة ان يستغني الرجال بالرجال والنساء بالنساء وذلك السحق
والرس من كلام العرب كل محفور مثل البير والمعدن والقبر ونحوها وجمعها رساس
قال الشاعر   سبقت الى فرط باهل تنابله يحفرون الرساسا
وقال ابو عبيدة الرس كل ركية لم تطو بالحجارة ولا الآجر والخشب وقرونا بين
ذلك كثيرا وكلا ضربنا له الامثال في اقامة الحجة عليهم فلم نهلكهم الا بعد الاعذار
والانذار وكلا تبرنا تتبيرا اهلكنا اهلاكا وقال المورج والاخفش كسرنا
تكسيرا قوله عز وجل ولقد اتوا على القرية التي امطرت مطر السوء يعني
الحجارة وهي قرية قوم لوط وكانت خمس قرى فاهلك الله تعالى اربعا وبقيت
الخامسة واسمها صغر وكان اهلها لا يعملون ذلك العمل الخبيث افلم يكونوا
يرونها اذا مروا بها في اسفارهم فيعتبروا ويتذكروا قال الله تعالى بل كانوا
لا يرجون نشورا اي لا يخافون بعثا قوله عز وجل واذا رأوك ان يتخذونك
الا هزوا انزلت في ابي جهل كان اذا مر باصحابه على رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال مستهزئين أهذا الذي بعث الله رسولا إن كاد قد كاد ليضلنا عن آلهتنا فيصدنا
عن عبادتها لولا أن صبرنا عليها لصرفنا عنها وسوف يعلمون حين يرون العذاب
من أضل سبيلا أي هذا وعيد لهم قوله تعالى أرأيت من اتخذ إلهه هواه
وذلك أن الرجل من المشركين كان يعبد الحجر أو الصنم فإذا رأى أحسن منه رمى به
وأخذ الآخر فعبده وقال ابن عباس الهوى إله يعبد من دون الله أفأنت تكون عليه
وكيلا حفيظا من الخروج إلى هذا الفساد نسختها آية القتال أم تحسب أن
أكثرهم يسمعون ما تقول سماع طالب للإفهام أو يعقلون ما تعاينون من الحجج
والأعلام إن هم ما هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلا لأن البهائم تهتدي لمراعيها
ومشاربها وتنقاد لأربابها التي تعلفها وتتعهدها وهؤلاء الكفار لا يعرفون
طريق الحق ولا يعرفون ربهم الذي خلقهم ورزقهم قوله عز وجل ألم تر إلى
ربك كيف مد الظل معناه ألم تر إلى مد ربك الظل وهو ما بين طلوع الفجر إلى طلوع
الشمس وإنما جعله ممدودا لأنه لا شمس معه كما قال في ظل الجنة وظل ممدود
إذ لم يكن معه شمس ولو شاء لجعله ساكنا دائما ثابتا لا يزول ولا تذهبه الشمس
قال أبو عبيدة الظل ما نسخته الشمس وهو بالغداة والفيء ما نسخ الشمس وهو بعد
الزوال سمي فيئا لأنه فاء من جانب المشرق إلى جانب المغرب ثم جعلنا الشمس عليه
دليلا أي على الظل ومعنى دلالتها عليه أنه لو لم تكن الشمس لما عرف الظل إذ الأشياء
تعرف بأضدادها والظل يتبع الشمس في طوله وقصره كما يتبع السائر الدليل
فإذا ارتفعت الشمس قصر الظل وإن انحطت طال ثم قبضناه يعني الظل إلينا
قبضا يسيرا بالشمس التي تأتي به فتنسخه ومعنى قوله يسيرا أي خفيا سريعا

والقبض جمع الأشياء المنبسطة والمراد ههنا النقل اللطيف قوله عز وجل
وهو الذي جعل لكم الليل لباسا أي سترا تستترون به وتسكنون فيه والنوم سباتا
راحة لأبدانكم وقطعا لعملكم وأصل السبت القطع ومنه يوم السبت والنعال
السبتية وجعل النهار نشورا أي يقظة وحياة تنتشرون فيه وتنتشرون
لأشغالكم وهو الذي أرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته وأنزلنا من السماء ماء
طهورا وهو الطاهر في نفسه المطهر لغيره لنحيي به بلدة ميتا ولم يقل ميتة لأنه
رجع به إلى المكان والموضع قال كعب المطر روح الأرض ونسقيه قراءة العامة
بضم النون وروى المفضل والبرجمي عن عاصم بفتح النون وهي قراءة عمر بن الخطاب
رضي الله عنه مما خلقنا أنعاما وأناسي كثيرا أي الأناسي جمع الإنسان وأصله
أناسين مثل بستان وبساتين فجعل الياء عوضا من النون وإن قيل هي جمع إنسي
فهو أيضا مذهب صحيح كما تجمع القرقور قراقير وقراقر أخبرنا الحسين بن محمد
الثعلبي حدثنا مخلد الباقرحي حدثنا الحسن بن علويه حدثنا إسماعيل بن عيسى حدثنا
إسحاق بن بشر حدثنا ابن إسحاق وابن جريج ومقاتل عليهم قالوا وبلغوا به ابن مسعود
أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس من سنة بأمطر من أخرى ولكن الله
عز وجل قسم هذه الأرزاق فجعلها في سماء الدنيا في هذا القطر ينزل منه كل سنة
بكيل معلوم ووزن معلوم ولكن إذا عمل قوم بالمعاصي حول الله ذلك إلى غيرهم
فإذا عصوا جميعا صرف الله ذلك إلى الفيافي والبحار ولقد صرفناه بينهم
يعني المطر عاما بعد عام وفي بلدة دون بلدة وقيل صرفناه بينهم وابلا
وطشا ورهاما ورذاذا وقيل التصريف راجع إلى الريح ليذكروا فأبى أكثر الناس

الا عفورا اجودا او قيل هو قولهم مطرنا بنوء كذا وكذا قوله عز وجل
ولو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيرا رسولا ولقسمنا النذر بينهم كما قسمنا المطر
محمد يخف علينا اعباء النبوة ولكنا حملناك ثقل نذارة جميع القرى لتستوجب
بصبرك عليه ما اعتدنا لك من الكرامة السنية والدرجة الرفيعة فلا تطع
الكافرين فيما يدعونك اليه من اتباع الهتهم ومقاربتهم وجاهدهم وجاهدهم
به اي بالقران جهادا كبيرا قوله عز وجل وهو الذي مرج البحرين اي خلطهما
وخلى وافاض احدهما في الاخر واصل المرج الخلط والارسال ومنه قوله تعالى
فهم في امر مريج وقول النبي صلى الله عليه وسلم كيف بك يا عبد الله اذا كنت في
حثالة من الناس قد مرجت عهودهم واماناتهم وصاروا هكذا وشبك بين
اصابعه ويقال مرجت دابتي وامرجتها اذا ارسلتها في المرعى وخليتها حيث
شاءت ومنه قيل للروضة مرج قال العجاج

رعى بها مرج ربيع ممرجا

قال ابن عباس والضحاك ومقاتل مرج البحرين
اي خلع احدهما على الاخر هذا عذب طيب فرات شديد العذوبة وهذا ملح
اجاج شديد الملوحة وجعل بينهما برزخا اي حاجزا بقدرته وحكمته لئلا
يختلطا وحجرا محجورا سترا ممنوعا فلا يمنعهما فلا يبغيان ولا يفسد الملح العذب
قوله عز وجل وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا قال علي بن ابي طالب
رضي الله عنه النسب ما لا يحل نكاحه والصهر ما يحل نكاحه وقال الضحاك
وقتادة ومقاتل النسب سبعة والصهر خمسة وقرا هذه الاية حرمت عليكم
امهاتكم وبناتكم الى اخرها ثم اخبرني ابو عبد الله القايني اخبرنا ابو الحسين

النصيبي القاضي اخبرنا ابو بكر السبيعي الحلبي حدثنا علي بن العباس المقانعي
حدثنا جعفر بن محمد بن الحسين حدثنا محمد بن عمرو وحدثنا حسين الاشقر حدثنا
ابو قتيبة التيمي قال سمعت ابن سيرين في قوله عز وجل وهو الذي خلق من الماء بشرا
فجعله نسبا وصهرا قال نزلت في النبي صلى الله عليه وسلم وعلي بن ابي طالب زوج
فاطمة عليا وهو ابن عمه وزوج ابنته فكان نسبا وصهرا وكان ربك
قديرا ويعبدون من دون الله يعني هؤلاء المشركين ما لا ينفعهم ان عبدوه ولا يضرهم
ان تركوه وكان الكافر على ربه ظهيرا اي معينا للشيطان على ربه وقيل
معناه وكان الكافر على ربه هينا ذليلا من قول العرب ظهرت به اذا جعلته
خلف ظهرك ولم تلتفت اليه قوله عز وجل وما ارسلناك الا مبشرا
ونذيرا قل ما اسألكم عليه على تبليغ الوحي من اجر فتقولوا انما يطلب محمد اموالنا
بما يدعونا اليه فلا نتبعه حتى لا نعطيه من اموالنا شيئا الا من شاء ان يتخذ الى ربه
سبيلا قال اهل المعاني هذا من الاستثناء المنقطع مجازه لكن من شاء ان يتخذ
الى ربه سبيلا بانفاقه ماله في سبيله قوله عز وجل وتوكل على الحي الذي
لا يموت وسبح بحمده اي اعبده وصل له شكرا منك على نعمه وقيل احمده منزها
له عما لا يجوز في وصفه وقيل قل سبحان الله والحمد لله وكفى به بذنوب عباده
خبيرا الجازيهم بها الذي في محل الخفض على نعت الحي خلق السموات والارض
وما بينهما في ستة ايام فقال بينهما وقد جمع السموات لانه اراد الصنفين والشيئين
كقول القطامي

الم يحزنك ان حبال قيس وتغلب قد تباينتا انقطاعا

اراد وحبال تغلب فثنى والحبال جمع لانه اراد الشيئين والنوعين وقال اخر

ان المسه في الحتوف علالها بولى المخادم بركان سوادى

ثم استوى على العرش الرحمن فسئل به خبيرا اى فسل خبيرا بالرحمن وقيل فسل عنه خبيرا
وهو الله عز وجل وقيل جبريل عليه السلم الباء بمعنى عن كقول الشاعر

فان تسالوني بالنسا فانني بصير بادوا النسا طبيب اى عن النسا

قوله عز وجل واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن ما نعرف الرحمن
الا رحمن اليمامه انسجد لما تامرنا قرا حمزه والكسائي بالياء يعنون الرحمن وقرا غيرهما
بالتاء يعنون لما تامرنا انت يا محمد وزادهم قول القايل لهم اسجدوا للرحمن
نفورا عن الدين والايمان وكان سفيان الثوري اذا قرا هذه الايه رفع راسه الى
السماء وقال الهي زادني لك خضوعا ما زاد اعداك نفورا قوله عز وجل
تبارك الذي جعل في السما بروجا يعني منازل الكواكب السبعه
وهي اثنا عشر برجا الحمل والثور والجوزا والسرطان
والاسد والسنبله والميزان والعقرب والقوس
والجدي والدلو والحوت فالحمل والعقرب بيتا المريخ والثور
والميزان بيتا الزهره والجوزا والسنبله بيتا عطارد والسرطان بيت
القمر والاسد بيت الشمس والقوس والحوت بيتا المشتري والجدي والدلو
بيتا زحل وهذه البروج مقسومه على الطبايع الاربع فيكون نصيب
كل واحد منها ثلثه بروج تسمى المثلثات فالحمل والاسد والقوس مثلثه ناريه
والثور والسنبله والجدي مثلثه ارضيه والجوزا والميزان والدلو مثلثه
هوائيه والسرطان والعقرب والحوت مثلثه مائيه واختلف اقاويل

اهل التفسير في تفسير البروج واخبرني الحسين بن محمد بن الحسين الدينوري اخبرنا
احمد بن محمد بن اسحق السني حدثنا محمد بن الحسين بن ابي شيخ حدثنا هرون بن اسحق
الهمداني حدثنا عبد الله بن ادريس حدثني ابي عن عطيه العوفي في قوله تبارك الذي
جعل في السما بروجا قال قصورا فيها الحرس دليله قوله ولو كنتم في بروج مشيده
وقال الاخطل كانها برج رومي يشيده لز بجص واجر واحجار
وقال مجاهد وقتاده هي النجوم واخبرني ابن فنجويه حدثنا ابن شيبه حدثنا علي
بن محمد بن ماهان حدثنا علي بن محمد الطنافسي حدثنا ابي يعلي عن اسمعيل عن ابي صالح
تبارك الذي جعل في السما بروجا قال النجوم الكبار وقال عطا هي السرج وهي ابواب
السماء التي تسمى المجره وجعل فيها سراجا يعني الشمس نظيره قوله وجعل
الشمس سراجا وقرا حمزه والكسائي وخلف سرجا جمع يعنون النجوم وهي قراه
اصحاب عبد الله وقمرا منيرا قوله عز وجل وهو الذي جعل الليل والنهار
خلفه قال ابن عباس والحسن وقتاده يعني عوض وخلفا يقوم احدهما مقام
صاحبه فمن فاته عمله في احدهما قضاه في الاخر وقال قتاده فادوا امر اعمالكم خيرا
في هذا الليل والنهار فانهما مطيتان يقحمان الناس الى اجالهم ويقربان كل بعيد
ويبليان كل جديد ويجيان بكل موعود الى يوم القيامه وروى شمر بن عطيه
عن شقيق قال جا رجل الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال فاتتني الصلاه الليله
فقال ادرك ما فاتك من ليلتك في نهارك فان الله عز وجل جعل الليل والنهار
خلفه لمن اراد ان يذكر وقال مجاهد يعني جعل كل واحد منهما مخالفا
لصاحبه فجعل اسود وهذا ابيض وقال ابن زيد وغيره يعني يخلف احدهما صاحبه

إذا ذهب أحدهما جاء الآخر فهما يتعاقبان في الظلام والضياء والزيادة والنقصان
يدل على صحة هذا التأويل قول زهير

بها العين والآرام يمشين خلفة وأطلاؤها ينهضن من كل مجثم

وقال مقاتل يعني جعل النهار خلفاً من الليل لمن نام بالليل وجعل الليل خلفاً من النهار
لمن كانت له حاجة أو كان مشغولاً لمن أراد أن يذكر قراءة العامة بتشديد
الذال يعني يتذكر وقرأ حمزة وخلف بتخفيف الذال من الذكر أو أراد شكوراً
شكر نعمة الله تعالى عليه قوله تعالى وعباد الرحمن يعني أفاضل العباد
وقيل هذه الإضافة على التخصيص والتفضيل وقرأ الحسن وعُبيد الرحمن الذين يمشون
على الأرض هوناً أي بالسكينة والوقار والطاعة والتواضع غير أشرين ولا مرحين
ولا متجبرين ولا مفسدين أخبرنا عبد الله بن حامد أخبرنا العباس بن محمد بن [illegible]
حدثنا علي بن الحسن بن أبي عيسى حدثنا يحيى بن يحيى حدثنا هشيم عن عباد بن راشد عن
الحسن في قوله يمشون على الأرض هوناً قال حلماء علماء وقال محمد بن الحنفية أصحاب
وقار وعفة لا يسفهون وإن سفه عليهم حلموا والضحاك أتقياء أعفاء لا يجهلون
وهو بالسريانية [illegible] الثمالي بالنبطية والهون في اللغة الرفق واللين ومنه قول
النبي صلى الله عليه وسلم أحبب حبيبك هوناً ما عسى أن يكون بغيضك يوماً ما وابغض
بغيضك هوناً ما عسى أن يكون حبيبك يوماً ما وإذا خاطبهم الجاهلون بما يكرهونه
قالوا سلاماً سداداً من القول عن مجاهد ابن حيان قولاً يسلمون فيه من الإثم الحسن
سلموا عليهم دليله قوله عز وجل وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه وقالوا لنا أعمالنا
ولكم أعمالكم سلام عليكم قال أبو العالية والكلبي هذا قبل أن يؤمروا بالقتال

ثم نسختها آية القتال أخبرني أبو عبد الله بن فنجويه الدينوري حدثنا ابن حبش
المقرئ حدثنا محمد بن صالح الكيلي بمكة حدثنا سلمة بن شبيب حدثنا الوليد بن
إسماعيل حدثنا شيبان بن مهران عن خالد بن المغيرة عن قيس عن أبي مجلز لاحق
بن حميد عن أبي برزة الأسلمي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رأيت أقواماً
من أمتي ما خلقوا بعد وسيكونون فيما بعد اليوم أحبهم ويحبونني ويتناصحون
ويتباذلون يمشون بنور الله في الناس رويداً في خفية وتقية يسلمون من الناس
ويسلم الناس منهم بصبرهم وحلمهم قلوبهم بذكر الله يرجعون ومساجدهم
يصلحونها يعمرون يرحمون ضعيفهم ويجلون كبيرهم ويتواسون بينهم يعود غنيهم
على فقيرهم وقويهم على ضعيفهم يعودون مرضاهم ويتبعون جنائزهم فقال رجل
من القوم في ذلك يرفقون برفيقهم فالتفت إليه رسول الله صلى الله عليه فقال
كلا إنهم لا رفيق لهم وهم خدام أنفسهم هم أكرم على الله عز وجل من أن يوسع عليهم
هوان الدنيا عند ربهم ثم تلا رسول الله صلى الله عليه هذه الآية وعباد الرحمن
الذين يمشون على الأرض هوناً وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً ويروى
أن الحسن البصري كان إذا قرأها يقول هذا وصف نهارهم ثم قال
والذين يبيتون لربهم سجداً وقياماً هذا وصف ليلهم ثم قال ابن عباس من صلى بالليل
ركعتين أو أكثر فقد بات لله [illegible] سبحانه وتعالى ساجداً أو قائماً وقال
الكلبي ونقال الركعتان بعد المغرب وأربع بعد العشاء الآخرة قوله
عز وجل والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم إن عذابها كان غراماً
أي ملحاً دائماً لازماً غير مفارق من عذب به من الكفار ومنه سمي الغريم لطلبه حقه

والحاحه على صاحبه وملازمته اياه وفلان مغرم بفلان اذا كان مولعا به لا يصبر
عنه ولا يفارقه قال الاعشى

ان يعاقب يكن غراما وان يعط جزيلا فانه لا يبالي

قال الحسن قد علموا ان كل غريم يفارق غريمه الا غريم جهنم محمد بن كعب ان الله
عز وجل سال الكفار ثمن نعمته فلم يؤدوها اليه فاغرمهم فادخلهم النار
ابن زيد الغرام الشر ابو عبيدة الهلاك قال بشر بن ابي حازم

ويوم النسار ويوم الجفار كانا عذابا وكانا غراما

اي هلاكا
انها يعني جهنم ساءت مستقرا ومقاما اي اقامة من اقام يقيم قال سلامة بن
جندل

يومان يوم مقامات واندية ويوم سير الى الاعداء تاويب

فاذا فتحت الميم فهو المجلس من قام يقوم ومنه قول عباس بن مرداس

فايي ما واي كان شرا فسيق الى المقامة لا يراها

قوله عز وجل والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا اختلف القراء فيه فقرا
اهل المدينة والشام يقتروا بضم اليا وكسر التا وقرا اهل الكوفة بفتح اليا وضم التا
غيرهم بفتح اليا وكسر التا وكلها لغات صحيحة يقال اقتر وقتر وقتّر يقتِر ويقتُر
مثل يعرشون ويعرُشون واختلف المفسرون في معنى الاسراف والاقتار
فقال بعضهم الاسراف النفقة في معصية الله تعالى وان قلت والاقتار منع حق الله
تعالى وهو قول ابن عباس ومجاهد وقتادة وابن جريج وابن زيد اخبرني الحسين
بن محمد بن الحسين الدينوري حدثنا محمد بن عمر بن اسحق الكلواذي حدثنا عبد الله بن سليمن
بن الاشعث حدثنا هرون بن زيد بن ابي الزرقا الرملي حدثنا ابي حدثنا سهيل بن

ابي حزم عن ثابت بن يزيد ابي سهل عن الحسن في هذه الاية قال لم ينفقوا في معاصي الله
ولم يمسكوا عن فرايض الله وقال بعضهم الاسراف ان ينفق في غير حق
قال عون بن عبد الله بن عتبة ليس المسرف من ياكل ماله انما المسرف من ياكل مال غيره
وقال قوم السرف مجاوزة الحد في النفقة والاقتار التقصير عما لا بد
منه وما لا يسد الا اختيار القوله وكان بين ذلك قواما اي انفاقهم بين ذلك قواما
عدلا وقصدا وسطا بين الاسراف والاقتار قال ابرهيم لا يجيعهم ولا يعريهم ولا
ينفق نفقة يقول الناس قد اسرف مقاتل كسبوا طيبا وانفقوا قصدا وقدموا
فضلا فربحوا وانجحوا وقال يزيد بن ابي حبيب في هذه الاية اولئك اصحاب محمد
صلى الله عليه وسلم كانوا لا ياكلون طعاما للتنعم واللذة ولا يلبسون ثوبا
للجمال ولكن كانوا يريدون الطعام ما يسد عنهم الجوع ويقويهم على طاعة ربهم
ومن اللباس ما يستر عوراتهم ويكنهم من الحر والقر واخبرني ابن منجويه حدثنا
ابن حبيش حدثنا ابن زنجويه حدثنا سلمة حدثنا عبد الرزاق حدثنا ابن عيينة عن رجل عن الحسن
في قوله عز وجل لم يسرفوا ولم يقتروا ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال كفى سرفا
ان لا يشتهي رجل شيا الا اشتراه فاكله قوله عز وجل والذين لا يدعون مع الله
الها اخر الاية اخبرنا ابو محمد الحسين بن احمد المخلدي اخبرنا المومل بن الحسن بن عيسى حدثنا
الحسن بن محمد حدثنا حجاج عن ابن جريج قال اخبرني يعلى يعني ابن مسلم عن سعيد بن جبير
سمعه يحدث عن ابن عباس ان ناسا من اهل الشرك قد قتلوا فاكثروا وزنوا فاكثروا
ثم اتوا محمدا صلى الله عليه فقالوا ان الذي يقول وتدعوا اليه لحسن لو تخبرنا ان لما
عملنا كفارة فنزل والذين لا يدعون مع الله الها اخر الاية ونزل يا عبادي الذين

اسرفوا على انفسهم الاية وقيل نزلت في وحشي غلام بن مطعم اخبرنا عبد الله بن حامد
اخبرنا محمد بن الحسين حدثنا احمد بن يوسف السلمي حدثنا عبد الرزاق اخبرنا معمر والثوري
عن منصور والاعمش عن ابي وايل واخبرنا ابو عبد الله الحسين بن محمد بن الحسين
حدثنا احمد بن جعفر بن حمدان وعبد الله بن عبد الرحمن قال حدثنا عن الاعمش ومنصور
وواصل الاحدب عن ابي وايل واخبرنا عبد الله بن حامد الوزان اخبرنا مكي بن عبدان
حدثنا عبد الله بن هاشم حدثنا عبد الله بن نمير اخبرنا الاعمش عن عمرو بن شرحبيل
عن عبد الله بن مسعود قال قلت يا رسول الله اي الذنب اعظم قال ان تجعل لله ندا
وهو خلقك قلت ثم اي قال ان تقتل ولدك خشية ان ياكل معك قلت ثم اي
قال ان تزني بحليلة جارك فانزل الله عز وجل تصديق ذلك والذين لا يدعون مع الله
الها اخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق الاية ولا يزنون اخبرنا ابن فنجويه
حدثنا ابن حبيش اخبرنا ابن زنجويه حدثنا سلمة حدثنا عبد الرزاق اخبرنا معمر عن
قتادة قال ذكر لنا ان لقمان كان يقول يا بني اياك والزنا فان اوله مخافة واخره
ندامة ومن يفعل ذلك الذي ذكرت يلق اثاما قال ابن عباس اثما وجزاؤه يلق جزاء
الاثام واخبرني الحسين بن محمد حدثنا احمد بن محمد بن حفصويه حدثنا محمد بن موسى
حدثنا زهير بن محمد حدثنا محمد بن باح الحلبي حدثنا شرقي القطامي حدثني لقمان بن عامر
قال جيت ابا امامة الباهلي صدي بن عجلان قلت حدثني حديثا سمعته من رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول لو ان صخرة زنة عشر عشراوات قذف بها في شفير
جهنم ما بلغت قعرها سبعين خريفا ثم تنتهي الى غي واثام قال قلت وما غي واثام
قال بئران يسيل فيهما صديد اهل النار وهما اللتان قال الله عز وجل في كتابه

فسوف يلقون غيا ويلق اثاما واخبرنا ابو عمرو سعيد بن عبد الله اخبرنا شعيب
بن اسمعيل الجبري اخبرنا العباس بن محمد بن قوهيار حدثنا اسحق بن عبد الله بن محمد بن
رزين السلمي اخبرنا حفص بن عبد الكريم حدثنا سعيد عن قتادة عن ابي ايوب عن عبد الله
بن عمرو بن العاص اثاما قال واد في جهنم وهو قول مجاهد وقال ابو عبيدة الاثام العقوبة
قال مسافع الليثي   جزى الله ابن عروة حيث امسى عقاقا والعقوق له اثام
اي عقوبة قوله تعالى يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا
قراءة العامة بجزم الفاء والدال ورفعهما ابن عامر وابن عياش على الابتداء ثم قال
الا من تاب وامن وعمل عملا صالحا الاية اخبرني الحسين بن محمد بن عبد الله حدثنا موسى
بن محمد حدثنا موسى بن هارون الجمال حدثنا ابرهيم بن محمد الشافعي حدثنا عبد الله بن رجا عن عبيد الله
بن عمر عن علي بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس قال قراناها على عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم سنتين والذين لا يدعون مع الله الها اخر الاية ثم نزلت الا من تاب
فما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم فرح بشي قط فرحه بها وفرحه بانا فتحنا لك
فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر واخبرني الحسين بن محمد الفنجوي
حدثنا محمد بن الحسن بن علي اليقطيني حدثنا احمد بن عبد الله بن يزيد العقيلي حدثنا صفوان
بن صالح حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا عبد العزيز بن الحصين عن ابن ابي نجيح قال حدثني
القسم بن ابي بزة قال قلت لسعيد بن جبير ابا عبد الله ارايت قول الله عز وجل ولا
يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق الى قوله الا من تاب قال سمعت عبد الله بن عباس
يقول هذه مكية نسختها الاية المدنية التي في سورة النساء ومن يقتل مومنا متعمدا
فجزاؤه جهنم ولا توبة له وروى ابو الزناد عن خارجة بن زيد انه دخل على ابيه

وعنده رجل من اهل العراق وهو يسأله عن هذه الآية التي في الفرقان والتي في النسا
ومن يقتل مؤمنا متعمدا فقال زيد بن ثابت قد عرفت الناسخة من المنسوخة نسختها
التي في النسا بعدها بستة اشهر وروى حجاج عن ابن جريج قال قال الضحاك
بن مزاحم هذه السورة بينها وبين النسا ومن يقتل مؤمنا متعمدا ثماني حجج والصحيح
انها محكمة روى جعفر بن سليمن عن عمرو بن مالك النكري عن ابي الجوزا قال اختلفت الى
ابن عباس ثلث عشرة سنة فما شي من القرآن الا سالته عنه وكان رسولي يختلف الى عايشه
رضي الله عنها فما سمعته ولا احدا من العلما ان الله عز وجل يقول لذنب لا اغفره
قوله تعالى فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما
قال ابن عباس وابن جبير والضحاك وابن زيد يعني فاولئك يبدل الصالح اعمالهم في الشرك
محاسن الاعمال في الاسلام يبدلهم بالشرك ايمانا وبقتل المؤمنين قتل المشركين
وبالزنا عفة واحصانا وقال الآخرون يعني يبدل الله سيئاتهم التي عملوها في حال
اسلامهم حسنات يوم القيامة ويدل على صحة هذا التأويل ما اخبرني ابو عبد الله
الحسين بن محمد بن الحسن الحافظ في داري حدثنا ابو جعفر محمد بن عبد الله بن بردة
حدثنا ابو حفص المستملي حدثنا محمد بن عبد العزيز بن ابي رزمة حدثنا الفضل بن موسى
القطعي عن ابي العنبس عن ابيه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليتمنين اقوام انهم اكثروا من السيئات قيل من هم قال الذين يبدل الله سيئاتهم حسنات
واخبرنا ابو عبد الله بن فنجويه حدثنا ابو بكر بن مالك القطيعي حدثنا عبد الله بن احمد
بن حنبل حدثني ابي حدثنا وكيع حدثنا الاعمش عن المعرور بن سويد عن ابي ذر قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بالرجل يوم القيامة فيقال اعرضوا عليه صغار ذنوبه

ما لم تعرض عليه ويخبأ عنه كبارها فيقال عملت يوم كذا وكذا كذا وكذا
وهو مقر لا ينكر وهو مشفق من الكبار فيقال اعطوه مكان كل سيئة عملها
حسنة فيقول ان لي ذنوبا ما اراها ههنا فلقد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
ضحك حتى بدت نواجذه واخبرنا ابن فنجويه حدثنا عبيد الله بن عبد الله بن ابي سمرة
البغوي ببغداد حدثنا محمد بن احمد الطالقاني حدثنا محمد بن هرون ابو نشيط
حدثنا ابو المغيرة حدثنا صفوان حدثني عبد الرحمن بن جبير عن ابي طويل شطب الممدود
انه اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ارايت رجلا عمل الذنوب كلها
ولم يترك منها شيا وهو في ذلك لم يترك حاجة ولا داجة الا اقتطعها
بيمينه فهل لذلك من توبة قال هل اسلمت قال اما انا فاشهد ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له وانك رسوله قال نعم تفعل الخيرات وتترك الشرات فيجعلهن الله خيرات
كلهن قال وغدراتي وفجراتي يا رسول الله قال نعم قال الله اكبر فما زال يكبر حتى
توارى واخبرني ابن فنجويه في عقبه حدثنا محمد بن علي بن الحسن حدثنا عبد الرحمن
بن ابي حاتم ابو نشيط حدثنا ابو المغيرة قال سمعت مبشر بن عبيد وكان
عارفا بالنحو والعربية يقول الحاجة التي تقطع على الحاج اذا توجهوا والداجة
التي تقطع عليهم اذا قفلوا ومن تاب وعمل صالحا فانه يتوب الى الله متابا
رجوعا حسنا قوله عز وجل والذين لا يشهدون الزور قال الضحاك يعني
الشرك وتعظيم الانداد علي بن ابي طلحة شهادة الزور وكان عمر بن الخطاب
رضي الله عنه يجلد شاهد الزور اربعين جلدة ويسخم وجهه ويطوف به في
السوق يحيى بن اليمان عن مجاهد اعياد المشركين ليث عنه الغنا وهو قول

محمد بن الحنفية باسناد الصالحي عن ابراهيم عن محمد بن المنكدر قال بلغني ان الله تعالى
يقول يوم القيامة اين الذين كانوا ينزهون انفسهم واسماعهم عن اللهو ومزامير الشيطان
ادخلوهم رياض المسك ثم يقول الملائكة اسمعوا عبادي تحميدي وثنائي
وتمجيدي واخبروهم ان لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ابن جريج الكذب قتادة
مجالس الباطل واصل الزور تحسين الشي ووصفه بخلاف صفته حتى يخيل الى من
سمعه ويراه بخلاف ما هو به فهو تمويه الباطل بما يوهم انه حق واذا مروا
باللغو مروا كراما قال مقاتل اذا سمعوا من الكفار الشتم والاذى اعرضوا
وصفحوا وفي رواية ابن ابي نجيح عن مجاهد نظيره واذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه
الاية وقال السدي هي منسوخة باية القتال العوام بن حوشب عن مجاهد
اذا اتوا على ذكر النكاح كفوا عنه ابن زيد اذا مروا بما كان المشركون فيه من
الباطل مروا منكرين له معرضين عنه يدل عليه ما روى ابرهيم بن ميسرة ان ابن مسعود
مر بلهو مسرعا فقال رسول الله صلى الله عليه ان اصبح ابن مسعود لكريما وقال
اهل اللغة اصله من قول العرب ناقة كريمة وبقرة كريمة وشاة كريمة
اذا كانت تعرض عند الحلب تكرما كانها لا تبالي بما حلب منها قوله تعالى
والذين اذا ذكروا بايات ربهم لم يخروا لم يقعوا ولم يسقطوا عليها صما وعميانا
كانهم صم عمي بل يسمعون ما يذكرون به فيفهمونه ويرون الحق فيتبعونه قال الفرا
معنى قوله لم يخروا اي لم يقيموا ولم يصيروا تقول العرب شتمت فلانا فقام
يبكي يعني فظل يبكي ولا قيام هناك ولعله يبكي قاعدا وقعد فلان
يشتمني اي اقبل وصار يشتمني وذكر جابر على السن العرب قوله عز وجل

والذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا بغير الف ابو عمرو واهل الكوفة
الباقون بالالف قرة اعين بان نراهم مؤمنين صالحين مطيعين لك ووحد القرة
لانها مصدر واصلها من البرد لان العرب تتاذى بالحر وتستروح الى البرد واجعلنا
للمتقين اماما اي ائمة يقتدى بنا قال ابن عباس اجعلنا ائمة هداة كما قال
وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا ولا تجعلنا ائمة ضلالة كقوله تعالى وجعلناهم
ائمة يدعون الى النار وقال هداة دعاة خبرنا اخبرنا ابو الحسن احمد بن محمد
بن يوسف الفقيه اخبرنا ابو بكر محمد بن حمدون بن خالد حدثني ابو جعفر احمد بن
عبد الله القاري الطبري المعروف بابن مهرو حدثنا الحكم بن موسى حدثنا يحيى بن حمزة
عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن مكحول في قول الله عز وجل واجعلنا للمتقين
اماما قال ائمة في التقوى يقتدي بنا المتقون وقال بعضهم هذا من المقلوب
اي واجعل المتقين لنا اماما واجعلنا مؤتمين مقتدين بهم وهو قول مجاهد
ولم يقل ائمة لان الامام مصدر يقال ام فلان فلانا اماما مثل الصيام والقيام
ومن جمعه ائمة فلانه قد كثر حتى صار بمعنى الصفة وقال بعضهم اراد ائمة كما
يقول القايل اميرنا هؤلاء يعني امراونا وقال الله عز وجل فانهم عدو لي وقال الشاعر

يا عاذلاتي لا تزدن ملامتي ان العواذل لسن لي بامين اي امنا

قوله تعالى اولئك يجزون يثابون الغرفة الدرجة الرفيعة بما صبروا
على امر ربهم وطاعة نبيهم وقال الباقر على الفقر ويلقون قرا اهل الكوفة
بفتح اليا وتخفيف القاف واختاره الفرا قال لان العرب تقول فلان يلقى بالسلم
وبالخير بالياء وقل ما تقول يلقى السلام وقرا الاخرون يلقون بالتشديد واختاره ابو عبيد

لقوله ولقاهم نضرة وسرورا خالدين فيها حسنت مستقرا ومقاما قوله تعالى

قل ما يعبؤا بكم ربي اي ما يصنع وما يفعل عن مجاهد وابن زيد وقال ابو عبيدة يقال

ما اعبأت به شيئا اي لم اعده فوجوده وعدمه سواء الحجازه اي مقداركم واصل هذه

الكلمة تهيئة الشيء يقال عبأت الجيش وعبأت الطيب اعبأه عبأ وعبوا اذا

هيأته وعملته قال ——— الشاعر

كان بنحره وبمنكبيه عبيرا بات تعبؤه عروس

لولا دعاؤكم اياه وقيل لولا عبادتكم وطاعتكم اياه يعني انه خلقكم لعبادته

نظيرها قوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وهذا معنى قول ابن عباس ومجاهد

قال ابن عباس في رواية الوالبي اخبر الله تعالى الكفار انه لا حاجة له بهم اذ لم يخلقهم

مؤمنين لو كان له بهم حاجة لحبب اليهم الايمان كما حبب الى المؤمنين وقال

اخرون قل ما يعبؤا بعذابكم ربي لولا دعاؤكم اياه في الشدائد بيانه واذا ركبوا

في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين ونحوها من الايات وقال بعضهم قل ما يعبؤا

بمغفرتكم ربي لولا دعاؤكم معه الهة وشركا بيانه قوله عز وجل ما يفعل الله

بعذابكم ان شكرتم وامنتم وهذا معنى قول الضحاك واخبرني ابو عبد الله بن فنجويه

حدثنا ابو علي بن حبش حدثنا ابو القسم بن الفضل حدثنا ابو حاتم حدثنا ابو طاهر بن

السراج حدثنا موسى بن ربيعة الجمحي قال سمعت الوليد بن ابي الوليد يقول بلغني

ان تفسير هذه الاية ما يعبأ بكم ربي لولا دعاؤكم يقول ما خلقتكم ولي

اليكم حاجة الا ان تسالوني فاغفر لكم وتسالوني فاعطيكم فقد كذبتم يا اهل

مكة ه واخبرنا شعيب بن محمد اخبرنا مكي بن عبدان حدثنا احمد بن الازهر حدثنا روح

بن عبادة حدثنا شعبة عن عبد الحميد بن واصل قال سمعت مسلم بن عمار قال

سمعت ابن عباس يقراها فقد كذب الكافرون فسوف يكون لزاما وبه عن

شعبة عن ادهم يعني السدوسي عن سليمان بن عبد الله انه كان خلف ابن الزبير

فقرا تبارك الذي نزل الفرقان على عبده فلما اتى على هذه الاية قراها فقد كذب

الكافرون فسوف يكون لزاما ومعنى الاية فسوف يكون تكذيبكم لزاما قال

ابن عباس موتا ابن زيد قتالا ابو عبيدة هلاكا وانشد

واما ينجوا من حتف ارض فقد لقينا حتوفهما لزاما

وقال بعض اهل المعاني يعني فسوف يكون جزا يلزم كل عامل ما عمل من خير او شر

وقال ابن جرير يعني عذابا دائما لازما وهلاكا مفنيا يلحق بعضكم ببعض كقول

ابي ذويب ففاجاه بعادية لزام كما يتفجر الحوض اللقيف

يعني باللزام الكثير الذي يتبع بعضه بعضا وباللقيف المتساقط الحجارة المتهدم

واختلفوا في اللزام ها هنا فقال قوم هو يوم بدر قتل منهم سبعون واسر سبعون

وهو قول عبد الله بن مسعود وابي بن كعب وابي مالك ومجاهد ومقاتل روى

الاعمش عن مسلم عن مسروق قال قال عبد الله خمس قد مضين الدخان واللزام

والبطشة والقمر والروم وقال الاخرون هو عذاب الاخرة

سورة الشعراء مكية الا قوله والشعراء يتبعهم الغاوون

الى اخر السورة فانها مدنية وهي خمسة الاف وخمسمائة

واثنان واربعون حرفا والف ومائتان وسبع وتسعون

كلمة ومائتان وسبع وعشرون اية

اخبرنا ابو الحسين الحاذي حدثنا ابو الشيخ الاصبهاني حدثنا ابو العباس الطهراني
حدثنا يحيى بن يعلى بن منصور حدثنا اسمعيل بن ابي اويس حدثنا ابي عن ابي بكر عن عكرمه
عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اعطيت السورة التي تذكر فيها
البقرة من الذكر الاول واعطيت طه وطس من الواح موسى واعطيت فواتح القران
وخواتيم السورة التي تذكر فيها البقرة من تحت العرش واعطيت المفصل نافلة
واخبرني ابو الحسن بن كيسن محمد بن القسم الماوردي الفارسي حدثنا ابو اسحق
ابرهيم بن منصور الحمادي ببغداد حدثنا محمد بن احمد بن حسب حدثنا يعقوب بن
يوسف حدثنا يحيى بن يحيى اخبرنا خارجة عن عبد الله عن اسمعيل عن ابي رافع عن الرقاشي
وعن الحسن عن انس انه سمع رسول الله صلى الله عليه يقول ان الله اعطاني السبع
مكان التورية واعطاني الطواسيم مكان الزبور وفضلني بالحواميم والمفصل
ما قراهن نبي قبلي واخبرني كامل بن احمد النحوي وسعيد بن محمد المقري قال اخبرنا
محمد بن جعفر الشيرازي حدثنا ابرهيم بن شريك الكوفي حدثنا احمد بن عبد الله اليربوعي
حدثنا سلام بن سليم حدثنا هرون بن كثير عن زيد بن اسلم عن ابيه عن ابي امامه عن ابي
بن كعب قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الشعرا كان له من الاجر
عشر حسنات بعدد من صدق نوح وكذب به وهود وشعيب وصالح وابرهيم
وبعدد من كذب بعيسى وصدق بمحمد عليهم السلام ٥ م

بسم الله الرحمن الرحيم قوله عز وجل
طسم اختلف القرا فيها وفي اخواتها فكسر فيهن على الامالة حمزة والكسائي
وخلف وعاصم في بعض الروايات وقرا اهل المدينة بين الكسر والفتح وهو

اختيار ابي عبيد وابي حاتم وقرا غيرهم بالفتح على التفخيم واظهر النون في السين
ها هنا وفي سورة القصص ابو جعفر وحمزة للتبيين والتمكين واخفاها الاخرون
لمجاورتها حروف الفم واما تاويلها فروى الوالبي عن ابن عباس قال طسم قسم
وهو من اسما الله عز وجل عكرمه عنه عجزت العلما عن علم تفسيرها مجاهد
اسم السورة قتادة وابو روق اسم من اسما القران اقسم الله عز وجل به القرظي
اقسم الله سبحانه بطوله وسنايه وملكه واخبرني ابو عبد الله بن فنجويه حدثنا
ابن حبش المقري حدثني احمد بن عبيد الله بن يحيى الدارمي حدثني محمد بن عبده المصيصي
حدثنا ابرهيم بن محمد بن يوسف الفريابي حدثنا محمد بن بشير الرقي حدثنا ابو عمر
حفص بن ميسره عن عبد الله بن محمد بن عقيل الطا طور سينا والسين الاسكندريه
والميم مكه وقال جعفر الصادق الطا شجرة طوبى والسين سدرة المنتهى والميم
محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم تلك ايات اي هذه الايات ايات الكتاب المبين
لعلك باخع قاتل نفسك الا يكونوا مومنين وذلك حين كذبه اهل مكه فشق
ذلك عليه فانزل الله تعالى هذه الاية ونظيرها في سورة الكهف فلعلك باخع نفسك
ان نشا ننزل عليهم من السما اية فظلت اعناقهم لها خاضعين ذليلين قال ابو ح الله
عز وجل لو شا لانزل عليهم اية يذلون فيها فلا يلوي احد منهم عنقه الى معصية الله عز وجل
ابن جريج لو شا الارابهم امرا من امره لا يعمل احد منهم بعده معصية اخبرني ابن فنجويه
حدثنا ابن حبان حدثنا ابن اسحق بن محمد حدثنا ابرهيم بن عيسى حدثنا علي بن علي حدثني
ابو حمزة الثمالي في هذه الاية قال بلغني والله اعلم انها صوت يسمع من السما في
النصف من شهر رمضان تخرج له العواتق من البيوت ٥ وبه عن ابي حمزة حدثني الكلبي

عن ابي صالح مولى ام هاني ان عبد الله بن عباس حدثه قال نزلت هذه الاية فينا وفي
بني امية ستكون لنا عليهم الدولة فتذل لنا اعناقهم بعد صعوبة وهوان بعد
عز واما قوله عز وجل خاضعين ولم يقل خاضعة وهي صفة الاعناق ففيه
وجوه صحيحة من التاويل احدها فظل اصحاب الاعناق لها خاضعين فحذف
الاصحاب واقام الاعناق مقامهم لان الاعناق اذا خضعت فاربابها خاضعون
فجعل الفعل اولا للاعناق ثم جعل خاضعين للرجال كقول الشاعر

على قبضة موجوءة ظهر كفه فلا المرء مستحي ولا هو طاعم

فانث فعل الظهر ان الكف يجمع الظهر ويكفي منه كما انك تكتفي بان تقول خضعت
لك من ان تقول خضعت لك رقبتي وتقول العرب كان ذلك عن باطن اليد وباطن
اليد ان قولك بطرف اليد عني وبطرف اليد بمعنى واحد وهذا سائغ في كلام
العرب ان يترك الخبر عن الاول ويعمد الى الاخر فيجعل له الخبر كقول الراجز

طول الليالي اسرعت في نقضي طوين طولي وطوين عرضي

فاخبر عن الليالي وترك الطول وقال جرير

ارى مر السنين اخذن مني كما اخذ السرار من الهلال

وقال الفرزدق

ترى ارباقهم متقلديها اذا صدئ الحديد على الكماة

فلم يجعل الخبر للارباق ورده الى هم لكناية القوم وانما جاز ذلك لانه لو اسقط
من وطول والارباق من الكلام لم يفسد سقوطها معنى الكلام فكذلك رد الكناية
الى الفعل في قوله اعناقهم لانه لو اسقط الاعناق لما فسد الكلام ولادى
ما بقي من الكلام عنها وكان فظلوا خاضعين لها واعتمد الفرا وابو عبيدة على

هذا القول وقال قوم ذكر الصفة لمجاورتها المذكر وهو قوله هم على عادة
العرب في تذكير المؤنث اذا اضافوه الى مذكر وبانث المذكر اذا اضافوه
الى مؤنث كقول الاعشى وتشرق بالقول الذي قد اذعته كما شرقت صدر القناة من الدم
وقال العجاج لما راى متن السما انقدت
وقيل لما كان الخضوع هو المتعارف من بني ادم اخرج الاعناق مخرج بني ادم
كقوله والشمس والقمر رايتهم لي ساجدين وقوله يا ايها النمل ادخلوا
مساكنكم ومنه قول الشاعر

تمززتها والديك يدعو صباحه اذا ما بنو نعش دنوا فتصوبوا

وقيل انما قال خاضعين لاجل رؤس الاي ليكون على نسق وقيل اراد فظلوا
خاضعين فعبر بالاعناق عن جميع الابدان والعرب تعبر ببعض الشي عن كله
كقوله بما قدمت يداك وقوله الزمناه طايره في عنقه ونحوهما قال
مجاهد اراد بالاعناق ههنا الرؤسا والكبرا وقيل اراد بالاعناق الجماعات
والطوايف من الناس يقال جا القوم عنقا عنقا اي طوايف وعصبا
كقول الشاعر ان العراق واهله عنق اليك فهيت هيتا
وقرا ابن ابي عبلة فظلت اعناقهم لها خاضعة قوله تعالى وما
ياتيهم من ذكر اي وعظ وتذكير من الرحمن محدث في الوحي والتنزيل الا كانوا عنه
معرضين فقد كذبوا فسياتيهم انبا اخبار وعواقب وجزا ما كانوا
به يستهزون وهذا وعيد لهم اولم يروا الى الارض كم انبتنا فيها من كل زوج
لون وصنف مما ياكل الناس والانعام كريم حسن يكرم على الناس

يقال نخلة كريمة اذا طاب حملها وناقة كريمة اذا كثر لبنها اخبرني ابن فنجويه
حدثنا عبد الله بن يوسف حدثنا الحسن بن محمد بن حنويه حدثنا عمرو بن ثور
وابراهيم بن ابي سفين قالا حدثنا محمد بن يوسف الفريابي حدثنا سفيان عن رجل عن
الشعبي في قوله عز وجل فانبتنا فيها من كل زوج كريم قال الناس من نبات الارض
فمن دخل الجنة فهو كريم ومن دخل النار فهو لئيم ان في ذلك الذي ذكرت لآية
لدلالة على وجودي وتوحيدي وكمال قدرتي وحكمتي وما كان اكثرهم مومنين
لما سبق علمي فيهم قال سيبويه كان هاهنا صلة مجازه وما اكثرهم مومنين
وان ربك لهو العزيز الرحيم بالنقمة من اعدائه الرحيم ذو الرحمة باوليائه
قوله تعالى واذ نادى واذكر يا محمد اذ نادى ربك حين راى الشجرة والنار
ان ائت القوم الظالمين انفسهم بالكفر والمعصية ولبني اسرائيل باستعبادهم
وسومهم سوء العذاب قوم فرعون الا يتقون وقرا عبيد بن عمير بالتاء اي الا تتقون
قال رب اني اخاف ان يكذبون ويضيق صدري بتكذيبهم اياي ولا ينطلق لساني
ولا ينبعث لساني بالكلام والتبليغ للعقلة التي فيه قراه العامة برفع القافين
ردا على قوله اخاف ونصبها يعقوب على معنى وان يضيق ولا ينطلق فارسل
الى هرون ليوازرني ويظاهرني على تبليغ الرسالة وهذا كقولك اذا نزلت بي نازلة
ارسلت اليك لتعينني ولهم علي ذنب اي دعوى ذنب يعني القتيل الذي قتله منهم
واسمه فاثون وكان خباز فرعون علي بمعنى عندي اي ولهم عندي ذنب فاخاف
ان يقتلون قال الله تعالى كلا اي لن يقتلوك فاذهبا باياتنا انا معكم مستمعون
سامعون ما يقولون وما تجابون وانما اراد ذلك تقوية قلبهما واخبرهما انه يعينهما

وحفظهما فاتيا فرعون فقولا انا رسول رب العالمين ولم يقل رسولا لانه
اراد المصدر اي رسالة ومجازه ذو رسالة رب العالمين كقول كثير
لقد كذب الواشون ما خنت عندهم بسر ولا ارسلتهم برسول اي رسالة
وقال العباس بن مرداس الا من مبلغ عني خفافا رسولا بيت اهلك منتهاها
يعني رسالة فلذلك انثها قاله الفرا وقال ابو عبيدة يجوز ان يكون الرسول في
معنى الاثنين والجمع تقول العرب هذا رسولي ووكيلي وهذان رسولي ووكيلي
ومنه قوله فانهم عدو لي وقيل معناه كل واحد منا رسول رب العالمين ان اي بان
ارسل معنا بني اسرايل الى فلسطين ولا تستعبدهم وكان فرعون استعبدهم
اربعماية سنة وكانوا في ذلك الوقت ستماية وثلثين الفا فانطلق موسى
الى مصر وهرون بها فاخبره بذلك وانطلقا جميعا الى فرعون فلم يوذن لهما سنة
في الدخول عليه فدخل البواب فقال لفرعون هاهنا انسان يزعم انه رسول
رب العالمين فقال فرعون ايذن له لعلنا نضحك منه فدخلا عليه واديا
رسالة الله سبحانه وتعالى فعرف فرعون موسى لانه نشا في بيته فقال الم
نربك فينا وليدا صبيا ولبثت فينا من عمرك سنين وفعلت فعلتك التي
فعلت يعني قتل القبطي ه واخبرنا ابن عبدوس حدثنا محمد بن يعقوب حدثنا محمد
بن الجهم حدثنا الفرا حدثني موسى الانصاري عن السري بن اسمعيل عن الشعبي انه قرا
وفعلت فعلتك بكسر الفا ولم يقرا بها غيره وانت من الكافرين قال
الحسن والسدي وانت من الكافرين بالهك ومعناه على ديننا هذا الذي تعيب
قال الاخرون يعني وانت من الكافرين الجاحدين لنعمتي وحق تربيتي ربيناك فينا وليدا

فهذا الذي كان فيتنا ان قتلت منا نفسا وعرفت نعمتنا وهذه رواية العوفي
عن ابن عباس وقال ان فرعون لم يكن يعلم ما الكفر بالربوبية قال موسى فعلتها
اذا وانا من الضالين اي الجاهلين قبل ان ياتيني من الله شي هذا قول اكثر المفسرين
وكذلك هو في حرف ابن مسعود وانا من الجاهلين وقيل من الضالين عن العلم
بان ذلك يودي الى قتله وقيل من الضالين عن طريق الصواب من غير تعمد كالقاصد
الى ان يرمي طايرا فيصيب انسانا وقيل من المخطئين نظيره انك لفي ضلالك القديم
ان ابانا لفي ضلال مبين وقيل من الناسين نظيره ان تضل احداهما ففررت منكم
لما خفتكم الى مدين فوهب لي ربي حكما فهما وعلما وجعلني من المرسلين
قوله تعالى وتلك نعمة تمنها علي ان عبدت بني اسرايل اختلف العلما في تاويلها
وفسرها بعضهم على الاقرار وبعضهم على الانكار فمن قال هو اقرار قال عدها
موسى نعمة منه عليه حيث رباه ولم يقتله كما قتل غلمان بني اسرايل ولم يستعبده
كما استعبد بني اسرايل ومجاز الاية وتلك نعمة تمنها علي ان عبدت بني اسرايل
ولم تستعبدني وهذا قول الفرا ومن قال هو انكار قال معناه او تلك نعمة على طريق
الاستفهام كقوله تعالى هذا ربي فهم الخالدون وقول الشاعر فلم فلم
وقال عمر بن عبد الله بن ربيعة لم انس يوم الرحيل وقفتها ودمعها في جفونها غرق
وقولها والركاب سايرة تتركنا هكذا وتنطلق
وهذا قول مجاهد لم اصلحوا في وجهها فقال بعضهم هذا رد من موسى عليه السلم
على فرعون حين امتن عليه بالتربية فقال لو لم تقتل بني اسرايل لرباني ابواي
فاي نعمة لك علي وقيل ذكره اساته الى بني اسرايل فقال هل ان ربيتني وتنسا

٢٩٠

جنايتك على بني اسرايل وقيل معناه كيف تمن علي بالتربية وقد استعبدت قومي
ومن اهين قومه ذل وتعبيدك بني اسرايل قد احبط احسانك الي وقال الحسن
تقول اخذت اموال بني اسرايل فانفقت منها علي واتخذتهم عبيدا وقوله ان عبدت
بني اسرايل اي اتخذتهم عبيدا يقال عبدته واعبدته وانشد الفرا
علام يعبدني قومي وقد كثرت فيهم اباعر ما شاؤوا وعبدان
وكان وجهان احدهما النصب بنزع الخافض مجازه بتعبيدك بني اسرايل والثاني الرفع
على البدل من النعمة قال فرعون وما رب العالمين واي شي رب العالمين
الذي تزعم انك رسوله الي قال موسى عليه السلم رب السموات والارض وما بينهما ان
كنتم موقنين انه خلقهما قال الكلبي وقال اهل المعاني ان كنتم موقنين انما تعاينونه
كما تعاينونه فكذلك فايقنوا ان ربنا هو رب السموات والارض وما بينهما قال فرعون
لمن حوله من اشراف قومه قال ابن عباس وكانوا خمسماية رجل عليهم الاسورة
مجيبا القول موسى متعجبا لقومه الا تستمعون قال موسى مفهما لهم ما زاد في الحجة
عليهم ربكم ورب ابايكم الاولين قال فرعون ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون
يتكلم بكلام لا نعقله ولا نعرف صحته فقال موسى رب المشرق والمغرب وما بينهما
ان كنتم تعقلون فقال فرعون حين لزمته الحجة وانقطع عن الجواب تكبرا عن الحق
وتماديا في البغي لين اتخذت الها غيري لاجعلنك من المسجونين المحبوسين قال الكلبي
وكان سجنه اشد من القتل لانه كان ياخذ الرجل اذا سجنه فيطرحه في مكان وحده
فردا لا يسمع ولا يبصر فيه شيا يهوي به في الارض فقال له موسى حين توعده بالسجن
او لو جيتك بشي مبين يبين صدق قولي ومعنى الاية افتفعل ذلك ان اتيتك بحجة بينة

وانما قال ذلك لهم موسى لان من اخلاق الناس السعون الى الانصاف والاجابة الى الحق بعد البيان وقال له فرعون فات به وانا لم يسجنك فسعله ان كنت من الصادقين فالقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين بين ظاهر امره فقال وهل غير هذا فنزع موسى يده فاذا هي بيضا للناظرين وقال فرعون للملا حوله ان هذا الساحر عليم يريد ان يخرجكم من ارضكم بسحره فماذا تامرون قالوا ارجه واخاه وابعث في المداين حاشرين ياتوك بكل سحار عليم فجمع السحرة لميقات يوم معلوم وهو يوم الزينة قال ابن عباس وافق ذلك يوم السبت في اول يوم من السنة وهو يوم النيروز وقال ابن زيد وكان اجتماعهم للميقات بالاسكندرية وقال بلغ ذنب الحية من ورا البحيرة يومئذ وقيل للناس هل انتم مجتمعون لتنظروا الى ما يفعل الفريقان ولمن يكون الغلبة لموسى او للسحرة لعلنا نتبع السحرة ان كانوا هم الغالبين وقيل انما قالوا ذلك على طريق الاستهزا اي ارادوا بالسحرة موسى وهرون وقومهما قوله عز وجل فلما جا السحرة قالوا لفرعون اين لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين قال نعم وانكم اذا لمن المقربين قال لهم موسى القوا ما انتم ملقون فالقوا حبالهم وعصيهم وقالوا بعزة فرعون انا لنحن الغالبون فالقى موسى عصاه فاذا هي تلقف ما يافكون فالقي السحرة ساجدين قالوا امنا برب العالمين رب موسى وهرون قال امنتم له قبل ان اذن لكم انه لكبيركم الذي علمكم السحر فلسوف تعلمون لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف ولاصلبنكم اجمعين قالوا لا ضير اي لا ضرر انا الى ربنا منقلبون انا نطمع ان يغفر لنا ربنا خطايانا ان لان كنا اول المومنين من اهل زماننا قوله عز وجل واوحينا الى موسى ان اسر بعبادي انكم متبعون يتبعكم فرعون وقومه حدثنا ابن فنجويه

حدثنا ابن لولو اخبرنا الهيثم بن خلف حدثنا الدورقي عن حجاج عن ابن جريج في هذه الاية قال اوحى الله عز وجل الى موسى عليه السلم ان اجمع بني اسرايل كل اربعة اهل ابيات في بيت واحد ثم اذبحوا اولاد الضان فاضربوا بدمايها على ابوابكم فاني سامر الملايكة فلا تدخل بيتا على بابه دم وسامرها فتقتل ابكار ال فرعون من انفسهم واموالهم ثم اخبزوا خبزا فطيرا فانه اسرع لكم ثم اسر بعبادي حتى تنتهي الى البحر فياتيك امري ففعل ذلك فلما اصبحوا قال فرعون هذا عمل موسى وقومه قتلوا ابكارنا من انفسنا واموالنا فارسل في اثره الف الف وخمسماية الف ملك مسور مع كل ملك الف وخرج فرعون في الكرسي العظيم قوله تعالى فارسل فرعون في المداين حاشرين يعني الشرط ليجمعوا السحرة وقال لهم ان هولا لشرذمة عصبة والشرذمة كل شي بقيته القليلة ومنه قول الراجز

جا الشتا وقميصي اخلاق شراذم يضحك منه التواق

قال ابن مسعود وكان هولا الشرذمة ستماية الف وسبعين الفا اخبرنا ابو زكريا الحربي اخبرنا ابو حامد الاعمشي حدثنا ابو جعفر محمد بن عبد الله بن المبارك المخرمي حدثنا يحيى بن ادم حدثنا اسحق عن ابي اسحق عن عمرو بن ميمون الاودي في هذه الاية قال كان اصحاب موسى ستماية الف وانهم لنا لغايظون يعني اعدا لمخالفتهم ديننا وقتلهم ابكارنا وذهابهم باموالنا التي استعاروها وخروجهم من ارضنا بغير اذن منا وانا لجميع حاذرون قرا النخعي والاسود بن يزيد وعبد بن عمير وساير قرا الكوفة وابن عامر والضحاك حاذرون بالالف وهي قراة ابن مسعود وابن عباس واختيار ابي عبيد وقرا الاخرون حذرون بغير الف وهما لغتان وقال قوم حاذرون

مرودون شاكون في السلاح ذوو اداة وقوة وكراع وحذرون متيقظون
وقال الفرا الحاذر الذي يحذرك والحذر المخلوق حذرا لا تلقاه الا حذرا والحذر اجتناب
الشي خوفا منه وقرا شميط بن عجلان حادرون بالدال غير معجمة قال الفرا يعني عظاما
من كثرة الاسلحة ومنه للصبي العظيم حادر وللسمين حادر قال امرو القيس

وعين لها حدرة بدرة وشقت ماقيهما من اخر

قوله تعالى فاخرجناهم من جنات وعيون وكنوز قال مجاهد الانها لم ينفق
في سبيل الله تعالى طاعة ومقام كريم مجلس حسن كذلك كما وصفنا واورثناها بهلاكهم
بني اسرايل فاتبعوهم مشرقين فلحقوهم في وقت اشراق الشمس وهو اضاءتها فلما
تراءى الجمعان اي تقابلا بحيث يرى كل فريق منهما صاحبه وكسر يحيى والاعمش
وحمزة وطلحة الراء بذكر الف فوز بالفتح قال اصحاب موسى انا لمدركون ملحقون
وقرا الاعرج وعبيد بن عمير لمدركون بتشديد الدال والاختيار قراءة العامة لقوله
حتى اذا ادركه الغرق قال موسى ثقة بوعد الله كلا لا يدركونكم ان معي ربي
سيهدين طريق النجاة فاوحينا الى موسى ان اضرب بعصاك البحر اخبرني الحسين
بن محمد بن الحسين الفنجوي اخبرنا احمد بن محمد بن الحسن بن علي البيهقي اخبرنا احمد بن
عبد الله العقيلي حدثنا صفوان بن صالح حدثنا الوليد حدثني محمد بن حمزة بن عبد الله بن سلام
ان موسى عليه السلم لما انتهى الى البحر قال يا من كان قبل كل شي والمكون لكل شي والكاين
بعد كل شي اجعل لنا مخرجا فاوحى الله عز وجل اليه ان اضرب بعصاك البحر فانفلق
فانشق فكان كل فرق قطعة من الما كالطود العظيم كالجبل الضخم قال ابن جريج
وغيره لما انتهى موسى الى البحر هاجت الريح والبحر يرمي بموج مثل الجبال فقال له

يوشع بن نون يا مكلم الله اين امرت فقد غشينا فرعون والبحر امامنا قال
موسى ههنا فخاض يوشع الما وجاز البحر ما يواري حافر دابته الما وقال
الذي يكتم ايمانه يا مكلم الله اين امرت قال ههنا فكبح فرسه بلجامه حتى طار
الزبد من شدقيه ثم اقحمه البحر فارتسب في الما وذهب القوم يصنعون مثل ذلك
فلم يقدروا فجعل موسى لا يدري كيف يصنع فاوحى الله عز وجل اليه ان اضرب بعصاك
البحر فضربه بعصاه فانفلق فاذا الرجل واقف على فرسه لم يبتل لبده ولا سرجه
وازلفنا ثم الاخرين يعني قوم فرعون يقول قربناهم الى الهلاك وقدمناهم الى البحر
وانجينا موسى ومن معه اجمعين ثم اغرقنا الاخرين فرعون وقومه ان في ذلك لاية
وما كان اكثرهم مومنين قال مقاتل لم يومن من اهل مصر غير اسية امراة فرعون
وحزبيل المومن ومريم بنت ناموسا التي دلت موسى على عظام يوسف وان
ربك لهو العزيز الرحيم قوله عز وجل واتل عليهم نبا ابرهيم اذ قال لابيه
وقومه ما تعبدون قالوا نعبد اصناما فنظل لها عاكفين قال بعض العلما انما قال
فنظل لانهم كانوا يعبدونها بالنهار دون الليل قال هل يسمعونكم قراة العامة
بفتح اليا اي هل يسمعون دعاكم وقرا قتادة يسمعونكم بضم اليا اذ تدعون او ينفعونكم
او يضرون قالوا بل وجدنا اباءنا كذلك يفعلون وفي هذه الاية بيان ان الدين انما يثبت
بالحجة وبطلان التقليد فيه قال افرايتم ما كنتم تعبدون انتم واباؤكم الاقدمون
الا ادن قوله تعالى فانهم عدو لي اي انا منهم بري وانما وحد العدو لان معنى
الكلام فان كل معبود لكم عدو لي واما الوجه في وصف الجماد بالعداوة
فهو ان معنى الاية فانهم عدو لي لو عبدتهم يوم القيامة كما قال الله عز وجل كلا

يسبحون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا وقال اهل المعرفة هو من المقلوب اراد
فانى عدو لهم لان من عاديته عادانى ثم قال الا رب العالمين نصب بالاستثنا
يعنى فانهم عدو لى وغير معبود لى الا رب العالمين فانى اعبده قاله الفرا وقيل هى
بمعنى لكن وقال الحسين بن الفضل يعنى من عبد رب العالمين ثم وصفه فقال
الذى خلقنى فهو يهدين اخبر ان الهادى على الحقيقة هو الخالق لا هادى غيره
قال اهل اللسان الذى خلقنى فى الدنيا على فطرته فهو يهدينى فى العقبى الى الجنة والذى
هو يطعمنى ويسقين يعنى يرزقنى ويربينى وقال ابو العباس بن عطا يعنى يطعمنى اى طعام
شا ويسقينى اى شراب شا قال محمد بن عمر العبدى صحبت سفين الثورى بمكة
دهرا وكان يستف من السبت الى السبت كفا من الرمل وسمعت محمد بن على بن الشاه
يقول سمعت ابا عبد الله محمد بن عبد الكريم يقول خرجت من بلخ فى طلب ابرهيم بن ادهم
فرايته بحمص فى اتون يسجرها فسلمت عليه وسالته عن حاله فرد على السلم وسالنى
عن حال اقربايه وكنت معدوما ذلك فقال لى لعلك نفسك تنازعك الى شى من الطعام
فقلت نعم فاخذ رمادا وترابا فخلطهما واطعمنيهما ثم اقبل بوجهه على وانشا يقول

واخلط الترب بالرماد وكله … وازجر النفس عن مقام السوال
فاذا اشتهيت ان تقنع بالذل فرب ما جوزه اذل الرجال

فخرجت من عنده ومكثت اياما لم ادخل عليه فاشتد شوقى اليه فدخلت عليه وكنت
عنده فلم يتكلم بشى فقلت له لم لا تتكلم فقال

منع الخطاب لانه سبب الردى … والنطق فيه معادن الافات
فاذا نطقت فكن لربك ذاكرا … واذا سكت فعل حبسه كماف

وقال ابو بكر الوراق يطعمنى بلا طعام ويسقينى بلا شراب تشبعنى وترونى من غير
علاقة كقول النبى صلى الله عليه وسلم انى ابيت عند ربى يطعمنى ويسقينى بدا عليه
حدث السقا فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث سمع النبى صلى الله عليه وسلم يتلوه
ايام نصرا وما من دابة فى الارض الا على الله رزقها فرمى بقربته فاتاه ات فى منامه
بقدح من شراب الجنة فسقاه قال انس فعاش بعد ذلك نيفا وعشرين سنة لم ياكل
ولم يشرب على شهوة وقال على بن فادم كان عبد الرحمن بن ابى نعم لا ياكل فى الشهر الا
مرة فبلغ ذلك الحجاج فدعاه وادخله بيتا واغلق عليه بابه ثم فتحه بعد خمسة عشر يوما
ولم يشك انه مات فوجده قايما يصلى فقال يا فاسق تصلى بغير وضو فقال انما احتاج الى
الوضو من ياكل ويشرب وانا على الطهارة التى ادخلتنى عليها هذا البيت وسمعت
ابا القسم الحسن بن محمد النيسابورى يقول سمعت ابا نصر منصور بن عبد الله الاصبهانى
يقول سمعت ابا سعيد الخراز بمكة يقول كنت بطرسوس جايعا فاشتد بى الجوع
فجلست على شاطى نهر ووضعت رجلى فى الما فنوديت انحرفت من جوعك هاك تشبع الى الابد
قال فعاشت بعد ذلك سنين لم اشته طعاما ولا شرابا وكان مع ذلك اذا اراد الاكل
والشرب امكنه وبلغنى ان امراة اسرت من حلب الى الروم فى ايام سيف الدولة
على بن حمدان فهربت منهم ومشت ماتى فرسخ لم تطعم شيا فقدمت الى سيف الدولة
فقال لها كيف قويت على المشى وكيف عشت بلا طعام فقالت كلما جعت او عطشت
اقرا قل هو الله احد ثلث مرات فاشبع واروى واقوى وسمعت ابا القسم
الحبيبى يقول سمعت ابا القسم النصراباذى يقول سمعت ابا بكر الشبلى يقول
فى الحق لطيفة تشبعك بلا خبز ولو شا الله لا يبقى فيك تلك اللطيفة حتى لا تحتاج الى الخبز

وقال ذو النون المصري يطعمني طعام المعرفة ويسقيني شراب المحبة ثم انشأ يقول

شراب المحبة خير الشراب … وكل شراب سواه سراب

وسمعت ابا القسم الحسن بن محمد بن حبيب يقول سمعت ابا عبد الله محمد بن عبد الله
الجرجاني يقول سمعت الحسن بن علويه الدامغاني يقول سمعت عمي يقول قال وسمعت
ابي يقول سمعت علي بن محمد الوراق يقول سمعت عمي يقول سمعت ابا يزيد البسطامي
يقول ان لله عز وجل شرابا يقال له شراب المحبة ادخره لافاضل عباده فاذا
شربوا سكروا واذا سكروا طاشوا واذا طاشوا طاروا واذا طاروا وصلوا
واذا وصلوا اتصلوا فهم في مقعد صدق عند مليك مقتدر ه وقال الجنيد يحشر الناس
يوم القيامة عراة الا من لبس لباس التقوى وجياعا الا من اكل طعام المعرفة وعطاشا
الا من شرب شراب المحبة قوله تعالى واذا مرضت اضاف ابرهيم عليه السلم
المرض الى نفسه وان كان من الله تعالى لان قومه كانوا يعدونه عيبا فاستعمل
حسن الادب نظيرها قصة الخضر حيث قال فاردت ان اعيبها وقال فاراد ربك
ان يبلغا اشدهما فهو يشفيني يحكى ان ابا بكر الوراق مر بطبيب يعطي الناس
الادوية فوقف عليه وقال ايفعل دواء لهذا المرض قال وما هذا قال داء قضا قاض
وجبر شفا شاف فقال لا قال فليس بيديك شيء ه وقال جعفر الصادق اذا مرضت
بالذنوب شفاني بالتوبة ه بسام بن عبد الله اذا امرضني مقاساة الخلق شفاني
بذكره والانس به ه قوله عز وجل والذي يميتني ثم يحييني ادخل هاهنا ثم
القطع والتراخي قال اهل الاشارة يميتني بالعدل ويحييني بالفضل يميتني بالمعصية
ويحييني بالطاعة ه يميتني بالفراق ويحييني بالتلاق ه يميتني بالخذلان ويحييني بالتوفيق

يميتني عني ويحييني به ه يميتني بالجهل ويحييني بالعقل والذي اطمع ارجو ان يغفر لي خطيئتي
يوم الدين قراءة العامة بالتوحيد واخبرني ابن فنجويه حدثنا ابن حبش حدثنا
ابو القسم بن الفضل حدثنا ابي حدثنا احمد بن يزيد حدثنا روح عن ابي اليقظان حدثنا الحكم
السلمي قال سمعت الحسن يقرا والذي اطمع ان يغفر لي خطاياي يوم الدين قال
انها لم تكن خطيئة ولكن كانت خطايا قال مجاهد وقتادة هي قوله اني سقيم
وقوله بل فعله كبيرهم وقوله لسارة هي اختي زاد الحسن وقوله للكوكب هذا
هذا ربي واخبرني الحسين بن محمد بن الحسين حدثنا احمد بن ابرهيم بن شاذان حدثنا
عبيد الله بن ثابت الجريري حدثنا ابو سعيد الاشج حدثنا ابو خالد عن داود عن الشعبي
عن عايشة رضي الله عنها قالت يا رسول الله ان عبد الله بن جدعان كان يقري
الضيف ويفك العاني فهل ينفعه ذلك قال لا انه لم يقل يوما قط اغفر لي خطيئتي
يوم الدين وهذا الكلام من ابرهيم عليه السلام احتجاج على قومه واخبار
انه لا يصلح للالهية الا من يفعل هذه الافعال ه قوله تعالى رب هب لي حكما
وهو البيان عن الشيء على ما توجبه الحكمة ه وقال مقاتل فهما وعلما الكلبي النبوة
والحقني بالصالحين بمن قبلي من النبيين في الدرجة والمنزلة وقال ابن عباس باهل الجنة
واجعل لي لسان صدق في الاخرين اي ذكرا جميلا وثناء حسنا وقبولا عاما في الامم
التي بعدي فاعطاه الله تعالى ذلك وكان اهل الاديان يتولونه ويثنون عليه
قال القتيبي وضع اللسان موضع القول على الاستعارة لان القول يكون بها
والعرب تسمي اللغة لسانا قال اعشى باهلة

اني اتتني لسان لا اسر بها … من علو لا عجب منها ولا سخر

واجعلني من ورثة جنة النعيم واغفر لأبي إنه كان من الضالين وقد بينا المعنى
الذي من أجله استغفر إبرهيم لأبيه في سورة التوبة بما أغنى عن الإعادة في هذا
الموضع قوله عز وجل يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم
خالص من الشرك والشك فأما الذنوب فليس يسلم منها أحد هذا قول أكثر
المفسرين وقال سعيد بن المسيب القلب السليم هو الصحيح وهو قلب المؤمن لأن
قلب الكافر والمنافق مريض قال الله عز وجل في قلوبهم مرض وقال أبو عثمن
النيسابوري هو القلب الخالي من البدعة المطمئن على السنة وقال الحسين بن
الفضل سليم من آفة المال والبنين وقال الجنيد السليم في اللغة اللديغ فمعناه كاللديغ
من خوف الله قوله عز وجل وأزلفت قربت الجنة للمتقين وبرزت
وأظهرت الجحيم للغاوين للكافرين وقيل لهم يوم القيامة أينما كنتم تعبدون من دون الله
هل ينصرونكم أو ينتصرون لأنفسهم فكبكبوا قال ابن عباس جمعوا وقال مجاهد
دهوروا ومقاتل قذفوا وأصله كببوا فكرر الكاف مثل قوله كفكفني وريح
صرصر ونحوهما هم والغاوون يعني الشياطين عن قتادة ومقاتل والكلبي كفرة
الجن وجنود إبليس أجمعون وهم أتباعه ومن أطاعه من الجن والإنس قالوا
يعني الشياطين والمعبودين تالله إن كنا لفي ضلال مبين إذ نسويكم نعدلكم برب
العالمين فنعبدكم من دونه وما أضلنا أي وما دعانا إلى الضلال وأمرنا به إلا
المجرمون يعني الشياطين عن مقاتل والكلبي أمراؤنا الذين اقتدينا بهم أبو العالية
وعكرمة يعني إبليس وابن آدم القاتل لأنه أول من سن القتل وأنواع المعاصي
قوله عز وجل فما لنا من شافعين ولا صديق حميم قريب ينفعنا ويشفع لنا

وذلك حين يشفع الملائكة والنبيون والمؤمنون أخبرني الحسين بن محمد الفنجوي
حدثنا محمد بن الحسن بن علي اليقطيني أخبرنا أحمد بن عبد الله بن يزيد العقيلي حدثنا
صفوان بن صالح حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا من سمع أبا الزبير يقول أشهد سمعت
جابر بن عبد الله يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الرجل ليقول في
الجنة رب ما فعل فلان وصديقه في الجحيم فيقول الله عز وجل أخرجوا له صديقه
إلى الجنة فيقول من بقي من النار فما لنا من شافعين ولا صديق حميم وأخبرني ابن فنجويه
حدثنا ابن شيبة حدثنا سمعان بن أبي مسعود حدثنا المضا بن الجارود حدثنا
صالح المري عن الحسن ما اجتمع ملأ على ذكر الله تعالى فيهم عبد من أهل الجنة إلا شفعه
الله تعالى فيهم وإن أهل الإيمان يشفع بعضهم في بعض وهم عند الله شافعون
مشفعون قوله تعالى فلو أن لنا كرة رجعة إلى الدنيا ليؤمنوا حين لا ينفعهم
فنكون من المؤمنين إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وإن ربك لهو العزيز
الرحيم كذبت قوم نوح المرسلين أدخل التاء للجماعة كقوله قالت الأعراب
المرسلين يعني نوحا وحده كقوله تعالى يا أيها الرسل وأخبرني أبو عبد الله الدينوري
حدثنا أبو علي المقرئ حدثنا أبو عبيد علي بن الحسين بن حرب حدثنا الحسن بن محمد
بن الصباح حدثنا عبد الوهاب عن إسمعيل عن الحسن قال قيل له يا أبا سعيد أرأيت
قوله عز وجل كذبت قوم نوح المرسلين وكذبت عاد المرسلين وكذبت ثمود المرسلين
وإنما أرسل رسولا واحدا قال إن الآخر جاء بما جاء به الأول فإذا كذبوا واحدا فقد
كذبوهم أجمعين إذ قال لهم أخوهم في النسب لا في الدين نوح ألا تتقون إني لكم
رسول أمين على الوحي فاتقوا الله وأطيعون وما أسألكم عليه من أجر إن أجري إلا على

رب العالمين فاتقوا الله واطيعون قالوا انؤمن لك واتبعك الارذلون
قراءة العامة وقرا يعقوب واتباعك بالالف الارذلون يعني السفلة عن
مقاتل وقتادة والكلبي ابن عباس الحاكة واخبرني الحسين بن محمد البنجوي
حدثنا محمد بن الحسن الجعفي حدثنا حسين بن الهيثم الدوري ابو علي حدثنا محمد
بن كثير بن مروان الفهري حدثنا ابي عن ابيه عن الضحاك بن مزاحم عن ابن عباس
في قول الله عز وجل واتبعك الارذلون قال الحاكة عكرمة الحاكة والاساكفة
قال نوح وما علمي بما كانوا يعملون انما لي منهم ظاهر امرهم وعلي ان ادعوهم وليس
علي من خساسة اكسابهم احوالهم ودناءة مكاسبهم شيء ولم اكلف ذلك انما
كلفت ان ادعوهم ان حسابهم الا على ربي لو تشعرون وقيل معناه اني لم
اعلم ان الله يهديهم ويضلكم ويوفقهم ويخذلكم وما انا بطارد المؤمنين
ان انا الا نذير مبين قالوا لئن لم تنته يا نوح عما تقول وتدعوا اليه لتكونن
من المرجومين يعني المشتومين عن الضحاك ه قتادة المضروبين بالحجارة
قال ابن عباس ومقاتل من المقتولين ابن الثمالي كل شيء في القران من ذكر المرجومين
فانه يعني به القتل الا التي في سورة مريم لئن لم تنته لارجمنك فانه اراد لاشتمنك
قال رب ان قومي كذبون فافتح فاحكم بيني وبينهم فتحا حكما ونجني ومن معي
من المؤمنين فانجيناه ومن معه في الفلك المشحون يعني الموقر المحشو عن ابن عباس
مجاهد المملو المفروغ منه عطاء المثقل قتادة المحمل ثم اغرقنا بعد الباقين
ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذبت
عاد المرسلين اذ قال لهم اخوهم هود الا تتقون اني لكم رسول امين على الرسالة

وقال الكلبي امين فيكم قبل الرسالة فكيف تتهموني اليوم فاتقوا الله واطيعون
وما اسالكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين قوله تعالى
اتبنون بكل ريع اية قال الوالبي عن ابن عباس يعني بكل شرف وقال الضحاك
ومقاتل والكلبي طريق وهي رواية العوفي عن ابن عباس ابن جريج عن مجاهد
هو الفج بين الجبلين ابن ابي نجيح عنه وهو الثنية الصغيرة وعنه ايضا
المنظر عكرمة واد مقاتل بن سليمان يسافرون ولا يهتدون الا بالنجوم فبنوا
على الطرق اميالا عبثا ليهتدوا بها يدل عليه قوله اية اي علامة وروى عن
مجاهد ايضا قال الريع بنيان الحمام دليله قوله تعبثون اي تلعبون ابو عبيدة
هو المكان المرتفع وانشد لذي الرمة

طراق الخوافي واقع فوق ريعة ندى ليله في ريشه يترقرق

وفيه لغتان رِيع ورَيع بكسر الراء وفتحها وجمعه ريعة وارياع وتتخذون
مصانع قال ابن عباس ابنية ه مجاهد قصورا مشيدة معمر عنه الحصون ه
ابن ابي نجيح عنه بروج الحمام ه قتادة ماخذ الماء الكلبي منازل عبد الرزاق
المصانع عندنا بلغة اليمن القصور العادية واحدتها مصنعة لعلكم تخلدون
قال ابن عباس وقتادة يعني كانكم تبقون فيها خالدين ابن زيد لعل استفهام
يعني فهل تخلدون حين تبنون هذه الاشياء الفراء كيما تخلدوا ه قوله تعالى
واذا بطشتم اي سطوتم واخذتم بطشتم جبارين قتالين بغير حق قال مجاهد قتلا
بالسيف وضربا بالسوط والجبار الذي يقتل ويضرب على الغضب فاتقوا الله
واطيعون واتقوا الذي امدكم بما تعلمون ثم ذكر ما اعطاهم فقال امدكم

بانعام وبنين وجنات وعيون اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم قالوا سوا
علينا اوعظت روى العباس عن ابي عمرو ونصير عن الكسائي بادغام الظاء في التا
الباقون بالاظهار وهو الاختيار ام لم تكن من الواعظين ان هذا الا خلق الاولين
قرا ابو جعفر وابن كثير وابو عمرو ويعقوب وايوب بفتح الخاء وجزم اللام
وهي قراءة ابن مسعود واصحابه واختيار الكسائي وابي عبيد وابي حاتم
لقوله ويخلقون افكا وقوله ان هذا الا اختلاق ومعناه ان هذا الا كذب
الاولين واساطيرهم واحاديثهم وقرا الباقون بضم الخاء واللام اي عادة
الاولين من قبلنا يعيشون ما عاشوا ثم يموتون ولا بعث ولا حساب وهذا
تاويل قتادة وما نحن بمعذبين فكذبوه فاهلكناهم ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم
مومنين وان ربك لهو العزيز الرحيم قوله تعالى كذبت ثمود المرسلين
اذ قال لهم اخوهم صالح الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسالكم
عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين اتتركون فيما هاهنا اي في الدنيا امنين
في جنات وعيون وزروع ونخل طلعها ثمرها هضيم قال ابن عباس لطيف ما دام
في كفراه ومنه قيل هضيم الكشح اذا كان لطيفا وهضم الطعام اذا لطف
واستحال الى شكله عطية عنه يانع نضيج قتادة وعكرمة الرطب اللين
الحسن رخو واخبرني ابن فنجويه حدثنا ابن شيبة حدثنا ابن ماهان حدثنا [illegible]
حدثنا وكيع عن سلام عن ابي اسحق عن ابي العلا طلعها هضيم قال مذنب مجاهد
هشيم يتفتت وذلك حين يطلع تمس فتهضمه وهو ما دام رطبا فهو هضيم فاذا
يبس فهو هشيم ابو العالية يتهشم في الفم الضحاك ومقاتل متراكم قد ركب

بعضه بعضا حتى هضم بعضه بعضا اصله من الكسر قوله عز وجل وتنحتون
من الجبال بيوتا فرهين اهل الشام والكوفة فارهين بالالف وهي قراءة اصحاب
عبد الله واختيار ابي عبيد اي حاذقين بنحتها وقال عطية وعبد الله بن شداد
متجبرين بمواضع نحتها وقرا الباقون بيوتا فرهين بغير الف وهو اختيار ابي حاتم
واختلفوا في معناه فقال ابن عباس اشرين بطرين الضحاك كيسين قتادة معجبين
بصنعكم مجاهد شرهين عكرمة ناعمين السدي متجبرين ابن زيد اقويا الكسائي
بطرين ابو عبيدة مرحين الاخفش فرحين والعرب تعاقب بين الهاء والحاء تقول مدحته
ومدهته وجوز ان يكون فارهين وفرهين بمعنى واحد مثل قوله عظاما نخرة
وناخرة ونحوها فاتقوا الله واطيعون ولا تطيعوا امر المسرفين المشركين
الذين يفسدون في الارض ولا يصلحون قالوا انما انت من المسحرين اي المسحورين المخدوعين
عن مجاهد وقتادة وقال الكلبي وابو صالح عن ابن عباس من المخلوقين المعللين بالطعام
والشراب وانشد الكلبي قول لبيد

وان تسالينا فيم نحن فاننا عصافير من هذا الانام المسحر وقال اخر

ونسحر بالطعام وبالشراب اي نعلل ونخدع وهو على هذين القولين من السحر
بكسر السين وقال بعضهم هو من السحر بفتح السين اي اصحاب الرئة يدل عليه
قوله ما انت الا بشر مثلنا فات باية على صحة ما تقول ان كنت من الصادقين
قال هذه ناقة لها شرب حظ ونصيب من الما ولكم شرب يوم معلوم ولا تمسوها
بسوء بعقر فياخذكم عذاب يوم عظيم فعقروها فاصبحوا نادمين على عقرها
فاخذهم العذاب ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مومنين وان ربك لهو العزيز الرحيم

قوله تعالى كذبت قوم لوط المرسلين إذ قال لهم أخوهم لوط ألا تتقون إني لكم رسول
أمين فاتقوا الله وأطيعون وما أسألكم عليه من أجر إن أجري إلا على رب العالمين
أتأتون الذكران من العالمين وتذرون ما خلق لكم ربكم من أزواجكم بل أنتم قوم عادون
متجاوزون الحلال إلى الحرام قالوا لئن لم تنته يا لوط لتكونن من المخرجين من بلادنا قال إني
لعملكم يعني اللواطة من القالين المبغضين ثم دعا فقال رب نجني وأهلي مما يعملون فنجيناه
وأهله أجمعين عند نزول العذاب إلا عجوزا في الغابرين وهي امرأة لوط بقيت في العذاب
والهلاك ثم دمرنا الآخرين وأمطرنا عليهم مطرا فساء مطر المنذرين أخبرنا عبد الله بن
حامد الوزان أخبرنا مكي بن عبدان حدثنا عبد الرحمن بن بشر حدثنا موسى قال سألت الحكم
فقلت في قوله وأمطرنا عليهم مطرا فساء مطر المنذرين فقال سمعت وهب بن منبه يقول
الكبريت والنار إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وإن ربك لهو العزيز الرحيم

هذا آخر المجلد الرابع والحمد لله رب العالمين
وصلى الله على سيد المرسلين ورسول رب العالمين وإمام المتقين
محمد النبي وآله الطاهرين وسلامه
يتلوه في المجلد الخامس قوله سبحانه وتعالى
كذب أصحاب الأيكة المرسلين إذ قال لهم شعيب ألا تتقون

بسمله سورة النمل